

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid

Tlemcen Algérie



تلمسان الجزائر

جامعة أبي بكر بلقايد

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث الموسومة:

## الاقتراض اللغوي في ضوء التواصل الحضاري العصر العباسي الثاني أنموذجا

إشراف الأستاذ الدكتور:

مرتاض عبد الجليل

إعداد الطالب:

لعمرى محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. خالدى هشام
مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. مرتاض عبد الجليل
عضوا	جامعة تلمسان	أستاذة محاضرة "أ"	د. عبـو لطيفة
عضوا	المركز الجامعي غليزان	أستاذ محاضر "أ"	د. خليفى سعيد
عضوا	الملحقة الجامعية مغنية	أستاذ محاضر "أ"	د. مناد إبراهيم
عضوا	المركز الجامعي النعامية	أستاذ التعليم العالي	أ.د. دويـس محمد

السنة الجامعية: 1437-1438 هـ / 2016-2017م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid  
Tlemcen Algérie



جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث الموسومة:

## الاقتراض اللغوي في ضوء التواصل الحضاري العصر العباسي الثاني أنموذجا

إشراف الأستاذ الدكتور:

مرتاض عبد الجليل

إعداد الطالب:

لعمرى محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. خالدى هشام	أستاذ التعليم العالى	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. مرتاض عبد الجليل	أستاذ التعليم العالى	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د. عبـو لطيفة	أستاذة محاضرة"أ"	جامعة تلمسان	عضوا
د. خليفى سعيد	أستاذ محاضر"أ"	المركز الجامعى غليزان	عضوا
د. مناد إبراهيم	أستاذ محاضر"أ"	الملحقة الجامعية مغنية	عضوا
أ.د. دويـس محمد	أستاذ التعليم العالى	المركز الجامعى النعامـة	عضوا

السنة الجامعية: 1437-1438هـ / 2016-2017م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۗ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۗ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾

سورة فصّلت - الآية 44.

## الإهداء

إلى من أنار لي درب الحياة، وكان خير سندٍ... أبي

إلى نبع الحنان والعطاء... أمي

حفظهما الله وسلمهما من كل سوء وضائق

إلى إخوتي وأقاربي وأصدقائي وكل الذين وقفوا بجاني عوناً وسؤدداً

أهدي ثمرة هذا البحث

محمد

## كلمة شكر

أتقدم بالشكر إلى أستاذي الفاضل الذي تهتز له قلوب المقربين حبا، وقلوب العارفين إجلالا، غزير اللّغة الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض، لمؤازرته ومتابعته وتعهّده بالرّعاية العلمية، إقرارا بفضله وامتنانا لجميله.

كما أتقدّم بخالص شكري وعميق امتناني إلى السّادة الموقرين أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرّموا بقراءة هذا العمل، وتفضّلوا بإثرائه وتصويبه، جزاهم الله عنّي كل خير.

لعمرى محمد

# مقدمة

## مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله أمّا بعد:

فإنّ كل لغة تعبر عن التّغيرات التّفسيّة والحضارية في حياة الفرد والجماعة، وتعكس فكر الأمة وتؤدي دوراً أساسياً في الحفاظ على هويتها، كما أنّها تتأثر وتتأثر وتتطور، فترمز بذلك إلى سنّة التّلاقح بين الأمم والشّعوب عن طريق التّواصل الحضاري، ويعتبر الاقتراض اللّغوي من أهم وأبرز الظواهر اللّغوية النّاتجة عن هذا التّأثير والتّأثير، فهو وسيلة من وسائل اتّساع اللّغة ونموها فاللّغة الحيّة هي تلك التي تتفاعل مع غيرها من اللّغات فتعطي وتأخذ، ولا يمكنها الاستغناء عن اقتراض واستمداد بعض مفرداتها من لغات أخرى مجاورة لها أو بعيدة عنها، فاللّغة ليست كماً محدوداً من الألفاظ بل هي كائن حي ينمو و يتطور كما أنّها عرضة للتّغيّر.

ودخول الألفاظ المقترضة في أي لغة دليل على تسامحها مع غيرها من اللّغات، فلغة كل عصر هي عرضة للتّطور وبخاصة دلالة مفرداتها بما في ذلك تلك الكلمات الدّخيلة عليها، وهذا التّطور ليس وليد صدفة ولا هو إرادة أفراد إنّما هو قانون جبري فلا يمكن لأحد أن يوقفه و لا يمكن لأحد أن يجمّد اللّغة، ومن هنا يبرز دور الباحث في رصد هذا التّطور ومتابعة حركاته ورصد أشكاله وتسجيل آثاره وانعكاساته.

إنّ اتّصال الشّعوب ببعضها وتبادلها فنون الحضارة والأفكار والآراء هو أمر طبيعي لا يختص بعصر معين أو بيئة معينة، فالحضارات كالسّلع تتبادلها الأمم المختلفة وتنتقل بينهم وتنتشر وتشيع وتُحدث تأثيرات أجنبية في المجتمعات المحلية، وهذا ما حدث للمجتمع العربي على مرّ العصور والأزمنة فلم تخل مرحلة من مراحل تاريخ العرب والعربية من الاقتراض اللّغوي، بل أخذت هذه الظاهرة في التّوسع والازدياد مع ازدياد حركة التّرجمة والتّأليف فقد استعارت العربية كثيراً من ألفاظ الحضارة

والعلم والمعرفة عن الأمم المختلفة، والافتراض في اللغة ليس مقصورا على مفردات المعجم، بل هو ظاهرة لغوية عامة تشمل أنظمة الأصوات والصرف والنحو أيضا، إلا أن أهم ناحية يظهر فيها تأثير المقترضات هي مفردات اللغة، ولذلك كان التركيز في هذا البحث على المصطلحات المقترضة باختلاف وتعدد حقولها الدلالية واختلاف اللغات المقترضة منها.

ومما سبق نصوص إشكالية هذا البحث على النحو التالي: ما هي أسباب الافتراض اللغوي وما هي آليات التواصل الحضاري التي تساهم في ظهوره؟ ما هي الطرق التي استخدمها العرب في تعريب الألفاظ الأعجمية؟ وما هي أسباب شيوع اللفظ الدخيل على حساب اللفظ العربي البديل؟ ما مدى تأثير ظاهرة الافتراض اللغوي على اللغة العربية في العصر العباسي الثاني؟ وهل كان هذا التأثير سببا في زيادة الثروة اللفظية أم سببا في موت الكلمات الأصلية؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية كان البحث في أربعة فصول ومقدمة ومدخل وخاتمة، فبعد المقدمة التي تضمنت أهمية الموضوع ودواعي اختياره والإشكالية والدراسات السابقة جاء المدخل الذي تحدث فيه عن علاقة الافتراض اللغوي بالتواصل الحضاري عموما وفي العصر العباسي خصوصا، أما الفصل الأول فقد خصصته للحديث عن جملة من المفاهيم المتعلقة بالحضارة والتواصل الحضاري ومظاهره ومشكلاته وأساسه وآلياته واتجاهاته وعلاقته باللغة، ثم انتقلت للحديث عن خصائص الحضارة العربية الإسلامية ودعوتها للتواصل الحضاري.

أما الفصل الثاني فقد خصصته للحديث عن اللغة بشكل أكثر تفصيلا عن ذاك الذي ورد في المدخل، فعرفت اللغة ونظريات نشأتها، وتحدثت عن اللغات السامية وما يجمع بينها من مصطلحات مشتركة، فانتقلت بعد ذلك للغة العربية بالحديث عن تاريخها وخصائصها والعوامل التي زادت من قوتها وساهمت في انتشارها، ومفهوم الافتراض اللغوي وأهميته دراسته وأسبابه وأنواعه ولفظ المعرب والدخيل والمولّد، وتناول هذا الفصل أيضا خصائص الألفاظ الأعجمية في اللغة العربية

والتواعد التي تعين في تحديدها و معرفة أصولها، كما أشرت لإشكالية وقوع الدّخيل في القرآن الكريم.

أمّا الفصل الثالث فصبّ اهتمامه حول الدولة العبّاسية و الأثر الأجنبي في العصر العبّاسي ومظاهر الحياة السّياسية و الاجتماعية والدّينية و الاقتصادية و الحركة العلمية والثّقافية فيه.

أمّا الفصل الرّابع والأخير تحدّث فيه بالتّواصل الحضاري في العصر العبّاسي الثّاني مع الفرس والتّرك واليونانيين والآراميين والهند واقتراض اللّغة العربية من الفارسية واليونانية و الهندية والآرامية في تلك الفترة، لينتهي هذا الفصل بذكر نماذج من الكلمات المقترضة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والسّياسية والاقتصادية والعلمية والفكرية، ولقد ذيلت البحث بخاتمة استعرضت فيها أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

وأهمية موضوع الدّراسة تكمن في كون ظاهرة الاقتراض اللّغوي من أبرز الظواهر اللّغوية التي تساهم في نماء اللّغة وتمكنها من إيجاد آلية تساعد في التّعبير عن المستجدات و متابعة المتغيرات الحاصلة في الحضارة المختلفة جرّاء بناء جسر تواصلية معها، فدراسة ظاهرة الاقتراض اللّغوي لها أهمية بالغة في وقت تجد فيه العربية نفسها أمام سيل جارف من الكلمات الوافدة، مما يجعلنا في حاجة ماسة إلى معرفة طرق تعامل العرب الأوائل مع هذا الصّنف من الكلمات لبنني عليه قواعد الاقتراض.

وبما أن العصر العبّاسي الثّاني كان من أزهى العصور وأكثرها تطورا -رغم اضطراب الأوضاع السّياسية- لما شهدته من ازدهار ورقي في شتى المعارف والعلوم وما ميّزه من امتزاج عرقي أدى إلى انتقال ألفاظ أعجمية إلى اللّغة العربية كان لزاما على اللّغويين القدامى والمحدثين رصد تلك الكلمات والبحث عن آلية مضبوطة لكيفية التّعامل معها قصد إثراء اللّغة العربية دون المساس بخصائصها ومقاييسها. فأهمية دراسة الاقتراض اللّغوي تكمن أيضا في معرفة ما هو أصيل من الألفاظ في اللّغة العربية غير وارد عليها من مورد آخر، وما هو وارد عليها غير أصيل.

أسباب اختياري لهذا الموضوع منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي، أمّا الأسباب الموضوعية فهي محاولة الكشف عن الواقع اللغوي في العصر العباسي الثاني في ضوء التّواصل الحضاري بين حضارة العرب و حضارات الأمم الأخرى، ومنه معرفة الأسباب الدّاعية للاقتراض اللّغوي ومعرفة تداعيات الظّاهرة وتأثيرها على لغتنا إمّا يشكل سلباً وإمّا بشكل إيجابي. وأمّا الأسباب الدّاتية فهي حبي للغة العربية ومحاولة معرفة الأصيل منها والدّخيل فيها، خاصة في ذلك العصر الذهبي من تاريخ أمتنا المجيدة، فاطلاعي على الدّراسات و البحوث السّابقة حول الموضوع شكّل مصدر إلهام لي دفعني لدراسة ظاهرة الاقتراض اللّغوي و ظاهرة التّواصل الحضاري كونهما يندرجان ضمن اهتماماتي المعرفية وما زادني إصراراً للمضي قدماً في هذا البحث تشجيع ومباركة أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض لموضوع هذه الدراسة بعد أن أشار إلي في تحديد هذه الفترة المميزة من العصر العباسي فله لذلك جزيل الشّكر والثناء.

أمّا الدّراسات السّابقة فقد تمت معالجة ظاهرة الاقتراض اللّغوي من طرف فقهاء اللّغة القدامى مثل الجواليقي و الخفاجي وأحمد بن فارس والثّعالبي والسّيوطي والمحدثين أمثال (فرانز بوب) الذي بحث في مباحث الاقتراض والذي أصدر كتابه الهام الذي يحدد ميلاد علم اللغة المقارن بعنوان ( نظام التصريف في اللّغة السنسكريتية مقارنة بكل من اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية) ثم أصدر كتاباً آخر بعنوان "النحو المقارن للسنسكريتية والسندية والأرمينية واللاتينية والتوانية والسلافية القديمة والقوطية والألمانية)، ومن الرّسائل الجامعية نذكر : المعرب والدّخيل في اللّغة العربية مع تحقيق الألفاظ الواردة في كتاب المعرب للجواليقي (رسالة دكتوراه) لعبد الرحيم السّبحان، جامعة الأزهر عام 1988م. دور المعرب والدّخيل في بناء المعجمات اللّغوية جلال محمد فيصل إبراهيم،(رسالة دكتوراه) قدمت إلى معهد الدّراسات العربية القاهرة 1999م.

أمّا فيما يتعلق بموارد البحث، فقد حاولت المزاجية بين التّراث والحداثة واعتمدت على بعض الكتب الحضارية والتّاريخية التي تحدّثت عن الحضارة العربية الإسلامية عامة والعباسية خاصة ككتاب

(سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني) لشوقي ضيف، وبعض المعاجم من نحو (لسان العرب) لابن منظور، و(القاموس المحيط) للفيروزآبادي، و(مختار الصحاح) للرازي، و(الصحاح) للجوهري، و(مفاتيح العلوم) للخوارزمي، و(تاج العروس) للزبيدي و(المصباح المنير) للفيومي، وبعض كتب المعربات لتحديد مفاهيم المصطلحات ومنها (المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) للجواليقي، و(شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل) للخفاجي، وكتاب (الألفاظ الفارسية المعربة) لأدي شير، و كتب اللغة للعلماء الأجلاء ككتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، و(الخصائص) لابن الجني، و(الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) لابن فارس، و(المزهر في علوم اللغة وأنواعها) للسيوطي و(الكتاب) لسبويه وغيرها، ومن كتب التراجم مثل (تاريخ الخلفاء) للسيوطي، و(تاريخ الرسل والملوك) للطبري، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي، ومن الدراسات الحديثة للفقهاء كتاب (فقه اللغة) لكل من علي عبد الواحد وافي وصبحي الصالح، و(التطور النحوي للغة العربية) لرمضان عبد التواب، و(فقه اللغة في الكتب العربية) لعبده الراجحي، و كتاب (اللغة العربية كائن حي) لجرجي زيدان وغيرها، ومؤلفات ابراهيم السامرائي ككتاب (المجموع اللغوي معجم المواد اللغوية التاريخية الحضارية) وكتابه (التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية)، ومؤلفات عبد الجليل مرتاض (اللغة و التواصل) وكتاب (مقاربات أولية في علم اللهجات) و (مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث) غيرها.

ومن الأطروحات الجامعية ذات الأهمية والتي أثرت البحث وساهمت في إنتاجه أذكر (دراسة سانتكسية للهجات العربية القديمة) رسالة دكتوراه في اللسانيات لعبد الجليل مرتاض جامعة تلمسان. اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لطبيعة الموضوع التي فرضت علي أيضا الجمع والانتقاء الذي يرمي إلى استخراج بعض المصطلحات المقترضة بتمثل دلالاتها، فحاولت تصنيفها في حقول دلالية وترتيبها بعد ذلك ترتيبا ألفبائيا.

اعترضتني جملة من الصعوبات أخصّ بالذكر منها أمرين أولهما صعوبة البحث والتنقيب عن الألفاظ الأعجمية، وثانيهما صعوبة اقتناء بعض المصادر والمراجع.

أحمد الله وأشكره وأثني عليه على نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى، وعلى ما يسّر لي من إكمال هذا البحث وإتمامه، كما أتقدّم بوافر الشكر والعرفان والتقدير والمودة إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض فجزاه الله عني خير الجزاء عرفانا بجهوده وتقديرا لآرائه، أدامه الله في خدمة العلم والمعرفة، كما أتوجه بالشكر العميق إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول المناقشة وتحملهم مشاق القراءة وإبداء الملاحظات فجزاهم الله عني خير الجزاء.

ولله الحمد أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

لعمرى محمد

تلمسان: 15 محرم 1438هـ / 17 أكتوبر 2016م

# مدخل:

علاقة الاقتراض اللغوي بالتواصل الحضاري

اللغة أساس الحضارة الأول، وحجر الزاوية لأي نمو ثقافي في أي مجال من مجالات الحياة ويقدر ثراء اللغة يمكن الحكم على درجة التحضر للجماعة، فاللغة وعاء للفكر في كل مجالاته وأداة للعلم في متباين صورته، ودراستها تحتاج بذل جهد كبير، يقول عبد الصبور شاهين: "اللغة في حقيقتها هي حركة المجتمع وهي حركة مقيسة بمعايير زمانية ومكانية، كما تقوم على تفاعل العناصر اللغوية في ذاتها، وأية دراسة تأخذ باعتبارها هذه الجوانب المتعدد ترهق كاتبها ودارسها، وإن كان هذا الإرهاق ليس مقيسا لأهمية العمل العلمي، بل هو دليل على ما بذل من جهد في إعداده وهيئته للقارئ فحسب، أما مقياس الأهمية فهو راجع دائما إلى النفع المرجو أو الهدف المتحقق من إنجاز العمل وتقديمه للدارسين"<sup>1</sup>.

لا تستقر مفردات أية لغة على حال، لأنها تتأثر بالظروف فكل متكلم يصوغ ألفاظه عن طريق استعارتها ممن حوله ويزيد من مفرداته وينقص منها ويغيرها في حركة دائمة من الدخول والخروج ذلك لأن الحياة تشجع وتضاعف الأسباب المؤدية إلى ذلك، فقليلًا ما تخلو لغة من كلمات دخيلة عليها، و لكن تختلف اللغات عن بعضها في مقدار التأثير و التأثير أي في عدد الكلمات الدخيلة و المعدلة بحسب نطق اللغة، فيتراءى لنا ونحن ندرس موضوع الاقتراض اللغوي باعتباره أحد وسائل الوضع اللغوي والمصطلحي أن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات والشعوب قانون اجتماعي سار في المجتمعات القديمة والحديثة على السواء.

واقتراض اللغات من بعضها البعض ظاهرة إنسانية معروفة فاللغة تؤثر وتتأثر وتتطور فترمز بذلك إلى سنة التلاقح الحضاري بين الأمم، وفي حالة انعدام الأخذ والعطاء بين اللغات الإنسانية اعتبرت عندئذ من اللغات الميتة.

<sup>1</sup> - عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط2، 1985م، ص5.

من الممكن أن نتخيل لغة خالية من الدخيل عليها في حالة واحدة إن استطعنا أن نتخيل أنها تعيش في جزيرة نائية بمعزل عن لغات العالم، وأن أفرادها لا يعرفون أحدا غيرهم يقول جوزيف فندريس: "تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي، يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي"<sup>1</sup>. فالاحتكاك بين اللغات والمجتمعات أمر أساسي للرقى الحضاري و بهذا الاحتكاك ينشأ التأثير والتأثير بين اللغات وعوامل هذا الاحتكاك اللغوي تنشأ عن عامل التواصل الحضاري، يقول عبد الصبور شاهين: "والحق أن أحدا لا يستطيع أن يصادر تأثير اللغات بعضها في بعض لأن ذلك يخضع لعاملين يتحكمان في مسيرة الصراع اللغوي أو في نتائجه وهذان العاملان هما الوضع الحضاري للغة وهو الأهم، وحجم الشعوب التي تتكلمها"<sup>2</sup>.

الاختلاف بين الأمم هو الذي يولد الحاجة، وبمعنى آخر اختلاف أمة ما عن أمة أخرى يعني أنها تملك ما لا تملكه تلك الأمة، وهذا يجعل الأمة بحاجة إلى ما عند غيرها، سواء أَلغوية كانت تلك الحاجة، أم غير لغوية، ومن هنا تنشأ فكرة التصدير والاستيراد، فالأمة التي تملك شيئا ذا قيمة يحتاجه الآخرون تقوم بتصديره، والمحتاج يقوم باستيراده، وهذا هو جوهر عملية الاستيراد عموما والاستيراد اللغوي خصوصا، يقول كولماس فلوريان: "وحيثما يوجد فرق في مستوى التطور فإن الفيض الأكبر من الكلمات المقترضة سوف يكون في اتجاه لغة المجموعة الأقل تطورا"<sup>3</sup>.

الاقتراض اللغوي ظاهرة حضارية تبدو في شكل لغوي، هدفها اللحاق بالحركة الحضارية السريعة، فقبول حضارة ما لحضارة أخرى لا بد أن يكونا قبولا علميا وفنيا ولغويا، يقول فتح الله أحمد سليمان: "ومن الأمور المسلم بها وجود علاقات تبادلية بين اللغات بحيث يكون من الصعب العثور على لغة نقية نقاء تاما من مظاهر التأثير بغيرها من اللغات أو اللهجات، ومن هنا فالتبادل والتفاعل

<sup>1</sup> - جوزيف فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، (دط)، (دت)، ص348.

<sup>2</sup> - شاهين عبد الصبور، دراسات لغوية القياس في الفصحى الدخيل في العامية، مكتبة الشباب، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1988م ص 278.

<sup>3</sup> - كولماس فلوريان، اللغة والاقتصاد، تر: أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (دط)، 2000 م، ص 314.

مدخل علاقة الاقتراض اللغوي بالتواصل الحضاري

بين اللغات أمر بديهي بحيث تأخذ اللغة من غيرها ما تحتاج إليه، ويتم ذلك اختياريًا عن طريق التبادل التجاري مثلاً، أو قهراً كالغزو أو الاحتلال، انطلاقاً من أنّ لغة الغازي أو المنتصر لها الغلبة والسيطرة على لغة المغزو المهزوم، وقد يكون هذا الأخذ مرده إلى الشعور بالتدني والنقص من متكلمي لغات شعوب مختلفة تجاه لغات شعوب أرقى وأكثر تحضراً<sup>1</sup>.

ظلت لغة العرب خالية من الألفاظ الأعجمية الدخيلة إلى أن اختلطوا بالأقوام الأجنبية، عن طريق التجارة و الحروب و أثناء الفتوحات الإسلامية وغيرها حين انتقل بعض الأعاجم للسكن في البلاد العربية وانتقل العرب إلى مناطق الأعاجم، فدخلت اللغة العربية ألفاظاً لم يكن لها عهد بها خاصة الألفاظ التي تتعلق بالاقتصاد والصناعة والزراعة والتجارة والعلوم والفلسفة والآداب والدين خاصة بعد اتساع رقعة البلاد الإسلامية.

كانت اللغة العربية من أكثر لغات العالم حضارة و تقدماً، وكان لها تأثير قوي خاصة في القرن الرابع هجري في لغات عديدة فأنشأت معها علاقات عن طريق الأخذ والعطاء، حدث ذلك حين وجد العرب أنفسهم وجهاً لوجه مع شعوب لم يكونوا من قبل على صلة قوية بها، ولا بثقافتها فهي شعوب تختلف عنهم من حيث الدين واللغة وطريقة العيش، ومن حيث النظم والعادات الفكرية والاجتماعية والتقاليد، شعوب تختلف عنهم في الثقافة، والتاريخ، ومن ثم لم يجد العرب مناصاً من الإعجاب بتركات هذه الشعوب، إعجاباً قادهم إلى الأخذ عنها بنهم فكري لم يسبقهم إليه أحد في التاريخ.

أخذ العرب عن الرّوم واليونان، كما أخذوا عن الفرس و الهند والسريان والمصريين، فتعددت مسالك أخذهم ومنابع إمدادهم، كما تعددت العلوم التي أخذوها، فكان منها الطب والفلك والمنطق والفلسفة، والرياضيات؛ والتنجيم، فكان لهم من كل ذلك حظ وفير من غذاء العقل

<sup>1</sup> - فتح الله أحمد سليمان، الألفاظ الأعجمية في الأمثال العربية القديمة، دار الآفاق العربية، القاهرة- مصر، ط1، 2010م، ص 5.

مدخل علاقة الاقتراض اللغوي بالتواصل الحضاري  
وانعكس كل ذلك على لغة العرب، فبدأت ظاهرة الاقتراض تتجلى فكان لزاما على علماء اللغة  
البحث في هذه الظاهرة وإخضاعها لمنهج مضبوط.

من الصعب تقييد زمن دخول هذه الألفاظ وتداولها، أو التثبيت القطعي من أنها وليدة مرحلة  
معينة إلا باستقراء نصوص مصادر اللغة والأدب في أناة وتفحص، فقد تكون الألفاظ المقترضة عرفت  
في هذه الفترة أو كانت لها دلالة جديدة فيها أو خضعت لتعميم دلالتها أو تغيير مجال استعمالها.  
يقول جوزيف فندريس: "ترجع أحيانا التغييرات المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنى إلى  
ثلاثة أنواع: التضييق والاتساع والانتقال، فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص  
وهناك اتساع في الحالة العكسية أي عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام، وهناك انتقال عندما  
يتبادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في انتقال الكلمة من المحل إلى  
المحل أو من السبب إلى المسبب أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه أو العكس"<sup>1</sup>.

ويقول نعوم تشومسكي: "مع أنّ الكلمات لا تعني في لغة معينة ما تعنيه تمامًا في لغة أخرى  
فإنّ الإطار التصوري الذي تتأطر فيه خاصية إنسانية مشتركة، أمّا مدى التعديل الذي يمكن أن يطرأ  
على هذا الإطار نتيجة للتجربة واختلاف السياقات الحضارية فأمرٌ موضع نقاش، غير أن من الثابت  
أن اكتساب المفردات يوجّهه نظامٌ تصوري غني لا يقبل التنوع، وهو موجود بشكل سابق على أية  
تجربة وكذلك الأمر حتى بالنسبة للتصورات الفنية للعلوم الطبيعية التي يكتسبها العلماء على أساس  
من المعلومات والأدلة الجزئية فقط، ولكن يبقى قدر كبير منها مما يؤخذ أمرًا مسلّمًا من غير تعبير  
واضح أو دقيق عنها، ذلك مع استثناء المدى الأبعد الذي تتوصل إليه العلوم الرياضية المعقدة"<sup>2</sup>.

لذلك فنحن نعتمد هنا على مبدأ التغليب والترجيح معيارًا عامًا لرسم ملامح التطور وللوقوف  
على خطوطه العريضة على مدى تاريخ العربية الطويل، كما أنّ الاقتراض اللغوي يكون معنويًا من

<sup>1</sup> - جوزيف فندريس، اللغة، ص 256.

<sup>2</sup> - نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، تر: حمزة بن قبالان المزيبي، دار توبقال، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1990م  
ص 52.

مدخل علاقة الاقتراض اللغوي بالتواصل الحضاري  
خلال التوليد من ألفاظ عربية، أو لفظيا من خلال الإدخال أو التعريب وما يعينانه من كلام أعجمي  
دخل اللغة العربية في مرحلة من مراحلها.

يمثل قبول العربية للألفاظ التي شاعت فيها الصيغ الغربية وغير المألوفة التي دخلتها بفعل  
التواصل الحضاري قبولا لمظاهر الحضارة عند الأمم الأخرى واقتناعا بها، وبالتالي المقدرة على استيعاب  
هذه المظاهر مع الحفاظ على الشخصية العربية وأصالتها، فما اللغة إلا مرآة لفكر أصحابها ومستودع  
لعقليتهم، ومن هنا تستحق ظاهرة الاقتراض اللغوي أن تلقى عناية أفضل وبذل جهد أكثر والتفاتا  
أطول واهتماما أوسع وأعمق من الباحثين<sup>1</sup>.

والجدير بالذكر أن ظاهرة الاقتراض اللغوي ليست ظاهرة جديدة بين اللغات، لأننا نلاحظ  
وجودها بين العربية وغيرها منذ العصور القديمة إلى عصرنا هذا، وتشير الدراسات التي تناولت قضية  
المعرب إلى اقتراض اللغة العربية من اللغات الأعجمية منذ العصر الجاهلي، يقول فتح الله أحمد  
سليمان: "تأثرت العربية بالعديد من اللغات، وأثرت كذلك، ويرجع ذلك إلى التجاور الجغرافي  
والاتصال التجاري، والنفوذ الديني والتفوق العلمي والحضاري للغة المؤثرة، فالعرب كانوا يجاورون  
الفرس، وكان ثمة اتصال تجاري معهم ومن ثم كان التأثير المتبادل"<sup>2</sup>.

إن اقتراض اللغة العربية من اللغات الأجنبية الأخرى لا يعبر عن ضعفها ولا عن عدم قدرتها  
على إيجاد ألفاظ للتعبير عن المعاني أو المسميات، كيف يكون ذلك وهي اللغة التي حباها الله  
بخصائص ومميزات لا توجد عند غيرها، واستأثرها وجعلها لغة القرآن الكريم، واختارها لغة أهل الفلاح  
والنجاح فهي لغة أهل الجنة، بل إن هذا الاقتراض هو دليل على انفتاحها ورحابة صدرها وتفاعلها  
مع نظيراتها من لغات العالم .

<sup>1</sup> - مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق - سوريا، ط1، 1982م  
ص19.

<sup>2</sup> - فتح الله أحمد سليمان، الألفاظ الأعجمية في الأمثال العربية القديمة، ص5 .

مدخل علاقة الاقتراض اللغوي بالتواصل الحضاري

لا يمكننا اعتبار اللغة العربية لغة مقترضةً فقط بل هي لغة مقترضة أيضاً، ويتجلى ذلك حين نرى انتقال ثروة كبيرة من الألفاظ العربية إلى لغات الأمم الأخرى، ومن أمثلة ذلك ما نجده الآن من كلمات عربية في اللغة الإسبانية بحكم أنّ العرب مكثوا في الأندلس ثمانية قرون، وما نجده في لغات الشعوب الإسلامية غير العربية، ذلك أنّ إسلامها فرض عليها اقتراض المصطلحات الدينية، فانتشرت اللغة العربية وما تحتويه من مصطلحات في الدول التي فتحها المسلمون فتحاً دينياً حضارياً لغوياً.

يقول عبد الصبور شاهين: "ولقد كانت العربية زمناً مضى أكثر اللغات حضارة وتقدماً وكان لها ابتداء من القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي تأثير كبير في اللغات الأوربية، استمر طيلة وجودها في الطرف الجنوبي من أوروبا في الأندلس وصقلية وما حولها من الجزر حتى آخر القرن الخامس عشر وإذا كان وجود العربية قد تقلص من تلك البلاد، فإنه قد ترك بصماته على ألسنة أهلها المتكلمين بالإسبانية، أو البرتغالية، أو غيرها من اللغات المحلية حتى الآن، بل قد تركت العربية تذكارات في تلك المنطقة لن يحى على مر الزمن"<sup>1</sup>.

وسواء أكان انتقال الألفاظ من لغة إلى أخرى عن طريق التجاور أم التبادل التجاري أم الحاجة فلا بد أن يكون هذا الانتقال بين شعوب لها من الحضارة والثقافة ما يمكنها من إنشاء جسر تواصل بيني، فمن شأن الأمم الاتصال، ومن شأن الحضارات التحوار، فإذا ما أريد لهما النجاح وجب وضع أسس يبنى عليها صرح التواصل الحضاري، ولطالما اهتمت الحضارة العربية الإسلامية بالموروث الحضاري العالمي وثقافات الأمم المجاورة، فسعت إلى ضبط وسائل التواصل معها ووضع شروط لها تنفيذاً للأحكام التي أمر بها الدين الإسلامي، فالإسلام هو دين الحوار والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وإيجاد السبل الكفيلة بتحقيق ذلك بما يساعد على العيش بسلام وأمن وطمأنينة، ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد والإقصاء ونكران الآخر، والعنصرية.

<sup>1</sup> - عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية القياس في الفصحى الدخيل في العامية، ص 279.

## مدخل علاقة الاقتراض اللغوي بالتواصل الحضاري

جاءت التوجيهات القرآنية واضحة في الحرص على التسامح والتعايش الحضاري بين أبناء الجنس البشري - بغض النظر عن اللون والجنس والدين والمعتقد - وطالبت المسلمين بتجسيد هذا الخلق الكريم في المعاملة في الواقع، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخْرِجُوهُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>1</sup>، وفي هذه الآية الكريمة دعوة كريمة للتلفظ بالقول والمجاملة في الخطاب والعفو والصفح وذلك من أجل نبذ الأحقاد وإحلال المحبة محل العداوة<sup>2</sup>.

الحضارة الإنسانية سلسلة مترابطة محكمة، يقول كمال السامرائي: "كل محاولة لوضع فواصل قاطعة بين الحضارات المتعاقبة لابد أن تنتهي بالفشل، فالحضارة من هذه الوجهة من عمل الإنسان دون النظر إلى موقعه التاريخي أو الجغرافي أو تبعيته العرقية أو الدينية، ومدلول نسبة الحضارات إلى شعب بالذات هو الأكثر لتعيين مرحلتها الزمنية أو المكانية بالإضافة إلى تقدير المشاركة التي قدمها ذلك الشعب الكريم لسعادة الإنسان"<sup>3</sup>. ويقول أرنولد توينبي: "إن الحضارة عبارة عن مجتمع من القديسين، وكذلك من الأشرار الذين يحوطهم من كل جانب شهود عيان يضمهم بين جنين جسم الإنسانية الضخم، أما عضويتها فتتم عن طريق توفر أسباب التجاوب الروحي لا التآلف المادي"<sup>4</sup>.

الحضارة العربية الإسلامية حضارة امتدت من الصين إلى اسبانيا فهي جزء من الحضارة العالمية تأثرت بها حين أخذت منها ما يلائمها ويوافق خصائصها، و أثرت فيها حين أضافت إليها ما ينقضيها، فحضارة المسلمين العرب ساهمت بشكل مباشر وفعل في بناء حضارة إنسانية قوية ناضجة مكتملة، فالتراث العلمي والثقافي العالمي ليس نتاج حضارة معينة أو عصر معين بل هي مجموعة تراكمات ترسبت جراء تعاقب الحضارات والأزمنة.

<sup>1</sup> - سورة الممتحنة، الآية 08.

<sup>2</sup> - ينظر: سلامة محمد الهريفي البلوي، صور من تسامح الحضارة الإسلامية مع غير المسلمين، مكتبة التابعين، القاهرة- مصر، ط1، 2003م ص10.

<sup>3</sup> - كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، الدار الوطنية للتوزيع، بغداد- العراق، (د.ط)، 1984م، ج1، ص13.

<sup>4</sup> - أرنولد توينبي، الحضارة في التاريخ، تر: أحمد عصام الدين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص25.

مدخل علاقة الاقتراض اللغوي بالتواصل الحضاري

لا شك أنّ الحضارة العربية الإسلامية هي جزء حي في كتلة الحضارة العالمية، أثرت فيها وتأثرت بها، فقد رافق حركة الفتوحات الإسلامية استفادة العرب من فلسفة اليونان، ومن ثقافة الصين والهند، فهضموا هذه الحضارات المختلفة وتولوها بالرعاية والبحث والتّصحيح والتّهديب، وأضافوا إليها الكثير من أفكارهم وابتكاراتهم، حتى بلغت غاية نضجها واكتمالها، وتميزت بملامح جديدة فالحضارة العربية الإسلامية لا ينقصها أو يقلل من أهميتها أمر تأثرها واستفادتها من الحضارات والثقافات التي سبقتها، بل على العكس هو عامل قوة لها، وهو أمر طبيعي أن تقتبس كل أمة من معارف وعلوم الأمم الأخرى التي سبقتها، ولكن يكفي الحضارة العربية الإسلامية فخراً بأنّها لم تكن مقلدة أو تابعة للحضارات التي سبقتها، بل إن رجال هذه الحضارة بحثوا واجتهدوا وابتكروا، متخذين ركائز دينهم الذي يدعوا إلى طلب العلم، مع جذورهم الفكرية الأصلية فأضافوا وأوجدوا عناصر جديدة دفعت عجلة التطور الحضاري إلى الأمام<sup>1</sup>.

لطالما كانت الدّعوة إلى الحوار بين الحضارات دعوة حكيمة عاقلة، ومنهجاً رشيداً في السلوك الإنساني ومستوى رفيعاً من التّعامل على صعيد العلاقات الدّولية، والحضارة الإسلامية هي الأجدر اليوم بحمل رسالة الحوار، لما تتميز به من خصائص إيمانية وإنسانية لا تتوفر لدى حضارات أخرى فالإسلام يرفض المركزية الحضارية وإلغاء الحضارات الأخرى وإن كانت ضعيفة، كما يرفض أيضاً تهميش الحضارات وسيطرة حضارة واحدة على العالم كي لا يؤدّي ذلك إلى إضعاف الحضارات الأخرى، من هنا يجب على كلّ حضارة أن لا تقبل بهيمنة أيّة حضارة أخرى عليها، بل تقاومها لضمان سلامة مرجعيتها فإنّ التّأثر والتّأثير بين الثقافات أمر حتمي توجبه الشّرائع والطّبائع والعلاقات الإنسانية، وتشهد له الحضارات المتعاقبة الزاهرة منها والمندثرة إذا ما كان بطرق سلمية وقد كان ذلك موضوع بحث المتخصصين في مجالات المعرفة المختلفة.

<sup>1</sup> - ينظر: سعد الدين السيّد صالح، التّواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، دار الصحوة، القاهرة- مصر، ط1، 1994م، ص21.

مدخل علاقة الاقتراض اللغوي بالتواصل الحضاري

ولو تتبعنا مسار الحضارة العربية الإسلامية لوجدنا أنّها اندمجت مع حضارات الشعوب المختلفة وحققت معها انسجاما وتوافقا، ذلك أن خصائصها مكّنت لها الحفاظ على هويتها دونما رفض للآخر، وأكبر دليل على ذلك أهل الذمة الذين عاشوا وسط المسلمين يمارسون عقائدهم محافظين على مميزات ثقافتهم، بل وأنّ معظم العلماء والمفكرين منهم اندمج بسلاسة في الثقافة العربية يقول أنور الجندي: " نحن نفتتح نوافذنا على كلّ الثقافات ولكننا لا ندع إحداها تقضي على ينايعنا أو تشوه شخصيتنا، ونحن نمضي مع ركب الحضارة إلى أقصى مداها، فكرا وصناعة واختراعا، ولكننا لا ننطوي، ولا ننحرف ولا ندوب، ولا نكون أتباعا لأحد، فقد عشنا كراما وسادة وقادة، وساهمنا في بناء الحضارة، وإنشاء الثقافة، و قدّمنا للدنيا عصارة فكرنا، وذوب روحنا، ومازلنا أهلا"<sup>1</sup>.

بلغت الحضارة العربية الإسلامية أوج عزها في العصر العبّاسي و خاصة في العصر العبّاسي الثاني الذي يعتبر فترة مبكرة نسبيا لبعض العلوم الإسلامية وانتقالية لبقية العلوم من مرحلة الأخذ من الأمم الأخرى - عن طريق الترجمة- إلى مرحلة العطاء والابتكار، وبرز العديد من العلماء المؤثرين في حقول العلوم المختلفة، بل وشهدت بعضها بروز علماء فيها كانوا بمثابة المؤسسين أو الواضعين لقواعد علمية، فأصبحت مصنفاهم مصادر أولية فيما بعد للأجيال التي تلت من علماء المسلمين ووصلت أغلبها إلى أوروبا.

الحضارة العربية العبّاسية من الحضارات المنفتحة على التاريخ، أخذت وهضمت وأعطت وتأثرت وأثرت - كغيرها من الحضارات- في الأمم المحيطة بها والشعوب التي دخلت في حكمها بعد الفتوحات الإسلامية كالفرس والبيزنطيين والهند واليونان... وبذلك تكون قد قامت بدورها المجيد في سير الحضارة البشرية، فمدت ظلّها على الشّرقين الأدنى والأوسط وتجاوزتهما إلى البلاد الأوروبية وكان لها الدور الفعّال والهامّ في بعث الحضارة الغربية الحديثة حين حملت إلى الغرب التّراث الرّوماني والفارسي واليوناني الملّح بالتّراث العربي، وكانت كريمة في عطائها متطورة في حضارتها، ويكفي العرب

<sup>1</sup> - ينظر: أنور الجندي، دورنا الجديد في الحضارة الإنسانية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص06.

مدخل علاقة الاقتراض اللغوي بالتواصل الحضاري  
فخراً أنّهم بحسن سياستهم وقوة إدراكهم ووسع ثقافتهم، تمكّنوا من حمل أُمم كثيرة على تعلم لغتهم العربية وانتحال دينهم الإسلامي والإفادة من فنونهم وثقافتهم<sup>1</sup>.

يقول عبد الصبور شاهين: "بيد أنّ الإسلام لم يكن القوة السياسية والعسكرية الكبرى في العصر الوسيط فحسب، بل كان أيضاً المصدر الثقافي، لقد امتد تأثير الإسلام في عهد هارون الرشيد منذ القرن الثامن، ليصبح مصدراً للازدهار الأدبي والعلمي والتّقني دون أن يكون له نظير في الغرب وهذا العصر كان الملوك الميروفنجيون\* يربطون نساءهم إلى ذبول أفراسهم، وكانت بيزنطة قد وقعت فريسة التّمزق والمهرطقة والمجامع الكنسية، فأما العرب فإنّهم قد أخذوا تراث الإغريق الذي كان قد آل إلى امرأة لا تحميه ثمّ إنّهم قد أنشئوا علاقات مع فارس والهند والشرق، وبدأوا منذ عام 883م يترجمون التّصوص الأولى العلمية من الهندية، حتى إنّنا لنجد أنّ معظم الأسماء في ميدان الأدب والفلسفة والعلم كانوا من العرب"<sup>2</sup>.

العصر العبّاسي هو ذلك العصر الذي فيه تغلّغت النّفس العربية في الثّقافات القديمة والحضارات العتيقة القويمة التي حل العرب في ديار أهلها، فانتقوا منها بعض علمهم وأدبهم وحضارتهم؛ فأصبح للدّولة العبّاسية والدّول المتعددة التي تولّدت عنها - أو عاشت في كنفها في المشرق والمغرب الإسلاميّين - دور مهم في سيرورة الحضارة العالمية، فقد وجد العبّاسيون ومن اعتمدوا عليهم من كبار رجال دولتهم، أنّ الدّولة الإسلامية كانت قد توطدت أقدامها سياسياً وعسكرياً في العصر الرّاشدي والأموي، فيجب أن تتوطد ثقافياً وعلمياً وحضارياً في هذا العصر، فانصرفوا إلى ذلك وإلى تهيئة أسبابه.

<sup>1</sup> - ينظر: حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العبّاسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1994م، ص06.

\* الميروفنجيون سلالة من القبائل حكمت فرنسا قديماً.

<sup>2</sup> - عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية القياس في الفصحى الدّخيل في العامية، ص280.

مدخل علاقة الاقتراض اللغوي بالتواصل الحضاري

دخلت عناصر أجنبية في الدولة العباسية وامتزجت مع العرب ومنحت لهم الحرية، وتعددت اللغات، ولهذا أثر بين في اللغة من ناحية اللفظ والشعر والكتابة والتأليف، وفي العادات والتقاليد والأخلاق التي دخلت منها الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية، كأسماء الأطعمة والآنية والفرش وأدوات الصناعة على صورتها التي وردت بها أو بتحريف لتوافق مخارج الحروف العربية وأبنية كلماتها فاهتم اللغويين العرب في العصر العباسي بدراسة التراكيب الأعجمية، مثلما اهتموا بدراسة الأصوات والمفردات، ومن الأمور المسلمة أنّ للغات المختلفة تراكيب مختلفة، وكلما يتم اقتراضها لذلك كانت أمثلة التراكيب التي تقع عليها في المصادر قليلة ومتفرقة، ولكن فيها على أية حال دلالة على علم بعض اللغويين العرب بطرف من الأصول التي ترجع إليها تلك التراكيب، وبفائدة المقارنة بين العربية وتلك الأصول ودلالة على انفتاح العربية على لغات الأمم الأخرى.

ولو تتبعنا لغة العصر العباسي في الفترة التي تم فيها نقل العلوم من طرف الأعاجم إلى اللغة العربية لوجدنا استخداما مفرطا للتراكيب الأعجمية وقد فصل في ذلك جرجي زيدان في قوله: " على أننا لو فحصنا لغة ذلك العصر، وقابلنا بين عبارة كتب الطب، والفلسفة وعبارة كتب الأدب لرأينا الفرق بينهما واضحا وإذا دققنا النظر في سبب ذلك الفرق رأينا عبارة أصحاب الفلسفة تمتاز بأمور هي سبب ضعفها وركاكتها منها استخدام فعل الكون بكثرة على نحو ما يستعمله أهل اللغات الإفريقية، الإكثار من استعمال الفعل المبني للمجهول، كثرة الحمل المعارضة الشائعة عندهم، استعمال ضمير الغائب (هو) بين المبتدأ والخبر حيث يمكن الاستغناء عنه، إدخال الألف والتون قبل ياء المتكلم في بعض الصفات كقولهم روحاني، ونفساني، وبقلايني ونحو ذلك مما هو مألوف في اللغات الآرية ولا يستحسن في اللسان العربي، ومن التعبيرات التي اقتبسها العرب من اللغة اليونانية ما لم يكن لهم من دوحه عنها ولا باس منها، تركيب الألفاظ مع لا نافية وإدخال (ال) التعريف عليها كقولهم اللأنهاية واللاإرادية واللاضرورية، صوغ الاسم من حروف أو الضمير ونقل الألفاظ من الوصفية إلى

مدخل علاقة الاقتراض اللغوي بالتواصل الحضاري

الاسمية كقولهم المائبة والمنضجة والخاصة، ومن هذا القبيل اقتباسهم بعض التعبيرات الفارسية الإدارية مثل قولهم صاحب شرطة وصاحب ستار وهو تعبير فارسي<sup>1</sup>.

كما ابتدأت كتب لحن العامة منذ عهد ابن قتيبة بالتعرض للألفاظ الدخيلة والمعربة فأفرد ابن قتيبة فصلا من كتابه (أدب الكاتب)، فصل (لما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي)، وكان من الأبواب التي ألحقها ابن دريد بآخر جمهرته باب (لما تكلمت به العرب من كلام أعجمي حتى صار كاللغة) وبيّن فيه الألفاظ الفارسية الأصل والرّومية والنّبطية والسّريانية وحين انتهى الباب خصص الذي بعده للأغلاط اللّغوية والرّخص الشعريّة ثم أفرد أربعة ألفاظ معربة بالذّكر<sup>2</sup>.

دفعت حركة امتزاج العرب بالشّعوب الأعجمية في العصر العبّاسي إلى انتقال ألفاظ كثيرة في شتى مجالات الحياة، ومع ازدياد التّشاط الاجتماعي والثّقافي والسياسي عند العرب في تلك الفترة ازدادت الحاجة إلى كلمات جديدة تواكب حركة الترجمة والتّأليف والتّعريب، فأخذت العربية الألفاظ الحضارية من لغات مختلفة منها الفارسية واليونانية والهندية معتمدة في ذلك على آليات وأساليب مختلفة في التّعامل مع اللفظ الجديد المقترض، فلم تعامل جميع المصطلحات الدخيلة بطريقة واحدة ولذا صنّفت المقترضات المعجمية إلى ما يعرف بالمعرب وهو ما اقترض وأدمج في نظام اللّغة وأخضع لمقاييسها، وبالذّخيل وهو ما بقي مستعصيا على مقاييس اللّغة ولم يدمج في نظامها وهذا ما سنفصل فيه في ما يأتي في هذا البحث.

<sup>1</sup> - جرجي زيدان، اللّغة العربية كائن حي، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط2، 1988م، ص87.

<sup>2</sup> - ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة- مصر، ط1، (دت)، ص85.

# الفصل الأول:

التواصل الحضاري

## 1- مفهوم الحضارة ومكوناتها

أ- لغة:

الحضارة من الحَضِر والحَضْرَة و الحَاضِرَة وهي خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف، سُميت بذلك لأنَّ أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار، فالحضر خلاف البدو والحاضر خلاف البادي و المقيم في المدن والقرى، والبادي المقيم بالبادية، ويقال فلان من أهل الحضرة وفلان من أهل البادية، وفلان حضري وفلان بدوي والحضارة الإقامة في الحضر<sup>1</sup>.

ب- اصطلاحاً:

قبل التعرف على معنى الحضارة، لا بد من معرفة أنَّ مفهوم الحضارة من المصطلحات التي تعاني من إشكاليات كبيرة في تعريفها، لأنَّها انبثقت من مدارس ومفكرين متخصصين وعلماء في شتى العلوم الإنسانية، وتباينت تكويناتهم وعقائدهم وآراؤهم ومجتمعاتهم، وقد وردت لها مئات المفاهيم، ولم يتفق المهتمون في هذا المجال على مفهوم محدد يصلح وينطبق على كل الحضارات لاختلافها من حيث النشأة والخصائص والظروف والدقة والدور الذي أدته<sup>2</sup>.

لم يتفق الباحثون في التاريخ والاجتماع والحضارة على تعريف معين للحضارة، وإنما اختلفت تعريفاتهم تبعاً لاختلاف عقائدهم ومذاهبهم ومدارسهم، لذا يمكننا القول - إذا أردنا تعريفاً عاماً - أن الحضارة جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء كانت الثمرة مادية أم معنوية<sup>3</sup>. فالحضارة ظاهرة إنسانية عامة فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يرتقي ويعمل على تحسين أحوال نفسه بفضل ما وهبه الله من نعمة العقل، التي تمكنه من التفكير واختزان المعلومات والربط بينها والإفادة منها، فمن هذا المنطلق

<sup>1</sup> - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، ط1، 1997م، المجلد2، مادة (حضر) ص 102، 103.

<sup>2</sup> - ينظر: طه عبيد حضر، الحضارة العربية الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2012م، ص13.

<sup>3</sup> - ينظر حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد1 الكويت (د.ط)، 1998م، ص13.

يمكننا القول بأن جميع أجناس البشر متحضرة، فما من شعب إلا وله مستواه الحضاري، والفرق في المستويات فقط، فالجماعات البدائية التي مازالت تحت سفح الجبل لها حضارتها، والذي يحدث هو أن تمر ظروف على شعب من الشعوب تدفعه إلى التحرك والخروج من سكون البداوة إلى حركة الحضارة<sup>1</sup>، وقد تكون هذه الظروف مواتية أو غير مواتية لقيام الحضارات وتطورها، فهناك حضارات كثيرة قامت ثم وقفت مكانها دون أن تتقدم، لأن الظروف التي قامت فيها تغيرت، أو لم تسمح بالتقدم إلا بذلك القدر اليسير، أو لأن الجماعة لم تجد ما يحفزها على المتابعة، بل وحتى الحضارات المتقدمة قد تصاب بظروف وعوامل توقف تقدمها الحضاري أو تعود بها إلى الوراء، والمثل الظاهر عندنا المشهود منا جميعا هو تدهور الحضارة العربية الإسلامية.

وعليه فهناك تعريفات كثيرة للحضارة منها ما ركز على الجانب المدني والعلمي، ومنها ما ركز على الجانب الثقافي والأخلاقي مع أن الحضارة لا تكون إلا بالجمع بين الجانبين معا، فهي في الحقيقة مجمل ما يصل إليه الإنسان من الرقي العلمي والثقافي والأدبي، أو هي الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة، يعرف ابن خلدون الحضارة بأنها: "التفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهها ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله"<sup>2</sup>.

فالحضارة عنده هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد ونهاية الشر والبعد عن الخير، وهي فعل تام متحرك وتراث وإنتاج مشترك بين الأمم المختلفة، فضل كل منها بقدر إسهامها ... وحضارة أي أمة بمعناها الخاص تراثها الذي يميزها عن غيرها.

وبالنظر إلى مفهوم الحضارة يلاحظ أنّ استخدام ابن خلدون للمفهوم قد توافقت مع جذور المفهوم الأوربي (Civilization) ومن ثم وقف الباحثون العرب عند الدلالات التي أعطتها ابن خلدون للمفهوم، على الرغم من أنّ ابن خلدون لم يكن يتحدث عن مفهوم الحضارة كمفهوم كلي

<sup>1</sup> - Eliane Lopez, L'histoire des civilisations, Edition Eyrolles, Paris, 2008, p03 .

<sup>2</sup> - ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، المقدمة: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تج: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق - سوريا، ط1، 2004م، ج1، ص338.

شامل يؤطر الحركة البشرية ويلقي عليها صفات قيمة معينة، بل إن استخدامه لهذا المفهوم متسق تماما مع بنائه الفكري في المقدمة وحديثه عن تطور الدولة ومراحلها<sup>1</sup>.

الحضارة هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي وتتألف من العناصر الأربعة الرئيسة الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون<sup>2</sup>. فالحضارة هي ما تعطيه البشرية من تصورات ومفاهيم ومبادئ وقيم، تصلح لقيادة البشرية وتسمح لها بالنمو والترقي الحقيقيين للعنصر الإنساني والقيم الإنسانية والحياة الإنسانية.

يقول المؤرخ الأمريكي ديورانت في موسوعته الضخمة قصة الحضارة المترجمة إلى العديد من لغات العالم: "إن الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة الموارد الاجتماعية، النظم السياسية، التقاليد الخلقية، متابعة العلوم والفنون وهي الحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق"<sup>3</sup>.

والحضارة تنشأ من تفاعل ثقافات متعددة المشارب، ويشارك في صياغة ملامحها وتشكيل خصائصها شعوب من أعراق شتى تنتمي إلى ثقافات متنوعة تصب جميعها في مجرى عام تتشكل منه الحضارة، يقول مالك بن نبي: "ما هي الحضارة؟ ونحن عندما نضع هذا السؤال، ربما خامرت ذهننا اهتمامات مختلفة قد يكون من بينها اهتمام المختص في علم الإنسان الذي يمثل لديه: كل شكل من أشكال التنظيم للحياة البشرية في أي مجتمع من المجتمعات النامية أو المتخلفة، نوعا معيناً من الحضارة"<sup>4</sup>. يتفادى مالك بن نبي أخذ الحضارة في شكلها الهيكلي كفكرة إنسانية أو وحدة تاريخية بل يأخذها في طابعها الوظيفي على أنها مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن

<sup>1</sup> - ينظر: عارف نصر محمد، الحضارة الثقافية المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت- لبنان، ط4 1992م، ص57.

<sup>2</sup> - مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط1، 1998م، ص35.

<sup>3</sup> - ول وايل ديورانت، قصة الحضارة نشأة الحضارة الشرق الأدنى، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت- لبنان، (د.ط)، 1988م، المجلد1، ج1 ص3.

<sup>4</sup> - مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط1، 1991م، ص35.

يقدم لكل فرد من أفرادها في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه<sup>1</sup>.

والحضارة هي محاولات الإنسان الاستكشاف والاختراع والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة للوصول إلى مستوى حياة أفضل وهي حصيلة الأمم كلها<sup>2</sup>. فهي مجموعة المكتسبات الثقافية، المادية والمعنوية، القائمة على التفكير العقلي والجهد البشري لتحقيق مستوى أفضل لحياته.

الحضارة لا طابع عرقي لها، وهي لا ترتبط بجنس من الأجناس، ولا تنتمي إلى شعب من الشعوب، على الرغم من أنها قد تنسب إلى أمة من الأمم أو إلى منطقة جغرافية من مناطق العالم على سبيل التعريف ليس إلا، بخلاف الثقافة التي هي رمز للهوية، وعنوان للذاتية، وتعبير عن الخصوصيات التي تتميز بها أمة من الأمم، أو يتفرد بها شعب من الشعوب، فالحضارة هي وعاء لثقافات متنوعة تعددت أصولها ومشاربها ومصادرها، امتزجت وتلاقحت، فشكّلت خصائص الحضارة التي تعبر عن الروح الإنسانية في إشرافاتها وتجلياتها، وتعكس المبادئ العامة التي هي القاسم المشترك بين الروافد والمصادر والمشارب جميعا<sup>3</sup>.

فالحضارة تنتقل من أمة إلى أخرى يقول ابن خلدون: " الحضارة تنتقل من الدول السالفة إلى الدول الخالفة، فانتقلت حضارة الفرس للعرب بني أمية وبني العباس، وانتقلت حضارة بني أمية بالأندلس، إلى ملوك المغرب من الموحدين، وزناتة لهذا العهد، وانتقلت حضارة بني العباس إلى الدّيلم ثم إلى التّرك ثم إلى السلجوقية ثم إلى التّرك المماليك بمصر والتّتر العراقيين"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، القضايا الكبرى، ص43.

<sup>2</sup> - ينظر: شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط2، 1996م، ص20.

<sup>3</sup> - ينظر: عبد العزيز بن عثمان التويجري، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو الرباط- المملكة المغربية، ط1، 2002م، ص5.

<sup>4</sup> - ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص340.

ولكل حضارة مبادئ عامة تقوم عليها، تنبع من عقيدة دينية، أو من فلسفة وضعية، حتى وإن تعددت العقائد والفلسفات فإنّ الخصائص المميزة للحضارة تستمد من أقوى العقائد رسوخاً وأشدّها تمكناً في القلوب والعقول ومن أكثرها تأثيراً في الحياة العامة، بحيث تصبغ الحضارة بصبغة هذه العقيدة، وتنسب إليها، فتكون النسبة صحيحة، لصحة المبادئ التي تستند إليها، ومثال ذلك الحضارة الإسلامية.

الحضارات الكبرى التي عرفها تاريخ البشرية تتفاوت فيما بينها في موقفها من المادية والروحانية فمنها ما يغلب عليه الجانب المادي، ومنها ما يغلب عليه الجانب الروحي، ومنها ما يسوده التوازن بينهما، فهي بذلك سلسلة متعاقبة تترك كل واحدة منها المجال لحضارة أخرى تتلوها، مما جعل البعض يذهبون إلى القول بوجود التماثل والتطابق بين الكثير من هذه الحضارات<sup>1</sup>.

تتكون الحضارة من عنصرين أساسيين هما: الثقافة والعلم، فالثقافة فهي المعارف النظرية التي تؤخذ عن طريق الإخبار والتلقي والاستنباط العقلي، كالتشريع واللغة والتاريخ والفلسفة وغيرها من المعارف الإنسانية التي تؤثر في سلوك الفرد والجماعات وتشكل وجهة نظرهم في الحياة لأنها تتصل بالروح والفكر والعقل والأذواق والمشاعر، كما عرفها مالك بن نبي في قوله: "هي مجموعة من الصفات الخلقية والاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته"<sup>2</sup>.

أما العلوم فهي المعارف العلمية التي تؤخذ عن طريق الملاحظة والتجربة، فهي الرقي في العلوم التجريبية بهدف السيطرة على الطبيعة وإخضاع ظروف البيئة فيها للإنسان، وعلى الرغم من أنّ كلّ مجتمع إنساني يمتلك حضارة معينة تختلف عن الحضارات الأخرى؛ إلا أنّ هناك جوانب تتشابه بها جميع الحضارات فعلى سبيل المثال لكل حضارة دين معين ينظم حياة أفرادها، كذلك لا توجد حضارة دون وجود نظام سياسي يتولى تحقيق الأمن الداخلي والخارجي.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الرحمن خليفة، إسماعيل فضل الله، في الإيديولوجيا والحضارة والعولمة، بستان المعرفة، كفر الدوار - مصر (د.ط)، 2001م، ج1، ص50.

<sup>2</sup> - مالك بن نبي، مشكلات الحضارة شروط النهضة، تح: عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة، دمشق - سوريا، (د.ط)، (د.ت)، ص83.

## 2- مفهوم التواصل

يُعتبر التواصلُ تفاعلاً بين اثنين فأكثر وعملة لتبادل الآراء والأفكار، والمعارف بين الأشخاص سواء كان لفظياً أو غير لفظي، والميكانيزم الذي نَحْدُثُ وتتطوّر بواسطته العلاقات الإنسانية فالتواصل من ضروريات الحياة فلا بدّ للإنسان من الاتصال بالآخرين للبقاء وللاستمرار فيها، وتدلّ الدراسات والبحوث على دور التواصل الهامّ في التفاعل الحضاري بين الشعوب منذ أقدم العصور، إذ أنّه يضمن تعرّف الشعوب على بعضهم البعض وتفهم خصوصية كلّ مجتمع والأشياء المشتركة بينها كما يمهد الطريق للوصول إلى أرضية مشتركة تؤسّس على مصالح متبادلة بين حضارتين تؤدّي إلى اتفاقها معاً، وتوسع علاقاتها في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وسنحاول أن نعطي تعريفاً أوضح لعملية التواصل.<sup>1</sup>

### أ- لغة:

التواصل من قولنا: " وَصَلْتُ الشَّيْءَ وَصَلًا وَصِلَةً، وَالْوَصْلُ ضِدُّ الْهِجْرَانِ، وَاتَّصَلَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ لَمْ يَنْقَطِعْ، وَوَصَلَ الشَّيْءُ إِلَى الشَّيْءِ وَوُصِلًا وَتَوَصَّلَ إِلَيْهِ أَنْتَهَى إِلَيْهِ وَبَلَغَهُ، وَوَصَلَهُ إِلَيْهِ وَأَوْصَلَهُ أَنْهَاهُ إِلَيْهِ وَأَبْلَغَهُ إِيَّاهُ، وَأَوْصَلَهُ غَيْرُهُ وَوَصَلَ بِمَعْنَى اتَّصَلَ أَي دَعَا دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ<sup>2</sup> وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ<sup>3</sup> فَإِنْ اَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِيَّاكُمْ أَسْلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾<sup>2</sup>. أَي يَتَّصِلُونَ الْمَعْنَى اقْتُلُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ إِلَّا مَنْ اتَّصَلَ بِقَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاَعْتَزَلُوا إِلَيْهِمْ. وَاتَّصَلَ الرَّجُلُ انْتَسَبَ، وَالِاتِّصَالُ أَيْضًا الْاِعْتِزَاءُ الْمُنَهَبِيُّ عَنْهُ وَالِاتِّصَالُ دُعَاءُ الرَّجُلِ رَهْطَهُ دُنْيًا...<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - abdulaziz othman altwajiri, La communication civilisationnelle et son rol dans la promotion de l'entente des peuples, publication de l'organisation islamique pour l'education, les sciences et la culteur, ISESCO, rabat-maroc , 2010, p38-39.

<sup>2</sup> - سورة النساء، الآية 90.

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، المجلد 6، مادة (وصل)، ص 449.

وجاء في مختار الصحاح وَصَلَتَ الشيء من باب وعد، و صِلَةً أيضاً، و وَصَلَ إليه يصل وُصُولاً أي بلغ و وَصَلَ بمعنى اتَّصَلَ أي دعا دعوى الجاهلية تَوَصَّلَ إليه أي تَلَطَّفَ في الوصول إليه و التَّوَصَّلَ ضد التصارم<sup>1</sup>.

أما في اللُّغة الأجنبيَّة فكلمة (communication) تدل على مجموع الوسائل والتقنيات الموظفة في نقل المعلومات بين الأفراد كما يدل على المشاركة والتبليغ والانتشار. وقد اشتق الفعل الفرنسي (Communiquer) من الكلمة اللاتينية (Communicare)، وتعني أصبح في علاقة مع فرد أو أكثر<sup>2</sup>.

## ب- التَّوَصَّلُ اصطلاحاً:

يكتنف مصطلح التَّوَصَّلُ بعض الغموض بسبب غناه المعجمي، نظراً لدخوله في علاقة ترادف واشتراك مع مجموعة من المصطلحات التي تشاركه في الدلالة من حيث الحقل الدلالي، وذلك مثل: التَّوَصَّلُ، الإيصال، الاتصال، الوصل، التَّوَصَّلُ، الإبلاغ، الإخبار، التخاطب.

عملية التَّوَصَّلُ هي ظاهرة تشمل مختلف المجالات الإنسانية، و تكتسي أهمية بالغة في قيام علاقات مادية ومعرفية بين الأفراد والجماعات فالتَّوَصَّلُ هو ذلك النوع من التَّفاعُل الذي يتم عبر الألفاظ أو الألفاظ أو الرموز أو الإشارات، والذي يؤدي إلى تخفيف التَّوتر أو إلى هدنة معلنة أو غير معلنة، أو على عكس ذلك إلى زيادة التَّوتر<sup>3</sup>. و التَّوَصَّلُ " ظاهرة مركبة وضرورية، تشير إلى مجموعة أصناف التَّوَصَّلُ الإنساني، فهو يتغير تبعاً للآليات المستخدمة لبلورته وتبعاً للمواضيع المتتالية... " <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الزاوي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دائرة الحديث، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2008م، ص389.

<sup>2</sup> - Josette Rey, Debove et Alain Rey, Le nouveau Petit Robert Dictionnaire Alphabetique et Anloique de la langue française, Montréal, Canada, P 147.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد جابري، الحوار في الإسلام آداب أساليب تقنيات ومواقف، مؤسسة الندوي، وجدة- المغرب، ط2، (د.ت) ص117.

<sup>4</sup> - مصطفى حدية، الشَّبَاب ومشكلات الاندماج، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط- المغرب، (د.ط)، 1995م، ص21.

وفيما يخص ارتباط التواصل بالتعبير، يقول خليل أحمد خليل: "عند الإنسان تكون اللغة هي الناقل المميز للاتصال الدقيق، حيث يرتبط التواصل هنا بالتعبير (أي انتقال) المضمون التعبيري بين فاعل وقابل، حيث يكون القابل فاعل آخر، وفي مستوى مخاطب الأنا مع الآخر تقوم علاقة مقبولة بين الطرفين، فكلما كان التعبير جديدا، غنيا عاديا، كان الاتصال سهلا"<sup>1</sup>.

ويرى أمبرتو إيكو بأن التواصل: "سيرورة اجتماعية لا تتوقف عند حد بعينه، سيرورة تتضمن عددا هائلا من السلوكات الإنسانية اللغة والإيماءات والنظرة والمحاكاة الجسدية والفضاء الفاصل بين المتحدثين ولهذا سيكون من العبث الفصل بين التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي"<sup>2</sup>.

يقول عبد الجليل مرتاض: "أما معجم اللسانيات الذي أشرف عليه جون ديوياء فيذكر التواصل على أنه تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولاً موجها نحو متكلم آخر (interlocuteur) يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية (Explicite ou implicite) وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم (Le sujet parlant)"<sup>3</sup>.

ويقول أيضا: "لا تتردد الموسوعات اللسانية الحديثة في تعريف التواصل اللغوي بأنه تبادل كلامي من فاعل متكلم ينتج ملفوظا موجها نحو فاعل متكلم آخر ... وبيان بسيط أن التواصل اللغوي عملية فعلية حسية بين شخصين فصاعدا حضورا إذا كان التواصل شفهيًا، وغيابا إذا كان هذا التواصل خطيا"<sup>4</sup>.

يظل لفظ التواصل على تداول الألسن ووروده في قطاعات معرفية مختلفة لفظا يكتنفه الغموض، فقد يدل على معان ثلاثة متميزة فيما بينها الأول هو نقل الخبر ويمكن الاصطلاح على تسمية هذا النقل بالوصل، والثاني هو نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم ويطلق على

<sup>1</sup> - خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعية عربي - فرنسي - انجليزي، دار الفكر اللبناني، بيروت - لبنان، (د.ط)، 1995م، ص10.

<sup>2</sup> - محمد مقداد، علم نفس الاتصال، شركة باتنيت، باتنة - الجزائر، ط1، 2004م، ص47.

<sup>3</sup> - عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل اقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2000م، ص78.

<sup>4</sup> - عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص والتبليغ، منشورات دار الأديب، الجزائر (دط)، (دت)، ص91.

هذا الضرب من النقل اسم الإيصال، والثالث هو نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم ومقصده الذي هو المستمع معا وهذا النوع يسمى الاتصال<sup>1</sup>.

إذاً التواصل كمفهوم، تعدد وتمفصل إلى عدة رؤى، وتعريف لها من جانب مقارنته الاختلاف في إعطائه وجهها واحدا، و هو ما يعبر عن تشعب المعاني المرادفة له، وهنا التواصل يروم إلى إبلاغ الآخر عن فحواه، رغم تنوع هذا الأسلوب وتشكله، إلا أن الظاهر يقتضي التشارك أي وجود طرفي الخطاب، أو التواصل فما أكثر، وهذا ما يجعل من التواصل في غناه وتنوعه صيرورة تاريخية منفتحة على كل الاتجاهات، لأن ممارسات الإنسان وسلوكياته المتضمنة للغة، وللإيماءات وأشكال متعددة من الممارسات التي تهدف في غالبها إلى إيضاح بنية العملية التواصلية، وإبلاغ الرسالة المراد التعبير عنها من طرف المرسل، وهذا البعد الفلسفي والعمق داخل أبنية التواصل يجعلنا نقارب هذا المفهوم ضمن تركيبة فلسفية لإخراجه من ضياع الفهم، وتشتته، وإبراز شكله العام.

### 3- اللغة والتواصل

#### 3-1- نظريات اللغة والتواصل

**3-1-1- دي سوسير والتواصل:** يربط دي سوسير عملية التواصل بثلاث عناصر هي: العنصر النفسي، والصيرورة الفيزيائية ثم الصيرورة العضوية، فقد ميز دي سوسير بين الدراسة الوصفية للغة في بعدها الداخلي و بين الدراسة التاريخية واعتبر اللغة نظام من الإشارات (système de signes) التي تشير للمقصود بنية التبليغ والتخاطب و التواصل، وفرق بين اللغة (langue) والكلام (parole) فاللغة تسبق الكلام -حسب دوسوسير - ما دامت نظاما يتسبب في إيجاد الخطابات الممكن وضعها... واللسان نظام ترتبط فيه جميع أجزائها بعضها ببعض<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الرحمن طه، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط- المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص05.

<sup>2</sup> - ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في اللسانيات المعاصرة، أبحاث الترجمة و النشر و التوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2004م، ص9.

**3-1-2- النظرية الوظيفية:** تنطلق هذه النظرية من خلال اعتبار أنّ دراسة اللّغة هي البحث عن الوظائف التي تؤديها في المجتمع أثناء تواصل الأفراد فهي تعتمد على جوهرين اثنين هما المعنى والوظيفة، ومنه تتفصل كل النظريات الوظيفية في التّواصل من بدايتها إلى تطورها مع المدارس العديدة، والتي ساهمت أساسا في تطور هذه النظرية وأسست لثورة داخل التّواصل والفهم الوظيفي<sup>1</sup>.

**3-1-3- مدرسة براغ:** ترى أنّ أغراض التّواصل والتي يقوم بها الفرد النّاطق، تحمل خطابا موجها إلى المستمع حاملة معها تركيبة من الحقائق وناقلة معها مشاعر المتكلم تجاه تلك الحقائق، وهذا يبرز أيضا طبيعة المتكلم المنتمي إلى مجتمع معين كلامه متضمن لهذه التركيبة وعند إرساله للخطاب فإنه يغلفه بمشاعره تجاه الخطاب نفسه وهذا ما يفتح المجال أمام مدرسة براغ لربط محتوى الكلمة بالحقائق الخارجية فتتمثل وظيفة اللّغة في المجتمع<sup>2</sup>. إن تفصلات اللّغة عند هذه المدرسة تشمل قراءة ثلاثية من مستويات هي النحوي، والدلالي، والكلامي. لتبين أن اللّغة في مضمونها تستخدم كوسيلة تعبيرية تأثيرية وهي ليست شيئا مجردا عن الواقع الذي توجد فيه، بل إن وظيفتها هي التفاعل مع هذا الواقع<sup>3</sup>.

**3-1-4- نظرية جاكبسون:** تحدث جاكبسون عن عناصر التّواصل في قوله: "وهي تلك العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية ولكل فعل تواصل لفظي، إن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة، فإنها تقتضي، بادئ ذي بدء، سياقاً تحيل عليه ( وهو ما يدعى أيضا مرجعا) باصطلاح غامض نسبيا، سياقاً قابلاً لأن يدركه المرسل إليه، وهو إمّا أن يكون لفظياً أو قابلاً لأن يكون كذلك؛ وتقتضي الرّسالة بعد ذلك، سننا مشتركة، كلياً أو جزئياً، بين المرسل والمرسل إليه (أو بعبارة أخرى بين المسنن ومفكك سنن الرسالة) وتقتضي الرّسالة أخيراً، اتصالاً، أي قناة فيزيقية وربطاً نفسياً بين المرسل والمرسل إليه اتصالاً يسمح لهما بإقامة التّواصل والحفاظ عليه"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - شفيقة العلوي، محاضرات في اللّسانيات المعاصرة، ص16.

<sup>2</sup> - ينظر: يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللّغة، مجلة عالم الفكر، المجلد 20، العدد3، مطبعة حكومة الكويت، 1989م، ص75.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص76.

<sup>4</sup> - رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي و مبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1988م، ص27.

3-1-5- الفرق بين التواصل ووظيفة اللغة عند ابن خلدون: يرى ابن خلدون أن هناك فرق بين اللغة كأداة للتواصل وكوظيفة إنسانية، ويقول عبد الجليل مرتاض: " لكن الأهم من هذا أن ابن خلدون أدرك الفرق البين بين اللغة كأداة تواصلية إعلامية بطرقها المتعددة وكوظيفة إنسانية من جهة"<sup>1</sup>.

### 3-2- المصطلحات التي تشكل الأبنية الأساسية لعملية التواصل:

أ- المرسل: الذي يعرف بأنه مكان تشكّل الرسالة أو مصدر الرسالة، وهو الذي يقتضي ميكانيزمات تشفير الرسالة والجهاز المرسل نفسه.

ب- الشفرة والرسالة: تعني مجموعة قواعد التركيب الخاصة بنسق من العلامات النوعية، فاللغات الطبيعية تمتلك عددا من الفونيمات والمورفيمات.

ج- القناة: هي اللازم الأساسي لتجلي الشفرة على التواصل، مثلا نجد بالنسبة للتواصل اللفظي الهواء هو القناة .

د- المرسل إليه: أو المتلقي للرسالة، ويشمل عدة آليات لإقامة هذه العملية من جهاز المستقبل وفك الشفرة، وهذه العملية تتأطر داخليا بتفكيك الرسالة وفق ما تشمله الذاكرة ومحاولة فهم الرسالة والتواصل هنا لا يمكن أن يقوم دون اللغة فهي الأساس المفصلي في عملية التواصل، وبها يستطيع المرسل إليه فك الشفرة، أو الرسالة، لكن في حالة غيابها لا يمكننا تصور أي عملية متكاملة لذلك بقي بالنسبة لنا مفهوم اللغة شاملا عاما، مؤسسا لما سمي بالسّنن المشتركة التي تساعد على فهم واستيعاب الغاية التواصلية، التي تعتبر المرجع و البنية التي يحيل إليها الخطاب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، منشورات ثالة، الأبيار- الجزائر، (د.ط)، 2003م، ص79.

<sup>2</sup> - ينظر: أسامة العكش، نظرية التواصل المفهوم و المصطلح، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية المجلد 29، العدد1، اللاذقية، سوريا 2007م، ص142.

#### 4- كيفية التواصل الحضاري

#### 4-1- الاتجاهات المختلفة في بيان كيفية التواصل الحضاري:

كل الشعوب والأمم تتبادل الأفكار والعادات والنظم فيما بينها، وهذا التبادل ضروري لتقدم الحضارات وليست هناك حضارة أصلية خالصة قامت من خلق عقول أبنائها، ولكن كل الحضارات الإنسانية تكونت نتيجة لجهود أمم وجماعات كثيرة، وهذه ظاهرة طبيعية لا تختص بعصر دون عصر ولا بيئة دون غيرها ولكنها وجدت على مرّ العصور والأزمنة.

اختلفت مواقف الباحثين في بيان كيفية التواصل الحضاري فمنهم من يرى أنّ التواصل لا يتم إلا بنسف القديم كلية وإحلال الجديد محله، ومنهم من وقف موقفا سلبيا جامدا خائفا من الجديد أيا كان نوعه، مع محاولة الاحتفاظ بالقديم كلية وإحلال الجديد محله، ومنهم من وقف موقفا سلبيا جامدا خائفا من الجديد، أيا كان نوعه، مع محاولة الاحتفاظ بالقديم على ما هو عليه، ومنهم معتدلون وقفوا من الحضارة الجديدة موقفا متوازيا، بحيث يأخذون منها ما لا يتعارض مع هوية الأمة ومكوناتها الذاتية وبالتالي نميز بين ثلاث اتجاهات:

أ- الاتجاه الأول: ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أنّ التواصل بين الحضارات لا يتم إلا بنسف الحضارة القديمة بكل مقوماتها وتراثها، وإحلال الحضارة الحديثة بكل ملامساتها محل الحضارة القديمة. وهذا الموقف يعبر عن الاستسلام والخضوع الكامل للحضارة الجديدة وهو ما تمثله تجربة (كمال أتاتورك) مثلا في تركيا ومن تأثروا بالتجربة الكمالية في العالم العربي<sup>1</sup>.

وقد انبنى هذا الموقف بناء على المفهوم الخاطئ في التطور والتقدم، فهو تطور مطلق لا يقف عند شيء ولا يبقى على شيء، تطور حتى في الأسس الثابتة من العقائد والشرائع والأخلاق واللغة ويسعى أصحاب هذا الاتجاه إلى تطوير الدين كي يلائم ما يريدون استيراده من الشرق والغرب، من عقائد وأفكار وقيم وموازين وأنظمة وتقاليده ومثل وأخلاق، وهذا كله يتم تحت الزعم بأنه لاشيء

<sup>1</sup> - ينظر: سعد الدين السيد صالح، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، ص 11.

ثابت على الإطلاق وهذا منهج خاطئ يفقد الحضارة قيمتها، لأنه يتغافل عن الثوابت التي لا تقبل التغيير ولا التطور، علما بأن التطور والثبات في الحياة والكون من العناصر المتوازنة فهناك ثبات في الحقائق والكليات، وتغير في الصور والجزئيات، فإذا كان التطور قانونا ثابتا في الكون والحياة فالثبات أيضا قانون قائم فيها وبهذه المزية تستطيع الحضارات المتعددة أن تتعايش وترقى وهي ثابتة على أصولها وقيمها في معارفها و أساليبها وأدواتها.

**ب-الاتجاه الثاني:** هو اتجاه الجامدين الذين وقفوا موقفا سلبيا من الحضارة الجديدة بل موقفا معارضا لها على طول الخط، لا يقتبس منها شيئا ولا يسمح بدخول علم من علومها ولا ينتفع بتجارب أهلها، وهو موقف ينطوي على سوء تفسير للدين الذي يحث على استعمال العقل، واقتباس الصالح النافع أينما كان مصدره<sup>1</sup>.

**ج3-الاتجاه الثالث:** يرى أصحابه أن الحضارات الإنسانية فيها العناصر المتغيرة القابلة للتطور وفيها عناصر ثابتة هي التي تحدد ماهية الفكر وهوية الأمم، ولا يمكن لأمة من الأمم أن تتقدم إلا وهي مركزة على هذه العناصر الثابتة من حيث أن الجديد لا يمكن أن يقوم إلا على القديم والحاضر دائما هو ثمرة الماضي<sup>2</sup>.

### 4-2- أسس وضوابط التواصل الحضاري

لابد أن يقوم التواصل الحضاري - إذا أريد له النجاح والإثمار - على منهج علمي، يراعي عددا من الأسس والضوابط والآليات تتمثل في ما يلي :

### 4-2-1-الانفتاح والتسامح وحرية الاعتقاد والتعددية الدينية: وهذا لقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ

رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۗ ﴿١١٨﴾<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سعد الدين السيد صالح، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، ص 12.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 13.

<sup>3</sup> - سورة هود، الآيتان 118، 119.

والمؤكد على وحدة الأصل قال عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>1</sup>، والمبينة للحكمة الربانية من وحدة الأصل إلى التعدد والتنوع، وهي التقارب والتواصل والتعارف: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>2</sup>. والنافية لمشاعر الكره للآخر وعدم الاعتراف به ثقافياً والداعية كذلك وفي نفس الوقت إلى أهمية التمسك الواعي بهوية الذات دونما تماه أو ذوبان في الآخر وثقافته.

#### 4-2-2- الأساس الأخلاقي :

وهنا نشير إلى ضرورة الالتزام الصّارم بالأسس الأخلاقية من موضوعية وإنصاف وحياد وأمانة علمية وتحرر للدقة في دراسة حضارة الآخر والتواصل معها والكتابة عن مكوناتها الدينية والثقافية والعلمية، كما نشير مثلاً إلى أهمية الصدق والأمانة والالتزام في الحديث عن ثقافة الآخر، زيادة على الموضوعية والإنصاف، ولاشك أن التمسك بهما ضرورة من ضروريات نجاح التواصل الحضاري القائم على أساس علمي.

يمكننا أن نقول أن طرق التواصل الحضاري متعددة ومختلفة ومتشابهة يقول محمد الحسناوي: "فالتأثير الحضاري يمكن أن يكون عفويًا بحكم الحوار والاحتكاك والتفاوت في سلم المدنية أيام السلم، كما حدث ذلك في إسبانيا حينما كانت الحضارة الأندلسية في أوجها و أوروبا في صورها الوسطى المظلمة، ويمكن أن يكون التأثير الحضاري مقصوداً بحكم التوجيه والتعليم المباشرين والغزو والفتح فالديانات والحركات الإصلاحية حركات حضارية مقصودة موجهة تبدأ من الفرد إلى الجماعة الصّغيرة فالجماعات الكبيرة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سورة النساء الآية 01.

<sup>2</sup> - سورة الحجرات، الآية 13.

<sup>3</sup> - محمد الحسناوي، في الأدب والحضارة، دار عمار، عمان- الأردن، ط1، 1985م، ص8.

#### 4-3- آليات التواصل الحضاري الناجح:

يجب توفير آليات وأدوات ضرورية للتواصل الحضاري لضمان نجاحه و يتمثل ذلك فيما يلي:

#### 4-3-1- التواضع العلمي:

يقصد بالتواضع العلمي عدم تضخيم عنصر الأنا الحضاري، وهو أمر وجوده له أهميته الشديدة في حقل العلم بوجه عام وفي قراءة ثقافة الآخر وفهمها و الانفتاح عليها بوجه خاص. فلعل نقيضه قد يثنيه عن إنجاز مهمته أو يجعله متجاوزا لمقتضيات البحث العلمي، وكمثال على الدعوة إلى التواضع العلمي ما نراه في قول العالم البيروني من تواضع جم وصادق من عالم مثله في التواصل الحضاري مع الهنود حين كان يقف من منجميهم -علماء الفلك الهنود- مقام التلميذ من الأستاذ لعجمته فيما بينهم وقصوره عما هم فيه من مواضعاتهم<sup>1</sup>، فيشير البيروني في نفس الموضوع إلى استعلاء الهنود وتضخم الذات الثقافية والحضارية لديهم، وهذا في نظره ما يساعد على العزلة وفشل كل محاولة لتواصلهم واحتكاكهم بالحضارات الأخرى<sup>2</sup>.

#### 4-3-2- إجادة لغة الآخر:

تعلم لغة الآخر وإجادتها، أمر ضروري للتواصل معه وقراءة ثقافته في لغتها، أوفي وعائها الأصلي خصوصا أن للترجمة رغم أهميتها الشديدة مشكلات عديدة، تتعلق بمدى دقتها وكونها ناقلة للمعنى أو الفكرة التي يحملها النص نقلا سليما ومدى ثقافة القائم بها وطبيعة تكوينه العلمي، و إلى أهمية تعلم اللغات الأخرى في التحقيق العلمي والتغلب على المشكلات العلمية والمنهجية الناشئة عن الترجمات من جهة أخرى وجب للعالم أن يكون متقنا لعلمه مبرزاً فيه لا بد أن يجيد اللغة المدون بها أكثر المادة العلمية الدقيقة في حقل تخصصه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: حمدي الشراوي، التواصل الحضاري في الفكر الإسلامي دراسة تحليلية لمنهج البيروني، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، المجلد 2، العدد2، المرقن -الأردن، 2006م، ص182.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص183.

<sup>3</sup> - ينظر: عبد الحميد مذكور، في الفكر الإسلامي مقدمات وقضايا، دار الثقافة العربية، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1993م، ص82.

### 4-3-3- المعاشة أو التواصل الحي:

قد يكون من آليات التواصل الحضاري، الاطلاع على ما هو مدون عن الحضارات الأخرى أيا كانت لغة التدوين، وهو الأكثر شيوعا وإتاحة، لكن المعاشة للثقافات، تشكل تواسلا حيا أدق علمية ومنهجية، وأكثر نفعاً وفائدة عن طريق مخالطة أهل الحضارة الأخرى والوقوف المباشر على ثقافتهم ومعارفهم العلمية والفلسفية ومناهج تفكيرهم وعاداتهم، فتحقيق الاكتفاء لا يكون بمجرد القراءة في كتب التاريخ والفكر عن الحضارات الأخرى.

### 5- مظاهر التواصل الحضاري و مشكلاته:

للتواصل الحضاري الواعي، ميزات أو مظاهر عديدة منها تبادل الخبرات المعرفية والفلسفية والتراكمية للأمم، بما من شأنه تجديد الحياة الفكرية والعلمية وازدهارهما، أو كما يطلق عليه بتلاقح العقول سواء على مستوى المجتمعي الواسع، أو على مستوى الفرد نفسه المنفتح على حضارة الآخر وإشباع الفضول المعرفي الخالص عنده، ومن هذه المظاهر الترجمة العلمية المنضبطة، التي يمكن من خلالها أو بواسطتها، تحقيق الميزات المذكورة جميعا.

أي نشاط إنساني قد يواجه بعض الصعوبات وبما أنّ عملية التواصل الحضاري نشاط يقوم به الإنسان فهو يواجه بعضا من العراقيل والمشاكل، ويتوقف هذا على طبيعة الحضارة المتواصل معها حسب نسقتها الداخلي، القابل للانفتاح عليها، أو المنغلق على ذاته، خصوصا إذا كان هذا التواصل حيا ومباشرا، ولم يكن عبر وسائط ومدونات مؤرخة للفكر والثقافة فإذا كان التسق الداخلي لثقافة أو حضارة ما يفرض على أتباعها انغلاقا أو يعزز لديهم الشّعور بتضخم الأنا الحضارية، فهذا يشكل صعوبة بالغة في التواصل معها، وربما ينتهي به الحال إلى الفشل<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: حمدي الشرقاوي، التواصل الحضاري في الفكر الإسلامي دراسة تحليلية لمنهج البيروني، ص 185.

من أبرز الصعوبات التي تعيق عملية التواصل الحضاري هي: التعصب الديني واللغوي والانغلاق بموجب الدين والثقافة معا وجملة من العادات والتقاليد، ونظرة الأفراد والمجتمعات لذواتهم الحضارية. رغم أن اللغات هي أحد أسباب اختلاف الأمم فبإمكان المرء تعلمها لإزالة هذا المشكل لكن هذا الانكفاء والتفوق والاستعلاء بموجب الدين والثقافة، هو الداء الذي يشل عملية التواصل الحضاري.

إذا كان للتواصل الحضاري وجه مشرق لأنواع التأثير بين الأمم والثقافات فهناك وجه مظلم هو التدمير أو التأثير غير الحضاري كموجات التتار والمغول والصليبيين التي أغارت على الحضارة الإسلامية، فأتت عليها أو كادت تفعل، لأنها موجات جاهلة خاملة متفسخة ظالمة وربما اختلط التأثير الحضاري بالتدمير الحضاري في حالات كثيرة اختلاط السم بالعسل<sup>1</sup>.

### 5-1- الرؤية النقدية لحضارة الآخر:

إنّ التواصل الحضاري ليس مجرد الأخذ والتلقي عن الآخر أو مجرد الانفتاح عليه فحسب، بل لا بد من التحليل والنقد والمقاربة والتقويم لثقافة الذات والآخر معا، وذلك تكمن حيويته وفاعليته، ثم استمرار وضمان خصوصية كل ثقافة فيها.

وتتمثل بوضوح فائدة هذا الموقف، في قول محمود حميدي زقزوق: "النقد الواعي يشكل سياجا ثقافيا قويا، للحفاظ على الهوية الحضارية من جهة ولا يجعلها منعزلة عن عصرها وواقعها العالمي من جهة أخرى، بل مشاركة وفاعلة فيه، كما يمثل ضمانة للتفاعل الحضاري المؤسس على منهجية علمية"<sup>2</sup>. ساهم التواصل عبر التاريخ في الكشف عن أسرار الماضي والحاضر، لأن المرسل لم يكن فردا أو أنا مرسل رسالة معينة؛ بل هو مجتمع وتاريخ، وحضارة سابقة تتواصل معنا بوسائل اتصال تتمثل في المخلفات الشفهية والترسنة اللغوية. وتترك لنا ذلك الزكام الذي على أساسه نبنى

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الحسناوي، في الأدب والحضارة، ص8.

<sup>2</sup> - محمود حميدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1999م، ص14.

السّنن المشتركة بيننا لفهم فحوى الرّسالة وغايتها ومرماها، والأمر هنا أنّ عملية التّواصل ساهمت في بناء حضارات ومجتمعات متقدمة ومتحضرة بسبب خلق تواصل مع ذاتها وماضيها ومستقبلها، لترسم معالم التّنمية في شتى جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمعرفية .

هذا العمل التّواصل الذي فيه الاحتكاك ضرورة بين أبنية عديدة، منها بنية العمق الدّاخلي الذي يلعب فيه العقل الدّور الأكبر، والعالم الخارجى الذي تنعكس فيه كل الأشكال والعلاقات الاجتماعية المشاركة في التّواصل الذي يعتبر خاصية مرافقة للإنسان منذ ولادته، وهو عملية آلية يقوم بها كل الأفراد ويخلقون له أشكالاً وأساليب، أمّا الوعي به فهو خاصية ثقافية مرتبطة بتطور الفكر الفلسفي والتّقدي الذي يساهم في تطوير تقنياته ونماذجه، لكن دون أن يعي كل النّاس بهذا التّطور فهم يستفيدون منه ويخوضون فيه باعتبار حاجاتهم.

### 5-2- حتمية التّواصل الحضاري :

الأصل في علاقات الشّعوب والأمم هو التّعارف والتّحاور كما قال الخالق سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾<sup>1</sup> إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ<sup>2</sup>. فالحضارات البشرية سلسلة متصلة الحلقات، تأخذ كل واحدة منها بعضد الأخرى، ولا يمكن أن تنفصل هذه الحلقات، وإلا لوقف العلم وانتهى إلى حيث ينتهي الاتصال بينها.

يقول سعيد عاشور: " فالحضارة التي استقلت بمفهومها استقلالاً تاماً ولم تعتمد على غيرها أو تتفاعل مع الحضارات السّابقة لها واللاحقة عليها، هذه الحضارة لم تولد بعد، لأنّه قد ثبت أنّ جميع الحضارات التي عرفها الإنسان استفادت من الحضارات الأخرى وأفادت تلك الحضارات"<sup>2</sup>. وذلك خلافاً لما يراه أوزفالد شبنجلر من أنّ كل ثقافة هي تركيب عضوي من نوع خاص لا صلة له بالثقافات التي تجيء بعده، ولا يقلل من شأن حضارة ما أنّ تستفيد من الحضارات السّابقة عليها

<sup>1</sup> - سورة الحجرات، الآية 13.

<sup>2</sup> - سعيد عاشور، المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارات الأوربية، مكتبة المتنبّي، الدمام- السعودية، ط1، 2012م، ص19.

زمنياً، لأن التطور الحضاري للجنس البشري يستلزم ذلك<sup>1</sup>. فاستفادة الحضارة اليونانية من الحضارات الشرقية القديمة لم يقلل من شأنها، كذلك إفادة الرومان من حضارة اليونان لم ينتقص من قدرها واستفادة الحضارة الغربية الحديثة من تراث الإسلام وحضارته لم يحط من قدرها، ولا يستطيع أي منصف أن يقلل من شأن الحضارة الإسلامية لأنها استفادت من الحضارات السابقة.

لقد امتازت الحضارة الإسلامية برحابة الصدر إزاء الحضارات الدخيلة، مع القدرة على التكيّف مع هذا الدّخيل أو نبذه ورفضه، إذا لم يقبل التكيّف، كما امتازت الحضارة الإسلامية بأنها حضارة بناء لا تغلق الأبواب في وجه الثقافات الواردة، ولكنها لا تفقد أصالتها من خلال الامتزاج بهذه الثقافات<sup>2</sup>.

إنّ عملية التّواصل الحضاري بين الشعوب ضرورية ومهمة وتزداد أهمية حينما يكون الأخذ والعطاء أو الإفادة المتبادلة مبنية على أسس علمية، فمن المؤكّد أنّ العلوم والمعارف بأنواعها ليست من صنع أمة واحدة ولا شعب معين وكذلك ليست وليدة عصر واحد، وأنّ الازدهار الذي نجده في مختلف الميادين إنّما هو محصلة حضارات متعاقبة على مر العصور وأعمال أمم تعاقبت في البحث عن حقائق الأمور ودراسة علومها جيلاً بعد جيل، وكل أمة تدعي أنّها صاحبتة وتجرد غيرها منه تكون قد جانبت الحقيقة والواقع، ويعتبر الصّراع بين الحضارات أحد سمات الاتصال البشري، كونه عاملاً مؤثراً في تكوينها وانتقالها، و للعلاقات السّليمة والحوار دور كبير في تحقيق التّواصل الحضاري وبناء الثقافات، فالإنجاز الحضاري تم بالحوار كمنهج حضاري للتّفاهم والتّعايش بين الحضارات مع مراعاة خصوصية كل حضارة واحترامها لمبادئ وقيم الحضارات الأخرى.

تؤكد الحقائق التاريخية أنّ التّفاعل بين الحضارات والشّعوب قانون حضاري، ومن ثمّ فليس من المعقول أن تنشأ حضارة من العدم، وفي هذا السّياق نشأت الحضارات والثقافات بين شعوب الأرض

<sup>1</sup> - ينظر: محمد إقبال، تجديد التفكير الدّيني في الإسلام، تر: محمود عقاد، دار الهداية، القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص164.

<sup>2</sup> - ينظر: سعد الدّين السيّد صالح، التّواصل الحضاري والحفاظ على الدّاتية، ص10.

قاطبة، والدراسات الأنثروبولوجية تشير إلى مثل هذه الحقائق، أو أنّ هناك أوجه تشابه بين عادات وتقاليد الشعوب المختلفة فالتواصل الحضاري عبارة عن تفاعل أفكار الشعوب بعضها البعض وتجارها الحضارية بحيث تكمن قوة الحضارة بمدى تأثيرها وتأثرها بالحضارات الأخرى. ويدل على ذلك الأساليب الفعالة التي اتخذتها في إيصال حضارتها إلى الحضارات الأخرى وهيأت المناخ المناسب في المجتمعات الإنسانية لتقبلها.

### 6- دور الترجمة في التواصل الحضاري:

تُعدّ الترجمة أحد أهم أدوات التواصل ووسائل الانتقال الفكري والمعرفي بين مختلف شعوب العالم على مرّ العصور، فهي فعلٌ ثقافيّ ولغويّ، وحضاريّ، فالترجمون رُسل التنوير بين الحضارات من قديم الزمان، لم تفقد الترجمة يوماً أهميتها أو ضرورتها أو فاعليتها، فهي الوعاء الذي تُنقل من خلاله المعرفة من بلد إلى آخر ومن لغة إلى أخرى، فالترجمة إذا هي نافذة فكرية ومدخل حضاريّ يضمنُ لهويتنا القومية المزيد من التواصل مع الآخر في كلّ مجالات إبداعه<sup>1</sup>.

للترجمة أهمية كبيرة في عملية التواصل في جميع العصور وفي سائر اللغات، ذلك أنّ بين الشعوب على تفاوت وتقارب ما بينها في الثقافات ومستويات الحضارة والرقي، تبادلًا وتعاونًا فكريًا لا غنى عنه، و عرف العرب فضل الترجمة قديماً حتى أنّهم أخذوا، منذ نشأتهم أمة متحضرة بنقل ما عند اليونان والفرس والهند من معارف كانوا بحاجة إليها، وقد حمل ذلك الخليفة العباسي المأمون على إنشاء دار الحكمة التي جمع فيها أمهات الكتب الأعجمية ودعا القادرين على الترجمة فأنزلهم فيها وأجرى عليهم الأرزاق حتى ينصرفوا إلى ترجمتها<sup>2</sup>.

إنّ التواصل الحضاري عن طريق الترجمة لا يكون ناجحاً إلا إذا كانت حركة الترجمة قوية الرّكائز، ومن أهم الرّكائز التي تحتاجها في كل زمان ومكان، وجود التّقلّة المتميزين الذين هم حجر

<sup>1</sup> - ينظر: زهراء أفضل، دور الترجمة في ازدهار العرب العلمي في العصر العباسي نظرة نقدية، مجلة إضاءات نقدية، العدد 06، جامعة آزاد إيران 2012م، ص10.

<sup>2</sup> - ينظر: فيليب صايغ و جان عقل، أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط5، 1993م، ص5.

الرّؤية في هذا الأمر، وهذا العامل يعد أهم عوامل ازدهار حركة الترجمة ذلك أنّ انتقاء هذا العامل يعني اختيار حركة الترجمة مهما كان دعم الخلفاء والعلماء وغيرهم من الأعيان ومهما توفر من كنوز الأمم القديمة من الكتب.

الترجمة تمثل حاجة أصلية للمجتمع البشري وسيلا من أهم السبل لنقل الخبرة والمعرفة في صورها المختلفة من حضارة إلى أخرى، فالمجتمع الإنساني أسرة واحدة، رغم اختلافاته وتناقضاته تواجه في سعيها الدؤوب نحو فهم الوجود وبناء الذات وصنع الحضارة والمحافظة على التراث الإنساني وهنا تنتقل الخبرة بين الحضارات، بمظاهر ومسالك متعددة، فتأتي الترجمة في مقدمتها، لامتداد نطاقها وعمق تأثيرها وثبات نتائجها، لاسيما لو قامت على وضوح رؤية ودقة تخطيط وحسن اختيار.

وقد شغلت حركة الترجمة مساحة كبيرة في مسيرة تاريخ الفكر الإسلامي، ولا شك أنّ للترجمة صعوبات بسبب عدم وجود سوابق يسند إليها من حيث البحث عن معادل للمصطلح المترجم أو الاعتماد على النّحت أو الاشتقاق أو الإبقاء على المصطلح مع إعطائه صورة عربية، هل تكون الترجمة حرفية أم بالمعنى أم بالجمع بين الأمرين<sup>1</sup>. وستتطرق إلى خصائص الترجمة في العصر العبّاسي الثّاني مع ذكر من اشتهر بهذه الصنعة في ذلك الزمان.

### 7- الحضارة العربية الإسلامية والتواصل الحضاري

#### 7-1- خصائص الحضارة الإسلامية:

تميزت الحضارة الإسلامية بمجموعة من الخصائص التي جعلت منها حضارة عالمية، متميزة عن سائر الحضارات الإنسانية قديمها وحديثها، فقد كانت الحضارة الإسلامية ربانية في مصدرها وتوجهاتها إنسانية في أهدافها، شاملة لكلّ شأن من شؤون حياة الإنسان، حريصة على تكريمه وإعزازه وتحقيق العدل والمساواة بين الجنس الإنساني، بصرف النّظر عن القومية أو العنصر أو الدّين أو اللّون، ومن هنا استحقت أن تكون حضارة خالدة وباقية ما بقي الإنسان على هذه الأرض.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الحميد مذكور، بواكير حركة الترجمة في الإسلام، دار الثقافة العربية، القاهرة- مصر، (د.ط) 1995م، ص115.

فالحضارة الإسلامية هي نتاج لتفاعل ثقافات الشعوب التي دخلت الإسلام، سواء إيماناً وتصديقاً واعتقاداً، أو انتماء وولاء وانتساباً، وهي خلاصة لتلاقح العديد من الثقافات والحضارات التي كانت قائمة في المناطق التي وصلت إليها الفتوحات الإسلامية، ولانصهارها في بوتقة المبادئ والقيم والمثل التي جاء بها الإسلام هداية للناس كافة<sup>1</sup>، فهي بذلك إرث مشترك بين جميع الشعوب والأمم التي انضوت تحت لوائها، وشاركت في بنائها، وأسهمت في عطاؤها، وهي الشعوب والأمم التي كونت وشائج الأمة الإسلامية ونسيجها المحكم.

يقول أحمد شلبي: "والحضارة الإسلامية نوعان: حضارة إسلامية أصيلة وتسمى حضارة الخلق والإبداع وقد كان مصدرها الوحيد الإسلام، وعرفها العالم الأول عن طريقه، حضارة قام بها المسلمون في الأمور التجريبية امتداداً وتحسيناً، كما عرفها الفكر البشري من قبل، وتسمى حضارة البعث والإحياء"<sup>2</sup>.

لكل حضارة جسم وروح، كالإنسان تماماً، فجسم الحضارة يتمثل في منجزاتها المادية من العمارات والمصانع والآلات وكل ما يدل على رفاهية العيش ومتاع الحياة الدنيا وزينتها، أما روح الحضارة فهو مجموعة العقائد والمفاهيم والآداب والتقاليد التي تتجسد في سلوك الأفراد والجماعات وعلاقتهم بعضهم ببعض، ونظرتهم إلى الدين والحياة، والكون والإنسان والفرد والمجتمع، ومن تلك العناصر تتشكل خصائص الحضارة الإسلامية.

### 7-1-1- حضارة ربّانية:

تقوم أساساً على العقيدة الإسلامية، والشريعة المؤسسة على هذه العقيدة والأهداف التي تدعو إليها فيها من إقرار الحق والخير والنظام والعدل والحرية وسائر المثل الأخلاقية التي نادى بها الإسلام، وبذلك تكون الحضارة الإسلامية ربّانية في مصدرها وربّانية في أهدافها وتوجهاتها خلافاً

<sup>1</sup> - ينظر: عبد العزيز بن عثمان التويجري، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، ص 06.

<sup>2</sup> - أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1987م، ج 1، ص 50.

للحضارة الوثنية التي عبّدت الناس للشيطان والأهواء والشّهوات وشرعت لهم النّظم و القوانين ما لم يأذن به الله، ولا يتفق مع فطرتهم التي فطرهم الله عليها، فالحضارة الإسلامية أول حضارة تنادي بالإله الواحد الذي لا شريك له في حكمه وملكه، هو وحده الذي يعبد، وهو وحده الذي يقصد قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>1</sup>، وهو الذي يعز ويذل ويعطي ويمنح، وما من شيء في السماوات و الأرض إلا وهو تحت قدرته وفي متناول قبضته.

فهذه الحضارة تخلو من الوثنية وآدابها وفلسفتها في العقيدة والحكم والفن والشعر والأدب وهذه الوحدة في العقيدة تطبع كل الأسس والنّظم التي جاءت بها الحضارة الإسلامية فهناك الوحدة في التشريع، والوحدة في الأهداف العامة، والوحدة في الكيان الإنساني العام، والوحدة في وسائل المعيشة و طراز التفكير<sup>2</sup>، فالرّبانية لا تكون سجنا للإرادة البشرية أو العقل الإنساني، بل تكون دائما هي الدّافع إلى يقظة العقل وحرية الإرادة وهذا ما يكسبها خاصية أخرى وهي الخاصية الإنسانية<sup>3</sup>.

### 7-1-2 - حضارة إنسانية:

إذا كان الإنسان هو مركز دائرة الحضارة - باعتباره العنصر الإيجابي في العملية الحضارية- فإنّ الحضارة الإسلامية تمتاز بنزعتها الإنسانية الواضحة، لما اعتبرت الإنسان مخلوق كرمه الله بالعقل وكذلك من حيث أنّها قامت على أساس من العلم بهذا الإنسان علما حقيقيا يعبر عن فطرة الإنسان كما خلقه خالقه، ولأنّها راعت خصائصه كجنس وخصائصه كفرد، خلافا للحضارة الغربية التي قامت على أساس من الجهل بحقيقة الإنسان ومطالبه الفطرية، ومن هنا جاءت نظرياتها التي أكدت على حيوانية الإنسان وتحقيره وتدنيته، والسخرية منه باعتباره نفخة من روح الله، ولأنّ الإنسان في ظلّها هو محور الكون من أجله سنّخّر الله كل ما في السّموات والأرض وكرمه وجعله أفضل المخلوقات ولأنّ الإنسان في مفهومها حر مختار مرید مكلف مثاب ومعاقب على ما تكتسبه يداه بحريته وإرادته

<sup>1</sup> - سورة الفاتحة، الآية 04.

<sup>2</sup> - ينظر: مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، ص36.

<sup>3</sup> - ينظر: سعد الدين السيّد صالح، التواصل الحضاري والحفاظ على الدّاتية، ص38.

وإثبات القدر المسبق لا يلغي دور الإرادة البشرية فمطلوب من الإنسان أن يعمل ويتحرك ويأخذ بالأسباب والمسببات بصرف النظر عما قدر في عالم الغيب<sup>1</sup>.

الحضارة الإسلامية لا ترتبط بإقليم جغرافي، ولا بجنس بشري، ولا بمرحلة تاريخية، ولكنها تحتوي جميع الشعوب والأمم، وتصل آثارها إلى مختلف البقاع، فهي حضارة يستظل بظلها البشر جميعا ويجني ثمارها كل من يصل إليه عطاؤها، فالحضارة الإسلامية قامت على أساس الاعتقاد بأن الإنسان أهم مخلوقات الله، وأن جميع الأنشطة البشرية لا بد أن تؤدي إلى سعادته ورفاهيته، وأن كل عمل يقصد به تحقيق هذه الغاية، هو عمل في سبيل الله، أي عمل إنساني في المقام الأول<sup>2</sup>.

الوحي لا يلغي دور العقل الإنساني والإرادة الإنسانية، لأنّ العقل في ظل الحضارة الإسلامية جوهر محترم ومقدر، وإثبات الوحي والشّرع لا يلغي دوره الإيجابي في فهم الوحي والاستنباط منه والقياس عليه، فهناك أمور لا يمكن إثباتها إلا بالعقل وهي الحقيقة الإلهية والتبوة والرّسالة، فالشريعة الإسلامية تركت للعقل مجالا واسعا في التشريع من خلال الاجتهاد والقياس و الإجماع والمصالح المرسله حيث يصول العقل ويجول فيفرع على الأصول وقيس على الفروع، ويكيف الوقائع بحيث يحقق المصلحة والمنفعة للإنسان حتى ولو لم تكن مقيدة بنص من الشّرع يدعو إلى اعتبارها أو عدم اعتبارها، مادامت تحقق مصالح الناس، ولم تعارض قطعيا، إذا فالحل الإسلامي لمشكلات الحضارة لا يشترط فيه أن يكون منصوبا عليها في الكتاب والسنة لكنّه يكتسب صفته الإسلامية إذا لم يتعارض مع نص فيهما، وهكذا تبدو لنا النزعة الإنسانية واضحة كل الوضوح في الحضارة الإسلامية، من حيث إتاحتها مثل هذه الفرصة للعقل والإرادة الإنسانية، وهي عملية يمكن أن نطلق عليها اختيار حضاري للإرادة البشرية وبهذا يتبين لنا أنّ إثبات الوحي والشّرع لا يلغي كون الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية، لأن هناك أمورا لا يمكن أن يصل إليها الإنسان بوسائله المحدودة، ومن هنا يأتي

<sup>1</sup> - ينظر: سعد الدين السيد صالح، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، ص39.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد العزيز بن عثمان التويجري، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، ص07.

الشرع كاشفا عنها، وأمورا أخرى تقع في نطاق العقل الإنساني والإرادة الإنسانية، والمطلوب منه باسم الشرع والوحي أن يشمر عن ساعد الجد في البحث فيها<sup>1</sup>.

وتوصف الحضارة الإسلامية بأنها حضارة إنسانية، لأنها استوعبت أهداف البشرية كلها حطمت حاجز الزمان والمكان متعالية على الأجناس والألوان والقوميات، فهي تقوم على أساس وحدة الجنس والأصل والعنصر قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾<sup>2</sup>.

لذلك كانت كل حضارة تستطيع أن تتفاخر بالعباقرة من أبناء جنس واحد وأمة واحدة، إلا الحضارة الإسلامية فإنها تتفاخر بالعباقرة الذين أقاموا صرحها من جميع الأمم والشعوب، فأبو حنيفة والشافعي وأحمد والخليل وسبويه والكندي والفراي والغزالي وابن رشد وأمثالهم ممن اختلفت أصولهم وتباينت أوطانهم، ليسوا إلا عباقرة قدمت بهم الحضارة الإسلامية إلى الإنسانية أروع نتاج الفكر الإنساني السليم.

### 7-1-3 - حضارة متوازنة وشاملة:

اهتمت الحضارة الإسلامية بالجانب المادي والجانب الروحي من الحياة، فتعاملت مع الإنسان كما خلقه ربه فربطت بين هاذين الجانبين في توازن محكم يستهدف تقدم الحضارة ورفيها، فهي تربط بين الإيمان والعلم ربطا محكما، وكما يرى برنارد شو أنّ الحضارة تحتاج دائما إلى دين وأن حياتها أو موتها يتوقفان عليه<sup>3</sup>.

فلموازنة بين الجانب الروحي والجانب المادي ميزة من مزايا الحضارة الإسلامية في كل العصور فلا تفريط ولا إفراط ولا غلو بغير وجه الحق، ولا اندفاع في تهور، وإنما هو اعتدال الذي من صميم العدالة التي تقام في ظلّه موازين القسط.

<sup>1</sup> - ينظر: سعد الدين السيد صالح، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، ص 07.

<sup>2</sup> - سورة النساء، الآية 01.

<sup>3</sup> - ينظر: عبد الله عزام، الإسلام ومستقبل البشرية، مركز شهيد عزام الإعلامي، بشاور - باكستان، ط2، 2011م، ص 16.

من مظاهر التوازن والشمول في الحضارة الإسلامية هذا المنهج العجيب، الذي اعتمدت عليه في بحثها وتحصيل معارفها، حيث لم تغلق الباب في وجه أيّ منهج من مناهج المعرفة، بل اعتمدت على مناهج أربعة وهي المنهج العقلي المنطقي والمنهج الحسي التحريبي والمنهج الذوقي الإشراقي والمنهج التقلي السماوي، مع النظر إلى هذه المناهج نظرة متكاملة فلكل منها موضوعه ومعارفه ولا تعارض بين هذه المناهج، لأن كل واحد منهما يبدأ حيث ينتهي الآخر يرى أوجست كونت أن عبقرية الإسلام وقدرته الروحية لا يتناقضان البتة مع العقل كما هو الحال في الأديان الأخرى؛ بل ولا يتناقضان مع الفلسفة الوضعية نفسها؛ لأنّ الإسلام يتماشى أساساً مع واقع الإنسان، كل إنسان بما له من عقيدة مبسطة، ومن شعائر عملية مفيدة<sup>1</sup>.

### 7-1-4- حضارة خالدة:

تميزت الحضارة الإسلامية عن سائر الحضارات السابقة أو اللاحقة بخاصية الثبات والاستمرار وإذا كانت جميع الحضارات تمر بجميع المراحل التي يمر بها الكائن الحي من ولادة ونمو وشباب ثم شيخوخة وموت، لكي تفسح المجال لثقافات أخرى فإنّ هذه الخاصية لا تنطبق بأي حال من الأحوال على الحضارة الإسلامية، ذلك أنّها منبثقة أساساً من الدين الإسلامي وهو ثابت بعقيدته وأصوله وقواعده، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>2</sup> فهي حضارة لم تنبع من منابع بشرية خالصة فالحضارة الإسلامية لا تشيخ لتتقرض، لأنّها ليست حضارة قومية، ولا هي بعنصرية ولاهي ضد الفطرة الإنسانية والإسلام لا يتمثل في المسلمين في كل الأحوال، لأنّ المسلمين قد يضعفون ويقل نفوذهم ويتراجع تأثيرهم، ولكن الإسلام لا يضعف ولا يقل نفوذه ولا يتراجع تأثيره وهي بذلك حضارة دائمة الإشعاع تتعاقب أطوارها وتتجدد دوراتها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: رشدي فكار، نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع خلال القرن الرابع عشر الهجري، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، ط1، 1980م، ص31.

<sup>2</sup> - سورة الحجر، الآية 09.

<sup>3</sup> - ينظر: سعد الدين السيد صالح، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، ص08.

والحضارة التي تقوم على أساس القيم الخالدة، قيم الحق والخير والصّلاح والفضيلة لا يمكن أن تموت بل تظل خالدة خلود هذه القيم، والحضارة التي تفقد هذه القيم لا تستحق مجرد هذا الاسم العظيم الحضارة .

يقول حسين مؤنس: " إذا كانت الحضارة في مفهومها العام هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان الجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية "<sup>1</sup>، فإن الحضارة الإسلامية هي ثمرة جهود الأمة الإسلامية جميعا وعبر العصور التي بذلتها في تحسين الحياة وإسعاد الناس، وإذا كانت الحضارة هي رد فعل الحاجات البشرية، فإنّ الحضارة الإسلامية استجابت لهذه الحاجات جميعا في جميع العصور وكانت هي حضارة العالم دون منازع لعقود كثيرة، وبذلك تكون الحضارة الإسلامية هي صاحبة الفضل في إرساء الحجر الأساس للحضارة الأوربية الحديثة حيث أسهمت بكنوزها في الطبّ والصّيادلة والكيمياء والرياضيات والفيزياء، في الإسراع بعهد التّهضة وما صحبه من إحياء للعلوم المختلفة لم يقف عند حد، بل انطلق حتى أثمر كثيرا، ولا يزال يثمر إلى اليوم.

كثر الإنتاج الإسلامي في الجانب العلمي والثقافي واتسعت الثقافة و انتشرت المعرفة والعلوم حيث تملك الأمة العربية الإسلامية وحضارتها عددا وفيرا من الأعلام في كل ميدان من الرجال والنساء أثروا المكتبة الإسلامية أمثال الطبري والكندي وابن سينا وابن الهيثم وغيرهم كثير، فإنّ هؤلاء الذين أنتجوا هذه العلوم لم يكونوا منعزلين عن الناس عاكفين على أوراقهم منصرفين للتأليف بل كانوا يتولون أعمالا ويقومون بمهام لأنفسهم ولجتمعتهم، يدرسون ويشتركون في الأحداث ويخالطون الناس في شؤونهم الأخرى وهم منهم وإليهم قريبون.

فكان علماء المسلمين يبتغون في عملهم العلمي وجه الله ورضاه، وخدمة المسلمين، وهكذا يجب أن يكون المسلم في كل شؤونه وأعماله، فالإسلام جعل طلب العلم فرضا وشجع الأخذ بأسبابه

<sup>1</sup> - حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ص13.

والسعي له بكل صورة نافعة فأصبح طلب العلم عند المسلمين وطلبه والعناية به والعمل على إشاعته والانتفاع به وتطبيقه سنة ساروا عليها بدافع عقيدتهم وكان ذلك الانتفاع به وإقامة المجتمع القوي المتكامل يقتصر دور العرب على ترقية العلوم فقط بل نشرها فكان لهم بذلك الأثر البالغ في الحضارات الأجنبية، وكانوا أساتذة الأمم النصرانية عدة قرون، وأنا لم نطلع على علوم قدماء اليونان والرومان إلا بفضل العرب<sup>1</sup>.

الحضارة الإسلامية تتحصن بالوحدة والتّوحد، وتتسم بالكمال والشّمول والذوق والأناقة وتستعلي بالألفة والمحبة والانسجام والوئام والطهر والنّظافة والصدق والقوة، وتزهو بالتحرر والحركة والانطلاق الاجتماعي الخيّر في وجهته، يقودها إلى الله التزام بطاعته واخذ بشريعته<sup>2</sup>.

إذن فالثقافة الإسلامية شاملة لكل الميادين، حيث وجد في هذه الحضارة الإسلامية أعلام يمكن أن نسميهم بالموسوعيين حيث كتب كل منهم في عدة ميادين وعرفوا بسعة الثقافة، يقول عبد الرحمن علي حجي: " اتساع ظاهرة الثقافة في الحضارة الإسلامية قضية شديدة الوضوح لأنّها شملت كل النّاس، واعتنى المسلمون بالتّأليف والترجمة وكان مستوى التّأليف رفيعا ونال التّقدير والعناية وازدادت الرّغبة في طلب العلم واتسعت لأنّها فريضة على المسلمين"<sup>3</sup>.

### 7-2- دعوة الحضارة العربية الإسلامية للتواصل الحضاري:

كان عامل الانفتاح على حضارات الأمم السّابقة والاستفادة منها من أهم روافد الحضارة الإسلامية وعوامل نهضتها، فقد طبق المسلمون مبدأ الانفتاح على الحضارات الأخرى، والاستعارة من جهود السّابقين، وكان الرّسول صلى الله عليه وسلم هو صاحب هذا المنهج الانفتاحي، وهذه النّظرة غير المتعصبة، وما أروع توجيهه لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بأن يذهب للعلاج عند الحارث بن كلدة التّقفى، وكان طبيبا مشركا لأنّ الطّب من علوم الحياة التي هي ميراث الإنسانية كلها، وما

<sup>1</sup> - ينظر: غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، دار الحلبي وشركائه، القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص434.

<sup>2</sup> - ينظر: حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ص10.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن علي الحجي، جوانب من الحضارة الإسلامية، مكتبة الصّحوة، بيروت- لبنان، ط1، 1989م، ص50.

أروع توجيهه صلى الله عليه وسلم إلى زيد بن ثابت ليتعلم له السريانية والفارسية والرومية<sup>1</sup>، وقد انعكس هذا بوضوح على تاريخ المسلمين بعد ذلك، فإنهم عندما خرجوا من جزيرتهم العربية ينشرون الإسلام صادفوا مدنية وحضارة في بعض ما صادفوا لم يطمسوها أو يدمروها بل عكفوا على دراستها والاستفادة منها وأخذوا ما فيه النفع لهم وما يقره دينهم الحنيف.

الحقيقة أنّ الدّعوة إلى التّواصل والتّلاقح التّقافي بين الحضارات، يمكن أن نعدّها نزعة قائمة في الفكر الإسلامي، حين نلمس مضمونها الصّريح لدى كبار الفلاسفة الإسلاميين، مثل الكندي وابن رشد، فقد كانت تلك الدّعوة حاضرة جلية في ذهن الكندي ودونها في مساحة غير قليلة، مما وصلنا من كتاباته، ورغم أنّها جاءت في سياق حديثه عن الفلسفة وحدها ومنزلتها ودور فلاسفة اليونان فيمكن لنا تعميم المبدأ على سائر ألوان المعارف والأديبات والتّقافات المختلفة، فهو يؤكّد على أنّ من أوجب الحقّ ألا نذم من كان أحد أسباب منافعنا الصّغار، فكيف بمن أفادونا من ثمار فكرهم التي صارت لنا سبلا مؤدية إلى علم كثير مما قصروا عن نيل حقيقته، وإذا نال كل واحد يسيرا من الحقّ اجتمع من ذلك شيء له قدر جليل ويسهب الكندي في شرح هذه الفكرة فيرى بأنّه ينبغي لنا أن لا نستحي من استحسان الحقّ واقتناء الحقّ، وليس ينبغي بحس الحقّ ولا تصغير بقائله ولا بالآتي به<sup>2</sup>.

ولا يفهم من ذلك أن الكندي يدعو إلى مجرد التّواصل الحضاري فحسب، بل المؤدي إلى التّلاقح والتّكامل المعرفي وعدم الاستنكاف عن الإفادة بما هو نافع في التّقافات الأخرى، وهذا المعنى قريب منه ثم جاءت تلك التّزعة عند ابن رشد، وكانت أكثر نضجا ووضوحا في الصّياعة ومباشرة إلى جوهر المعنى، رغم ورودها كذلك في سياق كلامه عن الفلسفة والفلاسفة الأوائل، فهو يذكر أنّ الفلاسفة القدماء درسوا ما يحتاج إليه في المقاييس العقلية دراسة ضافية، فيقول ابن رشد: "ينبغي

<sup>1</sup> - ينظر: راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط2

2009م، ج1، ص46.

<sup>2</sup> - الكندي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، رسائل الكندي الفلسفية، تح: محمد عبد الهادي أبو ريّدة، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر ط2، 1989م، ص32.

علينا أن نضرب بأيدينا إلى كتبهم، فننظر فيما قالوه من ذلك فإن كان كله صوابا قبلناه منهم وان كان فيه ما ليس بصواب نبهنا عليه"<sup>1</sup>.

ويرى ابن رشد بأن للتواصل الحضاري أهمية كبيرة، فلا بد أن يكون هذا التواصل والانفتاح بروح ناقدة، موضوعية منصفة، كذلك وجب الاعتراف بفضل الآخر، فيما تضمنته ثقافته من صواب وحق، وشكره عليه، وضرورة الأخذ بأسباب الوقوف على النافع وعلى نقيضه في ثقافة الآخر، مع التحلي بقدر كبير من التسامح وسعة الصدر.

وجدت فكرة التواصل الحضاري القبول والاهتمام الشديدين عند الكثير من العلماء والمفكرين، والسعي نحو محاولة تحقيقها من خلال ما خلفوه لنا من تراث بالغ الدقة والقيمة، فاعترف جلهم بالتعددية الحضارية وبواقعية وجود الآخر -ثقافة وحضارة ودينا- وعدم تغافله أو إغائه، بما يقتضي الانفتاح عليه وتقوية قنوات الحوار والتواصل معه، وهذه الفلسفة في الانفتاح على ثقافة الآخر والتواصل معها تنطلق من باعث الفهم المجرد أو المعرفة الخالصة، والإفادة المتبادلة والتكامل والتفاعل المنتج والتدافع أيضا، لا من باعث فرض ثقافة الذات وتعزيز هيمنتها على الآخر، فطبيعة العلاقة بين الحضارات والثقافات، تقوم على الحوار المثمر والانفتاح والتواصل الواعيين، مع ضرورة التمسك المستنير بالهوية الحضارية للذات في تناغم لا يشوبه التعارض أو التصادم.

يقول راغب السرجاني: "ومما هو جدير بالذكر هنا أنّ هذا الانفتاح على الآخرين لم يكن انفتاحا أعمى، وإنما كان في غالبه وفق قيم ومبادئ المسلمين، وما يقره دينهم الحنيف، فقد انفتحوا على الحضارة الإغريقية، لكنهم لم يأخذوا بقوانينهم، ولا بدينهم الوثني، وكفاهم معرفة تدوين وترجمة العلوم، كما انفتحوا على الحضارة الفارسية ولكنهم تجنبوا مذاهبها الهدامة واستفادوا من الأدب الفارسي والتراتب الإدارية، كما انفتحوا على الحضارة الهندية لكنهم أخذوا حسابها وفلكها فقط وحفظوه وطوروه وأضافوا له الكثير، وعليه فإن ما استفاده المسلمون من الحضارات الأخرى يعد مزية

<sup>1</sup> - ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد، فصل المقال، تح: محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط2، 1983م، ص26.

تحسب لهم وليس عيباً، إذ يعنى ذلك تفتح العقل المسلم واستعداداه لتقبل ما لدى الآخرين، كما أنّ الإسهام في مسيرة الإنسانية يبدأ بآخر ما وصل إليه الآخرون ثم تقديم الجديد<sup>1</sup>.

إنّ الإسلام كدين وحضارة عندما يدعو إلى التفاعل بين الحضارات ينكر المركزية الحضارية التي تريد العالم حضارة واحدة مهيمنة ومتحكمة في الأنماط والتكتلات الحضارية الأخرى، فالإسلام يريد العالم منتدى حضارات متعدد الأطراف، يريد الإسلام لهذه الحضارات المتعددة أن تتفاعل وتتساند في كل ما هو مشترك إنساني عام وإذا كان الإسلام ديناً عالمياً وخاتم الأديان، فإنه في روح دعوته وجوهر رسالته لا يرمي إلى المركزية الدينية التي تجبر العالم على التمسك بدين واحد إنه ينكر هذا القسر عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله تعالى في الكون، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾<sup>2</sup>. وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾<sup>3</sup>، إنّ دعوة الإسلام إلى التفاعل مع باقي الديانات والحضارات تتبع من رؤيته إلى التعامل مع غير المسلمين الذين يؤمنون برسالتهم السماوية، فعقيدة المسلم لا تكتمل إلا إذا آمن بالرسول جميعاً قال تعالى: ﴿إِذْ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾<sup>4</sup>.

بيد أنه لا يجوز أن يفهم هذا التسامح الإنساني الذي جعله الإسلام أساساً راسخاً لعلاقة المسلم مع غير المسلم على أنه انفلات أو استعداد للدوبان في أي كيان من الكيانات التي لا تتفق مع جوهر هذا الدين. فهذا التسامح لا يلغي الفارق والاختلاف، ولكنه يؤسس للعلاقات الإنسانية التي يريد

<sup>1</sup> - راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، ج1، ص48.

<sup>2</sup> - سورة المائدة، الآية 48 .

<sup>3</sup> - سورة هود، الآية 118 .

<sup>4</sup> - سورة البقرة، الآية 285 .

الإسلام أن تسود حياة الناس، فالتأكيد على الخصوصيات العقائدية والحضارية والثقافية، لا سبيل إلى إغائه كما أن الإسلام لا يريد لهذه الخصوصيات أن تمنع التفاعل الحضاري.

إنّ شرط ازدهار هذه القيم في أي حضارة يرتبط أساساً بمدى قدرتها على التفاعل مع معطيات الحضارات الأخرى ومكوناتها، وبالتالي الاعتراف بهذه الحضارات ومحاورتها وقبول تعددية الثقافات وتفهم مفاهيم وتقاليدهم الآخرين، واعتبار الحضارة الإنسانية نتاجاً لتلاقح وتفاعل هذه الحضارات لا صراعها فيما بينها أو استعلائها على بعضها، والحضارة الإسلامية منذ نشوئها وتكونها لم تخرج عن هذا الإطار التّوّاق إلى التفاعل مع الحضارات الأخرى أخذاً وعطاءً تأثيراً وتأثيراً.

إنّ الخصائص التي تتميز بها الحضارة الإسلامية لا تعزلها عن مجرى الحضارات الإنسانية الأخرى، وإنما هي عناصر قوة تحفز إلى الحوار، وتدفع نحو التعايش، مما يجعل للحضارة الإسلامية مركز ثقل وقوة جاذبية يوجهها نحو التفاعل مع الحضارات التي من شأنه يؤدي إلى التلاقح الذي ينتج عنه ما نسميه بالتجديد الحضاري أو التواصل الحضاري، وللحضارة العربية الإسلامية رسالة ومسؤولية ودورا في التواصل الحضاري على الصعيد الإنساني بصورة عامة، فهذه الحضارة هي وحدها التي تملك اليوم العناصر الحيوية التي يتطلبها هذا التجديد للحضارات الإنسانية القائمة، لأنها حضارة الأمة الإسلامية المطبوعة بطابع الإسلام رسالة رب العالمين إلى البشرية جمعاء، في كل زمان ومكان، إلى أن تقوم الساعة.

يكتسب الحوار والتواصل في هذه الحضارة معنى عميق يدل على قيم ومبادئ هي جزء أساس في الثقافة والحضارة الإسلاميتين، فالحوار قيمة من قيم الحضارة الإسلامية، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، وهو تعبير عن أبرز سمات الشخصية الإسلامية السنوية ولقد أثبتت الحضارة الإسلامية عبر عصورها المتتالية وخلال دوراتها المتعاقبة، أنّها حضارة متجددة تسير المتغيرات وتنكيف مع التطورات وتفتح على الحضارات الإنسانية جميعاً، وقد عرف المسلمون بناء الحضارة الإسلامية فكرة التّقدم التي محتوى التّجدد المستمر المتواصل، وأسهموا في تأصيلها وعملوا على تجسيدها في حياتهم العملية، ولما

دخل العالم الإسلامي في طور التراجع الحضاري ونكص المسلمون عن العمل بفكرة التقدم التي هي من صميم المبادئ الإسلامية، انعكس هذا الوضع على الحضارة الإسلامية، فتقلصت ظلالها وضعفت آثارها، ولكنها احتفظت بعناصرها ولم تنل تقلبات الدهر من خصائصها بحيث كان وضع الحضارة الإسلامية انعكاساً لأوضاع المسلمين في العالم على اعتبار أنّ الأمة الإسلامية هي صانعة الحضارة الإسلامية وحاضنتها، فإن تراجعت الأمة عن خط التقدم وضعفت شأنها، كان التراجع والضعف مصير حضارتها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: سعد الدين السيد صالح، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، ص 19.

## الفصل الثاني:

### الاقتراض اللّغوي

## 1- اللّغة

### 1-1- تعريف اللّغة:

أ- لغةً:

اللّغة من لُعِي أو لُعُو، جمعها لُغى مثل بُرّة وُبُرى، ولُغات أيضاً،<sup>1</sup> واللّغو كلام لغير شيء ولُغى بالأمر يُلغى بمعنى تَعِبَ: لُهِجَ به ويقال اشتقاق اللّغة من ذلك، وسمعت لغاتهم أي اختلاف كلامهم.<sup>2</sup>

### ب- اصطلاحاً:

للّغة شأن خطير في حياة النّاس، فهي بصورتها المكتوبة والمسموعة، بمكانة القلب من جسم الحضارة الإنسانية، فلا يمكن أن تقوم حياة اجتماعية بلا لغة، ولا شك أنّ تجريد المجتمع الإنساني من اللّغة بمثابة الحكم عليه بالإعدام وكل لغات البشر تؤدي وظيفة التّعبير عما في ذهن المتكلم من معان واستيعاب المستمع لمعاني ما يتلقى من كلام يتوقف على معرفته بهذا الكلام، وقد تتميز لغات كثيرة بميزات تعبيرية مختلفة ومتفاوتة فيما بينها، ويتحمس أهل اللّغة كل للّغته.

اختلف العلماء في تعريف اللّغة و مفهومها يقول عبد الجليل مرتاض: "...ومن بين المفاهيم التي بقية ضبابية بشكل ما مصطلح اللّغة..."<sup>3</sup>. وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للّغة ويرجع سبب كثرة التّعريفات و تعددها إلى ارتباط اللّغة بكثير من العلوم أهمها علم النّفس، علم الاجتماع علم المنطق، الفلسفة والبيولوجيا فكان كل عالم ينظر إلى اللّغة من زاوية العلم الذي يعمل في ميدانه فنظر فريق من الباحثين إلى اللّغة من الزاوية الفلسفية المنطقية، ونظر إليها فريق آخر من النّاحية العقلية النّفسية كما عالجها فريق ثالث من زاوية وظيفتها في المجتمع<sup>4</sup>، فاللّغة عنصر أساسي في الحياة الاجتماعية مهما كانت ابتدائية فهي لم تقتصر على أن تكون أداة نقل وتسجيل للحياة.

<sup>1</sup> - الزاوي، مختار الصحاح، ص325.

<sup>2</sup> - المقرئ، أحمد بن محمد بن غلي الفيومي، المصباح المنير معجم عربي-عربي، دار الحديث، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2008م، ص346.

<sup>3</sup> - عبد الجليل مرتاض، مقاربات أولية في علم اللّهجات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر، ط2، (د.ت)، ص77.

<sup>4</sup> - ينظر: أنيس فريجة، نظريات في اللّغة، دار الكتاب اللّبناني، بيروت- لبنان، ط1، 1983م، ص14.

ولكل فريق آراؤه الخاص في تعريفها ولعل أشمل تعريفاتها، التعريف القائل: "اللغة ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية ثقافية، مكتسبة، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق الاختبار، معاني مقررة في الذهن وبهذا النظام الرمزي الصوتي نستطيع جماعة ما أن تفاهم وتتفاعل"<sup>1</sup>.

عرّف بن الجني اللغة بأنّها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>2</sup>. وهو تعريف دقيق ويتفق إلى حد كبير مع عناصر تعريف اللغة عند الباحثين المعاصرين .

## 1-2- نظريات نشأة اللغة:

اهتم الباحثون منذ القدم بموضوع نشأة اللغة، فكان من أقدم المشاكل الفكرية التي جابهت عقل الإنسان، يقول عبد الجليل مرتاض: "حينما يريد الباحث أن يعرف ماضي لغته التي وجد عليها آباءه يتكلمون أو لغات غيره بحيث يكون مدركا ماضيها وحاضرها وما طرأ عليها من تطور وإن كان هناك تطور مزعوم أو تغيير، مذ عرفت في أقدم زمانها البعيد، لا يكاد يظفر بأولية نشأتها واقتفاء آثارها في جميع الحالات لأنّه يصطدم بأنّها سلسلة لها بداية مجهولة، ولكنّها في ذات الحين سلسلة لا نهاية لها من وقائع الماضي المطموس، إلا ماضي الخرافات والأساطير، وحتى هذا الماضي ليس غريبا كلّ الغرابة لأنّ ظاهرة اللغة في ذاتها أسطورة"<sup>3</sup>، لذا كثرت البحوث في نشأة اللغة، وتعددت الآراء بصددتها فتحوّلت إلى نظريات من أهمها:

**1-2-1- نظرية التوقيف:** تذهب هذه النظرية إلى أنّ اللغة وحي من عند الله، فهي بنظامها المركب أو المعقد ليست من صنع الإنسان، وإنما من صنع الله وقد أوقف الإنسان الأول عليها، وألهمه إياها، هكذا تعتقد بعض الأجناس والجماعات، وقد لقي هذا الرأي قبولا عند بعض العلماء على اختلاف العصور كابن الجني، وابن فارس والأخفش، خاصة وأنهم استندوا على دليل نقلي لا عقلي

<sup>1</sup> - راميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، (د.ت)، ص13.

<sup>2</sup> - ابن الجني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي التّجار، دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص33.

<sup>3</sup> - عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، ص41.

ذلك بأنهم يعتمدون على قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>1</sup> ، وعلم اللغة اليوم يرفض هذه النظرية فهذه الآية يحتمل معناها أن يكون الله أقدر الإنسان على وضع الألفاظ.<sup>2</sup>

**1-2-2- نظرية الاصطلاح:** إذا كان بعض العلماء قد ذهب إلى أن الله تعالى هو الذي لقن اللغة وأوقفه عليها، فإن طائفة أخرى يذهبون إلى أن الإنسان هو مصدر اللغة فهو واضعها وصانعها وهذه النظرية هي نظرية الاصطلاح.

وتذهب هذه النظرية إلى أن اللغة ابتدعت بالتواضع والاتفاق، وليس لهذه النظرية أدلة مباشرة مقبولة تاريخياً أو نقلياً أو عقلياً، وما قدموه لا يعدوا أن يكون إضعافاً أو إبطالاً لأصحاب النظرية السابقة، ومن ذلك أن العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة عرفية لا تخضع لمنطق أو عقل، فما يسمى بالشجرة كان يمكن أن يسمى بلفظ آخر، يقول راميل بديع يعقوب: "إن ما تقرره ليتعارض مع التواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية فعهدهنا بهذه النظم أمّا لا ترتجل ارتجالاً ولا تخلق خلقاً بل تتكون بالتدرّج من تلقاء نفسها هذا إلى أن التواضع على التسمية يتوقف في كثير من مظاهره، على لغة صوتية يتفاهم بها المتواضعون، فما يجعله أصحاب هذه النظرية منشأ للغة، يتوقف هو نفسه على وجودها من قبل"<sup>3</sup>.

**1-2-3- نظرية المحاكاة والتقليد:** تذهب إلى أن اللغة ليست مما فطره الله تعالى، وإنما هي من اكتساب الإنسان لكنّه لم يصل إليها عن طريق الاصطلاح و المواضعة بل وصل إليها بالمحاكاة والتقليد لكل ما وقع على سمعه من أصوات الطبيعة كالرعد والبرق، وأصوات الحيوانات والطيور ثم تطورت الألفاظ الدالة على المحاكاة وارتقت بفعل ارتقاء العقلية الإنسانية وتقدم الحضارة، فتصوروا أن اللغة -بناءً على نظريتهم تولدت- واكتمل نظامها تدريجياً، حيث حاكى الإنسان الأصوات

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية 31.

<sup>2</sup> - ينظر: راميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص 15.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 16.

المسموعة دلالة على مصدرها أو على ما يلازمها ويصاحبها، وكانت المحاكاة أول الأمر كاملة فبدأت تختلف شيئاً فشيئاً بتحول الأصوات إلى كلمات ذات مقاطع، وهنا دخلت الإشارة الجسمية واليدوية مصاحبة الكلمات منطوقة لتساعد على التعبير والإبانة.

**1-2-4- نظرية الأصوات التعجبية العاطفية:** وتذهب إلى أنّ اللغة الإنسانية بدأت في صورة تعجبية عاطفية، صدرت عن الإنسان بصورة غريزية للتعبير عن انفعالاته من فرح أو وجع أو حزن أو استغراب، فنحن عندما نتأفف مثلاً نقول (أف)<sup>1</sup>.

**1-2-5- الغريزة الكلامية:** يرى أصحابها أنّ اللغة الإنسانية الأولى نشأت عن ما يسمى بالغريزة الكلامية، حيث خلق الإنسان الأول مزوداً بتلك الغريزة وبواسطتها أصبح قادراً على التعبير عن المدركات الحسية والمعنوية، ويرون أنّ هذه الغريزة كانت متحدة عند جميع الأفراد في طبيعتها، وفي وظيفتها، وفي ما يصدر عنها، تماماً مثل التعبير الطبيعي عن الانفعالات كالغضب والسرور، تلك التي تحمل الإنسان على أداء حركات وأصوات معينة من انقباض الأسارير وانبساطها، ومن هنا اتحدت المفردات في البيئة الإنسانية الأولى، وتشابهت طرق التعبير وهنالك نظريات وآراء أخرى كثيرة.

ليس في أدلة هذه المذاهب ما يجعل النفس في قرارة من علم لا يخالطه ريب، فقصارى ما وصل إليه الباحثون اليوم أنّ الناظر في اللغة متى توغل في أطوارها إلى أقصى ما يسعه التاريخ، يصل إلى شدوذ في تركيب الكلمات أو تركيب الكلام بحيث يعتقد أنّ هذه اللغة لم تبلغ حالتها الحاضرة إلا بعد أن تقلبت في أطوار مرت عليها أحقاب، فمن الصّعب على الفيلسوف أو اللغوي أو المؤرخ أن يحكم في أصل نشأة هذه اللغات حكماً فاصلاً<sup>2</sup>، ويقول عبد الجليل مرتاض: "كل المحاولات لتفسير أصل الكلام هكذا تبقى بدون طائل، لا توجد حقيقة ملموسة سواء كانت تاريخية أو غيرها لإقامة دليل على أنّ كتلة عناصر الكلام وأنساقها اللسانية تطورت انطلاقاً من هذه الأصوات"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن الجني، الخصائص، ج1، ص46-47.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد الخضر حسين، دراسات في اللغة العربية وتاريخها، مكتبة الفتح، دمشق - سوريا، ط2، (د.ت)، ص10.

<sup>3</sup> - عبد الجليل مرتاض، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، ص42.

### 1-3- اللغات السامية:

يطلق مصطلح اللغات السامية على مجموعة من اللغات تضم العربية العبرية والآرامية والأكادية والآرامية والعربية الجنوبية والحبشية وغير ذلك من اللغات التي شاع استعمالها في منطقة شمال غربي آسيا، ومنطقة القرن الإفريقي، أي في منطقة شبه الجزيرة العربية وما حولها و أول من استخدم هذا الوصف في إطلاقه على الشعوب الآرامية والفينيقية والعربية والعبرية واليمينية والبابلية الآشورية وما انحدر منها العالم الألماني شلوتزر (Schlozer) في أواخر القرن الثامن عشر، وقد اقتبسه مما ورد في سفر التكوين بصدد أولاد نوح الثلاثة سام وحام و يافث، والشعوب التي انحدرت من كل ولد منهم فقد ذكر هذا السفر أن أولاد سام هم عيلام وأشور وأرفكشاد ولود وآرام، وأنه قد ولد لأرفكشاد شيلاش ولشيلاش عابر أبو العبريين<sup>1</sup>.

يقول عبد الجليل مرتاض: "ومما هو قريب من العقل والمنطق أنّ اللغات السامية قبل تشعبها تشعب متكلميها وتفرقهم في الأمصار المتناثية كانت ترجع إلى أصل واحد وتشكل شبه وحدة شعبية..."<sup>2</sup>، و يستطيع دارس اللغات السامية أن يلاحظ التقارب الشديد بين كلمات اللغة العربية مما جعل بعض اللغويين يجزمون بانتساب العربية إلى اللغات السامية، وأنّ اللغات السامية متفرعة من العربية، لأنّ العربية هي هبة الله تعالى لآدم- عليه السلام - أبي الساميين وأبي البشر أجمعين، وعندما لاحظ اللغويون التقارب بين العربية والحبشية ولغات وادي النيل كالتنوبية قالوا بوجود أسرة اللغات السامية الحامية وانتسابها إلى أصل واحد<sup>3</sup>، لكن تحديد اللغة الأصل أمر تعسر على اللغويين فاختلّفوا في ذلك، يقول عبد الجليل مرتاض: "لكن ما هي اللغة الأم لهذه اللغات السامية لأنّه من غير الممكن أبدا أن تكون كلّها أصلا، وفي الوقت نفسه تكون فرعا؟ من العسير جدا إعطاء جواب علمي دقيق لمثل هذا السؤال، بل طرحه يعتبر أمرا مخيفا ومحيّرا"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط3، 2004م، ص6.

<sup>2</sup> - عبد الجليل مرتاض، دراسات سانتكسية للّهجات العربية القديمة، رسالة دكتوراه في اللسانيات إشراف: رضوان محمد حسين التجار، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة تلمسان الجزائر، 1994م، ص142.

<sup>3</sup> - ينظر: عبد الرحمن أحمد البورني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1998م، ص48.

<sup>4</sup> - عبد الجليل مرتاض، دراسات سانتكسية للّهجات العربية القديمة، ص144.

اللغات السامية بوجه عام تشترك في عدد من الخصائص الدالة على وحدة أصلها، فهي تمتاز عن سائر اللغات الأخرى بأن أصول كلماتها تتألف غالباً من ثلاثة أصوات ساكنة، وتنقسم هذه المجموعة إلى لغات شرقية و أخرى غربية فالشرقية هي اللغات البابلية- الآشورية، والغربية التي تنقسم إلى شعبتين شمالية و جنوبية. وفي الشمالية الكنعانية والآرامية أما الكنعانية فهي لغة القبائل العربية التي نزحت على الأرجح من القسم الجنوبي الغربي من بلاد العرب واستوطنت فلسطين وسورية وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط وهي تشمل اللهجات التالية: الأجرية وهي أقدم لغات المجموعة الكنعانية وأشهرها و الكنعانية القديمة، والمؤابية وهي لهجة المؤابيين الذين كانوا من نسل لوط والفينيقية التي استقرت في حوض البحر المتوسط، والعبرية وهي أهم اللهجات الكنعانية على الإطلاق وهي عبرية العهد القديم، أما الآرامية فيؤخذ من بعض الآثار الآشورية البابلية أنّ قبائلها قد هاجرت من الجزيرة إلى أرض بابل و آشور حيث استطاعت أن تفرض نفسها على جميع أحواتها الشرقية والشمالية، ولم يكن بد من أن تتشعب هذه اللغة إلى مجموعة من اللهجات فشملت المجموعة الشرقية منها اللهجات السائدة في بلاد العراق، وشملت المجموعة الغربية منها اللهجات الباقية المستخدمة في سورية وفلسطين وشبه جزيرة سيناء<sup>1</sup>. لذا تتميز كل لغة سامية بطابعها الخاص لكن لا يمكننا أن ننكر وجود سمات مشتركة فهناك العام والخاص بين اللغات<sup>2</sup>.

و للساميات خصائص عامة تجعلها تتفرع من أصل واحد كاشتغالها على مجموعات صوتية معينة، ويغلب على بناء الكلمة أن يتكون من أصول ثلاثة مثل (جلس) ويغلب على هذا البناء صفة البساطة، أي عدم التركيب، إذ نادراً ما نجد أصلاً من أصول الكلمات مركباً تركيباً مجزياً مثل (بعلبك حضرموت) ويرتبط المعنى الأصلي في اللغات السامية بالحروف الصامتة غالباً، أما المعاني الصرفية كمعنى اسم الفاعل، واسم المفعول والتصرفات المختلفة للفعل، فإنها قد تستفاد من الصوامت أو الصوائت على حد سواء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط16، 2004م، ص52.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص والتبليغ، ص182.

<sup>3</sup> - ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص17.

ينقسم الجنس في اللغات السامية إلى مذكر ومؤنث ولا يوجد ما يطلق عليه الجنس المحايد في اللغات الهندية الأوربية، وينقسم المعدود في اللغات السامية إلى مفرد ومثنى وجمع، وقد احتفظت العربية والأكادية بهذا التقسيم على نحو كامل واحتفظت العبرية والسريانية غلى حد ما، ويدل الفعل في اللغات السامية من حيث صيغته المفردة، إما على حدث تم بالفعل، وهو ما يعبر عنه بالفعل الماضي أو حدث لم يتم بعد وهو ما يعبر عنه بالمضارع، أما في اللغات الهندية الأوربية فإن لكل مرحلة زمنية صيغتها الخاصة بها فهناك صيغة للماضي البسيط، والماضي المستمر، ولما قبل الماضي كما يختلف بناء الجملة في اللغات السامية عن نظيره في اللغات الهندية الأوربية مثلا، إذ تبدأ الجملة الفعلية بالفعل، يليه الاسم (الفاعل)، ثم تأتي بقية المتعلقات كالمفعول أو الظرف، وإذا تقدم الاسم على الفعل في بعض الجمل كما تشترك اللغات السامية في الكثير من الألفاظ الأساسية التي تتحد في معانيها، وتتشابه في مبانيها إلى حد كبير<sup>1</sup>.

مع قوة القرابة بين أفراد هذه الفصيلة، فإن بينها كثيرا من وجوه الخلاف في القواعد والأصوات والمفردات ومن وجوه الاختلاف أداة التعريف، فهي في العربية (ال) في أول الكلمة، وفي العبرية وفي بعض اللهجات العربية البائدة حرف (ه) في أول الكلمة، وكانت في السبئية حرف نون في آخر الكلمة، وفي السريانية حرف (أ) في نهاية الكلمة، أما الآشورية البابلية والحبشية فلا أداة للتعريف فيهما مطلقا، كذلك علامة الجمع تختلف من لغة لأخرى فنجدها مثلا في لغتنا العربية واو ونون في جمع المذكر السالم في حالة الرفع، وياء ونون في النصب والجر، والألف والتاء للدلالة على جمع المؤنث، أما في العبرية مثلا نجد (يم) للمذكر والواو والتاء للمؤنث، وفي الآرامية نجد (بن) أما من جانب الأصوات نجد بعضها موجود في لغة ما من اللغات السامية وينعدم في أخرى مثلا : (ذ، غ، ظ، ض) لا وجود لها في العبرية، والصوتين ب (P) و ف (V) لا وجود لهما في العربية وموجودان في العبرية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 18.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 19.

#### 1-4- المشترك السامي من المفردات:

الكلمات التي تشترك فيها كل اللغات السامية ومن بينها العربية، والتي تستحق أن تعد بين أقدم عناصر اللغة العربية بناء على ذلك، هي بعض أسماء الإنسان وأحواله: كإناس وذكر وأنثى وأب وأم، وابن، وبنات، وبكر، وأخ، وبعل، وأمة، وضرّة، ومن الأفعال المتعلقة بهذه الأسماء: وود ملك، نكر، ومن أسماء الحيوانات: نمر، ذئب، كلب، أيل، ثور، حمار، نسر، عقرب، ذباب ومعها الفعل نبج، ومن أسماء النباتات وأجزائها: عنب، ثوم، قثاء، كمون، زرع، ومن أعضاء البدن: رأس عين، أذن، أنف، فم، لسان، سن، شعر، يد، ركبة، كرش، كبد، دم... ثم من أجزاء العالم: سماء كوكب، أرض، حقل، ماء، منبع، بئر، ومن الأفعال والحوادث التابعة لها: ظل، يوم، ليلة، برق، بعض أسماء البيت وأجزائه والآلات: بيت، عمود، عرش، قوس، جبل، ثم من المأكولات والمشروبات: قمح دبس، سكر تعود إليها أفعال مثل طحن، طبخ.... ثم عدد كبير من الأفعال التي لا تخص واحدا من الأشياء المذكورة، وبعض الأسماء التابعة لها مثل: كان، نشأ، علا، قدم، قرب، بكى، نفخ نأخذ، سأل، لبس، حجر، رعى، سقى... ومن الأسماء اسم و كل ثم أسماء العدد إلى العشرة، وبعدها المائة، ثم بعض الأدوات<sup>1</sup>.

ومن بين هذه الكلمات وقليل من الكلمات التي نشك في وجودها في كل اللغات السامية المهمة ومن بين الألفاظ التي تنفرد بها العربية عن أخواتها، عدد من الكلمات التي تشترك فيها أربع أو ثلاث أو اثنان من اللغات السامية فقط دون غيرها والحكم في هذه الكلمات مشكل، فإما أن كانت سامية أصلية، ثم نسيت في بعض اللغات السامية، وزالت من الاستعمال، أو تكون خاصة ببعض اللغات السامية فقط، كالسامية الغربية، والسامية الجنوبية، فاخترعه هذه الفرقة من اللغات السامية بعد تفرقها عن غيرها، فإذا جمعنا كل الكلمات العربية، التي توجد ولو في إحدى اللغات السامية غير العربية، وقابلناها بمجموع المفردات العربية، بعد طرح كل الكلمات الدخيلة منه، وجدنا ما تشارك فيه اللغة العربية غيرها من اللغات السامية، هو قسم قليل جدا من مجموع ألفاظها فأما

<sup>1</sup> - ينظر: رمضان عبد التّواب، التطور التّحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط2، 1994م، ص109.

أصل هذه الكلمات الكثيرة الخاصة بالعربية فقد مال بعض العلماء إلى أنّها أو أكثرها سامية أصلية أيضاً وسقطت من كل اللغات السامية غير العربية وهذا بعيد عن الاحتمال في الغاية، ولا يجوز افتراضه إلا على فرض كون اللغة العربية أقرب إلى اللغة السامية الأم من أخواتها<sup>1</sup>.

ومن هنا يجدر الانتباه إلى ظاهرة المشترك السامي بين لغات العائلة الواحدة، وما طرأ عليه من تعديلات صوتية، أو صرفية بسيطة، اقتضتها ضرورة التطور اللغوي في هذه اللغة أو تلك وعلى هذا فإنّ ورود بعض الألفاظ المتشابهة في غير لغة لا يعني بالضرورة أن إحداها قد استعارتها من الأخرى إلا إذا كان هناك دليل يرحح ذلك.

### 2- اللغة العربية

#### 2-1- تاريخ اللغة العربية:

حكم الله سبحانه وتعالى بأفضلية اللغة العربية على غيرها وتميزها بالخصوصية التي لا تكون لسواها فهي اللغة المبينة الموضحة قال عز وجل ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٦﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٧﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٨﴾ ٢. وقال عز وجل ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢١٠﴾ ٣، فهي لغة الإسلام الذي هو خير الأديان، ولغة الأمة الإسلامية التي هي خير الأمم، ولغة الحضارة الإسلامية التي هي أعرق الحضارات وأنفعها للبشرية، وهي بعد ذلك لغة خالدة خلود التاريخ، تولد لغات وتموت وتبلى لغات وتنقرض أخرى، وهي باقية بقاء العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ وذلك لأنها محفوظة بحفظ الله تعالى القائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠١﴾ ٤.

<sup>1</sup> - ينظر: رمضان عبد التواب، التطور التحوي للغة العربية ص 110.

<sup>2</sup> - سورة الشعراء، الآيات 193-194-195.

<sup>3</sup> - سورة الزمر، الآية 28.

<sup>4</sup> - سورة الحجر، الآية 9.

وهي بعد ذلك لغة توفر لها من الدقة والمنطقية والبيان والمرونة والوفاء بالمعاني ما لا يعرف له نظير في غيرها من اللغات. يقول الجاحظ: "لابد من ذكر الدليل على أن العرب أنطق، وأن لغتها أوسع وأن لفظها أدل، وأن أقسام تأليف كلامها أكثر، والأمثال التي ضربت فيها أجود وأسير"<sup>1</sup>.

وقد أفرد ابن جني كتابه الخصائص لتحليلية خصائص العربية والتنقيب عن أسرارها وفضائلها فأتى من ذلك بما يشهد على علو كعبه في علم العربية وفقهها. ولابن فارس كلامٌ مستفيض في فضل العربية في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها) يتجه فيه إلى تفضيل العربية على غيرها لنزول القرآن بها، و يقرر أن العربية توقيفٌ من عند رب العالمين، وأنها لغةٌ مصونةٌ مرعيةٌ برعاية الله، وهي أعلى لغةً، لنزول أعلى كتابٍ بها، وأعظم دين، كما عقد باباً لبيان أن (لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها).

وقد بين المستشرق الألماني فولف ديتريش فيشر الدور التاريخي للغة العربية بقوله: "صارت مكانة العربية باعتبارها لغة ثقافة علمية كبيرة إلى حد أن المسيحيين واليهود أيضا الذين كانوا قد تمسكوا إلى ذلك الحين بلغات ثقافتهم الموروثة اليونانية والآرامية والعبرية استخدموا العربية أكثر فأكثر"<sup>2</sup>.

تشكل اللغة العربية مع اللغات اليمينية القديمة واللغات الحبشية السامية شعبة لغوية واحدة يطلق عليها اسم الشعبة السامية الجنوبية، وذلك أن صلات القرابة التي تربطها بشعبة اللغات السامية الشمالية، كما يبدو ذلك في الموازنة بينها في أصول الكلمات والأصوات والقواعد، وتختلف هذه الفروع الثلاثة نفسها في مبلغ قربها بعضها من بعض، فصلة القرابة بين اللغات اليمينية القديمة واللغات الحبشية السامية أقوى كثيرا من صلة القرابة بين كل منهما واللغة العربية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط7، 1998م، ج1 ص384.

<sup>2</sup> - فولف ديتريش فيشر، دراسات في العربية أصولها مراحلها التاريخية بنيتها لهجتها علاقتها بأحوالها الساميات، تر: سعيد حسين بحرين، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2005م، ص12.

<sup>3</sup> - Gustave Le Bon, La civilisation des Arabes, le milieu et la race les origines de la civilisation arab Edition Le Sycomore, Paris 1980, p 87

إنّ الكشف عن أطوار النشأة الأولى للغة العربية لأمر يكاد يتعذر، لأنّ التاريخ لم يسايرها إلا و هي في وفرة الشّباب و التّماء، و التّصوص الحجرية التي أخرجت من بطون الجزيرة لا تزال لندرتها قليلة الغناء، و حدوث هذه الأطوار التي أتت على اللّغة فوحدت لهجاتها و هذبت كلماتها معلوم بأدلة العقل والنقل، فإنّ العرب كانوا أميين، فكان من الطّبيعي أن ينشأ من ذلك و من اختلاف الوضع و الارتجال و من كثرة الحل و التّرحال و تأثير الخلطة و الاعتزال اضطراب في اللّغة كالترادف واختلاف اللّهجات في الإبدال و الإعلال و البناء و الإعراب<sup>1</sup>.

وأقصى ما ثبت في التاريخ أنّ هذه اللّغة كانت في قبائل من ولد سام ابن نوح عليه السّلام وهم عاد و ثمود و جرهم الأولى و وبار وغيرها، وقد انقرضت أجيال هؤلاء إلا بقايا متفرقين في القبائل ثم انتقلت إلى بني قحطان وكانوا يتكلمون باللّسان الكلداني لسان أهل العراق الأصليين وأول من انعدل لسانه إلى العربية يعرب بن قحطان وبعد أن نشأت منها الحميرية لغة أهل اليمن انتقلت إلى أولاد إسماعيل عليه السّلام بالحجاز بعد أن نزل بمكة ونطق باللّسان العربي<sup>2</sup>.

نشأت اللّغة العربية في جزيرة العرب قبل الإسلام، و كان العرب قبائل متفرقة، وكانت لبعض القبائل لهجات خاصة بها وكانت الاختلافات قليلة بين تلك اللّهجات، وكانت للعرب لغة مشتركة هي اللّغة العربية الفصيحة؛ لغة الشّعْر والخطابة، التي كان العرب يتحدثون بها، ثم جاء الإسلام و أنزل الله القرآن الكريم باللّغة العربية الفصيحة و أعطى القرآن الكريم بعض الألفاظ العربية القديمة معاني جديدة، و جاء بأساليب جديدة لم تعرفها العربية من قبل و كان القرآن سببا في نشأة علوم اللّغة العربية، كالنحو والصّرف، والبلاغة، وغيرها فأثرت اللّغة العربية في لغات الشّعوب الإسلامية فأقرضتها كثيرا من الألفاظ، و كتب كثير من تلك اللّغات بالحرف العربي.

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط24، (د.ت)، ص13.

<sup>2</sup> - محمد الخضر حسين، دراسات في اللّغة العربية وتاريخها، ص120.

## 2-2- خصائص اللغة العربية والعوامل التي زادت من قوتها وساهمت في انتشارها:

أبرز العوامل والخصائص التي زادت من قوة اللغة العربية وساهمت في انتشارها هي كونها ارتبطت بشعائر الإسلام وعباداته وغدت جزءاً أساسياً من لغة المسلم اليومية وفي حياة الأمة الإسلامية؛ لأنها ملازمة للفرائض الإسلامية كالصلاة وقراءة القرآن، وكذلك حركة التعريب التي بدأت في خلافة عبد الملك بن مروان الذي بدأ يصك عملة عربية وكانت الدواوين والأعمال الرسمية تكتب باللغة الإفريقية أو الفارسية أو القبطية حسبما تقتضيه الظروف المحلية، فغير ذلك كله إلى اللغة العربية، وحين أصبحت العربية أداة رسمية في الشؤون العامة كان ذلك سبباً في تعميم استعمالها لدى الناس<sup>1</sup>.

مما ساعد أيضاً على ترسيخ اللغة العربية ونشرها حركة الترجمة التي بلغت أوجها في عهد الخليفة المأمون، وحققت للغة العربية في بعض جوانبها كما ساعدتها مميزات وخصائصها الذاتية الفريدة التي كتب عنها كثير من الباحثين في اللغات.

## 2-2-1- سعة المفردات:

من المعروف أن اللغات البدائية تكون فقيرة في المفردات، فلا تحتوي إلا ألفاظاً قليلة، وأما مادية تعتمد على المحسوسات ولا ترقى إلى المجردات والأفكار والمعنويات، أما اللغة الراقية فتتميز بالثراء، وكثرة الألفاظ وإمكانية إبداع الجديد المستمد من القديم ليواكب المستحدثات، وتتميز بتنوع الدلالات واتساع المعاني والإيحاء والدقة التعبيرية والسعة المعنوية وهذه الخاصية تسمح للمتحدث باللغة العربية يعبر عن شيء الواحد بأسماء كثيرة، فمثلاً للسيف أسماء عديدة كالحسام والمهند الصارم... وللأسد أسماء كثيرة كأسامة، هزبر، ضرغام، ضيغم... وهذه الخاصية تكاد تنعدم في اللغات الأخرى يقول علي عبد الواحد وافي: "من أهم ما تمتاز به العربية أنها أوسع أحواتها السامية ثروة في أصول الكلمات والمفردات، فهي تشتمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أحواتها

<sup>1</sup> - ينظر: تمام حسنان، اللغة العربية والشعوب الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، (د.ط)، 1990م، ص 74.

السّامية أو على معظمها، وتزيد عليها بأصول كثيرة احتفظت بها من اللّسان السّامي الأول وأنّه تجمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة اسمها وفعلها وحرفها، ومن المترادفات في الأسماء والصفات والأفعال ما لم يجتمع مثله للغة سامية أخرى، بل ما يندر وجود مثله في لغة من لغات العالم<sup>1</sup>.

هذا الثراء اللّفظي جاء نتيجة احتكاك لغة قريش باللّهجات الأخرى مما أدى إلى انتقال الكثير من المفردات والصيغ إليها، فجامعو المعجمات لم يأخذوا عن قريش وحدها بل أخذوا عن قبائل أخرى، كما أنّهم لشدة حرصهم على تسجيل كل شيء، دونوا كلمات كانت مهجورة فكثرت مفردات اللّغة ومترادفاتهما أو أنّ هذه الكلمات المرادفة في معانيها مستخدمة استخداما مجازيا، وأنّ الأسماء الكثيرة التي يذكرونها للشيء الواحد هي في حقيقتها صفات له، وأنّ كثيرا من الألفاظ التي تبدو مترادفة هي ليست كذلك بل تدل على حالة مختلفة قليلا عن الحالة التي يدل عليها اللفظ<sup>2</sup>.

### 2-2-2- خاصية الاشتقاق:

وهو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها في اللفظ والمعنى، تلك الخاصية التي تتيح للغة العربية إنتاج عدد كبير من الكلمات من جذر واحد، مثل اشتقاق كاتب ومكتوب ومكتب ومكتبة وكتاب ومكاتبة... من الجذر كتب، يقول علي عبد الواحد وافي: "و يطلق علماء الصّرف اسم الاشتقاق على الناحية التي تبدو فيما يسمونه بالمشتقات أفعال الماضي والمضارع واسم الفاعل واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة"<sup>3</sup>.

فالاشتقاق خاصية تساعد على بقاء اللّغة ومواجهتها لكل التّحديات، فهي تبتكر ألفاظا جديدة مشتقة من ألفاظ قديمة وتحمل جزءا من المعنى الأصلي فتتعدد المفردات بصورة هائلة، وذلك بفضل الإنتاجية الصّرفية العالية يقول ابن فارس: "أجمع أهل اللّغة - إلا ما شدّ عنهم - أنّ للغة العرب قياسا، وأنّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض وأنّ اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأنّ الجيم والنون

<sup>1</sup> - علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص 131.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 134-135.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 138.

تدلان أبداً على السُّر، تقول العرب للدَّرع جنة، وأجنه اللَّيل، مقبور.<sup>1</sup>  
ومنه الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الأكبر، أمّا الأصغر فهو نزع لفظ من آخر أصل منه بشرط اشتراكهما في المعنى و الأحرف والأصول وترتيبها، كاشتقاقك اسم فاعل من ضارب واسم مفعول من مضروب والفعل تضارب وغيرها من المصدر ضرب، وهذا النوع هو أكثر أنواع الاشتقاق في اللّغة العربية وأكثرها أهمية، أمّا الاشتقاق الأكبر أو كما يسمى القلب اللّغوي هو أن يكون بين كلمتين تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف نحو: جذب وجبد/ وحمد ومدح/ واضمحل وامضحل.<sup>2</sup>

## 2-2-3- التخفيف :

قال ابن فارس: " وما اختُصت به لغة العرب قلبهم الحروف عن جهاتها، ليكون الثاني أخفّ من الأول، نحو قولهم: ميعاد ومّ يقولوا موعاد وهما من الوعد، إلاّ أن اللفظ الثاني أخفّ ومن ذلك تركهم الجمع بين الساكنين، وقد تجتمع في لغة العجم ثلاث سواكن"<sup>3</sup>.

وقد أشار بعض المعاصرين إلى أنّ غلبة الألفاظ الثلاثية من خصائص العربية، ولا تكاد لغة أخرى تشاركها في هذه السمة الواضحة، وكان الأصل الثلاثي عمدة الاشتقاق الذي هو من أبرز خصائص العربية، وتعدّ الجذور الثلاثية سمة من سمات اللّغات السّامية عمومًا، ولكنّ أكثر السّاميات اليوم غير مستعمل إلا نادراً، وهذا القليل النادر غير مطابق في أكثره لقواعد السّاميات القديمة فصح أن تعدّ هذه سمة من سمات العربية فلا ريب أنّ هذه الخاصية لها فائدة عظيمة فهي تساعد في توفير الوقت والجهد، فالنطق بالكلمات الصغيرة أخف على اللسان، وأحب للقلب و أخصر في الكتابة من الكلمات الطويلة، يقول صبحي صالح: " العربية أصابت ثروة لغوية واسعة بما تشعب عن أصولها

<sup>1</sup> - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، الصّاحي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، (د.ط)، 1997م، ص35.

<sup>2</sup> - ينظر: راميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربية وخصائصها، ص198.

<sup>3</sup> - ابن فارس، الصّاحي، ص21.

من فروع وما تكاثر من موادها من صنوف وألوان، فكان العمل الاشتقاقي حركة حية دائمة تلد للغتنا كل لحظة مولودا جديدا، وتلبي للأحياء أدق مطالب التعبير"<sup>1</sup>.

## 2-2-4- وفرة مخارج الأصوات :

للأصوات العربية نحو خمسة عشر مخرجا وهي المخارج الجوفية والحلقية: وعددها أربعة مخارج والمخارج اللسانية وهي تسعة مخارج، المخارج الشفوية، وعددها مخرجان<sup>2</sup>. و أشار ابن فارس إلى اختصاص العربية ببعض الأصوات مثل : الهمزة، والحاء، والطاء والضاد ، يقول عن الهمزة: " والعرب تنفرد بها في عرض الكلام، مثل قرأ، ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتداء"<sup>3</sup>. ويشير إلى اختصاص العربية بحرف الحاء والطاء والضاد وألف ولام التعريف بقوله: " ومما اقتصت به لغة العرب الحاء والطاء، وزعم الناس أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم"<sup>4</sup>.

وقد أشار العقاد إلى هذا الأمر بقوله: " وتظل اللغة العربية بعد ذلك أوفر عددًا في أصوات المخارج التي لا تلتبس ولا تتكرر بمجرد الضَّغَط عليها، فليس هناك مخرج صوتي واحد ناقص في الحروف العربية ... تمتاز اللغة العربية بحروف لا توجد في اللغات الأخرى كالضَّاد والطاء والعين والقاف والحاء والطاء، أو توجد في غيرها أحيانًا، ولكنها ملتبسة مترددة لا تضبط بعلامة واحدة"<sup>5</sup>.

أما صفات الأصوات العربية فترجع إلى ثلاث عشر صفة وهي: الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والانخفاض (الاستفال)، الذلاقة والصمت (الإصمات) الصغير، اللين<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص328.

<sup>2</sup> - ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 129.

<sup>3</sup> - ابن فارس، الصحاحي، ص 63.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

<sup>5</sup> - محمود عباس العقاد، اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، مكتبة غريب، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1988م، ص13-14.

<sup>6</sup> - ينظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص130.

## 2-2-5- الإعراب والتمييز بين المعاني بالحركات وغيرها:

يرى ابن فارس أنّ من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منصوب، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من توكيد، وقال بأنّ الإعراب هو الفارق بين المعاني فالقائل ما أحسن زيد لا يمكن أن نعلم أهى تعجب أم استفهام أم ذم إلا عن طريق الإعراب<sup>1</sup>.

الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ بسهولة ويسر فهو وسيلة من وسائل الإبداع والبلاغة، فيه نستطيع التقديم والتأخير، وهو ضرب من ضروب الإيجاز في اللغة، لأننا بالحركات نكتسب معاني جديدة دون أن نضطر لزيادة حجم الكلمة أو ردها بمقاطع أخرى أو بأفعال مساعدة، لذا فإنّ الإعراب يتيح للغة قدرة هائلة في التعبير عن المعاني والتفنن في الأساليب، ونجعلها أكثر مرونة وتصرفاً في بناء التراكيب، وقد أشار علماء اللغة القدامى و المعاصرون إلى هذه الخاصية يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي: "تمتاز اللغة العربية في شؤون التنظيم بتلك القواعد الدقيقة التي اشتهرت باسم قواعد الإعراب والتي يتمثل معظمها في أصوات مد قصيرة، تلحق أواخر الكلمات لتدل على وظيفة الكلمة في العبارة وعلاقتها بما عداها من عناصر الجملة، وهذا النظام لا يوجد له نظير في أية أخت من أخواتها السامية، اللهم إلا بعض آثار ضئيلة بدائية في العبرية والآرامية والحبشية"<sup>2</sup>.

ومن أهم خصائص العربية القدم والامتداد عبر آلاف السنين الأمر الذي منحها قوة وانتشاراً وثباتاً يندر وجوده في غيرها من اللغات، و أنّها تتميز بالاطراد والاختصار والمناسبة الشديدة بين اللفظ والمعنى.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن فارس، الصحاح، ص 35.

<sup>2</sup> - علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 161.

### 3- مفهوم الاقتراض اللغوي وأهمية دراسته

#### 3-1- تعريف الاقتراض:

أ- لغة:

الاقتراض من القرض والقرض ما تعطيه من المال لتقضاه وكسر القاف لغة فيه واستقرض منه طلب منه القرض فأقرضه، و افترض منه أخذ منه القرض و القرض أيضا ما سلفت من إحسان ومن إساءة و المقارضة المضاربة، و قارضه قراضا دفع إليه مالا ليتجر فيه ويكون الربح بينهما على ما شرطا والوضعية على المال<sup>1</sup>. و افترض عرضه : اغتابه لأنَّ المِغْتَابَ كَأَنَّهُ يَقْطَعُ مِنْ عَرْضِ أَحْيِهِ أَرَادَ قَطَعَهُ بِالْغَيْبَةِ وَالطَّعْنَ عَلَيْهِ وَالتَّيْلَ مِنْهُ وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ الْقَرْضِ. والقراضُ والمقارضةُ عند أهل الحجاز : المضاربةُ كأنَّه عقدٌ على الضربِ في الأرضِ والسَّعْيِ فيها وقطعها بالسَّيرِ<sup>2</sup>. وجاء في لسان العرب فقارضتُ فلاناً قراضاً أي دَفَعْتُ إليه مالا ليتجر فيه ويكون الربحُ بينكما على ما تشترطانِ والوضعيةُ على المالِ واستقرضته الشيءَ فأقرضنيهِ قَضاينِهِ، وجاء وقد قرَضَ رباطه وذلك في شِدَّةِ العَطَشِ والجُوعِ وقرض فلان أي مات والقرضُ أن يقرضَ الرجلُ المالَ<sup>3</sup>.

#### ب- اصطلاحا:

الاقتراض ظاهرة لغوية طبيعية عرفت بين الشعوب منذ أقدم العصور وهو إحدى وسائل نمو الثورة اللغوية، إذ لا تكاد تخلو لغة من اللغات من ذلك بفعل التأثير والتأثر بين اللغتين فتأخذ اللغة المتأثرة ألفاظا أو تراكيب أو أصواتا من لغة أخرى، فإنَّ أي لغة ذات عمق تاريخي، وذات ثقافة وأدب وحضارة، لا تستطيع أن تستمر فترات طويلة من حياتها منكفئة على ثروتها اللفظية الخاصة دون أن يكون لها مدد خارجي من لغات أخرى ومن ذلك تبادل التأثير بين اللغة العربية وأحواتها الساميات وبين العربية واللغات اليونانية والفارسية والهندية.

<sup>1</sup> - الزاوي، مختار الصحاح، ص288.

<sup>2</sup> - الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الكريم العزباوي، مكتبة الحكومة الكويت، (د.ط)، (د.ت)، الكويت ج18، ص560.

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، المجلد5، مادة (قرض)، ص234.

جاء تعريف الاقتراض في معجم المصطلحات العلمية بأنه إدخال عناصر من لغة ما إلى لغة أخرى أو من لهجة أخرى سواء كانت تلك العناصر كلمات أو أصواتا أو صيغا، فهو محاولة نسخ صورة مماثلة لنمط لغوي لإحدى اللغات تعلم سابقا لغة أخرى، أو هو العلمية التي تأخذ فيها إحدى اللغات بعض العناصر اللغوية للغة أخرى وهناك فرق بين التدخيل اللغوي والاقتراض فالأول هو تدخل لغة ما في لغة أخرى عند الفرد الذي يعرف كِلتا اللغتين وأما الثاني فهو استعمال المتكلم بلغة ما كلمة من لغة أخرى<sup>1</sup>.

يعتبر الاقتراض من أبسط مناهج الترجمة حيث يتمثل في أخذ اللفظة كما هي عليه في اللغة المنقول منها، ويلجأ إليه المترجم في الحالات التي لا يجد فيها مقابلا بحيث يتم على مستوى المفردات ويضم أسماء العام وبعض المصطلحات المختلفة، ويستعمل عند حالة العجز المطلق أي عند الضرورة<sup>2</sup>. ومنه فإنّ اللغات يأخذ بعضها من بعض، فالظروف التي تطرأ في حياة الأمم تؤدي حتما إلى الاتصال والاحتكاك اللغوي ودخول كلمات جديدة إلى لغة من غيرها، وقد اصطلح علماء اللغة على هذه الظاهرة الأخيرة بالاقتراض اللغوي (Borrowing Language)<sup>3</sup>.

يؤثر احتكاك الشعوب وتعايشها معا على اللغات التي تتكلمها فتتسرب الكلمات من لغة إلى أخرى، ويتناسب حجم ما يتسرب من لغة إلى غيرها من اللغات تناسباً طردياً مع تأثير الشعب الذي يتكلم تلك اللغة على غيره من الشعوب التي تتعايش معه فمن المعروف أن اللغة وليد الحاجة وهي عادة يكتسبها المرء اكتساباً، ومعنى هذا أن مجتمعا لغويا بعينه يضع كلمات ليعبر بها عن معنى بعينه، ثم يشيع استعمال هذه الكلمة ويتداولها المجتمع اللغوي كله، وتكتسبها الأجيال المتعاقبة ولا شك أن الكلمة حين تقترض من لغة أخرى تخضع لآثار البيئة والتفاوت الحضاري فضلا عن اختلاف

<sup>1</sup> - ينظر: محمد عفيف الدين، محاضرة في علم اللغة الاجتماعية، دار العلوم اللغوية، سورابايا، إندونيسيا، (د.ط)، 2010م، ص184-185.

<sup>2</sup> - Vinay, J.P. et Darbelnet, J., La stylistique comparée de l'anglais et du français, Édition Didier Scolaire Paris, France 2004, p 47.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد عفيف الدين، محاضرة في علم اللغة الاجتماعية، ص183.

الأصوات التي تتألف منها الكلمة المقترضة، أو إلى صيغتها البعيدة عن صيغ اللغة المقترضة، وعادة ما تسبب الكلمة اضطراباً في نظر اللغويين سواء أكان ذلك في أصل وجودها واقتراضها أم في دلالتها لخروجها عن القواعد أو الأصول الدلالية التي تحكم استعمالها وتحدد مضمونها وتعلل حيثيات ورودها.

وعليه فالتبادل اللغوي أمر بديهي لا يحتاج إلى دليل لوضوح الصلات الثقافية وغير الثقافية بين الأمم تاريخياً فهذا التبادل سنة من سنن الحياة لا تخرج عليه لغة من اللغات، فالناس إذاً في مواجهة اللغات، أينما كانوا وأينما كانت اللغة الأولى التي سمعوها أو تعلموها، فإنهم يلاقون لغات أخرى في كل يوم يفهمونها أو لا يفهمون ويتعرفون عليها أو لا يتعرفون ويحبونها أو لا يحبون وتحكمهم أو يحكمونها، فالعالم متعدد اللغات، تلك حقيقة واقعة، والتاريخ اللغوي الذي هو مظهر من مظاهر تاريخ العالم ليس في جزء كبير منه سوى إدارة لهذا التعدد اللغوي.

لازالت اللغة العربية في وقتنا الراهن تقترض من اللغات المعاصرة حسبما تمليه الضرورة والحاجة الملحة، وهي ليست وحيدة في هذا، بل هنالك ألفاظ سومرية دخلت الأكادية، كما دخلت بعض الأسماء والحروف إلى غلى الأبجدية اليونانية من الفينيقية، وإن اللغات المعاصرة تفعل مثل ذلك إذ تقوم اللغة بوظائف مختلفة، ومن الصعب تحديدها، لأن اللغة من السلوك الإنساني، وتستمد اللغة حيويتها من تفاعلها مع المجتمع فتتمو مفرداتها بسبب عوامل مختلفة منها: تزويدها بألفاظ جديدة أو بإحياء بعض الألفاظ المهجورة بطريقة منظمة أو عن طريق الاقتراض من لغات أخرى<sup>1</sup>.

### 3-2- أهمية دراسة الاقتراض اللغوي :

للاقتراض اللغوي أهمية بالغة فهو يمكننا من معرفة الأصيل والمقترض من اللغة المدروسة ليستقيم التأصيل لأهل اللغة المقترضة، ومعرفة ما هو من الألفاظ أصيل في هذه اللغة غير وارد عليها من مورد آخر وما هو وارد غير أصيل ومن ثم معرفة سبب هذا الورد وما كان وراءه، وكيف جاء

<sup>1</sup> - ينظر: مروج غني جبار، الاقتراض في العربية، مجلة كلية العلوم الإنسانية جامعة بغداد، العدد 27، مكتب القلم، بغداد-العراق، 2011م، ص 520.

ومن أي اللغات هو<sup>1</sup>. ومعرفة المسار التاريخي لتغير اللغة المقترضة في أطوار نموها، لأنّ الاقتراس عادة ما يكون سببا في نمو اللغات وتطورها بدخول ألفاظ جديدة بمدلولاتها إليها وبالتالي تتبع المراحل التي مرت بها عبر العصور .

### 4- أسباب الاقتراس اللغوي وعوامل نشوئه:

الاقتراس ظاهرة لغوية قديمة تنتج عن احتكاك أي شعب ما بشعب آخر، فتأخذ لغة الشعب الأول ألفاظا من لغة الشعب الثاني وينشأ هذا الاحتكاك أو الصراع عن عوامل كثيرة أهمها عاملان: أحدهما نزوح عناصر أجنبية إلى البلد تنطق بلغة غير لغة أهله، والآخر تجاور الشعبين مختلفي اللغة فيتبادلا المنافع ويتاح لأفرادهما فرص الاحتكاك المادي والثقافي<sup>2</sup>. وفي هذا الشأن يلتفت الباحث إلى أنّ هذه الظاهرة انتقلت بها بعض الألفاظ من لغة إلى أخرى، عبر الأسواق المعروفة والهجرة والجوار والسفارة السياسية، والحروب والتبشير الديني، والترجمة.

4-1- الجوار: التواصل الحضاري بين الأمم المتجاورة يؤدي إلى الاحتكاك اللغوي بينها وهو أمر لا بد منه فإنه من المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى<sup>3</sup>.

4-2- الهجرة: فبهجرة الشعوب إلى غير أرضها تحتك لغتها بلغة أهل الأرض الجديدة، وبمرور الزمن بسبب العلاقات الاقتصادية و السياسية والاجتماعية والدينية، مهما كان سبب تلك الهجرة ومهما كانت مدتها، يقول الجاحظ: "ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم...ولو علق ذلك لغة أهل البصرة إذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبهه، إذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: مروج غني جبار، الاقتراس في العربية ، ص521.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد عفيف الدين، محاضرة في علم اللغة الاجتماعية، ص9.

<sup>3</sup> - ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار صادر، القاهرة- مصر، ط7، (د.ت)، ص229.

<sup>4</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص19.

**4-3- الحاجة:** حاجة بعض الشعوب تدعوها لافتراض بعض الألفاظ من الشعوب المجاورة لها أو المحتكة بها لأداء غرض معين لاكتسابها مصطلحات علم ما من العلوم التي دخلت وشاعت مع حركة الترجمة والتعريب أو ربما لفظ قد اختص به هذا الشعب أو ذاك، يقول جرجي زيدان "على أننا نستدل على تكاثر الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية بخلو أحوالها من أمثال تلك الألفاظ فإذا رأينا لفظاً في العربية لم نر له شبيهاً في العبرانية، أو الكلدانية، أو الحبشية، ترجع عندنا أنه دخيل فيها وأكثر ما يكون ذلك في أسماء العقاقير أو الأدوات أو المصنوعات أو المعادن أو نحوها مما يحمل إلى بلاد العرب من بلاد الفرس أو الروم أو الهند أو غيرها ولم يكن للعرب معرفة من قبل أو في أسماء بعض المصطلحات الدينية أو الأدبية وأكثر ذلك منقول عن العبرانية أو الحبشية لأن اليهود والأحباش من أهل الكتاب"<sup>1</sup>.

فمن أسباب افتراض مفردات من لغة أجنبية معينة وجود مفردات جديدة في تلك الأجنبية ولم تتمكن اللغة المقترضة أو الآخذة من تعبير معاني هذه المفردات الجديدة بمفرداتها، وذلك ما يحدث في اللغة الإندونيسية مثلاً فقد شعر الإندونيسيون بحاجتهم إلى كلمات تعبر عن الأشياء التي لم تكن مألوفة في حياتهم قبل احتكاكهم بالدول المجاورة فاستعانوا بألفاظ اللغات الأخرى للتعبير عنها، وبما أن تعاليم الإسلام جاءت إلى إندونيسيا بأفكارها ومصطلحاتها الخاصة التي لم تكن مألوفة في حياة الإندونيسيين، فمن الطبيعي أن استعار الإندونيسيون بعض الألفاظ العربية لتغطية قصور مفردات اللغة الإندونيسية على التعبير عن الفكرة التي تتضمنها الكلمات غير المألوفة. وعلى سبيل المثال لا الحصر كلمات إندونيسية: آخرة (Akhirat) وحلال (Halal) وحرام (Haram) ومخلوق (Makhluk) ... فكل هذه الكلمات مقترضة من اللغة العربية ويكون هذا الافتراض لقصور مفردات اللغة الإندونيسية على تعبير الفكرة بما يرادفها من المفردات الإندونيسية الأصيلة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ص 15.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين الثنائية اللغوية، جامعة الملك سعود، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1987م، ص 191.

سبب اقتراض لغة معينة لمفردات لغة أخرى -غالبا- هو قصور معاني مفرداتها، ولتغطية هذا القصور اقتضت تلك اللغة مفردات معينة من لغة أخرى ليس لها مرادف يناسبها في اللغة الآخذة فتتعدد مجالات تلك الحاجة لكنّ اللغة العربية لها القدرة على توليد مصطلحات جديدة<sup>1</sup>.

### 4-3-1- حاجات اقتصادية وتجارية:

من مظاهر التبادل التجاري انتقال مسميات البضائع مع بضائعها من بقاع الأرض المختلفة إلى الموطن، فنجد أنّ هذه البضائع تختلف وتتنوع كالتياب والأدوية وأدوات البناء. ودور التبادل التجاري فيما بين الأمم دور مشهود في انتقال الكلمات بين اللغات، فقد شهدت منطقة الجزيرة والهلل الخصب قديما اختلاط في كثير من الكلام بسبب كون المنطقة حلقة وصل للتجارة بين الشرق والغرب، فقد دخل العربية من الفارسية واليونانية والسريانية، ولكنها تظل كلمات تعني مصنوعات أو أدوات مستحدثة أو أنواعا من المأكولات والمشروبات<sup>2</sup>، ومع ذلك كانت هذه اللغات لغات العلاقات التجارية أيضا، فإن تجار مكة مثلا، كانوا يتاجرون مع الآرميين في دمشق، ومع الفرس في الحيرة والمدائن ومع سبأ وحمير في اليمن وقوافل هذه الأقسام كانت تجتاز جزيرة العرب من جهة إلى أخرى<sup>3</sup>.

### 4-3-2- حاجات سياسية وإدارية وعسكرية:

إنّ طول الاحتكاك بين الشعوب الواقعة تحت هذه التأثيرات أو بين الشعوب والقوى الغالبة لفتح أو غزو أو حرب أو استيطان يؤدي إلى انتقال العديد من الألفاظ والمسميات وربما الصيغ البنائية إلى لغة هذه الشعوب، وغالبا ما يأخذ المغلوب لغة الغالب لسبب أو لآخر ومع هذا تتأثر لغة الغالب ببعض مفردات الشعوب المسيطر عليها، يقول عبد الجليل مرتاض: "بيد أنّ الملاحظ تاريخيا أن ظاهرة التآثر والتأثير بين شعب غاز وآخر مغز وليست ظاهرة مطردة ولا شاذة لأنّ مجرى التغيير في

<sup>1</sup> - ينظر: محمد عفيف الدّين، محاضرة في علم اللغة الاجتماعية، ص 192-193.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد الرحمن أحمد البورني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، ص 63.

<sup>3</sup> - ينظر: رمضان عبد التّواب، التطور التّحوي للغة العربية، ص 211.

حقل اللّغة يكون أكثر اندفاعا وسرعة أثناء سيطرة أمة، ذلك أنّ لغة الغالبين على قلة عددهم قد تقضي على لغة الشّعوب المغلوبة أو على لغاتها ولهجاتها<sup>1</sup>. وهذا الذي حصل عندما بسط العرب سيطرتهم على المناطق واسعة في الشّرق الأدنى إثر فتوحاتهم ومن هنا انتقلت مثلا إلى اللّغة العربية الكثير من الألفاظ السّياسية والإدارية والعسكرية واستخدمتها في حياتها اليومية وفي كتبها الرّسمية ومواثيقها ومن هذه الألفاظ الدّيون والمنجنيق والخنديق<sup>2</sup>.

فالحروب والغزوات التي تنتهي دائما بانتصار طرف على طرف وخضوع المهزوم للمنتصر هي من أكبر الأسباب لاحتكاك اللّغات وامتزاجها ونشوء لغات جديدة تكون خليطا من لغات الأقوام التي تعيش معا إثر اكتساح الجيوش لحدود دول أخرى.

### 4-3-3 - حاجات ثقافية:

اللّغة وعاء الثّقافة المشتمل على نتاج مبدعي الأمة وترجمان أفكارها وجهودها المعرفية ولذا كان للعامل الثّقافي تأثير كبير على الاقتراض فقد انتقل إلى العربية مثلا الكثير من مفردات اللّغة الفارسية واليونانية والحبشية والآرامية وغيرها وخاصة المفردات المتعلقة بمظاهر الحياة الحضريّة، وما إليها من أمور لم تكن مألوفة في الحياة العربيّة، وأنّ لغة شعر ما قبل الإسلام تشير إلى وجود ألفاظ دخيلة ومعربة دخلت من لغات الثّقافات<sup>3</sup>، فالاحتكاك الثّقافي بالشّعوب الأخرى ينجم عنه بزوغ ألفاظ ومصطلحات جديدة متداولة بالميادين الثّقافية أضف إلى ذلك المجالات الفلسفية والأدبية الاجتماعيّة.

كما أنّ التّطور العلمي والتّقني ينتج بالضرّورة كلمات جديدة للمخترعات، فمن البديهي أن تخلق الشّعوب المتطلّعة للمعرفة والعلم بعض هذه المصطلحات أو تقترضها من مصادرها وتخضعها

<sup>1</sup> - عبد الجليل مرتاض، دراسات سانكسية للّهجات العربيّة القديمة، ص38.

<sup>2</sup> - ينظر: مروج غني جبار، الاقتراض في العربيّة، ص262.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص263.

لنظامها اللغوي أو تنسخها وتركها على حالها وهكذا يكون التطلع العلمي والحاجات الثقافية مسلكا من مسالك الاقتراض<sup>1</sup>.

#### 4-3-4- حاجات دينية:

لانتشار الدين تأثير في احتكاك اللغات لا يستهان به، فلغات الشعوب المسلمة غير العربية تحتوي على كلمات عربية تسربت إليها لحاجة أولئك المسلمين الدينية لها، ولم يكن انتشار الإسلام في تلك المناطق بسبب الحروب كمنطقة جنوب شرق آسيا، وقد أوردت أمثلة على ذلك بمفردات من اللغة الإندونيسية.

#### 4-4- ميل أصحاب اللغة المقترضة إلى الترف التعبيري والتفاخر بلغة الآخر:

يظهر هذا التشدد والترف التعبيري عند الأشخاص الذين يحاولون إظهار قربهم من اللغة الأجنبية وتشبههم بأصحابها ويكون ذلك نتيجة إعجاب بعض أمة بأخرى والميل إلى تقليدها، وهذا في واقع الحال له ما يبرره فإن الهدف الرئيس وراءه هو الترف التعبيري، وعادة ما يتحدث المتخلف بلغة المتحضر فهو عامل نفسي يتجلى في إعجاب بعض الفئات الاجتماعية العربية بلغات رائدة في مجال الحضارة فيتداول الفرد تلك الألفاظ الأعجمية، ولو كانت لها مكافآت بمتن لغته رغبة منه في التفاخر وليحدد انتماءه الاجتماعي إلى طبقة النخبة، فالعربي مثلا يتداول ألفاظا أعجمية ولو كانت لها مكافآت في لغته يقول مسعود بوبو: " فرما كان التلطف بالاسم الأجنبي عند بعض الناس محل مباحة تزيّن لهم على ضحالتها وسداجتها سعة المعرفة والاطلاع وتجعل منهم محل إعجاب وموضع ثقة وإنصات"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: كارم السيد غنيم، اللغة العربية والصحة العلمية، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1990م، ص22.

<sup>2</sup> - مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق- سوريا، ط1، 1982م، ص376.

اللغة تقترض وتقترض وتلك علامة حياتها، فاللفظ المقترض تفرضه الحاجة ويدعمه الاستعمال ويستجيب لحاجة المحل فإذا كان المحل شاغرا فإنّ اللفظ المقترض يندرج في اللغة وهذا شأن المصطلح العلمي بالدرجة الأولى، لأنّ المفهوم الجديد أو الاختراع الجديد أو الدواء الجديد يجد موضعه في اللغة المستقبلية بيسر وإن لم يكن المحل شاغرا وكان عامرا بلفظ أصيل يتعايش اللفظان الأصيل والدخيل ونخلص إلى شيء واحد وهو أنّ الاستعمال هو الحكم وهو الذي يقرر البقاء.

الحاجة هي شرط أساسي للاستعارة والاقتراس من اللغات الأخرى، أما إدخال ألفاظ أجنبية للاستعاض والتشديد بمعرفة لغة أجنبية فهذا أمر لا شك أنه يضعف اللغة ويؤدي إلى ظاهرة مرضية وقد كان العرب على صلة بالشعوب المختلفة، فالعربية لغة جاورت لغات آخر مثل لغة الفرس والروم والأحباش وغيرها، فهي ليست بمعزل عن جاراتها، ودخول الكلمات الأعجمية قديما في العربية وما ذاك إلا نتيجة لاتصالها بتلك اللغات فضلا عن غيرها من الأسباب التي رافقت الحياة العربية من مجيء الإسلام والمد الحضاري فدخلت كلمات كثيرة إلى فضاء اللغة، حتى عد أحد مظاهر التقاء العربية بغيرها من اللغات على مستوى المفردات.

وعليه فإنّ أهم ما جعل العربية تتأثر باللغات الأخرى هي العلاقات التجارية والرحلات المختلفة، كذلك سمحت الفتوحات الإسلامية للعرب بالتمازج مع الشعوب الأخرى، فاستفادت من الفارسية والسريانية واليونانية والأتراك والأكراد، وكذلك دور الحروب في مشرق العالم الإسلامي ومغربه من الحروب الصليبية وفتح الأندلس.

## 5- أنواع الاقتراض في اللغات المختلفة:

هناك طرق عدة تلجأ إليها لغة ما عندما تقوم باقتراض كلمة من لغة أخرى، ويمكن النظر في أربعة أنواع من الاقتراض منها<sup>1</sup>:

أ- **اقتراض كامل**: تُقتَرَضُ الكلمة كما هي في لغتها دون أي تعديل أو تغيير أو ترجمة، مثال كلمة سينما التي اقترضتها العربية من (Cinema) الإنجليزية، ومثل كلمة (Sholat) التي اقترضتها اللغة الإندونيسية من كلمة (صلاة) العربية.

ب- **اقتراض مُعَدَّلٌ**: تُقتَرَضُ الكلمة ويعدل نطقها أو ميزانها الصرفي للتسهيل أو للاندماج في اللغة المقترضة، مثال ذلك كلمة (رَادَار) التي اقترضتها العربية من (Radar) الإنجليزية، والتلفاز المعتدلة من (television) الإنجليزية .

ج- **اقتراض مُهَجَّنٌ**: تُقتَرَضُ الكلمة فيترجم جزء منها إلى اللغة المقترضة ويبقى الجزء الآخر كما هو في لغة المصدر، مثال ذلك (صَوْتِيم) المأخوذة من (Phoneme) و(صَرْفِيم) المأخوذة من (Morpheme)، حيث تمت ترجمة الجزء الأول من الكلمة من الإنجليزية إلى العربية وبقي الجزء الثاني كما هو في الإنجليزية.

د- **اقتراض مُتَرْجَمٌ**: تُقتَرَضُ الكلمة عن طريق ترجمتها من لغة المصدر إلى اللغة المقترضة أي ترجمة حرفية إلى كلمة وطنية، و مثال ذلك الكلمة الإنجليزية (expression) مأخوذة من الكلمة اللاتينية (expression) فهي لذلك كلمة مقترضة.

## 6- الاقتراض اللغوي في اللغة العربية:

لا شك أنّ أي لغة متقدمة متطورة عاشت فترة من عمرها في حضارة زاهرة وأدب رفيع لم تكنفي بثروتها الخاصة من الألفاظ، كما لا يمكن في الوقت نفسه أن تنجو من تأثير اللغات الأخرى أو تأثيرها في اللغات الأخرى، واللغة العربية تمتاز بأنّها من أقدم اللغات الإنسانية تاريخياً، فهي شعبة

<sup>1</sup> - ينظر: محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين الثنائية اللغوية، ص 96.

من شعب اللغة السامية الأم، بل هي أقرب هذه الشعب شيها باللغة الأم كما ذهب إلى ذلك أكثر الباحثين، يقول جرجي زيدان: "وبالجمله فقد دخل العربية ألفاظ كثيرة من معظم اللغات التي كانت شائعة في التاريخ القديم، ممن خالط العرب كالمصريين القدماء، والفينيقيين، والكلدان والهنود والفرس حتى الزنوج والنوبة وغيرهم مما لم يعد تمييز أصله ممكنا لتقدم عهده واختلاف شكله"<sup>1</sup>.

خلال تاريخ العربية الطويل ومنذ أن انفصلت عن السامية الأم واستوت لغة مستقلة ناضجة عرفناها فيما وصل إلينا من نصوص الشعر الجاهلي خلال هذا التاريخ وبعده أيضا حتى اليوم تقلبت بين عوامل لا تحصى فاتصلت بلغات أخرى من شعبتها ولغات من شعب غريبة عنها أيضا، فأثرت وتأثرت فأخذت ألفاظا وتراكيب كما أعطت بدورها ألفاظا وتراكيب، وهي سواء آخذة أم معطية مقترضة أم مقرضة تنمو وتتطور حسب الظروف التاريخية والحضارية التي تمر بها.

وهذا الاقتراض كان نتيجة قبول العرب للثقافات الأخرى حين تهيأت الأسباب التي أعانتهم على ذلك، ومنها أنّ الميراث الثقافي للأمم التي خالطتهم أصبح في متناول أيديهم، وكان الذهن العربي يتطلع بشوق دافق إلى التعرف على كل جديد، كذلك كان لدى العقلية العربية الهاضمة الإمكانيات والقدرات الفطرية التي جعلتها أهلا للقيام بدورها في هذا الموقف، فأعان ذلك على سرعة الفهم والتعلم، وبالتالي توفرت القابلية للتطور في اللغة العربية، فتابعت هذه الأبحاث العلمية وأمدتها بالألفاظ التي تسد حاجتها المتجددة<sup>2</sup>.

لم تكن الجزيرة العربية بمعزل عن العالم قبل الإسلام، فالحقيقة أنّها كانت على صلة بما حولها وما جاورها من البلاد، كانت على صلة وثيقة ببلاد فارس، وكانت الحيرة مملكة المناذرة حركة اتصال بين العرب والعجم، وكانت على صلة ببلاد الروم وكانت مملكة الغساسنة حلقة اتصال بين العرب والروم، وكان العرب على اتصال بالأنباط كما كانت في الجزء الجنوبي من بلادهم دول يمنية قوية كان

<sup>1</sup> - جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ص 22.

<sup>2</sup> - ينظر: الشحات السيد زغلول، السريان والعرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية- مصر، (د.ط)، 1985م، ص 153.

لكل منها شأن عظيم في مجرى الحوادث التاريخية منهم المعينيون والسبئيون والحيريون والحضرميون، كما كانت اليمن حلقة اتصال بين الجزيرة والحبشة، يقول أحمد أمين: "لما جاء الإسلام وفتحت الفتوح كان لذلك آثار في اللغة متعاكسة فمن ناحية انتشرت اللغة العربية في البلاد المفتوحة في مصر والشام والعراق وفارس والسند، وأخذ أهل هذه الأمصار يتكلمون العربية شيئاً فشيئاً حتى غلبت على ما عاداها فكسبت اللغة من المتكلمين بها أضعاف من كان يتكلم بها من عرب الجزيرة واستفادت أيضاً أنّ كل مصر من هذه الأمصار غدى اللغة العربية بكلمات لم تكن تعرفها، فنباتات مصر وحيواناته وملابسه ونحو ذلك مما لم يكن للعرب علم به قد أخذه العرب وأدخلوه في لغتهم وأخضعوه لأحكامها، نعم إن العرب لجئوا إلى التعريب حتى في الجاهلية"<sup>1</sup>.

كل هذا يدل على أنّ العرب اتصلوا في حياتهم المختلفة قبل الإسلام وبعده بمعظم الدول التي شاع أمرها في العصور القديمة، هذه الصلة كانت متعددة المظاهر شملت النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية أيضاً، ويدل على أنّ اللغة العربية احتكت بمعظم اللغات القديمة سواء من العائلة السامية أم من العائلات الأخرى.

اجتهد علماء العربية القدماء في حصر الكلمات التي اقتترضتها العربية من اللغات الأخرى أو بالنسبة لأي لغة أخرى مع معرفة أصولها البعيدة والطريق التي سلكتها عند دخولها إلى العربية وإن كان هذا الاجتهاد يحفه الغموض أحياناً لأن واقع التاريخ ومنطق المجتمع وشواهد التطور الحضاري قديماً وحديثاً تثبت أن معظم اللغات الإنسانية كانت في أغلب ظروفها وتطورها ونموها دائماً التقلب في ملتقى تيارات بشرية ولغوية تتشابك وتتقاطع وتتكون في ثناياها جيوب وعقد تحمل آثار عميقة من تفاعل هذه التيارات جميعاً، فيتم تبادل الكلمات واقتراضها بصورة معقدة قد تخفى على عين الباحث أحياناً خاصة إذا كان تبادل التأثير والتأثر يتم داخل عائلة لغوية واحدة أي بين العربية وأخواتها الساميات، وهن كما أشرنا من أصل واحد.

<sup>1</sup> - أحمد أمين، ضحى الإسلام نشأة العلوم في العصر العباسي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1997م، ج2 ص 248.

هذا يعطي علمائنا القدماء أكثر من عذر في خطأ نسبتهم بعض الألفاظ من العائلة السامية إلى لغة أخرى أو عدت لغات من نفس العائلة، وكل هذا يدعو الباحث على التردد كثيرا قبل أن يقطع بأن هذه اللفظة أو تلك دخلت من إحدى اللغات السامية إلى اللغة العربية ذلك لأن هناك الكثير من الألفاظ المشتركة بين هذه اللغات وبين بعضها البعض فمن الكلمات التي تشترك فيها كل اللغات السامية ومنها العربية والتي تعتبر من أقدم العناصر اللغوية في هذه اللغات نجد بعض أسماء الإنسان والحيوانات، وأعضاء البدن، ومن أجزاء الكون، ومن أنواع المأكولات والمشروبات<sup>1</sup>.

أخذت العربية من اللغات الأخرى المسميات التي كانت مادية في معظمها ولم تكن قد عرفت في المجتمعات العربية، و في مرحلة لاحقة عندما اشتغل العرب بالترجمة وعلم الكلام واطلعوا على الفلسفات والأديان لدى الأمم المجاورة تسرب قدر قليل من الألفاظ الذهنية المجردة أو ذات الطابع الفكري من تلك الأمم، ولكن في اعتدال واقتصاد، يقول جرجي زيدان: " حينما قام العرب بتعريب العلوم، نقلوا من اصطلاحاتها إلى لسانهم ما استطاعوا نقله، ونوعوا الألفاظ على مقتضى المراد كما تقدم، وما لم يستطيعوا تعريبه، نقلوه بلفظة لسانهم ... وأكثر ما يكون ذلك في أسماء العقاقير والأمراض أو الأدوات أو المصنوعات التي لم يكن لها شبيه في بلادهم"<sup>2</sup>.

ولم تأخذ العربية ما يمكن أن يخل بأسس قواعدها وأحكامها، إذ لم تأخذ من اللغات الأخرى لا الصفات ولا التراكيب، لأن ثروتها اللفظية الوفيرة، وتماسك قواعدها يغنيها عن ذلك، ولا يناقض هذا الحكم ما تأثرت به من مظاهر الأساليب في العصر الحديث، ومما يجدر التنويه به في هذا الصدد أنّ اللغة العربية أقرضت بعض اللغات الأجنبية أكثر مما أقرضت منها خاصة الفارسية والتركية والهندية و الإسبانية والفرنسية والانجليزية، وقد تعددت الدراسات التي تحاول حصر رصيد الألفاظ العربية الدخيلة في باقي اللغات الإنسانية واختلفت آراء الباحثين في حصر نسبة الدخيل في لغة من اللغات المتلقية.

<sup>1</sup> - ينظر: حلمي خليل، المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط2، (د.ت)، ص129.

<sup>2</sup> - جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ص55.

فهذا الأخذ كما أشرنا سابقا دليل على عراقة التجربة الإنسانية للعرب، وعلى صلتهم الواسعة بالأمم المجاورة، في مجالات العلم الخالص، وفي المتاجرة والحروب وعلاقات الجوار وتطور المجتمعات نحو التحضر بغير تعصب أو انكفاء على الذات، أو تخوف من المؤثرات الخارجية كما هو دليل على مقدرة العربية ونجاحها في استيعاب مظاهر الحضارات الأخرى ومسمياتها ومصطلحاتها، و ما من شك أنّ ما أخذته العربية قد أمدّها بثروة لغوية وافرة وجدت طريقها إلى المعاجم وكتب التراث العربي مما أغنى تجربتها الفكرية والحضارية.

هذه المادة اللغوية على تنوعها في حاجة إلى المزيد من الدراسة والتصنيف، وعليه فإنّ الافتراض ظاهرة لغوية شغلت العرب وما زالت تشغلهم حتى اليوم، إلا أنّ نظرة القدماء اختلفت عن نظرة المحدثين فقد نظر إليها معظم القدماء من خلال الرؤيا العربية المعيارية، التي أدت إلى اتخاذ مواقف متباينة، وانقسموا نتيجة لتلك المواقف إلى فريقين: فريق أحاز ما عرب في الجاهلية وصدر الإسلام، وخوفا من تفشي الكلمات الأعجمية عدّوا كل ما عرب بعد ظهور الإسلام مولدا عاميا وحثتهم في ذلك أنّ التعريب مقصور على العرب أنفسهم اعتقادا منهم أنّ هذه المرحلة هي مرحلة النقاوة العربية وفصاحتها، أمّا الفريق الثاني فهو اتجاه القياسيين الذين أجازوا الإلحاق، وحثتهم في ذلك أنّ العرب أدخلت في كلامهم الألفاظ الأعجمية كثيرا سواء أكانت على بناء كلامهم أم لم تكن فكذلك جوزوا إدخال هذه الكلمات المصنوعة في كلامهم، وحكم بعض علماء اللغة بضرورة جعل المعربات على أبنية كلام العرب، ولم يشترط ذلك آخرون<sup>1</sup>.

أمّا مواقف المحدثين فإنّها تعددت وتباينت تجاه ظاهرة الافتراض في العربية فكانت قضية مرتبطة بجوهر اللغة وفلسفتها عند فريق، ومنها ما يتعلق بالشخصية القومية، ومسيرة العصر وتقنيته عند فريق، ومنها ما يتعلق بالشخصية القومية عند فريق، ثم هي دوافع وظيفية وطبيعة العمل الخاص عند فريق آخر، فانقسموا بذلك إلى ثلاث فرق: فرقة ذهبت إلى عدم جواز التعريب، وقالوا بأنّه يجب

<sup>1</sup> - ينظر: مروج غني جبار، الافتراض في العربية، ص530.

علينا أن نسد حاجتنا إلى المفردات بطرق أخرى، كالاشتقاق، النحت، الإبدال، إلى جانب ما في بطون المعجمات وإن كان مهملًا، وفرقة ذهبت إلى وجوب تعريب الألفاظ الأجنبية كيفما اتفق ثم استعمالها من غير مراعاة لقوانين التعريب التي وضعها علماء اللغة القدماء من دون قيد أو شرط بسبب كثرة ما تحمله لنا الحضارة الغربية بأسماء كثيرة للآلات والمخترعات، أما الفرقة الثالثة فأجازت الاستعانة بالتعريب لسد حاجة العربية إلى المفردات، بشرط ألا يعد هذا المعرب أصلاً من أصول اللغة.

اللغة العربية على مر العصور تجدد تراثها اللفظي بطرق عديدة ومنها الإقراض من الفارسية واليونانية والسريانية وغيرها من اللغات المعاصرة لها، وفعلت الشيء نفسه في العصر الحديث، وقد حاول بعض الباحثين القدامى تتبع الألفاظ المعربة في اللغة العربية، ومن هؤلاء أبو عبد الله الخوارزمي في كتابه مفاتيح العلوم، ويستعرض الخوارزمي الكثير من الألفاظ والمصطلحات ويبين جذورها الفارسية، وعلومها المستخدمة فيها، وأبو منصور الجواليقي في كتابه المعرب من الكلام الأعجمي الذي بين وجهة نظر مهمة عن علة الاقتراض بخروج الألفاظ عن الأبنية الصرفية العربية، وتتابع للأصوات غير مألوف فهو لا يرد في جذور عربية أصيلة، ويمكن أن يكون بالإضافة إليهما عدم إمكانية الاشتقاق أو التأسيس الاشتقاقي في المفردة المقترضة الواحد معياراً لاقتراض كلمة ما، مما سهل لعلماء العربية تحديد الكلمات المقترضة من اللغات الأخرى في العربية، وشهاب الدين الخفاجي في كتابه شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل فلا ينبغي لنا تجاهل جهود المعاجم العربية في ذكر مواد المعربة وتأسيسها وذكر بعض الأحكام الصوتية والبنائية والاشتقاقية فيها بنجدها متفرقة في كل المواد اللغوية المذكورة من ذوات الأصول العربية مما جعلها بحق النواة الأولى لكتب الاقتراض اللغوي<sup>1</sup>.

وتمت معالجة ظاهرة الدخيل اللغوي من قبل فقهاء اللغة القدامى من مثل أحمد بن فارس والثعالبي والسيوطي والمحدثين أمثال فرانز بوب (franz pop) وفي مباحث الاقتراض

<sup>1</sup> - ينظر: حلمي خليل، المولد في العربية، ص130.

أو (l'emprunt) كما تطرق اللسانيون المعاصرون إلى الموضوع من نافذة مباحث التداخل (l'interference) بين اللغات الطبيعية في مستويات متعددة صوتية وصرفية ومعجمية وتركيبية ودلالية وأسلوبية<sup>1</sup>.

اللغة العربية لغة واسعة وألفاظها كثيرة والإحاطة بها مقصد صعب، إن مفرداتها كثرت وتنوعت وتطورت، بتأثير اللغات فيها، ولقد اخترع العرب كلمات جديدة لا تخصى لتسمية الأشياء والمعاني الجديدة التي لم تعرفها العرب قبل ظهور النبوة والفتوحات الإسلامية وهذا التطور لم يزل إلى يومنا هذا ومن هنا ظهر مصطلح الذي يحوي مصطلحات أخرى وهي المعرب والدخيل والأعجمي.

والمقترض هو الذي يجمع بين المعرب اللفظي والدخيل، وبعض السلف استخدم الدخيل والمعرب و الأعجمي بدلالة واحدة مثل الجواليقي والسيوطي والخفاجي الذي شمل المولد أيضا بهذه الدلالة أيضا، وشاطرهم في ذلك عدد من المحدثين مثل رمضان عبد التّواب الذي أطلق على المعرب والدخيل لفظ المقترض ومسعود بوبو الذي مال إلى رد المعرب دخيلا، كما مال بعضهم الآخر إلى التفريق بين هذه المصطلحات بحسب المعيار الزمني الصوتي فربط المعرب بعصر الاحتجاج الذي يحدد غالبا بنهاية منتصف القرن الثاني وبمجاراته للأبنية الصّرفية والصّوتية العربية، وربط الدخيل بعصر ما بعد الاحتجاج وبعدم مجاراته للأبنية العربية، ومنهم حسن ظاظا، وعبد الكريم مجاهد، على سبيل المثال لا الحصر والرّأي الذي يميل إليه الباحث هو عد الدخيل مصطلحا دالا وشاملا على الأعجمي والمعرب معا، سواء وافقت صيغته أقيسة الأبنية العربية أم لم توافقها، وسواء ارتبط بعصر الاحتجاج أم لم يرتبط<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: خالد العبودي، الاقتراض اللغوي والتعريب في العربية، مجلة جذور، العدد 30، جدة- المملكة العربية السعودية، يناير 2010م، ص 179.

<sup>2</sup> - ينظر: نذير جعفر، الدخيل والأثيل في شعر أمية بن أبي الصلت دراسة دلالية لغوية مقارنة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة دمشق - سوريا، (د.ط.)، 2012م، ص 46-47.

6-1-1- المعرّب:

6-1-1-1- تعريف المعرّب:

أ- لغة:

المعرّب اسم مفعول من الفعل المضعف عَرَّبَ، يعرّب، والمصدر تعريياً والمعرّب هو الذي جعل عربياً ويقال: عرّب منطقاً إذا خلصه من اللّحن، وعرّب الاسم الأعجمي إذا تفوه به على منهاج العرب والتّعريب هو تهذيب المنطق من اللّحن، ومتعرب ومستعرب، أي دخلاء، والاستعراب الرّد عن القبيح والإعراب الإبانة والإفصاح<sup>1</sup>.

والمعرب من العرّب جيل من الناس والنسبة إليهم عَرَبِيٌّ وهم أهل الأمصار و الأعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة إليهم أعرابيٌّ وليس الأعرابُ جمعاً لعرب بل هو اسم جنس و العرّب العاربة الخُلص، وتعرّب تشبه بالعرب و العرّب المِسْتَعْرَبَةُ بكسر الراء الذين ليسوا بخلص، والعربية هي هذه اللّغة و العرّب و العرّب واحد كالعجم والعجم والإبل العرابُ بالكسر خلاف البخاتيّ من البخت والخيل العرابُ خلاف البراذين و أعرّب بحجته أفصح<sup>2</sup>.

ب- اصطلاحاً:

اختلفت تعريفات المعرّب على مر العصور، باختلاف الزمان والمكان، حيث يختلف مدلوله عند اللّغويين القدامى عن مدلوله عند المحدثين، وهو عند المشاركة غيره عند المغاربة، وقد اختلف في تعريفه اللّغويون الأولون و اللّغويون المحدثون يعرف السيوطي التّعريب بقوله: " التّعريب هو نقل اللّفظ من العجمية إلى العربية، وهو ظاهرة لغوية استعملها العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان غير لغتها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الفيروزآبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط8، 2005م ص113.

<sup>2</sup> - الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط4، 1990م ج1، ص178.

<sup>3</sup> - السيوطي، جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد جاد الولي وعلي محمد البحايي، مكتبة دار التراث، القاهرة- مصر، ط3، (د.ت)، ج1، ص268.

ويعرفه شهاب الدين الخفاجي بقوله: "واعلم أنّ التعريب نقل الألفاظ من العجمة إلى العربية والمشهور فيه التعريب وسمّاه سيبويه وغيره إعراباً"<sup>1</sup>.

أما سبويه وجمهور أهل اللغة فقد ذهبوا إلى أنّ التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقاً ولو لم تكن على وزن كلماتها وكان العرب إذا حولوا الكلمة إلى لغتهم أخضعوها لقوانين اللغة فتتوارد عليها علامات الإعراب، وتعرّف بالألف واللام وتضاف ويضاف إليها وتثنى وتجمع وتصرف ويشتق منها فقالوا في زنديق زندق وتزدق، وفي طراز طرز تطريزاً وهو مطرز ومن ديوان دون تدوينا ومن نوروز<sup>2</sup>.

فالكلمات المستعارة في العربية لم تبقَ على حالها تماماً، كما كانت في لغاتها وإنما طرأ عليها تغيير في أصواتها وبنيتها بعد أن طوعها العرب لمنهج لغتهم، فحولوا اللفظ غير العربي إلى لفظ عربي بعد صوغه في قوالب الصرف العربي على أن يخضع اللفظ لمقاييس اللغة و قواعدها من الاشتقاق والنحت، يقول الجواليقي: "اعلم أنهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقرها مخرجا"<sup>3</sup>.

يفهم من كلام علماء اللغة أنّ المعرب يجب أن يتوفر فيه شرطان لكي يطلق عليه اسم المعرب أولهما أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول إلى العربية قد جرى عليه إبدال في الحروف وتغيير في البناء حتى أصبح كالعربي والشرط الثاني أن يكون اللفظ قد نقل إلى العربية في عصر الاستشهاد، ذلك بأن يرد في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو كلام العرب الذين يحتج بكلامهم.

<sup>1</sup> - الخفاجي، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل، تح: محمد كشاش، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م، ص33-34.

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد أمين ضحى الإسلام، ج1، ص250.

<sup>3</sup> - الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: خليل عمران المنصق، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998م، ص7.

والتعريب عند المحدثين إدخال اللفظ الأعجمي ضمن المعجم العربي، فيصقل ويصاغ في قوالب الأوزان العربية، أو إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأعجمية، حتى تصير العربية الفصحى وحدها هي لغة الكتابة والتدريس والإعلام، تستخدم في المدرسة والجامعة، وتستعمل في الدار والسوق وفي الصحف والإذاعة<sup>1</sup>.

ولو قورنت الآراء القديمة بآراء المحدثين لرأينا أنّ المحدثين قد بالغوا في آرائهم ، فمنهم من يرى أن اللغة العربية قاصرة - وحاشاها أن تكون كذلك- عن استيعاب المصطلحات الحديثة و التعريب فيها عملية معقدة و هذا يمكن تعليقه بأمرين أولها القصور في فهم اللغة و قلة الثقافة اللغوية و النقص الكبير في معرفة اللغة و هو أمر قد لا يعد مقصوداً، لأن الجهل باللغة يسبب الميل إلى هذا الرأي و الأمر الثاني أن العداء باللغة العربية الذي شجعت بعض الأوساط الثقافية هو السبب في عزوف الدارسين، يقول عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: " إن اللغة العربية تصلح نموذجاً لدراسة إخضاع الكلمات المستعارة لمنهاج اللغة الآخذة، إذ عندما تكلم الفصحاء بالألفاظ الأجنبية الأصل فإنهم تكلموا بها على مناهجهم، أو وفقاً للنظام العام الذي تخضع له الألفاظ العربية"<sup>2</sup>.

ومن هنا فالمعرب هو لفظ وضعه غير العرب لمعنى ما، ثم استعمله العرب، بناء على ذلك الموضوع، والعرب تستعمل ألفاظاً أعجمية على طريقتهم في اللفظ والنطق، فيحافظون على الأوزان العربية والإيقاع العربي بما يطبعها بطابع عربي، فهو ما استعمله الفصحاء من كلمات دخيلة بعد صقلها باللسان العربي، وإخضاعها لمقاييسه و يسمى نقل اللفظ من العجمية إلى العربية على هذا النظام تعريباً، وهو أداة انفتاح على الثقافات الأخرى واطلاع على أحوال الأمم و ظاهرة فريدة تفيد في إدراك الأبعاد والمفاهيم، ووعيتها ثم أداء معانيها ودلالاتها باللغة العربية، ولاشك أنّ العربية قديماً قد قبلت كثيراً من ألفاظ اللغات التي اتصلت بها حضارياً، وهذا شيء قديم وقد سلف ذكرنا لأسبابه

<sup>1</sup> - ينظر: مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، (د.ط)، 2012م، ص97.

<sup>2</sup> - عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، دار جريسي، القاهرة- مصر، ط3، (د.ت)، ص163.

كاتصال العرب بالأمم الأخرى وحاجاتهم إلى أسماء تدل على مسميات لا وجود لها في الجزيرة العربية، ولا ضير في التعريب إن كان موافقا للقواعد والقوانين اللغوية.

### 6-1-2- مآخذ التعريب وضوابطه:

قد ينال معنى الكلمة نفسه تغيير أو تحريف عند انتقالها من لغة إلى لغة، فقد يخصص معناها العام ويقصر على بعض ما يدل عليه، وقد يعمم مدلولها الخاص، وقد تستعمل في غير ما وضعت لعلاقة بين المعنيين، وقد تنحط إلى درجة وضعية في الاستعمال، فتصبح من فحش الكلام وهجره وقد يتم نقل الألفاظ دون أن يتم فهمها بنفس الدرجة التي يفهمها أهل تلك اللغة، فينقلون المعنى الذي تمكنوا من فهمه، وغالبا ما يكون المعنى جزئيا أو تقريبا، وقد تنتقل ألفاظ بمعانيها الحقيقية المعروفة لدى أصحابها، ثم يطرأ تطور بعد فترة من الزمن على مفهوم تلك الألفاظ أما في اللغة المنقول عنها أو في اللغة الناقلة، فتبدو هذه الألفاظ في اللغتين بمعان مختلفة قد تصل إلى درجة التضاد<sup>1</sup>.

### 6-1-3- مستويات التعريب:

كل لغة من لغات العالم تخضع لمجموعة من النظم وهذه النظم هي النظام الصرفي والصوتي والتحوي والدلالي، والتي تجعل اللغات تتمايز فيما بينها فتجعل لكل واحدة منها خصائص تميزها عن الأخرى فلا يمكن أن تتفق أكثر من لغة في كل النظم السابقة، فإذا حدث أن احتاجت لغة من اللغات إلى استعارة ألفاظ من لغة أخرى، فإن اللغة الآخذة تخضع ما تأخذه لنظمها الخاصة بها أو لمعظمها، بحيث تصبح هذه الألفاظ في النهاية خاضعة للنظام العام لتلك اللغة.

كل لغة تتميز بنسقتها الخاص، وأن الوسائل التعبيرية والصياغات اللفظية قد تتطابق أحيانا بين اللغات وقد لا تتطابق في الكثير من الأحيان مما يدفع المعرب إلى إجراء عملية تطويع اللفظ الأعجمي من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول إلى مستوياته الصوتية والصرفية والدلالية وللعرب طرق في التعريب حسب المستويات.

<sup>1</sup> - ينظر: أبو معلي سميح، الكلام المعرب في قواميس العرب، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ط1، 1998م، ص27.

أ- المستوى الصوتي:

وهو من أهم مستويات و طرق التعريب، فلقد خصّ العرب القدماء الجانب النطقي من الدراسات الصوتية بعناية خاصة، وهذا الجانب من التعريب يأتي بمعنى الإبدال الصوتي، أي تغيير بعض الحروف بالإبدال لحاجة صوتية، ولغير حاجة، أمّا الإبدال الأول، فهو الإبدال اللازم، وذلك حين يتكون اللفظ الأعجمي من حروف لا توجد في العربية، وفي مثل هذه الحالة يصبح الإبدال لازماً، يقول سبويه: "اعلم أنّهم ممّا يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فرمّا ألقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه.."<sup>1</sup>.

كما غير العرب بعض الأبنية التي لا توافق الأبنية العربية، وذلك بتعديل البناء الأعجمي بحذف أو زيادة، أو بإبدال حركة أو ساكن بمتحرك، أو إبدال متحرك بساكن يقول سبويه: "لما أرادوا أن يعربوه ألقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية"<sup>2</sup>. ويقصد اللفظ الأعجمي فالعربي استطاع أن يخضع الألفاظ الأعجمية لقواعد لغته الصوتية لتصبح ألفاظاً يصعب على السامع أو القارئ تمييزها عن أخواتها العربيات أو فصلها عنها.

إنّ معرفة العرب القدماء للقواعد الصوتية التي تبنى عليها الكلمة الفصيحة مكّنهم من تمييزهم الكلمة الأصلية من الكلمة الدخيلة، وهذا راجع لحرصهم على معرفة أصول القراءات القرآنية وإتقان ترتيل كتاب الله عز وجل، فتجنبوا بذلك إدخال حرف أعجمي إلى حروف العربية، كما اكتفى المحدثون بما وضعه القدماء من أسس في هذا الجانب .

<sup>1</sup> - سبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب كتاب سبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط3، 1982م ج4 ص 303.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص304.

ب- المستوى الصرفي:

لم يخضع العرب الكلمات الأعجمية في تعريبهم لقواعد الصوتية فقط بل أخضعوها أيضا لقواعد الصرف، والنظام الصرفي هو "مجموعات من المعاني الصرفية المعبر عنها بوحداث لغوية تسمى المورفيمات (Morphemes) أو الوحدات الصرفية ومن المعاني المعبر عنها بهذه الوحدات ما يتعلق بالنوع (التذكير والتأنيث)، والعدد (الإفراد والتثنية والجمع)، والتعيين (التعريف والتنكير)، والزمن (الماضي المضارع)، والحالة الفعلية (البناء للمعلوم والبناء للمجهول)، وغير ذلك من المعاني المعبر عنها بعلامات تلحق أصول الكلمات"<sup>1</sup>.

وقد وضع اللغويون القدماء بعض القواعد في الصرف لضبط بعض الكلمات المعربة، فاللفظ المراد تعريبه قد لا تكون فيه علامة أو علامات للدلالة على الوحدات الصرفية فتضاف له العلامات العربية للدلالة على المعاني المختلفة كإضافة تاء التأنيث للمؤنث، وقد تكون فيه علامات ذات دلالات معينة تختلف عن العلامات العربية في موقعها مثلا من الكلمة وتستبدل بهذه العلامات علامات عربية تدل على المعاني المراد التعبير عنها، كما أنّ تعريب اللفظ على المستوى الصرفي يكون بالاعتماد على التعريف، أو الجمع والتثنية، أو التذكير والتأنيث ومن أمثلة المعرب على المستوى الصرفي كلمتا يَمّاً وطوراً - من أصل آرامي - بألف التعريف في آخر الكلمة، ثم تم حذفها لتحل محلها ألف ولام التعريف فصارتا اليم والطور<sup>2</sup>.

ج - المستوى النحوي:

يقصد بالمستوى النحوي الجانب التركيبي لوحدات الجملة التي تشكل بدخولها في هذا التجانس نسقا يسمّى الوظيفة النحوية، وهي التي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة وتشير إليها علامات معينة نسميها علامات الإعراب في العربية والتي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية

<sup>1</sup> - عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص168.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص180.

التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب وتختلف اللغات في نظامها التحويلي كاختلافها في النظامين الصوتي والصرفي، فالألفاظ المقترضة تختلف في نظامها الإعرابي عن الألفاظ العربية فلتعريبها كان لابد من إخضاعها لأصول الإعراب وقواعده في اللغة العربية، فحذف الألف في المثال السابق في كلمتي طوراً وبعماً، واستبدالها بألف ولام التعريف، هو إخضاع الكلمتين لقواعد اللغة العربية، فمن وسائل تعريب اللفظ الأعجمي إخضاعه نحويًا لعلامات الإعراب في العربية، وهذا ما نسميه بالتعريب على مستوى التحويلي<sup>1</sup>.

### د- المستوى الدلالي:

المستويات اللغوية السابقة من أصوات وأبنية صرفية وأنساق تركيبية لا بد أن تكون حاملة لمعاني أي دلالات، وقضية الدلالة من أقدم ما شغلت به الحضارات من قضايا ساهم في دراستها الفلاسفة واللغويون والبلاغيون وعلماء الأصول من العرب، والأصل في التعريب أن ينقل اللفظ إلى العربية ليستعمل في نفس المعنى الذي وضع له في لغته الأصلية، ولكنه قد يحدث في بعض الأحيان أن تضاف إلى هذا اللفظ معان لم تكن لللفظ حال عجمته، وهذا المعنى الجديد الذي أضيف إلى اللفظ وإن كان عربيًا خالصًا، إلا أنه لا يمنع من عدّه معربًا بحسب الوضع الأول، ويمكن أن نعتبر هذه الإضافة الجديدة تعريبًا لهذا اللفظ على المستوى الدلالي<sup>2</sup>.

### 6-2- الدخيل:

أ- لغة: الدخيل من الدخول نقيض الخروج، من دَخَلَ يَدْخُلُ دُخُولًا ومدخلاً وتَدْخُلُ ودَخَلَ به والدخيل الضيف والنزِيل، والدخيل العيب والريب و ما داخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم وقد دَخَلَ دَخْلًا ودُخِلَ ودُخِلَ فهو مدخول أي في عقله دَخَلٌ، والدخيل الضيف<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، ص 185.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 186.

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، المجلد 2، مادة (دخِل)، ص 365-366.

والدّخيل من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم، والدّخيل كلُّ كَلِمَةٍ أُدخِلَتْ في كلام العَرَبِ، وليست منه والحَرْفُ الذي بين حَرْفِ الرَّوِيِّ وألفِ التَّأْسِيسِ<sup>1</sup>. ويعلق الدكتور إبراهيم السّامرائي على مادة دخل فيقول: "الإدخال جمع دَخَلَ بالتحريك وهو العيب والفساد، لا بد من الإشارة إلى أنّ الكلمات الثلاثية مما جاء على فَعَلَ بفتحتين ما يدل على المفعول كالدّخل والجلب والحلب والعرض ونحو ذلك، وهذا البناء من جملة أبنية تدل على المفعول ولعل ذلك ما يشير إلى قدم هذه المواد قبل أن تنتظم العربية أبنية قياسية هي المفعول والفاعل والمفعول والمفعلة وغير ذلك، ومن المفيد أن أشير أنّ الفعل دَخَلَ وهذا البناء يدل على العيوب والصفات والأعراض نحو عَجِي<sup>2</sup>".

### ب- اصطلاحًا:

يعرّفه مصطفى صادق الرّافعي في قوله: "الدّخيل هو اللفظ الأجنبي الذي دخل اللغة العربية أو هو عبارة عن الألفاظ الأعجمية التي لا تخضع للأوزان العربية أو هو الذي دخل العربية على هيئته، أو حَرْفٌ قليلاً ودخل على العربية بقوة الحاجة إليه، وهو ألفاظ داخلت لغات العرب من كلام الأمم التي خالطتها فتفوهت بها العرب على مناهجها لتدل في العبارة بها على ما ليس من مألوفها"<sup>3</sup>.

الدّخيل أعم من المعرب ويطلق على كل ما دخل اللغة العربية من اللغات الأعجمية، سواء أكان ذلك في عصر الاستشهاد أم بعده، وسواء خضع عند التعريب للأصوات والأبنية العربية أم لم يخضع، وسواء أكان نكرة أم علماً<sup>4</sup>. فالدّخيل لفظ أخذته اللغة العربية من لغة أخرى و تأتي الكلمة الدّخيلة كما هي أو بتحريف طفيف في النطق، أي أنّ المعرب هو ما أفرغ في قالب عربي وفق الميزان الصّربي للغة العربية بينما الدّخيل هو ما بقي على وزن غريب عنها، فإذا تمّ نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية دون تغيير سُمِّيَ (دخيلًا) وإذا وقع عليه التغيير سُمِّيَ (معربًا) فالدّخيل أسماء لمسميات لا علاقة لها بجذور العربية وقوالبها، ولم تكن من مسمياتها أو مكتشفاتها، فهي مواليد غريبة في أرض

<sup>1</sup> - المقري، المصباح المنير، ص 122.

<sup>2</sup> - إبراهيم السّامرائي، من معجم الجاحظ، دار الرّشيد للنشر منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد- العراق، (د.ط)، 1982م، ص 143.

<sup>3</sup> - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، القاهرة- مصر، ط 1، 1997م، ج 1، ص 171.

<sup>4</sup> - ينظر: الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 17.

غريبة، ومن حق الذين قابلوها لأول مرة أن يضعوا لها أسمائها والأسماء لا تتغير من لغة إلى لغة أخرى بل تنطق كما هي سواء دلت على معان اشتقاقية أو حددت معاني جامدة.

وتدخيل الألفاظ يقابل تعريب الألفاظ، فمثلا في المعجم الوسيط رموز مختلفة لهذه المصطلحات ورمز الدّخيل هو (د) ورمز المعرب (ع) فقد وجدنا اللّغة العربية تقبل بعض الألفاظ دون أن تمسها بأدنى تغير، ونجد اللّغة العربية أيضا قبلت من الدّخيل أكثر مما قبلت عن طريق التّعريب ويرى بعض اللّغويين بان المعرب والدّخيل شيء واحد، ويطلق على المعرب دخيلا.

وقد قُدم اقتراح لجمع اللّغة العربية مفاده أنّ المعرب كل ما استعمل في اللّغة العربية من ألفاظ أجنبية سواء ألحقت بأبنية العرب أو لم تلحق فكانت الموافقة على هذا الاقتراح كفيلة بإزالة خلافات طويلة في الموضوع، واضطراب كبير في استعمال لفظ المعرب والدّخيل والمولّد، لكن مؤتمر المجمع لم يوافق على هذا الاقتراح وعدّ المعرب لفظا أجنبيا غيره العرب بالتقصّ والزّيادة والقلب والدّخيل لفظا أجنبيا دخل العربية دون تغيير<sup>1</sup>. ويبدو أن الفرق بين المعرب والدّخيل هو أن الدّخيل أعم من المعرب فيطلق على كل ما دخل العربية من اللّغات الأعجمية سواء أكان ذلك في عصر الاستشهاد أم بعده وسواء خضع عند التّعريب للأصوات والأبنية العربية أم لم يخضع، ولذلك سمى الخفاجي كتابه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل) فذلك يشمل المعرب والمولّد والأعجمي.

### 6-3- المولّد

#### أ- لغة:

المولّد على وزن مفعّل وهو المحدث من كل شيء ومنه المولّدون من الشعراء إنّما سموا بذلك لحدوثهم، والمولّدة الجارية المولّدة بين العرب، وعربية مولّدة، ورجل مولّد إذا كان عربيا غير محض والمولّدة التي ولدت بأرض وليس بها إلا أبوها وأمها، ومولّدة تولد العرب وتنشأ مع أولادهم، وسمي المولّد من الكلام مولّدا إذا استحدثه ولم يكن من كلامهم فيما مضى<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد حسن عبد العزيز، التّعريب في القدم والحديث، مع معاجم الألفاظ المعربة، دار الفكر العربي، دط، القاهرة- مصر، ص246.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب، المجلد6، مادة (ولد)، ص486 .

ونقول تولّد الشيء من الشيء وميلاد الرجل اسم الوقت الذي وُلد فيه والمولّد الموضع الذي ولد فيه<sup>1</sup>.

### ب- اصطلاحًا:

اعتبر قدماء اللّغويين المولّد لفظًا جاء عن طريق الاشتقاق أو التّعريب أو تغيير في الدلالة فالمولّد هو اللفظ الذي استعمله المولّدون على غير استعمال العرب، يعرفه الرّافعي فيقول: "يراد به في الاصطلاح اللّغوي ما أحدثه المولّدون الذين لا يحتج بألفاظهم، وهم الطّبقة التي وليت العرب في القيام على لغتهم من المتحضرين، وذلك يشبه الوضع في بادئ الرّأي، لأنه استقلال بالمنطق عن الطّريقة التي انتهجتها العرب، والعلماء لا يقبلون الوضع ولا يصححون الاستعمال إلا من عربي لمكان السّليقة واعتبار النّحيزة، ولذا ميزوا بين الكلام فيما ينقلوه، فقالوا هذه عربية وهذه مولّدة"<sup>2</sup>.

تشير هذه التّعريفات القديمة منها والحديثة إلى أنّ التّوليد لا يقوم على الارتجال والخلق من العدم بل تأسس الدّلالة الاصطلاحية الخاصة على وسائل توليدية أساسية تتفرع لتكون مجرد وسائل لوضع المصطلحات العلمية والحضارية ولقد قدّم المحدثون الاشتقاق والمجاز والتّحت والتّعريب باعتبارها بدائل في وضع المصطلح، إذ أن اللفظ المولّد هو كل لفظ عربي أعطي مدلولًا جديدًا عن طريق الاشتقاق أو نقل الدلالة.

أمّا مفهوم التّوليد في اللّغة فيختلف عن مفهوم المولّد، لأن التّوليد يعني استخراج صيغ جديدة من كلمات عربية أو أجنبية أو استعمال النّاطقين للّغة لفظًا لم يكن مما روى عن العرب، أو عملية لغوية مستمرة، وهو خير وسائل اللّغة إلى الثّراء والنّمو، ويطلق على هذه العملية عملية استخراج اللفظ الجديد، أو عملية استعمال اللفظ القديم في المعنى الجديد، وعلى ذلك يمكننا أن نعتبر التّوليد بمثابة الإبداع الذي ينشئ تاليًا جديدًا في اللفظ أو في المعنى.

<sup>1</sup> - الرّازي، مختار الصّحاح، ص 394.

<sup>2</sup> - تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرّافعي، ص 177.

يرز التوليد اللغوي حاجة ملحة تقتضيها العربية، من حيث هي لغة حيوية قادرة على أن تُثبت لنفسها موقعاً بين اللغات الوافدة المتقدمة علمياً، والآخذة بمد سيطرتها وإذ أدرك المعجميون المحدثون عمق ذلك، بقي بعضهم في تعريفاته حبيس أفكار القدماء عن المولّد، في حين اضطرهم الواقع إلى ضمّ عددٍ من المولّدات المستحدثة إلى مادتهم المعجمية واضطر غيرهم إلى القيام بعملية التوليد بنفسه متخذاً من الاشتقاق بأنواعه، والتعريب الصوتي، والتطويع الدلالي.

وفي أهمية المولّد يقول عبد السلام المسدي: " من أهم الآليات التي تفرزها اللغة لسد حاجات مستعملها عندما يواجهون المفاهيم المستحدثة آلية التوليد التي يصنفها علماء اللسان إلى توليد لفظي و توليد معنوي، و في كلتا الحالتين تنبثق دلالة تشق طريقها بين الحقول المترسخة في مصفوفة الخانات المخزونة لدى أهل تلك اللغة حتى تجد مستقرها بين زوايا المنظومة القاموسية"<sup>1</sup>.

#### 6-4- خصائص الألفاظ المقترضة والقاعدة في تعيين أصولها:

معرفة الأصيل والدّخيل من المفردات في لغتنا العربية لا يتأتى إلى عن طريق الإمام بخصائص اللفظ الأعجمي، يقول جرجي زيدان: "وتعيين أصل اللفظ لإحاقه باللغة المأخوذ منها اللفظ الأعجمي يحتاج إلى نظر لا يكفي فيه المشابهة اللفظية، إذ كثيرا ما تتفق كلمتان من لغتين في لفظ واحد ومعنى واحد ولا تكون بينهما علاقة، وإنما يقع ذلك على سبيل التّوارد بالاتفاق إلا إذا دلّت قرائن على انتقال إحدهما من لغة إلى أخرى وساعد الاشتقاق على ذلك"<sup>2</sup>.

اهتم علماء اللغة بما دخل العربية من الألفاظ الأعجمية، فحاولوا إحصاءها في مصنفات وأثبتوا الخصائص التي تميزها من الكلمات العربية صوتيا و صرفيا، كأن تبدأ الكلمة بالنون تتبعها راء أو تنتهي بدال تتبعها زاي، أو أن تجتمع الجيم والصاد في كلمة واحدة، أو تجتمع القاف مع الجيم أو تكون الكلمة على خمسة حروف أو ستة، وتخلو من أحد حروف الذلاقة وهي الباء، الراء، الفاء واللام والميم والنون، ولا تخلو اللغة العربية إذا كانت خماسية أو سداسية من هذه الحروف وكثيرا ما

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع، تونس، (د.ط)، 1994م، ص13.

<sup>2</sup> - جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ص19.

يكفي الاشتقاق اللغوي وحده في معرفة أصل اللفظة بشرط ملاحظة مقابلة اللغات فإذا وجدنا لفظاً في العربية ومثلها في الفارسية أو اللاتينية أو اليونانية مثلاً ولم يساعدنا التاريخ في معرفة حقيقة أصلها عمدنا إلى اشتقاقها وصيغتها<sup>1</sup>.

يقول عبد الجليل مرتاض: " ولم تقتصر المقارنة من اللغويين العرب القدماء بين العربية وغيرها من اللغات الأجنبية على مستوى دون آخر، بل شملت هذه المقارنة مختلف المستويات ومن قولهم: لم تجمع الجيم والقاف في كلمة عربية، ومتى اجتمعتا في إحدى الكلمات، فمعنى هذا أنها أجنبية وليست عربية، كما أنّ الصاد والجيم لا يجتمعان في كلمة عربية ولهذا كلمة (صولجان) ليست عربية ومثلها (جص) و(صنحة)، وليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء، لذا فإنّ ألفاظاً مثل (نرجس) و(نورج) ليست بعربية، كما لاحظوا أنّه لا يوجد زاي بعد دال، وعليه فالمهندس في العربية هي كلمة أجنبية، كما أنّ أحداً من الثقات لم يرو كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء، فإذا لوحظ كلمة مبنية من هذه الأصوات الثلاثة فهي أجنبية"<sup>2</sup>.

### 6-5- إشكالية وقوع المعرّب و الدّخيل في القرآن الكريم:

اختلف العلماء في وقوع المعرّب و الدّخيل في القرآن الكريم فانقسموا بين موافق ومعارض يقول عبد الجليل مرتاض: " فإنّ اللغويين ومن اشتغل في حقلهم، وهم يدرسون اللغة العربية وما يتصل بها من تكلمات أجنبية لاحظوا أنّ هناك ظواهر لسانية تشترك في لغات متداخلة مع العربية، وكان هذا منذ العصور الإسلامية الوسطى، بل أبعد من ذلك، حيث أنّ القراء والنحاة واللغويين من جميع الطبقات المبكرة إلى جانب المفسرين قد تجادلوا جدالاً حاداً، كما وقفنا على البعض من هذا، حول طبيعة عدة ألفاظ وكلمات وردت في القرآن الكريم أهي أجنبية على العربية أم هي عربية أم هي ألفاظ دخيلة عربت وصيغت وفق القوانين السائدة في العربية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ص 20 - 21.

<sup>2</sup> - عبد الجليل مرتاض، دراسة سننكسية اللهجات العربية القديمة، ص 154.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 152.

وانقسمت الآراء في وقوع الدّخيل في القرآن إلى ثلاثة:

أ- الرّأي الأول: أقرّ بعدم وقوع المعرّب في القرآن الكريم، وعُرف هذا الرّأي برأي اللّغويين، وينسب إلى كثيرين، ومنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى صاحب كتاب (مجاز القرآن) وأبو بكر الأنباري صاحب كتاب (البيان في غريب إعراب القرآن)، وابن فارس صاحب كتاب (الصّاحي في فقه اللّغة) والإمام الشّافعي صاحب كتاب (الرّسالة) وابن جرير الطّبري صاحب تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) وغيرهم ممن تحجج بالآيات الكرّمة التي تدل على أن لغة القرآن هي العربية<sup>1</sup>.

ب- الرّأي الثاني: أقرّ بوقوع المعرّب في القرآن الكريم، عُرف هذا الرّأي برأي الفقهاء، ومنهم: ابن عباس، وسعيد بن جبير، ووهب بن منبه، وغيرهم. ومال إليه ابن جني و السّيوطي، وتحججوا أنّ المعرّب عندما دخل العربية صار منها.

ج- الرّأي الثالث: جمع بين الرّأيين السّابقين ومن أصحاب هذا الرّأي أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي وأبو منصور الجواليقي، وابن الجوزي، وغيرهم حيث كانت حجّتهم في ذلك أنّ هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنّها وقعت للعرب فعرّبتها بألسنتها، وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنّها عربية فهو صادق ومن قال أعجمية فصادق<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الجليل مرتاض، دراسة ستاكسية للهجات العربية القديمة، ص 89-90.

<sup>2</sup> - عبد الحي محمد عبدالحفي، المعرّب في القرآن الكريم، منتديات الحوار، جامعة الملك سعود، (<http://www.forums.ksu.edu.sa>) 27 يناير 2009م.

# الفصل الثالث:

مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

## 1- العصر العباسي

### 1-1- نبذة عن الدولة العباسية:

ينتسب العباسيون إلى العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم، والدولة العباسية هي دولة خلافة إسلامية جاءت بعد انهيار الدولة الأموية سنة 132هـ أي أنها نشأت في الربع الثاني من القرن الهجري الثاني، وملوك هذه الدولة انتزعوا الخلافة من أيدي الأمويين بمساعدة الفرس وأقاموا عرش دولتهم ببغداد.

حكمت دولة الخلافة العباسية قرابة 524 عاما ( 132م-656 هـ / 750م-1258م) وابتدأت بحكم بأبي العباس السفاح وانتهت بوفاة المستعصم، حيث زالت على أيدي المغول، ولم تكن هذه الفترة الزمنية على نمط واحد من حيث قدرات الدولة وقوة الخلافة، واختلف المؤرخون في تقسيم تاريخ الدولة العباسية فتقسيم راعى الأحداث السياسية وحدود قيام خلافة وسقوط أخرى وتطور أوضاعها السياسية، و تقسيم لم يعتمد على هذه الحدود الزمنية وإنما راح يراقب ما كان من تطورات أدبية وازدهار الحياة الثقافية والفكرية .

ولعل أشهر تقسيم أدبي للعصر ما أورده الدكتور شوقي ضيف حيث قسم العصر العباسي إلى قسمين: العصر العباسي الأول وبدأه من سنة 132هـ وأنهاه في سنة 232هـ والعصر العباسي الثاني من سنة 232هـ إلى سنة 334هـ فاكتفى بهذه الفترة فقط، ولم يدخل عصر الدول والإمارات وهذا ما سار عليه كل من تحدث بعده في هذه المسألة على عكس التقسيم الذي يدخل الدول والإمارات فيضيف بذلك العصر الثالث الذي يبدأ سنة 334هـ وينتهي سنة 446هـ والعصر العباسي الرابع الذي يبدأ سنة 446هـ وينتهي سنة 656هـ سنة سقوط الدولة العباسية، ولعل التقسيم السياسي للدولة العباسية أدق من التقسيم الأدبي فلا يمكن أن نحدد بداية عصر ببزوغ ظاهرة أدبية أو علم من أعلام الشعر أو النثر وعليه سنعطي لمحة بسيطة حول هذه الفترات الزمنية التي مرت بها الخلافة العباسية.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

أ- العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ / 750م-847م): بدأ العصر العباسي الأول بخلافة أبي العباس السفاح وانتهى بخلافة الواثق، وتميز بقوة الخلافة واستقلالها التام، وتركيز السلطات العليا في الدولة بيد الخلفاء الذين تمتعوا بقدرات شخصية وسياسية وإدارية فذة، استطاعوا من خلالها المحافظة على وحدة الدولة، وما يميز هذه المرحلة نفوذ الفرس الواسع وتأثيرهم في سياسة الدولة حيث سيطروا على الجهازين الإداري والعسكري، فشغلوا مناصب إدارية كبرى في الوزارة والكتابة والولاية يقول شوقي ضيف: "وقلما نجد للعباسيين وزيرا غير فارسي وهو شيء طبيعي إذ كانوا هم الذين يستأثرون بشؤون الخلافة ويرقون إلى أعلى المناصب وقد أحكموا للعباسيين هذا النظام وصاغوه صياغة على قوانينه الساسانية"<sup>1</sup>.

ب- العصر العباسي الثاني (232هـ-334هـ / 847م - 946م): وهو امتداد للعصر العباسي الأول حيث عرف بعصر نفوذ الأتراك حيث برز العنصر التركي واستأثر بالمناصب الكبرى في الدولة وسيطر على الإدارة والجيش ففقدت بذلك الخلافة العباسية فعاليتها في هذا العصر الذي بدأ في سنة 232هـ-847م بخلافة المتوكل وانتهى خلال عهد المستكفي 334هـ-946م<sup>2</sup>، وذلك نتيجة لضعف الهيئة الحاكمة مما أدى إلى إضعاف السلطة المركزية للدولة سياسيا وإداريا وماليا وبالتالي أخذت الولايات بالانفصال عنها فانقلت الدولة من المركزية إلى اللامركزية في نظام الحكم وقامت في الأطراف دول انفصالية، ودخلت شعوب جديدة في المجتمع الإسلامي وتمكنت من الوصول إلى الحكم ووقع الخلفاء تحت نفوذهم مما أدى إلى تحجيم دورهم السياسي الفاعل، فبرز الأتراك على الساحة السياسية.

ج- العصر العباسي الثالث (334هـ-447هـ / 946م-1055م): بدأ هذا العصر بخلافة المستكفي، وانتهى بخلافة القائم، وتميز بارتباطه بتاريخ البويهيين الذين كانوا أصحاب النفوذ الحقيقي والسلطان الفعلي في العراق ولم يكن للخليفة إلا الاسم، ولهذا سمي بعصر نفوذ البويهيين حيث

<sup>1</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط16، 2004م، ص23.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، دار التفانس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2009م، ط7، ص33.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

استطاعوا أن يتحكموا في الخليفة و أن يسيطروا على أمور الدولة و يديروا جميع شئونها بأنفسهم حتى وصلوا في النهاية لأن يخلعوا الخليفة من جميع اختصاصاته<sup>1</sup>.

**د- العصر العباسي الرابع (447هـ-656هـ/1055م-1258م):** بدأ هذا العصر بخلافة القائم وانتهى بوفاة المستعصم، وتميز بانتقال السلطان الفعلي إلى أيدي السلاجقة الأتراك وكانت أوضاع الخلافة معهم أفضل منها مع بني بويه لأنهم احترمو الخلفاء تدينا باعتبارهم على مذهب أهل السنة وأبدوا لهم من مظاهر التعظيم والإجلال ما يقضي به منصبهم الديني<sup>2</sup>.

وهناك تقسيمات أخرى لهذا العصر باعتبارات أخرى ولعلّ أبر تقسيم ذاك الذي يتبع مراحل سيطرت الخلفاء على الخلافة والسلطة أو ضياعها في أيدي الأجانب، وهذا التقسيم استقرّ عليه غالبية المؤرخين فيحدد العصر العباسي الأول من سنة 132هـ إلى سنة 232هـ وكانت فيه السّلطة بيد الخلفاء، ويحدد العصر العباسي الثاني في الفترة الممتدة من سنة 232هـ إلى سنة 590هـ لما أصبحت السيطرة على شؤون الدولة في يد الأتراك والبويهيين والسلاجقة وهذه الفترة التي حددناها للدراسة في هذا البحث، ويحدد هذا التقسيم العصر العباسي الثالث من سنة 590هـ إلى سنة 656هـ وهو زمن استرداد السّلطة ثم سقوط بغداد، وهناك من قسم العصر العباسي إلى قسمين الأول من سنة 132هـ إلى سنة 334هـ والثاني من سنة 334هـ إلى سنة 656هـ وسمي الأول عصر القوّة والثاني عصر الضّعف<sup>3</sup>.

ومهما يكن من أمر فإنّ عصر الدولة العباسية هو عصر الإسلام الذهبي الذي بلغ فيه المسلمون من العمران والسلطان ما لم يبلوه من قبل حيث ازدهرت الفنون الإسلامية والآداب العربية ونقلت العلوم الأجنبية ونضج العقل العربي فوجد سبيلا إلى البحث ومجالا للتفكير، ومما لا شك فيه

<sup>1</sup> - ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص34.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص35.

<sup>3</sup> - ينظر: بوزيرة علي، النزعة الفلسفية في الشعر العباسي العصر الثاني، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، إشراف محمد عباس، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية، جامعة تلمسان، 2012م/2013م، ص28-29.

أن انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين صحبه تغيير جذري وتطور واسع وعميق في مجمل الحياة الإسلامية، وقد تجلّى ذلك الاتجاه العام للخلافة العباسية، وتمثل بادئ الأمر بنقل العاصمة من دمشق إلى بغداد وازدهار الحضارة العباسية لم يأت من العدم بل جاء عن طريق تبادل الأفكار والنظم والعادات، مع شعوب أجنبية كالفرس والتّرك وغيرهم.

## 1-2- الأثر الأجنبي في العصر العباسي:

يعد العصر العباسي من أزهى العصور العربية الإسلامية والأمر اللافت أنّ المجتمع العربي أصبح فيه الغرباء والوافدون، حيث شهد ثقافات وعادات وافدة غريبة، فمن المعروف أنّ الدولة العباسية دولة مترامية الأطراف شغلت حيزًا كبيرًا من الزمن طال عدة قرون، وقد توسعت هذه الدولة توسعًا كبيرًا، وضمت في أرجائها أعراقًا وأجناسًا شتى من البشر عاش فيها منذ القدم عناصر أجنبية متباينة في الجنس واللغة والثقافة، ومع مرور الوقت أخذت العناصر الأجنبية تمتزج بالعناصر العربية امتزاجًا قويًا وتنصهر في ثقافتها وبذلك أصبحت الأمة العربية تتألف من أجناس.

كان من أسباب ذلك انتشار العرب في بقاع مختلفة بعد الفتح حيث امتزجوا مع شعوب تلك المناطق، فكثرت الجوارى في البيوت العربية من جميع الأجناس فكان منهن السنديات والحبشيات والخرسانيات والتّركيات والروميات، ولقد كانت الفترة العباسية فترة تأثير أجنبي بامتياز إذ تغلغل النّفوذ الفارسي والتّركي في هذا العصر في معظم شؤون الدولة حيث تولى الفرس المراكز الهامة في الجيش وإدارة المدن، حيث ساعد ذلك في انتشار الحضارة الفارسية في المجتمع العباسي وتأسيسا على هذا فقد رقت حياة النّاس المعيشية، ولانت طباعهم فأثر ذلك في اللّغة والأدب والشّعر<sup>1</sup>.

كان وصول الكثير من الأجنبي إلى المراكز الحساسة في شؤون الدولة العباسية عن طريق وسائل مختلفة ساعدت في نقل هذه التيارات الأجنبية إلى البيئة العربية منها الاختلاط الاجتماعي وحركة الترجمة والفرق الدّينية، وانتشرت ظاهرة الاختلاط الاجتماعي في المجتمع العباسي حتى بين

<sup>1</sup> - ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص 89-95.

الخلفاء العباسيين أنفسهم فكان أكثرهم من الأمهات الأجنبية، فقد كانت أم المنصور حبشية وأم المأمون أمة فارسية تدعى مراجل أما الرشيد والهادي فأمهما رومية تسمى الخيزران وأم الواثق رومية أيضا تسمى قراطيس<sup>1</sup>.

أبرز ما ميّز هذه المرحلة دخول عناصر غير عربية إلى الدولة الإسلامية وتولي مناصب قيادية فيها والاستعانة بالأسرى والموالي كجند وتدرجهم في المناصب، وفي ظل هذه التحولات زاد الاعتماد على هذه العناصر في الحكم فكانوا في المرحلة الأولى من الفرس، فصار منهم الوزراء والحجاب والكتابة ومن أبرزهم البرامكة، وهذا راجع لعدة أسباب كخوف العباسيين من طمع أصحاب المناصب من العرب بالخلافة، و كما أشرنا سابقا أنّ الكثير من أبناء الخلفاء من أمهات غير عربيات وهذا ما زاد من طمع الأعاجم في الدولة العباسية، فظلت الدولة فارسية الملامح، يقول شوقي ضيف: " كانت الدولة العباسية تعتمد كل الاعتماد على الفرس وكانوا أصحاب مدنية وحضارة فبثوها في الحياة العربية وأعدوا لنهضة حضارية واسعة تستقي منهم ومن موارد الإسلام والعروبة ومن الثقافات الأجنبية المختلفة وخاصة الثقافتين اليونانية والفارسية"<sup>2</sup>.

لم تجد الدولة العباسية أنصارا لها من العرب مثل ما وجدت من الفرس والأعاجم، فاكتمت بهم دولة بني أمية وأسست على أنقاضها دولة قوية كانت السلطة المطلقة فيها للموالي الأعاجم الذين استخدمهم الخلفاء في كل شيء، فكان من الطبيعي جدا أن تتأثر الأمة الإسلامية بحضارتهم فنتج عن ذلك حضارة عربية جديدة ساعدت على تطور الحياة العباسية في مختلف مجالاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص 58.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط12، 2001م، ص10.

<sup>3</sup> - ينظر: موقاي عثمان، التيارات الأجنبية في الشعر العربي، مؤسسة الثقافة، الإسكندرية- مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص23.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

بدأت تظهر في بغداد في هذه الفترة روائع الحضارة الإسلامية في العمارة والعلوم والمعارف والآداب والفنون ونشأت في ظلها المذاهب الفقهية والمدارس الكلامية الفلسفية، فعني بالفكر والثقافة حتى كان عهد المأمون عهد الازدهار بالنسبة للفكر والثقافة حيث أنشأ ما يعرف ببيت الحكمة واهتم العباسيون بالعمران فشيّدوا المزيد من المدن والحواضر وشهد المسجد الحرام أكبر توسعة آنذاك وكذلك الأمر بالنسبة للمسجد النبوي، وشيدت مدن كالتراقفة في زمن المنصور.

اختلفت هذه الدولة عن الدولة الأموية بأحوال سياسية و عمرانية كان لها الأثر الظاهر في اللغة، فالدولة الأموية كانت عربية خالصة تعصبت للعرب ولغتهم وآدابهم، وجعلت دمشق على حدود باديتهم وكان جنودها وكتّابها وسائر عمّالها من العرب، فلم يحدث في أدب اللغة تأثير إلا ما اقتضاه التّحضر واتساع العمران، أمّا الدولة العباسية فقد اصطبغت بصبغة أجنبية، وضعفت العصبية العربية ونتج عن ذلك دخول العناصر الفارسية والتركية والسريانية والرومية والبربرية في تكوين الدولة وتمزجهم بالتّزاوج والتّناسل، ولكل منهم لغته وعاداته وأخلاقه أثرت في الأخرى، وكثر التّانق في الطّعام واللبّاس والتّناسل في البناء وكل ذلك له أثر بين في اللغة وآدابها<sup>1</sup>.

### 2- مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

#### 2-1- الحياة السياسية :

أول ما يطالعنا في الحياة السياسية في هذا العصر انتقال الدولة العباسية من المركزية إلى اللامركزية في نظام الحكم وقيام دول وإمارات مستقلة استقلالاً كاملاً أو جزئياً مع الاعتراف بسُلطان الخليفة وظهور شعوب جديدة على العالم الإسلامي ووصولها إلى مركز الصّدارة وتسلطها على الحكم ثم وقوع الخلفاء أنفسهم تحت نفوذها الأمر الذي أضعف شخصيات الخلفاء وأذهب عنهم نظرة الاحترام التي كان يتمتع بها خلفاء العصر العباسي الأول<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص210-211.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد الفتاح بلاط، إمرة الأمراء في العصر العباسي، دار التوفيق التّمودجية للطباعة، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1996م، ص75.

امتاز هذا العصر بسيطرة الأتراك فبعد أن كانت الدولة العباسية تعتمد على الفرس الذين كانوا أصحاب مدنية وحضارة بثّوها في الحياة العربية وأعدّوا لنهضة حضارية واسعة تستقي منهم ومن موارد الإسلام والعروبة ومن الثقافات الأجنبية المختلفة وخاصة الثقافتين اليونانية والفارسية أصبحت تعتمد على التّرك الذين أصبحوا عنصرا أساسيا في الجيش بعد تولي المعتصم الحكم، وزادت سيطرتهم واستئثارهم بالمناصب الكبرى في الدولة في عهد الواثق وبشكل أكبر في عهد المتوكّل.

وسرعان ما قبضوا على زمام الحكم، والمعتصم هو الذي هيا لهم ذلك يجعلهم جند الخلافة العباسية و باتخاذ مدينة خاصة بهم وجعلها عاصمة الدولة، فأتاح لهم ذلك الفرصة كي يخلّي بينهم في المستقبل وبين الخلفاء، فيصبحوا مسخّرين بأيديهم يصرفونهم كما يشاءون<sup>1</sup>. فلما كثروا وتضايق الناس منهم في بغداد بنى لهم مدينة سامراء أي سر من رأى، يقول ابن كثير: "واستخدم المعتصم من الأتراك خلقا عظيما، وكان له من المماليك التّرك قريب من عشرين ألفا"<sup>2</sup>، ويقول ابن زمرق في استعانة المعتصم بالعنصر الأجنبي: "دولة بني العباس لما فسدت عصبتها في أيام المعتصم وابنه الواثق واستظهروا بعد ذلك بالموالي من العجم والتّرك والديلم والسّلاجوقية وغيرهم إلى أن تغلب العجم التّواحي وتقلص ظل الدولة فلم تعد أعمال بغداد حتى زحف إليها الديلم وملوكها"<sup>3</sup>.

والشّيء الذي ساهم في نفوذ التّرك هو ضعف الخلفاء الذين أصبحوا مجرد أسماء وصور مهمتهم إصدار الأوامر التي يفرضها عليهم القادة الأتراك، ومن أسباب ضعفهم أيضا أنّهم تولوا الخلافة وهم لا يزالون في سن مبكرة فمنهم من لم يتجاوز الثلاثين من عمره عند المبايعة كالمتوكّل والمنتصر والمستعين والمعتمد والمكتفي والرّاضي، ومنهم من لم يتجاوز العشرين كالمعتز الذي تولى

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الفتاح بلاط، إمرة الأمراء في العصر العباسي، ص 11.

<sup>2</sup> - ابن كثير، عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، دار هجر، القاهرة مصر، ط1، 1998م، ج14، ص287.

<sup>3</sup> - ابن زمرق، محمّد بن علي بن محمد الأصبحي، بدائع السّلك في طبائع الملك، تح: علي سامي التّشار، دار السّلام للنّشر والتّوزيع والترجمة القاهرة مصر، ط1، 2007م، ج1، ص108.

الخلافة وهو في التاسعة عشر والمقتدر الذي لم يتجاوز الثالثة عشرة، فتولى هؤلاء إدارة شؤون الدولة بمساعدة القادة الترك وبالتالي أصبحوا أداة طيعة في أيديهم<sup>1</sup>.

كان الخليفة كالأسير في يد الأتراك إن أرادوا أبقوه أو خلعوه أو قتلوه ولذلك كان الخلفاء ضعفاء ليس لهم نفوذ ولا سلطان ويتوقف بقاؤهم في الخلافة على مقدار رضا الأتراك عنهم وكانت عهود الخلفاء في تلك الفترة عهود فتن واضطرابات، وتدخلت النساء في أمور الدولة وكان الخلفاء يرجعون إلى أقوالهن ويأخذون بأرائهن ومن نساء العصر العباسي الثاني من كانت لهن السطوة على أولادهن من الخلفاء حتى يشرفن على شؤون الدولة ويشركن في تدبير أمور الحكم، وقد قامت ثورات في الدولة العباسية كثورة الزنج، وثورة القرامطة، أشغلت الأتراك عمّا هم فيه من عبث، وقد صور الشعراء الحال التي وصلت إليه الخلافة زمن المستعين فقال أحدهم:

خَلِيْفَةٌ فِي قَفْصٍ      بَيْنَ وَصِيْفٍ وَبُغَا  
يُقُولُ مَا قَالَا لَه      كَمَا تَقُولُ الْبَبْعَا<sup>2</sup>.

## 2-1-1- نظام الحكم والجهاز الإداري في العصر العباسي الثاني:

النظام السياسي السائد في العصر العباسي نظام إسلامي مستقل إذا ما شبهناه ببعض الأنظمة السياسية القديمة والحديثة في بعض نواحيه، فهذا لا يقربه منها ولا يبعده عنها، وإنما يجعله نظاما خاصا قائما بين النظم القديمة والحديثة، لا يمكن أن يكون ملكيا لأن الخليفة يحكم الناس طوال حياته، ولا جمهوريا لأنه يفترض أن ينتخب انتخابا، ولا اشتراكيا لأنه أمر بالعدل والإحسان والمساواة ورعاية اليتيم والفقير والمسكين وفرض الزكاة، ولا رأسماليا لأنه احترام الملكية الفردية ولم يبلغ الغنى وإنما هو نظام ديني سياسي فريد بين هذه النظم، لا يجوز أن يطلق عليه اسم من الأسماء القديمة

<sup>1</sup> - ينظر: علي محمد الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهر فكر الخوارج، دار البيارق، عمان- الأردن، ط1، 1998م، ص92.

<sup>2</sup> - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي الدوحة- قطر، (د.ط)، (د.ت)، ص555.

أو الحديثة إلا أنه نظام إسلامي هذا ما يقرره العلم الخالص، وهذا ما تفرضه الدراسة المتجردة للإسلام باعتباره نظاما بالمقارنة مع الأنظمة السياسية الأخرى<sup>1</sup>.

وقد اهتم العباسيون في العصر العباسي الثاني بالتنظيم الإداري فبلغ في عهدهم درجة كبيرة من التقدم وانحصرت الأعمال الإدارية في عدد من دواوين كما اهتموا بتحقيق التوازن بين موارد الدولة ومصاريفها، وكان السبب الرئيس في هذا الاتجاه هو الظروف السياسية والاجتماعية في هذا العصر وما تبينوه من مدى أهمية الاستقرار السياسي والإداري في تعزيز سلطة الدولة وتوفير أسباب الأمن والطمأنينة وقد بني نظام الحكم على:

#### أ- الخلافة:

قامت الخلافة بعد النبوة ونيابة عنها بعد أن سبقتها أنظمة سياسية متعددة في أنحاء كثيرة من العالم بعضها ديني خالص وبعضها مدني خالص، وطائفة خضعت للملكية، وأخرى نعمت بالجمهورية، ومع ذلك فلم يعرف نظام الإسلام السياسي، ولم يسم إلا بالخلافة، وبقيت الخلافة أربعة عشر قرنا عنوانا على نظام إسلامي ورمزا للحضارة الإسلامية<sup>2</sup>. ونظام الحكم في الإسلام نظام خلافة، وقد انعقد الإجماع على وحدة الخلافة ووحدة الدولة وعدم جواز البيعة إلا للخليفة واحد، وقد اتفق على ذلك الأئمة والمجتهدون وسائر الفقهاء فالخليفة هو رئيس المسلمين في الدنيا جميعا، فكان الخليفة العباسي هو رئيس الدولة في هذا العصر، فكانت بيده كل الصلاحيات المطلقة، وكان يمارس عمله على أكمل وجه، إلى أن ضعفت سلطته بسبب تدخل الأتراك كما ذكرنا سابقا إلا أن هذا التأثير ظاهري لم يؤثر في الأحكام وقد كان هذا الضعف لا يتصل بالقوة العسكرية وإنما يتصل بالسياسة وأفكارها وبالرغم من هذا الضعف ظلت الدولة في هذا العصر دولة مهيبة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي الحياة الدستورية، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط3، 1987م، ج1، ص388.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص387.

<sup>3</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران- الجزائر، ط2012، 1م، ص304.

لكن بالرغم من كل هذا لا يمكننا أن ننكر أنّ الخلافة في هذا العصر طبعت بطابع الوهن والضعف لازدياد نفوذ الأتراك في الدولة العباسية، وتدخّلهم في شؤون الدولة وتنصيب من يشاءون وعزل من يشاءون أو قتله، كما تميّزت الخلافة بطابع تدخّل النساء في شؤون الدولة، وكثرة تولية الوزراء وعزلهم، وتولية العهد أكثر من واحد، مما أدى إلى قيام المنافسة بين أمراء البيت الواحد، كما ذكرنا سابقاً فقد تعاقب خلال العصر العباسي الثاني خلفاء هم:

- **المتوكّل على الله:** أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرّشيد هارون بن المهدي بن المنصور القرشي العباسي البغدادي،<sup>1</sup> امتدت فترة خلافته من سنة 232هـ-847م إلى غاية سنة 247هـ-861م، أظهر السّنة ونصر أهلها واستقدم المحدثين إلى سامراء<sup>2</sup>، وكان محباً إلى رعيته شبهه بعضهم بأبي بكر الصّديق في قتله أهل الرّدة، لأنّه نصر الحق وردّه عليهم، حتى رجعوا إلى الدّين وبعمّر بن عبد العزيز حين ردّ مظالم بني أمية<sup>3</sup>، استطاع في عهده أن يظفر بمكانة عظيمة في قلوب جماهير المسلمين، وعزم على التّخلص من قادة الأتراك إلا أنّهم دبّروا مؤامرة انتهت بقتله ووزيره الفتح بن خاقان وبايعوا ابنه المنتصر خليفة<sup>4</sup>.

- **المنتصر بالله:** أبو جعفر وأبو عبد الله محمد بن المتوكّل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرّشيد الهاشمي العباسي<sup>5</sup>، امتدت فترة خلافته من شوال سنة 247هـ-861م إلى ربيع الآخر 248هـ-862م، أي لم يبق في الخلافة إلا ستة أشهر بعد ذلك، إذ قيل إن مقتل أبيه ومشاركته فيه أسقمت بدنه وحاول التّصدي للنفوذ التّركي بكل حزم، وقيل إن الأتراك دسّوا ريشة مسمومة فصده بها طبيب فمات<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الدّهبي، شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرّسالة، بيروت- لبنان، ط11 2001م، ج12، ص31.

<sup>2</sup> - السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص537.

<sup>3</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدّولة العباسية، ص227.

<sup>4</sup> - ينظر: علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام: الجاهلية الدّولة العربية الدّولة العباسية، دار التّهضة المصرية، القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت) ص422.

<sup>5</sup> - الدّهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص42.

<sup>6</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدّولة العباسية، ص230.

- **المستعين بالله:** أبو العباس أحمد بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن المهدي العباسي أخو الواثق والمتوكل<sup>1</sup>، امتدت فترة خلافته من سنة 248هـ - 862م إلى سنة 252هـ - 866م، لم يكن ذا نفوذ ولا سيطرة على مقاليد الحكم<sup>2</sup>. قتله الأتراك بإرسال أحد حجاب القصر في شردمة من الجيش<sup>3</sup>.

- **المعتز بالله:** الزبير محمد أبو عبد الله بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي العباسي<sup>4</sup>، امتدت فترة خلافته من سنة 252هـ - 866م إلى سنة 255هـ - 869م وكان المعتز مستضعفا مع الأتراك، فسجنوه وعذبوه حتى مات<sup>5</sup>.

- **المهتدي بالله:** أبو إسحاق وأبو عبد الله محمد بن الواثق هارون بن المعتصم محمد بن الرشيد العباسي<sup>6</sup>، امتدت فترة خلافته من سنة 255هـ - 869م إلى سنة 256هـ - 870م، من أحسن الخلفاء سيرة وأظهرهم ورعا وأكثرهم عبادة وكان يتشبهه بعمر بن عبد العزيز وكان يجلس للمظالم وكان كغيره من الخلفاء الذين جاءوا بعد المتوكل ألعبوبة في يد الأتراك<sup>7</sup>. حاول المهتدي بالله أن يوقف طغيان الأتراك واستبدادهم فقتل بعضهم، فثاروا عليه وأسروه وعذبوه ليخلع نفسه فرفض، فقاموا بخلعه وسجنه وتعذيبه حتى مات<sup>8</sup>.

- **المعتمد على الله:** أبو جعفر أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم أبي إسحاق بن الرشيد الهاشمي العباسي<sup>9</sup>، امتدت فترة خلافته من سنة 256هـ - 870م إلى سنة 279هـ - 892م<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 47.

<sup>2</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال الدولة العباسية، ص 231.

<sup>3</sup> - ينظر: علي محمد الصلابي، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، ص 96.

<sup>4</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 533.

<sup>5</sup> - السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 557.

<sup>6</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 536.

<sup>7</sup> - ينظر: علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام: الجاهلية الدولة العربية الدولة العباسية، ص 424.

<sup>8</sup> - هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص 233.

<sup>9</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 541.

<sup>10</sup> - السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 564.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

وكان ضعيفا غلب أخوه على الحكم فكأنه هو وأخوه شريكين في الحكم فهو له الخطبة والسكة وإمرة المؤمنين بالاسم ولأخيه الموفق طلحة الأمر والتّهي وقيادة العساكر ومحاربة الأعداء<sup>1</sup>.

- **المعتضد بالله:** أبو العباس، أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرّشيد الهاشمي العباسي<sup>2</sup>، امتدت فترة خلافته من سنة 279 هـ - 892م إلى سنة 289 هـ - 902م، وكان ملكا شجاعا مهيبا ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من خلفاء بني العباس<sup>3</sup>، استلم البلاد خرابا فقام بعمل جيد فدرت الأموال وعمرت البلاد وساعده في ذلك هيئته وشدته على أهل الفساد وكان عصره يمجج بالحركة العلمية والدينية والأدبية فقد عاش في عصره عدد من العلماء والأدباء البارزين<sup>4</sup>.

- **المكتفي بالله:** أبو محمد علي بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل العباسي<sup>5</sup>، امتدت فترة خلافته من سنة 289هـ-902م إلى سنة 295 هـ - 908م، شهد عهد المكتفي أحداثاً كثيرة، منها ازدياد خطر القرامطة<sup>6</sup>.

- **المقتدر بالله:** أبو الفضل جعفر بن المعتضد، امتدت فترة خلافته من سنة 295 هـ - 908م إلى سنة 320 هـ 932م، اعترض كثير من رجال الدولة على توليته الخلافة بسبب صغر سنه، وعدم درايته بشؤون الخلافة<sup>7</sup>، وقد تدهورت الأوضاع في عهده و دخل عصر نفوذ الأتراك مراحلها الأخيرة.

<sup>1</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص234.

<sup>2</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 464.

<sup>3</sup> - السّيوطي، تاريخ الخلفاء، ص571.

<sup>4</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص234.

<sup>5</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 464.

<sup>6</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص234.

<sup>7</sup> - السّيوطي، تاريخ الخلفاء، ص585.

- **القاهر بالله:** أبو منصور محمد بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل<sup>1</sup>، امتدت فترة خلافته من سنة 320هـ - 932م إلى سنة 322هـ - 934م<sup>2</sup>، و لعل من أبرز التطورات السياسية التي شهدها عهد القاهر ظهور النفوذ البويهى في بلاد فارس.

- **الراضي بالله:** أبو إسحاق محمد وقيل: أحمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل الهاشمي العباسي<sup>3</sup>، امتدت فترة خلافته من سنة 322هـ - 934م إلى سنة 329هـ - 941م، وقد كان من خيار الخلفاء، وصار في عهده إلى أمير الأمراء الحل والعقد وبات يأتمر الخليفة نفسه بأمره.

- **المتقي لله:** أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بن المعتضد<sup>4</sup>، امتدت فترة خلافته من سنة 329هـ - 941هـ إلى سنة 333هـ - 945م<sup>5</sup>. وقد كانت خلافة المتقي القصيرة سلسلة من الصراع بين كبار رجال الدولة على منصب أمير الأمراء، مما أضاف مزيداً من الاضطراب والفوضى إلى الأوضاع الداخلية.

- **المستكفي بالله:** أبو القاسم عبد الله بن المكتفي علي بن المعتضد العباسي، امتدت فترة خلافته من سنة 333هـ - 945م إلى سنة 334هـ - 946م<sup>6</sup>. تدهورت الأحوال الداخلية في عهد المستكفي بشكل غير مسبوق مما أدى إلى تطلع البويهيين إلى بسط سلطانهم على العراق، وقد نجحوا في ذلك لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ العصر الثاني للخلافة العباسية، عُرفت فيما بعد باسم عصر نفوذ البويهيين.

<sup>1</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15، ص 99.

<sup>2</sup> - هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص 235.

<sup>3</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15، ص 104.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 105.

<sup>5</sup> - السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 608.

<sup>6</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15، ص 112.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

- **المطيع لله:** أبو القاسم و أبو الفضل بن جعفر المقتدر، امتدت فترة خلافته من سنة 334هـ - 946م إلى سنة 363هـ 974م، وأصيب بفالج وتولّى الحكم ولده الطّائع بعد أن خلع نفسه<sup>1</sup>.

- **الطّائع لله:** أبو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع امتدت فترة خلافته من سنة 363هـ - 974م إلى سنة 381هـ - 991م، سقطت هيبة الخلافة في زمانه وعمّت الفوضى<sup>2</sup>.

- **القادر بالله:** أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر، امتدت فترة خلافته من سنة 363هـ - 974م إلى سنة 422هـ - 1031م، كان عالماً ومتديناً<sup>3</sup>.

- **القائم بأمر الله:** أبو جعفر عبد الله بن أحمد القادر امتدت فترة خلافته من سنة 422هـ - 1031م إلى سنة 467هـ - 1075م، كان عالماً زاهداً، عرف عصره سيطرة السلاجقة الأتراك<sup>4</sup>.

- **المقتدي بأمر الله:** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله القائم بأمر الله، امتدت فترة خلافته من سنة 467هـ - 1075م إلى سنة 487هـ - 1094م، ظهر في زمانه خير كثير وكانت قواعد الخلافة في أيامه باهرة مقارنة بمن سبقه<sup>5</sup>.

- **المستظهر بالله:** أبو العباس أحمد بن عبد الله المقتدي بأمر الله، امتدت فترة خلافته من سنة 487هـ - 1094م إلى سنة 512هـ - 1118م، عرفت فترته كثرة الحروب حيث استولى الفرنج على بيت المقدس<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمود شاکر، التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط5، 1991م، ص153.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص171.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص185.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص201.

<sup>5</sup> - ينظر: السبوتي، تاريخ الخلفاء، ص650.

<sup>6</sup> - ينظر: المصدر نفسه، ص655-656.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

- **المسترشد بالله:** أبو منصور الفضل بن أحمد المستظهر بالله، امتدت فترة خلافته من سنة 512هـ - 1118م إلى سنة 529هـ - 1135م، كان صاحب هممة عالية وشهامة وإقدام ورأي شديدين ضبط أمور الخلافة ورتبها أحبه العام والخاص<sup>1</sup>.

- **الراشد بالله:** أبو جعفر منصور بن الفضل المسترشد، امتدت فترة خلافته من سنة 529هـ - 1135م إلى سنة 530هـ - 1136م، كان شاعرا و أديبا اتصف بالشجاعة والكرم<sup>2</sup>.

- **المقتفي لأمر الله:** أبو عبد الله محمد بن أحمد المستظهر، امتدت فترة خلافته من سنة 530هـ - 1136م إلى سنة 555هـ - 1160م، اشتغل بمحاربة الفرنج وكثرت أملاكه ولقب بالملك العادل وعظم شأنه<sup>3</sup>.

- **المستجد بالله:** أبو المظفر يوسف بن محمد المقتفي امتدت فترة خلافته من سنة 555هـ - 1160م إلى سنة 566هـ - 1170م، كان خليفة عادلا، فطنا، شديدا على مخالفه وكان شاعرا<sup>4</sup>.

- **المستضيء بأمر الله:** أبو محمد الحسن بن يوسف المستجد امتدت فترة خلافته من سنة 566هـ - 1170م إلى سنة 575هـ - 1180م، كان عادلا دائم العطاء حُطِب له بمصر والعراق وضربت سكة باسمه<sup>5</sup>.

- **التَّاصر لدين الله:** أبو العباس أحمد بن الحسن المستضيء بأمر الله امتدت فترة خلافته من سنة 575هـ - 1180م إلى سنة 622هـ - 1225م، كان في عز وجلال قمع أعدائه وكانت ولايته بداية عودة السُلطة للخليفة، كان مهتما بأحوال رعيته وكان فطنا ذكيا<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، ص 259.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 273- 274.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 275.

<sup>4</sup> - ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 678.

<sup>5</sup> - ينظر: المصدر نفسه، ص 681.

<sup>6</sup> - ينظر: المصدر نفسه، ص 686.

ب - الوزارة:

نظرا لاحتياجات الدولة الإدارية بعد اتساعها وتعدد وظائف الخليفة أنشئت الوزارة للتخفيف من أعباء الخليفة فكانت الوزارة في العصر العباسي من المؤسسات الإدارية الهامة في الدولة الإسلامية بحيث أصبحت هذه المؤسسة مؤسسة رسمية، بل وأحيانا أصبحت بيد الوزير سلطة الحل والعقد في كل شؤون الدولة، ومن المعروف أن هذه المؤسسة الإدارية ظهرت في هذا العصر.

فالوزارة لم تتمهد قواعدهما، وتتقرر قوانينها، إلا في دولة بني العباس، فأما قبل ذلك، فلم تكن متقنة القواعد، ولا مقررة القوانين، بل كان لكل واحد من الملوك أتباع وحاشية، فإذا حدث أمر استشار ذوي الآراء الصائبة، فكل منهم يجري مجرى الوزير فلما ملك بنو العباس، تقرر قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيرا وكان قبل ذلك يسمى كاتباً أو مشيراً<sup>1</sup>.

فأصبحت كلمة ومنصب الوزير وظيفة ظاهرة وثابتة المعالم، وأصبح يطلق على الوزير وزيرا ويتقاضى راتب وزير وله صلاحيات النظر والبت في أمور اقرها له الخليفة، واستمرت الوزارة في فترة نفوذ الأتراك، ولكن الوزراء كانوا أكثر استقلالاً ونفوذاً وسطوة وتنامت ثرواتهم لأنهم لم يكونوا يجدون الخليفة الحازم الذي يحاسبهم أشد الحساب، وهذا إذا استثنينا فترة صحوة الخلافة.

الوزارة حكم شرعي وهي ركن من أركان الحكم لا بد منها انقسمت في العصر العباسي إلى قسمين: الأول وزارة التفويض يُفوض إلى الوزير فيها النظر في أمور الدولة دون الرجوع إلى الخليفة ولكن يجب على وزير التفويض اطلاع الخليفة على ما يقرره ويفعله، والثاني وزارة التنفيذ تكون مهمة الوزير فيها تنفيذ أوامر الخليفة وعدم التصرف في شؤون الدولة، وبهذا تكون سلطته محدودة ومقيدة من قبل الخليفة ويكون بمثابة واسطة بين الخليفة والرعية فقد فصل الخلفاء العباسيون فصلاً دقيقاً بين صلاحيات وزير التفويض ووزير التنفيذ<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي الحياة الدستورية، ص 421.

<sup>2</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص 310.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

اشتهر من الوزراء في العصر العباسي الثاني بنو الفرات وبنو وهب وبنو الجراح الذين اشتهر منهم علي بن عيسى وزير المقتدر، وعبد الرحمن بن عيسى وزير الراضي، وكان من آثار ضعف الخلافة أن زاد نفوذ الوزراء وقويت المنافسة عن طريق الرشوة ابتغاء الوصول إلى كرسي الوزارة. ومن وزراء المتوكل محمد بن عبد الله الزيات الذي عرف بتكبره وجبروته وفضاظته ووزير المنتصر أحمد بن الخصيب الذي خلفه أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم اتخذ المهدي أبا الفضل جعفر بن محمود الإسكافي وبعده سليمان بن وهب، ولما ولي المعتمد الخلافة ضعف شأن الوزارة لاستبداد أخيه الموفق بأمر الدولة وفي عهده تقلد الوزارة عبيد الله بن يحيى بن خاقان ولما مات استوزر المعتمد الحسن بن مخلد كاتب الموفق، ومن أشهر وزراء المعتمد عبيد الله بن سليمان بن وهب ولما قلد المقتدر الخلافة استوزر أبا الحسن علي بن الفرات، ومن أشهر وزراء المقتدر الوزير المصلح علي بن عيسى الذي خلفه حامد بن العباس وهكذا ساءت حال الوزارة في عهد خلافة المقتدر، واضطربت الأمور بسبب هذه السياسة التي اتبعها في تعيين وزرائه وعزلهم، حتى تقلد الوزارة اثنا عشر وزيراً عزل بعضهم مراراً، كأبي الحسن علي بن الفرات ولي بن عيسى، أضف إلى اعتماده على وزراء ضعاف كأبي علي بن محمد بن مقله الذي عزله الراضي لوشاية أعدائه، وغيرهم من الوزراء كثير في هذا العصر<sup>1</sup>.

طرأت تطورات هامة على الوزارة في العصر العباسي الثاني بحيث تناسبت سلطة الوزير في هذا العصر تناسب عكسي مع نفوذ القادة العسكريين، فكلما زادت سلطة القادة العسكريين نقصت سلطة الوزير وكذلك ارتبطت سلطة الوزير بمدى قوة أو ضعف الخليفة لقد عانت الوزارة في هذا العصر من الضعف بحيث ظهر منصب أمير الأمراء الذي فوض إليه شؤون المملكة فهكذا علت مرتبته على مرتبة الوزير.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط14، 1996م، ج3، ص262.

ج- الحجابة:

وهي حجب الخليفة عن الرعية وهي من حجب وتعني ستر وغطى وحمى وهي وظيفة إدارية وضعت لحماية الخليفة من القتل والاعتقالات لتكرارها وكثرتها، فاستحدثت وظيفة الحاجب في الدولة الإسلامية فكانت مهمة حراسة الخليفة ومن ثم أصبح يقف على باب الخليفة لترتيب مقابلات الخليفة مراعيًا المركز الاجتماعي لكل من يريد الدخول للخليفة.

لم تقتصر مهمة الحاجب في هذا العصر على حراسة الخليفة ومنع الناس من الاتصال به بل تعداه إلى التدخل في أهم شؤون الدولة، فكثيرًا ما كان الحاجب يتدخل في أمور الدولة العباسية ويستبد بالتفويض دون الوزير ويأمر أصحاب الدواوين بالرجوع إليه في كل أمور الدولة، ويحتم عليهم بالأبداً يفصلوا في الأعمال إلا بعد موافقته، حتى أن بعضهم استبد بهذه الشؤون دون الوزراء<sup>1</sup>.

د- القضاء:

تطور القضاء في العصر العباسي الثاني فتأثر بالسياسة، وأصبح الخلفاء يتدخلون في القضاء حتى حملوا القضاة في كثير من الأحيان على السير وفق رغباتهم، وكثيرًا ما اعتذر القضاة عن قبول ذلك المنصب خشية تدخل الخلفاء في أحكامهم القضائية، كما ضعفت روح الاجتهاد في هذا العصر بسبب ظهور المذاهب الأربعة، وأصبح لزامًا على القاضي أن يصدر أحكامه وفق أحد المذاهب الأربعة واختلف القضاء في الولايات باختلاف هذه المذاهب، وإذا تنازع متخاصمان على غير المذهب السائد في بلد من البلاد، أناب القاضي عنه من القضاة من يدين بعقائد مذهب المتخاصمين، واستمرت هذه المذاهب الأربعة حتى اليوم مصدر التشريع الإسلامي، ومن ثم أطلق على العصر العباسي عصر أئمة المذاهب لأنه وضعت فيه أصول الفقه الإسلامي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس ص273.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص315.

والقاضي يحكم في مسائل تمس الحدود والعقوبات، وقاضي الحسبة يحكم في المسائل التي تكون من باب الغش والاحتكار ووضع السوق وما شابه ذلك من المسائل المالية المتعلقة بالمعاملات والعقود، وأمّا قاضي المظالم فهو يحكم في المسائل التي بين الأمة والحاكم، وهو لا يصلح أن يكون إلا ذكراً لكونه ما يمس الحكم، مادام يحكم على الحاكم فهو حاكم أيضاً<sup>1</sup>. وكان قاضي القضاة في العصر العباسي يقيم ببغداد، وأصبح في كل ولاية قضاة ينوبون عنه فصار يولي أربعة قضاة يمثلون المذاهب الأربعة، ينظر كل منهم في النزاع الذي يقوم بين من يدينون بعقائد مذهبه وصار اختصاص القاضي النظر في الخصومات المدنية والجنائية، والفصل في الدعاوي والأوقاف، وتنصيب الأوصياء وقد تضاف إليه الشرطة والمظالم والحسبة ودار الضرب وبيت المال<sup>2</sup>.

#### هـ - الولاية:

الولاية أنواع في العصر العباسي فهناك الوالي الذي تغلب على الحكم ثم أجازته الخليفة، وهناك الوالي الذي تولى ولاية وسكت عنه الخليفة لم يصرح بإجازته لولايته هناك والوالي الذي تغلب وحارب الخليفة واستقل بدولته وسلطانه وأخرج ولاية الخليفة عن سلطان الخلافة، والنوع الأول هو الوالي الشرعي والثاني يعد من هذا القبيل ويلحق به لكون هذا النوع غالباً مما اختلف أمره كولاية ابن طولون وخلافه مع الدولة بادئ ذي بدء، ثم أجازته الخليفة واستنجد به على أخيه<sup>3</sup>، وكان كثير من الولاة في العصر العباسي الثاني يبالغون في استغلال وظيفته، فبسبب ذلك تعرض الكثير منهم للعزل ومصادرة أموالهم وتركها في بيت المال، ولما ضعفت الدولة العباسية صار الولاة يؤثرون البقاء في بغداد، وينيبون عنهم من يتولى حكم الولايات باسمهم حتى إذا لمسوا ضعف الدولة جنحوا إلى الاستقلال، والأدلة كثيرة في قيام الدولة المستقلة في المشرق والمغرب، وكان صاحب الخراج وإرساله إلى بيت المال، وكان يساعدهما في المدن عدد من الموظفين أهمهم القاضي وصاحب الجند وصاحب

<sup>1</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص 313.

<sup>2</sup> - ينظر: علي ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام: الجاهلية الدولة العربية الدولة العباسية من التاريخ الإسلامي، ص 568.

<sup>3</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص 314.

البريد ويعين هؤلاء الموظفين الوزير، على أن جرت العادة، يعزلوا بعزله ويعودون بعودته، وهذا ما تسبب في إشاعة الفوضى والاضطراب في الولايات العباسية، فأصبح الخليفة في العصر العباسي الثاني يخضع لسلطة عليا من القوى الدخيلة، وهي التي تملك غالبًا حق توليته وعزله، وهكذا تدخلت هذه السلطات أيضًا في تعيين الأمراء أو العمال في الأقاليم التي تخضع لنفوذهم وكان هذا التطور متماشياً تمامًا مع ما آل إليه منصب الخلافة من تدهور في ذلك العصر.

#### و- الكتابة والدواوين والبريد:

##### أولاً: الكتابة :

زخر العصر العباسي الثاني بالأحداث التاريخية، والتقلبات السياسية، كما زخر بالتطورات الاجتماعية التي نقلت العرب من حال إلى حال، فضلاً عن نضج العقول بالثقافة واتساع المدارك بالتجارب، أثر واضح في تطوير الأدب بصفة عامة والكتابة بصفة خاصة.

تعدد الكتاب أيام الخلافة العباسية لتعدد مصالح الدولة، وأصبح الكتاب خمسة: كاتب الرسائل وكاتب الخراج، وكاتب الجند، وكاتب الشرطة، وكاتب القاضي، وكان كاتب الرسائل أهم هؤلاء الكتاب، وكان الخلفاء لا يولون هذا المنصب إلا لأقربائهم وخاصتهم<sup>1</sup>، يقول ابن خلدون: "وكانت عند بني العباس ربيعة، وكان الكاتب يصدر السجلات مطلقاً، ويكتب في آخرها اسمه ويختتم عليها بخاتم السلطان، وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان أو شارته يغمس في طين أحمر مذاب بالماء ويسمى طين الختم، ويطبع به على طرفي السجل عند طيه وإصاقه"<sup>2</sup>.

تطور منصب الكاتب في العصر العباسي الثاني تطوراً ملحوظاً، فأتسعت سلطة الكاتب وتنامى نفوذه، وكان الكاتب يرأس ديوان الرسائل الذي كان يعد من أخطر دواوين الدولة العباسية وكان صاحب هذا المنصب يقوم بكتابة الرسائل السياسية ووضعها في الصيغة النهائية وختمها بخاتم

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسين وعلي إبراهيم حسين، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 140.

<sup>2</sup> - ابن خلدون، المقدمة، ج 1، ص 429.

الخلافة بعد عرضها على الخليفة، و كان يتولى مكاتبة الأمراء والملوك عن الخليفة، وكان ينوب عن الخليفة أحياناً في مكاتبة الملوك والأمراء، وأهم التطورات التي شهدتها هذا المنصب في العصر العباسي الثاني أنه لم يعد مقصوراً على الخلفاء بل بدأ الأمراء والسلاطين يتخذون لأنفسهم كتاباً أوسع نفوذاً من كاتب الخليفة، ومن أشهر الكتاب في العصر العباسي كما ذكرنا كاتب الرسائل، وكاتب الخراج وكاتب الجند، وكاتب الشرطة، وكاتب القاضي فكان الخلفاء يختارون كتابهم من رجال الأدب ومن أعرق الأسر، ممن عرفوا بسمة العلم ورصانة الأسلوب لحرصهم على أن تدون الرسائل بأسلوب شائق بليغ.

ومن أشهر الكتاب في ذلك العصر نذكر على سبيل المثال: محمد بن عبد الملك الرّيات وكان يلي ديوان الرسائل في عهد الواثق، وهو الذي كتب البيعة بولاية المتوكل، وكان الخلفاء يستعيضون الوزارة بالكتاب أحياناً فنرى المتوكل يتخذ أبا الوزير كاتباً له بعد ابن الرّيات دون أن يلقبه بالوزير، ونرى الخليفة المقتدر يتخذ ابن الفرات الذي تقلد الكتابة وزيراً له، وكثيراً ما نرى بعض الخلفاء يتخذون من الكتاب قوادراً يعتمدون عليهم في الغزوات وأحسن مثل لذلك محمد بن سليمان الكاتب الذي قضى على الحسين بن زكرويه القرمطي وأزال خطره عن بلاد الشام في سنة 291 هـ كما قضى على الدولة الطولونية في مصر في السنة التالية<sup>1</sup>.

#### ثانياً: الدواوين:

الدّيون كلمة فارسية معناها سجل أو دفتر، وقد أطلق اسم ديوان من باب المجاز على المكان الذي يحفظ فيه الدّيون، أخذ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه نظام الدّواوين عن الفرس، فأنشأ ديوان الجند لكتابة أسماء الجند وما يخص كلا منهم من العطاء، وديوان الخراج والجباية لتدوين ما يرد إلى بيت المال وما يفرض لكل مسلم من العطاء<sup>2</sup>. خاصة بعد اتّساع البلاد جراء الفتوحات، وازدياد عدد الخاضعين للدولة، وكثرت مداخيل بيت المال ومخارجه، وعدد الجنود، ومقادير الحسابات للأراضي

<sup>1</sup> - ينظر: علي ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام: الجاهلية الدولة العربية الدولة العباسية، ص 464.

<sup>2</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسين وعلي إبراهيم حسين، التّظيم الإسلامية، ص 180.

والمساحات، وما يوزع ويعطى للناس، ومقادير الفيء والمغانم، والتقود والسلع والبضائع ومصالح كثيرة في الدولة فكان لا بد من استحداث سجلات يدون فيها هذا كله<sup>1</sup>. ترك الخلفاء الراشدون وأوائل الأمويين لسكان المناطق المفتوحة الاستمرار في كتابة الدواوين بلغاتهم المحلية، حتى أمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بتعريبها واستمرت سياسة تعريب الدواوين في عهد ابنه الوليد بن عبد الملك ومن جاء بعده من الخلفاء الأمويين ومن بعدهم الخلفاء العباسيين.

وكان لتعريب الدواوين أثر كبير من التّاحيتين السياسية والأدبية، فقد أصبحت لغة الدواوين هي اللغة العربية، وقد ساعد ذلك على تقلص نفوذ أهل الدّمة بعد أن انتقلت مناصبهم إلى أيدي المسلمين من العرب، أمّا من النّاحية الأدبية فقد أصبحت اللغة العربية لغة التدوين، فنقل إليها كثير من الاصطلاحات الفارسية والرّومية، وهذه سمة من سمات الاقتراض اللّغوي في ضوء التّواصل الحضاري بين العرب والفرس والرّوم فاستحدثت العباسيون دواوين جديدة بالإضافة إلى تلك الدواوين التي ظهرت في العصرين الراشدي والأموي، وذلك بتأثر العباسيين بالنّظم الإدارية الفارسية وكذلك تشعب أمور الدّولة، إضافة إلى ذلك قام العباسيون بجمع الدواوين في دفتر أو مجلدات منظمة، بدلا من أن تكون صحف مبعثرة.

ومن أبرز دواوين الحكومة العباسية: ديوان الدّية، وديوان الجند وديوان الموالي والغلمان لتسجيل فيه أسماء موالي الخليفة وعبده الذي استحدثه الخليفة العباسي المعتصم بالله، بهدف تسجيل أسماء مواليه وغلمانه من المماليك والأتراك والاهتمام في الاستكثار منهم، وديوان البريد وديوان النظر في المظالم، وديوان الأحداث والشّرطة، ديوان العطاء وديوان المنح أو المقاضاة، وديوان الأكرية للإشراف على القنوات والترع والجسور وشؤون الري، وديوان الخراج ومهمته جمع ضرائب بلاد العراق وتقديم حساب للضرائب في الأقاليم الأخرى وجمع الضّرائب التّوعية المسّماة بالمعادن وديوان الرّسائل ومهمته إذاعة المراسيم والبراءات وتحرير الرّسائل السّياسية وختمها بخاتم الخلافة، وديوان

<sup>1</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدّولة العباسية، ص313.

الأزمة الذي استحدثت في زمن الخليفة المهدي، وهو عبارة عن دوائر صغيرة تشرف على أعمال الدواوين الكبيرة وتقوم بمراقبة ميزانيات الدواوين الكبيرة والتدقيق في الحسابات والشؤون المالية وديوان الأزمة والزماد ويشبه ديوان المحاسبة الذي أوجده الخليفة المهدي ويقصد به أن الدواوين تجمع لرجل يضبطها بزماد يكون له على كل ديوان واستمر نظام الدواوين في العصر العباسي قائما على هذا النحو، إلى أن ولي الخلافة المعتضد فضم كل دواوين الدولة بعضها بعضا وكون منها ديوان واحد وأطلق عليه ديوان الدار أو الدار الكبير، فبلغ نظام الدواوين في عهده حد الكمال حيث قسمه إلى ثلاثة أقسام ديوان المشرق وديوان المغرب وديوان السواد، ويتولى الوزير ولايته بنفسه<sup>1</sup>.

كانت الدواوين عاملا قويا في نشاط الكتابة إذ اشتغل بها كثيرون وخاصة أئها كانت تعود عليهم برواتب و أرزاق كبيرة، وكان الكاتب في دواوين الدولة إذا أظهر نبوغا ارتقى سريعا وما زال يرتقى حتى يصبح رئيس مجموعة من الدواوين وقد يصبح وزيرا يدبر أمور الدولة كلها يقول شوقي ضيف: "وكانت الدواوين في سامراء وبغداد لذلك أشبه بمدرسة فنية كبيرة يفد عليها الشباب ويختبرون اختبارا دقيقا فمن نجح في الاختبار وظّف فيها"<sup>2</sup>. لذا وجب على كاتب الديوان أن يكون ملما باللغة نحو وبلاغة وبالفقه، وبشؤون السياسة، والعلوم المختلفة كالحساب والهندسة والثقافات الأخرى.

#### ثالثا: البريد:

كان البريد في العصر العباسي الثاني من مصالح الدولة الخاصة، وكان صاحب البريد يراقب العمال ويتجسس على الأعداء وكانت مهمته أول الأمر توصيل أخبار الولاة والعمال للخليفة، هذا إذا كان تابعا للخليفة، ويفعل الشيء نفسه إذا كان خاضعا لنفوذ الدول المختلفة التي ظهرت في هذا العصر، ولهذا أصبح نظام البريد في ذلك العصر أشبه ما يكون بقلم المخابرات في عصرنا، ثم توسعوا

<sup>1</sup> - ينظر: علي ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام: الجاهلية الدولة العربية الدولة العباسية، ص 563.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص 550.

في هذا العمل حتى جعلوا صاحبه عينا للخليفة وكان الخلفاء العباسيون يكتبون لصاحب البريد عند توليه عهدا يرسم له فيه الطريقة التي يجب أن يسير عليها<sup>1</sup>.

كان ديوان البريد في مدينة بغداد، وكان مزودا بمحطات على طول الطريق، وقد ظلّ الحمام الزاجل يستخدم في نقل الرسائل حتى ولي الخلافة المعتصم، وكان البريد خاصا بأعمال الدولة وليس لنقل رسائل الجمهور، ومن ثم كانت مصلحة البريد من مصالح الدولة الخاصة<sup>2</sup>.

وانقسم البريد في ذلك العصر إلى ثلاثة أقسام: البريد البري حيث استعملت الدواب لنقل البريد وأنشأت محطات للبريد، تتألف كل محطة من خان، مسجد، سقاية ودواب البريد من بغال وخيل، والبريد البحري، وقد اقتصر على البلاد البحرية، وكان صاحبة يزود عادة بمراكب خفيفة وسريعة، وكان الاعتماد على هذا النوع ضعيفا ولا يلجأ إليه إلا عند تعذر الطرق البرية، والبريد الجوي بواسطة الحمام الزاجل لنقل الرسائل، وللبريد محطات تسمى السكك، وكانت تزود بالخيل وراكبيها في كل سكة من سكك البريد على بعد ثلاثة أميال أو ستة، وكانت طرق البريد منتشرة في الشرق والغرب، هناك طريق من بغداد إلى القيروان، وآخر من بغداد إلى الشام، وآخر من بغداد إلى الصين<sup>3</sup>.

### ز- الجيش والشرطة:

نما الجيش نموا عظيما في فترة حكم العباسيين إثر دخول كثير من الناس في الإسلام وانضوائهم تحت لوائه وقد بلغ عدد الجند في العصر العباسي مئات الألوف، وكان هؤلاء الجند يكونون الجيش النظامي للدولة، تدفع لهم رواتبهم بانتظام، وكان مع الجند النظاميين طائفة أخرى من الجند المتطوعة من البدو، وطبقة الزّراع وسكان المدن الذين اشتركوا في الحروب مدفوعين بعوامل دينية ومادية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص280.

<sup>2</sup> - ينظر: علي ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام الجاهلية الدولة العربية الدولة العباسية من التاريخ الإسلامي، ص566.

<sup>3</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ص282.

<sup>4</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسين وعلي إبراهيم حسين، التّظم الإسلامية، ص198.

وكان الجيش العباسي يتكون من عدة فرق تتألف من المشاة أو الرّجال أو الحربية ويتسلحون بالرّماح والسّيوف والحرب والتّروس، والرّماة ويتسلحون بالسّيوف والأقواس والتّروس ويلبسون الخوذ لتقي رؤوسهم والدروع لتقي صدورهم، ولها أجزاء للسّاعدين والسّاقين، كما كان يتألف من النّشابين وهم الذين يرمون بالنّشاب، والدّبّابون، وقد اقتبس العرب هذا النّظام عن الفرس والعيّارون وهم الذين يرمون الحجارة من القالع، والمنجنقيون والنّقاطون وهم الذين يقذفون النفط، ويرتدون الملابس التي لا تؤثر فيها النيران لاقتحام الحصون المشتعلة، وكان على كل عشرة آلاف جندي أمير وعلى كل ألف قائد وعلى كل مائة نقيب وعلى كل عشرة عريف ويختلف لباس الجند باختلاف الفرق والأسلحة، ولما ولي المتوكّل الخلافة أمر الجند بتغيير زيهم القديم، وألبسهم أكسية رمادية وأمرهم بألا يجعلو السّيوف على أعناقهم، بل يتمنطقون بما حول وسطهم مقلدين في ذلك الفرس<sup>1</sup>.

وكان الجيش في وقت القتال يتألف من خمسة أقسام هي القلب وهو مركز القائد الأم والميمنة والميسرة والطلّيعة والسّاقة، وكانت تتقدم الجيش الطّليعة وهي سرية من الفرسان يلبسون الدروع والخوذ ويحملون الرّماح ولما ولي المعتصم الخلافة سنة 218 هـ استكثر من الأتراك لأن أمه كانت تركية وزاد اعتماده على الأتراك حتى فعمل على بناء مدينة سامراء كما ذكرنا سابقا شرق دجلة واتخذها حاضرة لدولته.

وقد وُجد نظام الجاسوسية عند العباسيين، واستخدموا في ذلك الرّجال والنّساء الذين كانوا يرحلون إلى البلاد المجاورة، متنكرين في أزياء التّجار و الأطباء وغيرهم لجمع الأخبار لدولتهم، ولكي يحمي العرب أنفسهم من غارات الإغريق، أقاموا الحصون على حدود الدّولة وهذا دليل على ولع العباسيين بالحرب ونبوغهم فيها<sup>2</sup>، ولعلّ أبرز ما ميز الجيش العباسي تلك العصبية العربية بل والعصبية القومية بين التّرك والعرب إلى أن أقصى الأتراك العرب نهائيا، وأصبح لهم الأمر والنّهي فاشتغل العرب بالزّراعة والصّناعة والتّجارة.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص290.

<sup>2</sup> - ينظر: علي ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص573.

كانت الدولة العباسية تتخذ في كل مدينة من المدن جماعة من الجند تخضع لرئيس منهم ينوب عن صاحب الشرطة الذي كان يتخذ مقره في حاضرة الدولة أو الولاية ويضطلع هؤلاء بحفظ الأمن وإقرار النظام وتنفيذ أحكام القضاة والمحسبين، فكانت الشرطة تابعة للقضاء في أول الأمر يتولى صاحبها إقامة الحدود من القبض على المجرمين، وتنفيذ أحكام القضاة، إلا أنها لم تلبث أن انفصلت عن القضاء واستقل صاحبها بالنظر في الجرائم، وكانت تولية صاحب الشرطة في الولايات الإسلامية وعزله من خصائص الوالي<sup>1</sup>.

وكانت الشرطة في هذا العصر تتصدى لاضطرابات، وكان الخليفة يدقق في اختيار أصحاب الشرطة فلا يعين من هؤلاء إلا من تأكد ولاؤه ووفائه ومقدرته، ولهذا كانوا يختارون من بين قادتهم المقربين المخلصين وكان يسند لصاحب شرطة بغداد رئاسة حرس الخليفة وأفراد أسرة بني العباس.

ومن مظاهر اهتمام العباسيين بالشرطة أن جعلوا مراكز كما قسموا الشرطة إلى قسمين الأول شرطة العاصمة ومهمتها السهر على الأمن وحماية أرواح الناس وأعراضهم وممتلكاتهم وحراسة المنشآت والمرافق العامة كالدواوين والقصور التي تخص الخليفة وكبار رجال الدولة، إضافة إلى القيام بواجبات الحراسة الليلية والنهارية وضبط أبواب مدينة بغداد، وذلك عن طريق فرق وأقسام للشرطة منتشرة في أحياء المدينة ويرأس كل منهما ضابط أو أكثر من أعوان صاحب الشرطة، أما القسم الثاني فكانت شرطة خاصة بكل إقليم من أقاليم الدولة العباسية تتبع الولاة والعمال القائمين بحكم وإدارة تلك الأقاليم وكان الوالي هو المختص عادة بتعيين صاحب الشرطة من قبله ويقع الاختيار في الغالب على رجال من ذوي القوة العصبية والحزم في الأمور إضافة إلى ما يتوافر فيه من كفاءة عسكرية وحنكة إدارية تؤهله للقيام بواجباته في منع الجرائم وإشاعة الأمن في أنحاء الولاية، ومواجهة أي فعاليات قد يترتب عليها أي شعب وإخلال بالأمن والنظام العام داخل حدود ولايته<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص286.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد إبراهيم عمر الأصبغي، الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، مكتب العربي الحديث الإسكندرية- مصر، (د.ط)، 1990م، ص70-71.

## 2-1-2- ظهور منصب أمير الأمراء:

بدأ ظهور هذا المنصب في خلافة الرّاضي، وذلك مع فساد وضع الوزراء وعجزهم واضطراب أحوال الدّولة وكثرة الطامعين فيها، وازدياد نفوذ كبار القواد وتدخلهم في أمور الدّولة، حيث اتّسمت هذه الفترة بالاضطرابات وعدم الهدوء والاستقرار، والسّبب الرّئيس هو عدم توفير الأموال لدفع رواتب الجنّد، وشغب الجنّد ولم يقتصر الأمر على الخلفاء بل تعداه إلى الوزراء، كل هذه الأمور دفعت الخليفة إلى استحداث هذا المنصب وتوليته لشخص يستطيع إدارة الدّولة والتّظر في شؤونها وأول من تولى هذا المنصب محمد بن رائق وكان والي البصرة و واسط وامتاز بعلو الهمة والشّجاعة والشّهامة<sup>1</sup>، فازدادت سلطته وعلت على مرتبة الوزير وقلّده الإمارة ورئاسة الجيش، فبطل يومئذ أمر الوزارة ولم يكن للوزير غير اسم الوزارة فقط وأصبح أمير الأمراء يتولى تعيين الولاة والعمال وعزلهم وشارك الخليفة في امتيازاته.

لم تستفد الخلافة العباسية من نظام إمرة الأمراء شيئاً بل على العكس من ذلك ازدادت أحوالها سوءاً حتى لم يتمكن الخليفة الرّاضي أن يدفع أرزاق الجنّد أو يحصل على ما يكفيه، وكذلك كان عهد الخليفة المتقي عهد اضطراب فقد ظهرت الفوضى خلاله بسبب قيام النزاع على منصب إمرة الأمراء، وكذلك الحال في عهد المستكفي حيث أصبح في يد أمير الأمراء حبس الخليفة وخلعه وقتله، حين اجتمعت السّلطة كلها في يد أمير الأمراء وفوض إليه الخليفة أمر تدبير المملكة حتى لم يعد للخليفة من الأمر شيء سوى سلطته الدّينية ممثلة بذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السّكة، ولم يكن هذا إلا لأغراض سياسية غايتها احتفاظ هؤلاء الخلفاء بمراكزهم أمام الجمهور ولم يكن عند الخليفة من سبيل يأمن به على نفسه من الأذى سوى هروبه من معسكر أحد الأمراء فكان إنقاذه تحولا ما فيه من مذلة إلى مذلة أخرى، ولم تكد فترة التنافس على إمرة الأمراء تنتهي حتى كان الضيق قد استحکم بأهل بغداد فصاروا يأكلون الكلاب والقطط وانتشر النّهب والسّلب بينهم وأدى الجوع بهم إلى نهب الحوانيت والحصول على ما فيها من البضائع وفر كثير منهم من بغداد إلى البصرة ولكن

<sup>1</sup> - ينظر: علي محمد الصّلابي، عصر الدّولتين الأموية والعباسية وظهر فكر الخوارج، ص95.

أغلبهم كان يموت جوعاً من شدة الضعف والفقر وكان من أثر التنازع على إمرة الأمراء أن استعان بعضهم ببعض ذوي النفوذ، مما أدى إلى الفوضى والاضطراب<sup>1</sup>.

### 2-1-3- ثورات العصر العباسي الثاني:

قامت حركات سياسية ودينية عديدة كان لها أثر بعيد في تاريخ العصر العباسي الثاني، فقد قام الشيعة بحركات ثورية كان من أثرها انتزاع بعض الأجزاء من الدولة وانتشار المبادئ الشيعية وخاصة مبادئ الإسماعيلية بين القرامطة في سواد الكوفة والبحرين وظهر كذلك كثير من الخوارج والزنج وعلى الرغم من أن الدولة العباسية استطاعت القضاء على هذه الحركات إلا أنها شغلته وكلفتها كثيراً من الأموال والرجال ومن أبرز هذه الثورات:

#### أ- ثورة الزنج:

شغلت هذه الثورة الدولة أربع عشرة سنة ونحو أربعة أشهر لم تضع فيها الحرب أوزارها منذ رمضان سنة 255 هـ حتى صفر سنة 270 هـ<sup>2</sup>، وقاد هذه الثورة علي بن محمد الفارسي الأصل وهو رجل من قرية ورزنين إحدى قرى الرّي قرب طهران حالياً، ادعى كذباً أنه علي بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبید الله بن العباس بن علي بن أبي طالب<sup>3</sup>. والزنج هم جماعات من العبيد السود جاء بهم العباسيون من شرق أفريقيا للعمل في الأراضي الواقعة بين مدينتي البصرة وواسط، وكان عددهم كبيراً جداً يعيشون في جماعات وضعاً سيئاً، وكانت تؤخر رواتبهم ولا يعطون كفايتهم من الطعام فالتفت هذه الجماعات حول علي بن محمد من أجل تحدي الحكومة المركزية للخروج من دائرة البؤس والشقاء، وللحصول على المغام عن طريق السلب والنهب، والتخلص من العمل الشاق فقرروا بذلك القتال معه، مما دفع الدولة العباسية إلى حوض عشرات المعارك التي قتل فيها أكثر من نصف مليون

<sup>1</sup> - ينظر: علي ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام الجاهلية الدولة العربية الدولة العباسية من التاريخ الإسلامي، ص 444-445.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص 26.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص 173.

إنسان، واستنزفت أموالاً طائلة من ميزانية الدولة، ونجح الزنج في فترة قصيرة من الزمن من السيطرة على البصرة وما حولها بعد نجاحهم في هزيمة جيش الدولة، وكانت سياستهم تجنح للعنف والإرهاب وإراقة الدماء، فدمروا المدن الذي احتلوها، وأبادوا أهلها وعاثوا فيها فساداً، فبلغت دولة الزنج الجديدة التي أقاموها درجة من القوة فاقت بها كل ما عرفته الخلافة العباسية قبلها من أخطار وثورات.

جهّز الموفق جيشاً عظيماً تحت قيادة ابنه أبي العباس فأخذت هزائم الزنج تتلاحق تحت يديه وكان الموفق -رحمه الله- يدعوهم إلى الرجوع إلى الحق والتوبة، ويبدل لهم الأمان لمن عاد، ومن أبي قتله، ثم سار جيش الموفق إلى بلدة صاحب الزنج الثانية -واسمها (المنصورة) وبها سليمان بن جامع قائد الزنج- وتمكن الموفق من دخولها بعد أن قاتل الزنج دونها قتالاً عنيفاً، وكان لها خمسة أسوار وأنقذ منها عشرة آلاف امرأة مسلمة، جلهنّ من نساء البصرة. وسار من فوره على رأس خمسين ألفاً نحو عاصمة دولة الزنج (المختارة) وحاصرها، وبنى مدينة بإزائها سماها (الموفقية) نسبة إليه، وجعلها معسكراً دائماً له ولجيشه، وفي الوقت نفسه ضرب حصاراً اقتصادياً على المختارة؛ لمنع وصول المؤن إليها، حتى نجح في اقتحام المدينة والاستيلاء عليها، وهرب صاحب الزنج علي بن محمد إلى مدينة أخرى فتحصن بها، فأرسل له الموفق قائداً من قاداته فحاصروه، فهرب، فبعث الموفق السرايا خلفه وما تركوه حتى أتوا برأسه، وأسروا قائده سليمان بن جامع<sup>1</sup>، يقول الطبري: "وكان خروج صاحب الزنج في يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين فكانت أيامه من لدن خرج إلى اليوم الذي قتل فيه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام"<sup>2</sup>.

وهكذا انتهت ثورة الزنج أيام الموفق شقيق المعتمد على الله، والتي استمرت لأكثر من أربعة عشر عاماً، بلغ العنف فيها من الجانبين حدّاً لم يسبق له مثيل، وألقت الخلافة العباسية فيها بكل ثقلها في المعارك.

<sup>1</sup> - ينظر: شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص32.

<sup>2</sup> - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط2، (د.ت)، ج9، ص663.

انطلقت حركة الزّنج من واقع الألم والاضطهاد الاجتماعي والاقتصادي وكانت بدايتها ناجحة انسجمت أهدافها مع أفعالها لكن النزعة الفوضوية التي طبعتها وهي في قمة مواجهتها أدت إلى تقلص أبعادها الاجتماعية وقد زاد من تلك النزعة افتقارها إلى برنامج ثوري يصوغ تطلعات وأهداف القائمين بها، ويوضح العلاقة بين القيادة والأتباع كما يلاحظ أن رجالها استهدفوا الانتقام لا الإصلاح والانقلاب الاجتماعي لا التقويم، وأنّ قائدها لم يستطع أن يحرر ذاته من مسألة الزّعامة القريشية بالإضافة إلى أن أطرها الثورية كانت محلية ومحدودة ولم تكن لديها تطلعات شاملة فواجهت تصميم العباسيين على القضاء عليها<sup>1</sup>.

#### ب- ثورة القرامطة :

قامت دعوة قرمط في أعقاب القضاء على حركة الزّنج واتجهت إلى أولئك الذين نجوا في المناطق التي عمت فيها الحركة المذكورة فصادفت راجا كبيرا في صفوف الأعراب الذين يتوقون للغنائم وفلاحي السّواد والطبقات الفقيرة، وظهرت الحركة القرمطية في النّصف الثاني من القرن الثالث الهجري وهي استمرارية للدعوة الإسماعيلية رغم الأطوار العصبية التي مرت بها العلاقة بين الحركة الأمّ الإسماعيلية والحركة الناشئة القرمطية ووصولها حد المواجهة المسلحة<sup>2</sup>.

وترجع تسمية القرامطة إلى قرمط وهو حمدان بن الأشعث يقول الطّبري: "وهو رجل من سواد الكوفة كان يحمل غلّات السّواد على أثوار له، يسمى حمدان ويلقب بقرمط، ثم فشا أمر القرامطة ومذهبهم"<sup>3</sup>. وهو من أهل الكوفة أحد دعاة القرامطة الأوائل، يقول محمود شاكر: "نشطت الحركات القرمطية وتعددت جماعاتها، وإذا كانت قد نسبت في أول أمرها إلى قرمط وهو حمدان بن الأشعث إلا أنه قد أصبحت كل جماعة تحمل فكرة قرمط تنسب إليه، وهي تعتمد على إطلاق العنان

<sup>1</sup> - ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص 179 .

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 183.

<sup>3</sup> - الطّبري، تاريخ الرّسل والملوك، ج 10، ص 25.

للشهوآت البهيمية لاستغلال الشّبآب المحرومين من الحياة الزوجية لبعدهم عن مواطنهم وعدم إمكانآتهم من الزواج وحقدهم على المتزوجين"<sup>1</sup>.

نشأت هذه الحركة في عهد الخليفة المعتمد ثم انتقلت إلى بلاد الشام والبحرين واليمن، وذلك في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية هي نفسها التي قامت في ظلها حركة الزنج، والرّاجح أنّ الاتجاه الاجتماعي والاقتصادي قد غلب على اتجاهها الدّيني بالرغم من أن دعآتها كانوا متطرفين في آرائهم الدّينية المتعلقة بالشريعة الإسلامية، حيث أنّ قرمط لما اطمأن إلى نجاح دعوته أخذ يحل لأتباعه ترك الفرائض الدّينية وأن يتخذوا بيت المقدس قبلتهم ويحجوا إليه، وزعم لهم الصّوم يومان في السنّة: يوم عيد المهرجان ويوم عيد النيروز، وأن النّبذ حرام، والخمر حلال بدأت ثورة القرامطة من جنوبي فارس وانتقلت إلى سواد الكوفة والبصرة، وامتدت إلى الأحساء والبحرين واليمن وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبي الجزيرة العربية والصحراء الوسطى وعمان وخراسان و دمشق ومضت جيوشهم إلى مصر<sup>2</sup>.

وكانت نهاية القرامطة في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي، وقد مرت هذه النّهاية في طورين انتهى الأول منهما بطردهم من جزيرة أوال وانتهى الثّاني من طردهم من بلاد البحرين ففي سنة 357هـ خرجت جزيرة أوال عن طاعة القرامطة في البحرين وخضعت للعباسيين بعد سلسلة من الثّورات التي قام بها السّنيون في هذه الجزيرة، وكانت هزيمة القرامطة في جزيرة أوال بعيدة الأثر عليهم في بلاد البحرين نفسها فقد اتصل السّنيون في بلاد البحرين بالسّلاجقة والعبّاسيين في العراق، فبعثوا إليهم في سنة 462هـ بجيوش جرارة بقيادة طائفة من أمهر قوادهم، فانتصروا عليهم في موقعة الخندق سنة 370هـ وتعد هذه الموقعة من المواقع الحاسمة في التّاريخ لأنّها قضت على دولة القرامطة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ص95.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص98.

<sup>3</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ص246.

و هكذا انحسر سلطان القرامطة وزالت دولتهم وسقط آخر معاقلمهم، ومما يلاحظ الآن أن هناك كتابات مشبوهة تحاول أن تقدم حركة القرامطة وغيرها من الحركات على أنّها حركات إصلاحية وأنّ قادتها رجال أحرار ينشدون العدالة والحرية.

يبدو أنّ هناك عاملين دفعا بالقرامطة إلى انتهاج هذا المنحى الدّيني والاقتصادي فمن النّاحية الدّينية حاول القيمون على الحركة باعتبارهم يمثلون فرقة باطنية غالية إيجاد عقيدة جديدة توفق بين الإسلام والعقائد القديمة، فهم لم يعترفوا بالإسلام كدين رغم تظاهرهم بذلك بل أدخلوا عليه عقائد الحلول والتناسخ و قدسية الأئمة، أمّا من النّاحية الاقتصادية فيبدو أنّ القرامطة أرادوا إيقاف الحج ومهاجمة القوافل التجارية نظرا للمنافع المادية النّاتجة نه كما أنّ هجماتهم التي نفذوها على البصرة كانت تهدف إلى بثّ الفوضى وعدم الاستقرار فيها لتحويل تجارتها إلى موانئ الخليج التي يسيطرون عليها<sup>1</sup>.

#### 2-1-4-الدّول المستقلة عن الخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني:

نشأت دول في العصر العباسي سميت الدّول المستقلة وبعضهم يسميها الدّول المتتابعة والمصطلح الأخير بالرغم من ذبوعه وانتشاره بين فئة من أهل الاختصاص الأدبي إلا أنّه أخف انتشارا من المصطلح الأول<sup>2</sup>.

تسببت هذه الدّول في ضعف الدّولة العباسية وانحلالها؛ ذلك لأنّ علاقة هذه الدّويلات بالدّولة العباسية كانت مختلفة اختلافاً كبيراً، فقد انفصل بعضها عن الدّولة انفصالا تاماً، ونافسها بعضها على تولى الخلافة نفسها، كما ظلّ قسم آخر على علاقة اسمية بالدّولة، فيكفي الخليفة أن يذكر اسمه على المنابر، ويصكّ اسمه على العملة، وفي حقيقة الأمر أنّها دولة مستقلة تماماً لا تخضع له في شيء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدّولة العباسية، ص 184-185.

<sup>2</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدّولة العباسية، ص 242.

وهناك دويلات ظلّت على صلة متغيرة بالدولة، تقوى حيناً، وتضعف حيناً آخر تبعاً لتغير الأحوال، وهذا شأن الدولة حين حدوث الانقسامات يقول ابن زمرق: "إن الأوطان الكثيرة القبائل لا تستحكم فيها دولة غالباً وسببه اختلاف الآراء والأهواء، فيكثر لذلك الخروج على الدولة وإن كانت ذات عصبية، لأنّ من تحت يدها من العصائب له قوة تنهضك إلى ذلك"<sup>1</sup>.

وهذه لمحة سريعة حول أبرز وأشهر الدّول المستقلة عن الدّولة العباسية، نسعى فيها للنّظر في مددها وحكامها لاستكمال صورة الوضع السّياسي في العصر العباسي الثاني ومن هذه الدول:

#### أ- الدّولة الطّاهرية 205هـ - 259هـ/821م - 873م:

نشأت الدّولة الطّاهرية بإرادة الخلافة، أسسها طاهر بن الحسين أحد كبار قواد الجيش في عهد الخليفة المأمون في خراسان الذي ولاه عليها في سنة 205هـ - 820م، واتخذ طاهر نيسابور قاعدة له وراودته منذ توليته نزعاً انفصالية فخلع المأمون من الخلافة وقطع الدّعاء له في الخطب<sup>2</sup>. كانت هذه الدّولة أولى الدّول استقلالاً في المشرق وأفضلها من حيث العلاقة بالدّولة العباسية، وكان لآل الطاهر ولاية الشّركة في بغداد أيضاً مما كان له أثر في دوام الاتصالات بين الطرفين<sup>3</sup>.

بعد موت طاهر بن الحسين ظل الطّاهريون يحكمون خراسان حكماً فعلياً، ولكنّهم يتبعون الدّولة العباسية تبعية اسمية مما جعل الخلافة العباسية تلجأ إلى الطّاهريين، تلتمس منهم المؤازرة والمساندة ضد الخارجين على سلطانتهم فظلوا يتولون أمر دولتهم، ويتوارثون الإمارة فيها، وفي الآن نفسه يساندون الخلافة العباسية ويساعدونها في كل ما واجهته من فتن وثورات، فحافظوا على الولايات الشّرقية من تعديات الأتراك، ووسعوا رقعة البلاد واستطاعوا توطيد سلطان المسلمين بالقضاء على الخارجين.

<sup>1</sup> - ابن زمرق، بدائع السّلك في طبائع الملك، ج1، ص123.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدّولة العباسية، ص187.

<sup>3</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدّولة العباسية، ص284.

خلف طاهر بعد وفاته ابنه طلحة وخلف طلحة عبد الله، فساد العدل في الدولة الطاهرية في عهده حيث قضى على فتن الخوارج في خرسان، ولم يتهاون مع حكام الأقاليم الذين ظلموا الرعية و جمع الفقهاء من العراق وخرسان وأمرهم بوضع كتاب على الأرض وملكيته وأسايب الرّي واستخدام الماء وألزم دولته بإتباع ما جاء في هذا الكتاب، وأصدر منشورا يحث فيه عماله على العدل وتجنب الظلم، وطلب العلم، وكان محمد بن طاهر آخر خلفاء الدولة الطاهرية، ولم يكن على شاكلة أسلافه فقد كان أميرا ماجنا، فضعف على إدارة شؤون الدولة وقامت ضده عدة ثورات عجز عن قمعها واضطربت البلاد فاستنجد الناس بيعقوب بن الليث الصفار للقضاء على الفوضى التي شملت بلادهم فسار يعقوب إلى نيسبور سنة 245هـ-867م، وقبض على محمد بن طاهر وأفراد أسرته وأهل بيته، وبذلك وقف الطاهريون عاجزين عن صد حركة الصفار الذين سقطت دولتهم على أيديهم سنة 259هـ-872م<sup>1</sup>.

**ب- الدولة الصفارية 254هـ - 290هـ / 868م - 903م :**

تنسب الدولة الصفارية إلى يعقوب بن الليث الصفار وهو رجل من سجستان عمل صفارا أي في طلاء الأسلحة ثم قاطع طريق لكن رغم ذلك كان شهما جوادا، يرعى حرمة أقربائه، فعلت مكانته، فأصبح من المطوعة وهي فرقة عسكرية تعمل في حماية سجستان ثم أصبح قائدا لها ثم استولى على سجستان وتقدم إلى غزنة وسيطر على البلاد التي في طريقه، واستولى على زابلستان وكابل وهراة وبوشنج، ثم نيسابور حاضرة الطاهريين وقبض على محمد بن الطاهر واستولى على خزائنه ثم استولى على فارس والأهواز وشيراز وطبرستان وجرجان، ولما أحسّ باستياء الخليفة المعتمد تقرب إليه حتى يحصل على تفويض منه بحكم البلاد التي استولى عليها وأرسل له الهدايا، فمنحه المعتمد تفويضا بحكم خرسان وفارس والرّي وطبرستان وجرجان وأذربيجان وكرمان وبذلك أقام يعقوب بن الليث دولة قوية على أنقاض الدولة الطاهرية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي من مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي القاهرة- مصر، ط1، 1999م، ص34-33.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص32.

أصرّ أخو المعتمد الموفق، على أن يكون ولاء الدولة الصفارية للخلافة ولاءً تاماً لا سورياً، إلا أن يعقوب بن الليث رفض ذلك، وتدهورت العلاقة بين الطرفين، وهدد يعقوب بدخول عاصمة الخلافة وبسط سلطانه عليها، مما أدى إلى حدوث صدام مسلح.

هُزم الجيش الصفاري في دير العاقول شر هزيمة ومن نجا من الصفاريين جرح وأفرج الخليفة المعتمد على محمد بن طاهر الذي كان أسيراً في جيش الصفاريين، وضعف يعقوب بعد هذه الهزيمة ومرض في حاضرة دولته نيسابور وتوفي سنة 265هـ، ثم تولى رئاسة الدولة الصفارية بعد وفاة يعقوب بن الليث أخوه عمرو بن الليث، الذي كان حريصاً على كسب ود الخلافة، فاعترف به الخليفة المعتمد والياً على خراسان والسند وسجستان وكرمان وفارس وأصبهان<sup>1</sup>.

أحسن عمرو بن الليث الخلافة التدبير والسياسة في الأمر مع دولة الخلافة بداية، ثم ما لبثت العلاقات أن ساءت بينه وبين دار الخلافة، وما لبث أن وقع أسيراً في يد إسماعيل بن أحمد الساماني إذ تشتت جيشه في بعض الوقعات بينهما وهي الوقعة التي آلت بدولته إلى الزوال، وخلفه حفيده طاهر بن محمد الذي أرسله إسماعيل الساماني إلى بغداد بعد أن استولى على سجستان وهكذا قضى على الدولة الصفارية<sup>2</sup>. سادت العدالة والمساواة والأخوة في الدولة الصفارية، وابتعد الحكام عن مظاهر الترف فكانت حياة الحاكم لا تكاد تختلف في مظهرها عن حياة أحد جنوده، وكان العطاء يوزع بالإنصاف والعدل، وقد ازدهر اقتصاد الدولة نتيجة البعد عن إنفاق الأموال في غير وجوهها فطبقوا الإسلام وأحكامه على الجميع دون استثناء، والدولة الصفارية معاصرة للدولة السامانية المجاورة لها، ومعاصرة للدولة الطولونية 254هـ-292هـ، في مصر والشام ومعاصرة لدولة الأغالبة في تونس 184هـ-292هـ ومعاصرة لدولة الأدارسة في مراكش 172هـ-375هـ ومعاصرة للإمارة الأموية في الأندلس منذ عهد عبد الرحمن الثاني حتى أواخر عهد الأمير عبد الله<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي من مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، ص36.

<sup>2</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص285.

<sup>3</sup> - ينظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي من مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، ص39.

ج- الدولة السامانية 261هـ - 389هـ / 875م - 999م:

أقام السامانيون الفرس دولة في خراسان وبلاد ما وراء النهر على أنقاض الدولة الصفارية وهم ينسبون إلى (بهرام جور) صاحب كسرى هرمز، وهذه الأسرة عريقة النسب في الفرس، ومنها كان أولاد أسد بن سامان في عصر المأمون، وكان لأسد أربعة أولاد هم نوح وأحمد ويحيى وإلياس و بعد انتقال المأمون إلى بغداد أمر بإسناد عمل إلى كل واحد من أبناء أسد الساماني، فتم إسناد حكم سمرقند إلى نوح، وحكم فرغانة إلى أحمد، وحكم الشاش إلى يحيى، وحكم هراة إلى إلياس، فكان هذا مقدمة لتمكين نفوذ السامانيين في هذه المناطق<sup>1</sup>.

حينما أسند الخليفة المعتمد على الله ولاية جميع بلاد ما وراء النهر إلى نصر بن أحمد حاكم فرغانة، أقام نصر في سمرقند، وعين أخاه إسماعيل نائباً عنه ببخارى وعهد إلى كل أخ من إخوته الباقين بحكم إحدى الولايات، وعقب وفاة نصر ضم أخوه إسماعيل سمرقند إلى ملكه، وأصبح هو الحاكم الأعلى لكل بلاد ما وراء النهر؛ لذلك يرى بعض المؤرخين أن إسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني هو المؤسس الحقيقي للدولة السامانية؛ حيث خضع له سائر الأمراء السامانيين، وقوى مركز إسماعيل الساماني في المشرق بعد أن أرسل إليه الخليفة العباسي تقليداً بحكم خراسان وصارت كل البلاد من عقبة حلوان وولاية خراسان وما وراء النهر والترکستان والسند وجرجان تابعة له، وبعد وفاته تولى أحمد ابنه الحكم لكنه قتل فتولى ابنه نصر الحكم، وذاع صيته بفضل انتصاراته الرائعة واعتمد عليه الخليفة العباسي في إحباط محاولات الخارجين عليه الاستقلالية، وحكم الأمير نصر مدة ثلاثة وثلاثين سنة، ضعفت الدولة السامانية بوفاته، وطمع الأمراء فيها واستقل كل واحد منهم بناحية فواجه الأمير نوح بن نصر كل هذه الثورات، ثم حكم الدولة بعده عبد الملك ابنه، ثم حفيده الأمير السعيد منصور بن عبد الملك، وفي عهده أخذت الدولة السامانية بالضعف وازدادت الدولة البويهية اتساعاً، لكن نهاية الدولة السامانية كان على أيدي الدولة الغزنوية سنة 290 هـ<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص286.

<sup>2</sup> - ينظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي من مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، ص40-41-42.

كانت الدولة السامانية ملتزمة بمذهب أهل السنة، وكانت علاقتها بالخلافة العباسية علاقة احترام وإجلال حيث كان أمراؤها يعتبرون أنفسهم نوابًا عن الخليفة، وقد ازدهرت الحياة العلمية في عصر السامانيين وكانت بخارى، وسمرقند تنافسان بغداد في مكانتها العلمية والأدبية، بسبب تشجيع الأمراء السامانيين للعلم وحبهم للعلماء.

والدولة السامانية عاصرت أواخر الدولة الطولونية، ومعظم فترة حكم الدولة الإخشيدية في مصر والشام، وكذلك الثلاثون السنة الأولى من الحكم الفاطمي لمصر والشام والحجاز واليمن وعاصرت الفترة الأخيرة من حكم الأغالبة في تونس وعاصرت دولة بني زيري في المغرب كما عاصرت الدولة البيزنطية المسيحية<sup>1</sup>.

#### د- الدولة الطولونية: 254هـ - 292 هـ/868م - 905 م:

تعود تسمية الدولة الطولونية لأحمد بن طولون التركي، صاحب مصر وهو أبو العباس ولد بسامراء وولي ثغور الشام، ثم إمرة دمشق، ثم ولي الديار المصرية في سنة أربع وخمسين وله إذ ذاك أربعون سنة وكان بطلا شجاعا<sup>2</sup>، وكان طولون من المماليك الأتراك، تدرج في حياة المماليك الأتراك بالمجتمع العباسي حتى وصل مرتبة قائد حرس الخليفة المأمون.

عين الخليفة العباسي المعتصم الأمير باكباك واليا على مصر في عام 254 هـ - 868م فأناج عنه أحمد بن طولون ليتولى ولاية مصر، وبعد وفاة باكباك حل محله في ولاية مصر تركي آخر يدعى ياركوخ، تزوج أحمد بن طولون ابنته فأمن مركزه واقره ياركوخ على ولاية مصر وكتب إليه بذلك وهكذا أتاحت الفرصة لأحمد بن طولون لإنشاء أول دولة إسلامية مستقلة في مصر، لم تكن تربطها بالخلافة غير المظاهر الشكلية وقد امتد سلطان ابن طولون ليشمل بلاد الشام شمالا بعد وفاة واليها ماجور لاشتغال الموفق بمحاربة الزنج<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي من مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، ص 47.

<sup>2</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 94.

<sup>3</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج 3، ص 136.

أنفد المعتمد إلى أحمد بن طولون بتقليده خراج مصر وبولايته على الثغور الشامية وكان هذا أول أمره في تأسيس الدولة الطولونية، وقد عمل أحمد على زيادة قوته بأن بنى المراكب البحرية وأعد الجيش وظهر للأتراك على أنه في جانب من القوة، فتولى الشام بجيشه القوي وفتح الثغور وسائر بلاد الشام، وحارب الروم البيزنطيين وانشغل بعد ذلك بابنه العباس الذي قام في مصر بثورة عليه، كما قام نزاع بين ابن طولون والموفق أخي المعتمد العباسي الذي حاول تجريدته من السلطة فألب ابن طولون الفقهاء والعلماء لخلع الموفق، فدارت معركة بينهما في مكة هُزم فيها ابن طولون<sup>1</sup>.

بعد وفاة ابن طولون، خلفه ابنه خمارويه، وظلت مصر في عهد كما كانت في عهد أبيه محط أطماع القواد الأتراك، وبرز ما ميز فترة حكمه صلحه مع دار الخلافة، ولما توفي ولي مصر جيش بن خمارويه، ثم هارون بن خمارويه، ثم شيبان بن أحمد<sup>2</sup>، وهو آخر الطولونيين فلم يزد حكم الثلاثة عن عشر سنوات لم تستفد البلاد فيها شيئاً غير انتشار الفوضى والاضطرابات واستمر هذا الوضع بسبب ضعف الخلفاء العباسيين وعجزهم على المحافظة على سلطانتهم فيها لاستبداد الأتراك بالسلطة وتعرض مصر لغزوات الفاطميين.

### هـ - الدولة الإخشيدية 323هـ - 358هـ - 935م - 969م:

مؤسس هذه الدولة هو محمد بن طغج بن جف الملقب بالإخشيد، وهو لقب تركي كان يتلقب به ملوك إقليم فرغانه في بلاد ما وراء النهر، مستفيداً من الخدمات التي قدمها للخلافة العباسية المتمثلة في الدفاع عن مصر ضد هجمات الدولة الفاطمية التي قامت في تونس، وبدأت تهدد مصر من جهة الشمال الإفريقي، ولأه الخليفة الرّاضي ولاية مصر وبهذا أسس الإخشيد ثاني دولة إسلامية عرفتها مصر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص 260-261.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 263.

<sup>3</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج 3، ص 142.

وقد لمع نجم طعج بن جف منذ عهد خمارويه الطّولوني إذ قلده دمشق وطبرية ولما نشب لاحقا خلاف بينهما عزم خمارويه على الفتك به، وحال الموت دون إتمام ما أراد إذ كان طعج معه في القصر ليلة مقتله وشق عصي الطّاعة على خليفته بن خمارويه وحكم الشّام مستقلا بها في عهد هارون أخيه ثم حصل على تسويقة من هارون على ولاية دمشق مع تبعيته للطّولونيين<sup>1</sup>.

بعد أن تولى محمد بن طعج الحكم اهتم بتقوية مركزه في الدّاخل فأنشأ جيشا على غرار الجيش الطّولوني، كما انتهج سياسة اقتصادية مشابهة لسياسة ابن طولون في منهجه وأعماله فحقق الازدهار الاقتصادي للبلاد واكتسب مودة المصريين، ونجح في التّصدي للحملات العبيدية التي هاجمت مصر وحافظ في الوقت نفسه على علاقته الطّيبة مع الخلافة العباسية، فولاه الخليفة بلاد الشّام أيضا، وتزامن هذا مع الصّراع على منصب أمير الأمراء، فتولاه (بحكم) على حساب ابن رائق الذي تطلع إلى ولايتي مصر والشّام ليعوض خسارته، لكن عندما تولى منصبه الجديد راح يتدخل في أمور الأبخشيديين بل وتقدم بجيشه باتجاه الشّام واستولى على حمص ودمشق ثم سار إلى الرّمة فالعريش في محاولة لدخول مصر حيث اصطدم بالقوات الإخشيدية وهزم وعقد صلحا مع الأبخشيد<sup>2</sup>.

حاول الإخشيد نقل الخلافة العباسية إلى مصر حينما استبد الأمراء الأتراك بالخليفة العباسي المتقي، غير أن محاولته فشلت ومات فخلف ابنه أبو القاسم أنجور، وكان صغير السن فأصبح كافور صاحب سلطان الدّولة الإخشيدية، وحارب سيف الدّولة الحمداني أمير حلب وانتصر عليه، فعظم شأنه وزادت شهرته، فلما كبر أنجور شعر بحرمانه من السّلطة، فانقسم الجند فريقين الإخشيدية وهم مماليك الأسرة الإخشيدية وأنصارها والكافورية وهم أنصار كافور الذين رقاهم إلى المناصب العالية في الدّولة، ثم تولى أبو الحسن علي بن الإخشيد الحكم لكن كافور ظل المسيطر الوحيد على السّلطة وفي عهد كافور حاول المعز لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين العودة لغزو مصر وسار بجيشه إلا أن كافور جهز له جيشا لوقف تيار تقدمه وطرده ولكنه تلقى بالقبول الدعاة

<sup>1</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال الدّولة العباسية، ص 264.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدّولة العباسية، ص 205-206.

الفاطميين الذين قدموا عليه من قبل المعز يدونه إلى طاعته والاعتراف بسيادته، ووجد كثير من رجال بلاطه وكبار موظفيه دولته بتقديم الولاء للخليفة الفاطمي<sup>1</sup>. واشتدت هجمات الفاطميين من بلاد المغرب على مصر حيث حاول الخليفة المعز لدين الله الفاطمي الاستيلاء عليها بجيش يقوده جوهر الصقلي الذي استطاع القضاء على المقاومة الإخشيدية بعد أن عجزت الدولة العباسية عن الوقوف إلى جانب الإخشيديين، معلنا بذلك نهاية الدولة الإخشيدية وقيام الدولة الفاطمية الشيعية في مصر.

### و- الدولة الفاطمية 297هـ-567هـ / 909 م - 1171م:

ذهب المؤرخون في نسب الفاطميين مذاهب شتى فبعضهم يقول إنهم ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ومن ثم سمو الإسماعيلية أيضا وبعضهم ينكر صحة نسبهم إلى إسماعيل ويقول إنهم يرجعون في نسبهم إلى رجل فارسي هو عبد الله بن ميمون القداح الأهوازي<sup>2</sup>.

سبق قيام الدولة الفاطمية الدعوة الشيعية الإسماعيلية ووقع الاختيار على اليمن لكي تكون مركزا لهذه الدعوة لبعدها عن أنظار الدولة العباسية، ومن هناك بدؤوا في إعداد القوة العسكرية السرية التي هي عدتهم في المستقبل، وتسلم القيادة في اليمن رجل يدعى رستم بن حوشب الذي استطاع أن يستقطب بعض الفرس المعادين للمسلمين، إلا أن ابن حوشب رأى أن أرض المغرب حصبة للبدور الشيعية فأرسل من اليمن رجلين من أنصاره إلى طرابلس وتونس لنشر المذهب الشيعي واستطاعا أن يتوغلا بأفكارهما في قبائل البرانس ذات القوة، والتي تتطلع إلى إقامة دولة في المغرب على نهج الأدارسة في المغرب الأقصى و الأغلبة في تونس، فاختار ابن حوشب لذلك رجلا يسمى أبو عبيد الله الشيعي حسن بن أحمد بن محمد بن زكرياء الشيعي من أهل صنعاء الذي يعتبر المؤسس الفعلي لدولة العبيديين الرافضية الإسماعيلية في المغرب<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص 147-148.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 151.

<sup>3</sup> - ينظر: علي محمد الصلابي، الدولة الفاطمية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، ط1، 2006م، ص 42.

دخل عبيد الله القيروان التي اتخذها عاصمة للدولة الفاطمية وصار خليفة للمسلمين تأكيداً لفكرة الشيعة عن أحقية أبناء علي -رضي الله عنه- بالخلافة، وكان الشيعة متعصبين لآرائهم مؤمنين بفكرتهم، يزعمون أن أحق الناس بالخلافة أبناء علي من نسل السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

ما كاد القرن الثالث هجري يشرف على نهايته إلا وكان الفاطميون الشيعة قد نجحوا في تنويع نشاطهم السري المكثف الذي قام به تنظيم الدعاة وأعلنوا قيام الخلافة الفاطمية في إفريقيا وهذا ما أفقد الخلافة العباسية السننية الكثير من سيطرتها وسطوها، حتى نستطيع أن نطلق عليه عصر انتصار الشيعة، ولم يمض وقت طويل على انتصار الفاطميين إلا وقد ظهر جلياً انهيار سلطة الخلافة العباسية عندما نجح البويهيون الشيعة في فرض سيطرتهم على بغداد مركز الخلافة السننية فكثرت الفتن بين الشيعة والسنة<sup>1</sup>، فبدأت الدولة الفاطمية تسعى للقضاء على الخلافة العباسية خصوصاً بعد أن تمكنت من القضاء على أبرز الدول في المغرب العربي كالدولة الرستمية ودولة الأغالبة، فتطلع الفاطميون بعد ذلك إلى مصر، فأرسلوا إليها الدعاة للقيام بالدعوة و كسب الأنصار و المؤيدين، بعد ذلك راحت القيادة الفاطمية تمهد للعمل العسكري بغية فتح مصر على يدها و ضمها إلى دولتها.

بعد تولي المعتز لدين الله الفاطمي زمام الأمور أعلن عن عزمه بإرسال جيشه لفتح مصر واستعد لذلك استعداداً جيداً فسار في جيش إلى الإسكندرية، وما لبث أن دخلها دون قتال وأحسن معاملة المصريين، وهكذا سلخت مصر عن الخلافة العباسية، وأصبحت ولاية فاطمية، ولم يكن الفتح الفاطمي لمصر يعني قيام حكومة دون أخرى بل كان بمثابة انقلاب ديني ثقافي اجتماعي بعيد المدى صحبه تحول ظاهر في نظام الحكم خلق موقفاً جديداً تماماً ولأول مرة في التاريخ الإسلامي تحكم مصر بدولة لا تدين حتى بالولاء الاسمي لبغداد<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب مكتبة الأسرة، القاهرة- مصر (د.ط)، 2007م، ص122.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص138-139-140.

حكم الدولة الفاطمية في آخر عهدها عدد من الخلفاء ضعاف الشخصية صغار السن فكان من نتيجة ذلك أن سيطر الوزراء على الدولة وأداروها لمكاسبهم الخاصة مهملين شؤون الدولة إهمالاً تاماً فأخذت الدولة في الضعف حتى جاء صلاح الدين الأيوبي، وقضى على الخلافة الفاطمية وبذلك جاءت الخطوة الحاسمة في القضاء على الخلافة الفاطمية في مصر عندما أسقط صلاح الدين خطبة الفاطميين و أمر الخطباء بالدعوة للخليفة العباسي المستضيئ بأمر الله و أصبح يخطب باسم صلاح الدين على منابر مصر بعد الخليفة العباسي<sup>1</sup>.

### ز- الدولة الحمدانية في الموصل وحلب 293هـ - 391 هـ / 906م - 1002م:

ينحدر الحمدانيون من قبيلة تغلب العربية وقد حكمت عشائريهم بجوار الموصل وارتفع شأن بني حمدان في عهد الدولة العباسية، إذ عين الخليفة حسين بن حمدان بن حمدون والياً على قم وكاشان الفارسيين، كما ولّى أخاه أبا الهيجاء عبد الله الموصل وتوابعها، وكان الحسن بن أبي الهيجاء هو من له الفضل في تأسيس الدولة في الموصل وقد منحه الخليفة لقب ناصر الدولة، واستولى سيف الدولة على حلب، وطرد منها الأحشديين، وأسس فرع الحمدانيين فارتفعت منزلته بسبب حمايته لحدود دولة الخلافة من غارات الروم البيزنطيين المتواصلة، بعد أن ضعفت الخلافة المركزية عن القيام بهذه المهمة، وعرف سيف الدولة باهتمامه برعاية العلوم والفنون الأدبية فجمع حوله الشعراء والعلماء كأبي نصر الفارابي وابن خالويه وأبي الطيب المتنبي وأبي فراس الحمداني وغيرهم، ثم تُوّي فخلفه في الحكم ابنه أبو المعالي شريف المعروف بسعد الدولة، وضعفت في عهده سلطة الحمدانيين في الشام لكثرة الضغوط التي تعرض لها من البيزنطيين والبويهيين في العراق، والفاطميين في مصر بغرض الاستيلاء على الشام، ثم تُوّي وتولّى بعده ابنه أبو الفضائل سعيد الدولة، الذي تعرض لضغوط الفاطميين المتزايدة لضم الشام إلى مصر، فتحالف مع البيزنطيين لصد هجمات الفاطميين عليه، ثم انتهت إمارته بمقتله وانتهت بذلك الدولة الحمدانية في الشام الذي أصبح خاضعاً لسلطان الفاطميين<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص 306.

<sup>2</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال الدولة العباسية، ص 273.

ح- الدولة البويهية 323هـ-447هـ / 935م-1055م:

سميت الدولة البويهية نسبة إلى أبي شجاع بويه وأبنائه الثلاثة علي وحسن وأحمد، وهم جنود فارس ينسبون إلى بهرام جور أحد ملوك الفرس، واستطاعوا بفضل مقدرتهم الحربية وشجاعتهم وكفاءتهم أن يصلوا إلى مراكز مرموقة في الجيش<sup>1</sup>. فاستقلوا بفارس ودخلوا بغداد وأسّسوا إمارات وراثية في فارس والعراق والأهواز وكرمان والري وهمدان وأصفهان و قد ساعدهم على ذلك تضاؤل النفوذ التركي، واشتداد الصراع على منصب أمير الأمراء الذي ابتدعه الخليفة الرّاضي بالله، وقد أدى نظام الوراثة هذا، إلى إيجاد نوع من الاستقرار السياسي في دولة الخلافة العباسية، سيطر البويهيون أثناءها على مقاليد الأمور وتصرفوا بشكل مطلق لكن هذا الاستقرار كانت تشوبه بعض الاضطرابات الناتجة عن النزاعات المذهبية بفعل تشييع الأسرة البويهية<sup>2</sup>.

وقد أصبح بنو بويه في عهد هؤلاء الخلفاء مطلقى التصرف في العراق ولم يتورعوا عن التّعدي على أشخاص الخلفاء وانتقاص حقوقهم فإن معز الدولة لما دخل بغداد فكر في إزالة الخلافة العباسية وإقامة خلافة علوية مكانها، ولكنه عدل عن هذه السياسة لما قد يتعرض له سلطانه من خطر بسبب وجود خلافة علوية، يطيعها الجند ويعترف بها الدّيلم ويكونون أداة في يد الخليفة يستغلها في مصلحته متى يشاء<sup>3</sup>.

ظهرت الألقاب الفخمة الدّالة على المكانة والأهمية في زمن بني بويه مثل لقب ركن الدولة ومعز الدولة وعضد الدولة وصمصام الدولة وعماد الدولة، وكلها ألقاب تشير إلى أنّ البويهيين صاروا أهل الحل والعقد في الخلافة العباسية، كما تمتعوا بالعديد من الامتيازات التي دلت على قوتهم وعلى تميزهم عن سبقتهم من الأمراء والقواد.

<sup>1</sup> - ينظر: عصام الدّين عبد الرؤوف الفقي، الدّول المستقلة في المشرق الإسلامي من مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، ص66.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص223.

<sup>3</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والدّيني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص50.

اضطربت أوضاع البويهيين بعد وفاة بهاء الدولة، واختلف أبناؤه في الحكم، وزادت قوة الجند الأتراك الذين اعتمد عليهم البويهيون كفرسان في الجيش، وأدى هذا الوضع إلى نشوب الكثير من الثورات والحروب الأهلية، ولم يتورع الجند الأتراك عن نهب العاصمة أحيانا كما لم يتورعوا حتى على نهب قصور أمراءهم مطالبين بزيادة مرتباتهم وبتعويضات إضافية، فساءت الأوضاع في البيت البويهي إلى أن سقطت الدولة البويهية في العراق وفارس تحت ضربات السلاجقة، ووقع الملك البويهي أسيرا في يد طغرل بك السلجوقي أثناء دخوله بغداد في عام 447هـ/1055م<sup>1</sup>.

### ط- الدولة الرستمية 144هـ - 296هـ - 761-908م:

أسس عبد الرحمن بن رستم -الذي يقال أنه من أصل فارسي- مدينة تهرت في الجزائر المغرب الأوسط سنة 144هـ-761م حيث بدأ حكمه وكان من الخوارج الإباضية وحكم بعده سبعة أمراء آخرهم يعقوب بن الأفلاح الذي اغتصب الحكم فحكم فترة وجيزة وقتل بيد الفاطميين<sup>2</sup>. وتعد الدولة الرستمية أول دولة إسلامية مستقلة في المغرب الإسلامي، وقد شهدت ازدهارا ثقافيا واقتصاديا فازدهرت العلوم الشرعية والعقلية ازدهارا كبيرا، وكانت تهرت مركز إشعاع ثقافي للمغرب والسودان وغرب إفريقيا فكثر التأليف والمكتبات، وازدهر العمران فكانت تشبه ببغداد وبقرطبة، وارتبط الجانب الفكري في عصر بني رستم ارتباطا كبيرا بالمذهب الإباضي، ودرست علوم مختلفة كعلم الأصول والفروع والسير والتوحيد والشريعة وعلوم اللغة والفلك والرياضيات، ومنذ ذلك الوقت طغت شؤون الدعوة الإباضية على الحياة الفكرية في بلاد المغرب الأوسط، وخلقت مجالا عظيما للتنافس بين إتباع المذهب الإباضي وبين الفرق والمذاهب الأخرى، كالسننة والمالكية والمعتزلة والشيعة.

وقد أفسح الرستميون المجال لهذه الفرق والمذاهب فعقدت المناظرات بين علماء الإباضية والمعتزلة، وقد أدى نشاط الحركة الفكرية على هذا النحو إلى أن يتجه الرستميون إلى توثيق علاقتهم الثقافية بمختلف البيئات العلمية، والاحتكاك بمراكز الثقافة سواء في المغرب والأندلس أو في المشرق

<sup>1</sup> - ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص 231 .

<sup>2</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص 257.

ناهيك على أنّ تهرت كانت مركزا تجاريا داخليا، وكانت أبرز العلاقات التجارية في عهد الرّستميّين قائمة بينهم وبين الأمويين والأندلس والسّودان، حيث قام الرّستميّون بدور الوسيط التجاري بين الطرفين وقد جعلت هذه الحركة التجارية النّشطة من تهرت عاصمة فذة متألفة بين حواضر المغرب الكبرى<sup>1</sup>. ثمّ سقطت الدّولة الرّستمية بعد سلسلة من الفتن والصراعات بين أفراد الأسرة الحاكمة على عهد الإمام اليقظان بن أبي اليقظان، وقامت دويلات أخرى بجانب الدّولة الرّستمية مثل دولة الأغالبة ودولة الأدارسة.

### ي- دولة الأدارسة 172 هـ - 364 هـ/788م - 974م :

كان الأدارسة قد حكموا في فاس التي أنشأها إدريس الثّاني وكان إدريس الأول بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فرّ من المدينة المنورة فوصل إلى مصر ثم إلى المغرب الأقصى فلقبى ترحابا في بلاد المغرب حيث حكم هناك، ثم خلفه إدريس الثّاني ابنه، ثم تتابع حكام الأدارسة إلى اثني عشر حاكما، وكان آخرهم الحسن بن القاسم بن كنون، فكان عدد الحكام منهم أربعة عشر حاكما<sup>2</sup>.

وعرفت عاصمة دولة الأدارسة فاس بإشعاعها الحضاري المتميز، حيث ضمت العديد من المساجد والجوامع والحمامات، كما أصبحت مركزا للتجارة و قبلة العلماء والفقهاء والأطباء، غير أنّ أهم ما تميزت به هو جامع القرويين الذي يعد منارة للعلم وكانت فيه مكتبة ضخمة ويقال أنّه أقدم جامعة في تاريخ الإسلام، وسعى الأدارسة إلى تحقيق وحدة المغرب الأقصى الجغرافية عن طريق القضاء على الدّويلات الهزيلة والكيانات المصطنعة وأخضعوه لحكومة مركزية واحدة وكذلك جعلوا من المجتمع المغربي الذي كان يتألف من شعوب وقبائل مختلفة الأجناس والعروق متجانسا منسجما مع بعضه شعاره خدمة الإسلام<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد عيسى الحريزي، الدّولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3، 1987م، ص 232-233.

<sup>2</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال الدّولة العباسية، ص249.

<sup>3</sup> - ينظر: سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، دار التّهضة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 1987م، ص170.

سعى الأدارسة جادين لنقل المغاربة من ظاهرة البداوة التي كانت مسيطرة عليهم إلى رحاب الحضارة الإسلامية فعملوا على تنظيم القبائل ونقلها من حياة البداوة القائمة على الغزو والفرقة إلى حياة الاستقرار في المدن التي بنوها وخاصة فاس والتي نزلت في بعض أحيائها قبائل بربرية منها صنهاجة و مصمودة ولواته، وأوربه، واتخذت المنازل الحجرية بدل الخيام، وامتهنت مهن المدن من زراعة وصناعة وتجارة إلى جانب تربية الماشية، وهكذا عملت دولة الأدارسة على تحويل المغرب من أرياف إلى مدن متحضرة، وبفضل الاستقرار التي منحت له أضحى قبلة أنظار المسلمين فقصدوه من الشرق والغرب وكانوا على درجة عالية من الثقافة، وأدى ذلك إلى الاهتمام بالعلوم والآداب التي شجعها الأئمة بتقريهم من المثقفين عربا وبربرا، وتلي تلك المرحلة التأسيسية مرحلة إقامة المعاهد الثقافية والشرعية وفي مقدمتها جامعة القرويين بفاس، التي تعد أقدم جامعة ما تزال قائمة في العالم إذ تم إنشاؤها في القرن الثاني الهجري، مما جعل من مدينة الأدارسة مركز الإشعاع الشرعي والفكري والثقافي والفني حتى بعد زوال دولتهم سياسيا إذ بقيت وفية لذكرى مؤسسها الأوائل الذين أرادوها دار علم وفقه<sup>1</sup>.

#### ك- دولة الأغالبة 184هـ - 296هـ / 800م - 908م:

ينتسب الأغالبة إلى الأغلب بن سالم التميمي، وهو عربي من قبيلة تميم التي أسهمت في القضاء على الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية، وكان الأغلب بن سالم من أصحاب أبي مسلم الخراساني، ثم شغل مركزا مرموقا في جيش محمد بن الأشعث بمصر، فلما ساءت أحوال إفريقية من جراء ثورات الخوارج أمر الخليفة المنصور محمد بن الأشعث بإقرار الأمور فيها فخرج وبصحبه الأغلب بن سالم من مصر على رأس جيش كبير تمكن من قمع الفتن، ثم عهد المنصور إلى الأغلب بولاية إفريقية وأوصاه بتحسين مدينة القيروان وتنظيم الدفاع عنها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، ص 171.

<sup>2</sup> - محمود إسماعيل، الأغالبة 184 - 296 هـ سياستهم الخارجية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر، ط3، 2000م ص21.

عمد الرّشيد على إقامة دولة الأغالبة في تونس وتأييدها لتكون حاجزا بين الدّولة العباسية ودولة الأدارسة في المغرب، وعهد إلى ابراهيم بن الأغلب بولاية إفريقية بشرطين الأول أن يوفر ابن الأغلب إعانة كانت ترسلها مصر إلى إفريقية، والثّاني وأن يرسل لبيت المال المال، وقضى بن الأغلب على الثّورات وأمن الأمر بعقد اتفاق مع الأدارسة فيه على دم اعتداء أحدهما على الآخر وكانت مدينة القيروان مركز ولايته ثم بنى عاصمة سماها العباسية إشعارا بولايته لبني العباس، ثم نجح الأغالبة في إنشاء قوة بحرية كبيرة ردوا بها هجمات الأساطيل الرومية خلال البحر على السّاحل الإفريقي وغزوا شواطئ صقلية وجنوبي إيطاليا فأقاموا مراكز ثابتة لهم في عهد زيادة الله الأول بن إبراهيم بن الأغلب<sup>1</sup>.

عاشت دولة الأغالبة أكثر من قرن ازدهرت الحياة الاقتصادية والعمرانية فيه في تونس على عهدهم، ولعبت مساجدهم في تونس دورا كبيرا في دعم الحضارة الإسلامية، وكان جامع الزيتونة جامعة إسلامية عظيمة، وأصبح لإفريقية وأهلها شخصية مميزة وفريدة تختلف كل الاختلاف عن بقية بلدان المغرب، فكانت المدن والقرى الإفريقية محطات ومراكز العلم والشيوخ والتّجار، فنهضت حركة العمران والإنشاء إلى جانب الزراعة والرّعي.

وهكذا تأسست دولة الأغالبة في إفريقية على يد إبراهيم بن الأغلب الذي اتخذ مدينة القيروان حاضرة لدولته، وتمتعت هذه الدّولة بالاستقلال الاسمي، ولكنها ما لبثت أن استقلت على مر الزّمن استقلالاً يكاد يكون تاماً، بحيث لم يبق للخليفة العباسي سوى ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة وظلت على ذلك إلى أن استولى الفاطميون عليها سنة 296هـ<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال الدّولة العباسية، ص255.

<sup>2</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج2، ص170.

ل- الدولة السلجوقية 447هـ - 590هـ/1055م - 1193م:

السللاجقة سلالة تركية ينتسبون إلى قبيلة قنق من قبائل الغز التركية وقد عرفوا بهذه التسمية نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق وأخذت قبائل الغز ترحل من موطنها الأصلي في أقصى سهول التركستان على هيئة موجات، واستقروا قرب السامانيين الذين كان لهم دور في اعتناق السللاجقة الإسلام على المذهب السني، وكان لظهور السللاجقة على مسرح الأحداث في المشرق الإسلامي أثر كبير في تغيير الأوضاع السياسية فقد أسس السللاجقة دولة تركية ظهرت في القرن الخامس الهجري لتشمل خراسان وإيران والعراق وبلاد الشام، وآسيا الصغرى<sup>1</sup>.

حكم السللاجقة في فارس وكانت حاضرتهم في أصفهان، وكان أولهم ركن الدولة طغر بك أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق وحكم بعده ثمانية حكام آخرهم ناصر الدين، أما في الشام فكان أولهم تاج الدولة تثنش بن ألب أرسلان، وكان آخرهم سلطان شاه بن رضوان، أما سللاجقة العراق فكان أولهم المغيث محمود وآخرهم طغرل الثاني، أما سللاجقة الأناضول فكانوا بضعة وعشرين أولهم سليمان بن قتلنس وآخرهم غياث الدين مسعود الثاني<sup>2</sup>.

عرف العصر السلجوقي ازدهارا في مختلف المعارف والعلوم، بسبب عناية الحكام بالعلماء كما أنّ لازدهار حركة الترجمة في الدولة العباسية انعكاسا إيجابيا على تلك النهضة المعرفية، فتمكنوا من مواجهة التيارات الدينية المنحرفة، والقضاء على أعدائهم إلى أن سقطت دولتهم واستحوذ المغول عليها.

<sup>1</sup> - ينظر: نادية عبد الصمد بن عبد الكريم مقلية، دور العلماء في الحياة العامة في العراق خلال العصر السلجوقي 447هـ - 590هـ/1055م - 1193م دراسة سياسية حضارية، رسالة دكتوراه في التاريخ، إشراف عبد الله بن حسين الشنبري الشريف، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم التاريخ، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، 2014م، ص 16-17.

<sup>2</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال الدولة العباسية، ص 152-153.

نرى أنّ قيام الدويلات كان شرّاً مستطيراً على الخلافة العباسية ولم يعد الأمر مقصوراً على ظهور دويلات تتمتع بجميع مظاهر الاستقلال، وتقلل من نفوذ الخليفة العباسي وسلطانه فحسب بل أنّ الدولة العباسية حرصت على أن تخطب ود الدول القوية التابعة لها، وأكبر دليل على ذلك مسألة زواج الخليفة العباسي المعتضد من قطر الندى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون والي مصر مع أن مصر لم تعد في ذلك أن تكون ولاية من الولايات التابعة لها<sup>1</sup>، ولكنّ هذا الانفصال لم يكن إلا انفصلاً سياسياً، فإنّ كل هذه الدول التي انسلخت عن الجسم العباسي من سامانية وصفارية وحمدانية وطولونية وحتى بويهية وسلجوقية من بعد كانت كلها ذات طابع واحد هو الطابع العربي الإسلامي.

### 2-2- الحياة الاجتماعية:

يعنى مفهوم الحالة الاجتماعية النّظر في الظواهر السائدة في المجتمع بصورة كلية، أو في طبقة من طبقاته من حيث الجنس والدين وعلاقة كل من هذه الطبقات بعضها ببعض ثم بحث نظام الأسرة وحيات أفرادها وما يتمتع به كل منهم من الحرية، و العلاقة الشائعة بين أفراد المجتمع، أو بين فئات المجتمع المختلفة، وكذا الحركات التي تنشأ فيه، ولا سيما إذا كانت تهدف إلى التأثير فيه وعند حديثنا عن المجتمع العباسي لا بد أن نضيف وصف البلاط ومجالس الخلفاء، والأعياد والمواسم والولائم والحفلات وأماكن التّزهة، ووصف المنازل وما فيها من أثاث وشراب ولباس وما إلى ذلك من مظاهر الحياة الاجتماعية .

كان الشعب في أواخر العصر العباسي الأول يتألف من عناصر مختلفة، هي العرب والفرس والمغاربة، كما كان المجتمع الإسلامي في العصر العباسي الثاني يتألف من المغاربة والفرس والفراعنة ويقصد بهم المصريون والأكراد وتتمثل هذه العناصر في أجناس الجند حيث نرى بينهم العربي والكردي والخرساني والتركي أو السلجوقي والديلمي والرّومي والأرميني والعراقي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام الجاهلية الدولة العربية الدولة العباسية، ص 231.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ج 4، ص 588.

## 2-2-1- عناصر المجتمع

أ- **العنصر التركي:** ظهر العنصر التركي في المجتمع في العصر العباسي الثاني وخاصة على المسرح السياسي كما ذكرنا سابقاً في عهد المعتصم الذي اتخذهم حرساً له وأسند إليهم مناصب الدولة العالية، وأهل الفرس والعرب، فأصبح الترك خطراً يهدد الخلفاء أنفسهم، حتى أنّ الكثير من الخلفاء ذهبوا ضحية تأمرهم، على أن بعض الخلفاء أدركوا خطر هذا العنصر فاستعانوا بالمغاربة وغيرهم من الجنود المرتزقة كالأكراد والقرامطة الذين بدأت الدولة العباسية تستعين بهم منذ أيام الخليفة الراضي إلا أنّ الخلفاء العباسيين لم يسلموا من خطر هذه العناصر أيضاً.<sup>1</sup> واشتهروا بالعبث وحب جمع الأموال وبالجمال والنظافة، فكثرت الجوارى الأتراك في قصور الخلفاء والأثرياء حتى كان كثير من الخلفاء من أمهات تركيات، وأحب الترك الجيش والفروسية والانتصار لمذهب أهل السنة، والبعد عن الفلسفة والجدل في الدين.<sup>2</sup>

ب- **العنصر الفارسي:** كان الفرس عماد النظام السياسي والإداري للدولة في العصر العباسي الأول ولكن الأتراك أقصوهم عن منزلتهم، فأخذوا يدسون الدسائس ويدبرون المؤامرات ويرمون إلى الاستقلال ببلادهم عن الخلافة وكانت الدولة تتأثر بهم في حياتهم العقبية الخصبية وعاداتهم وتقاليدهم العامة وكانوا دعاة الترف والمجون والحضارة وتشجيع العلوم والظهور بمظهر التشيع<sup>3</sup>، فجاء أثرهم واضحاً في العلوم العقلية والنقلية، وأثروا كذلك حركة الترجمة التي كانت سبباً في ازدهار العلوم وفي مجال الأدب والفنون، فقد كان الأثر الفارسي واضحاً، فكان منهم الشعراء الذي أضافوا إلى الشعر العربي العديد من الموضوعات فأثروا في العادات والتقاليد التي سادت في ذلك الزمان، كما كان للفرس دور في ترقية الحركة التجارية والصناعية، فازدهرت بذلك الحياة العامة، وظهرت حياة الترف في قصور الخلفاء والأمراء والوزراء.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص430.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية- مصر، ط1، 2004م، ص22.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص23.

ج- **العنصر العربي:** أقصى العنصر العربي عن النّفوذ في الدّولة والخلافة، وكان نفوذ العرب أظهر ما يكون في الشّام والجزيرة حيث كانت لهم هناك دويلات كثيرة، وتميز العرب بالفضائل والميل إلى الأدب والاعتزاز بالنفس والرغبة في السّيادة.

د- **العنصر الزّنجي والرّومي:** أما الرّوم فقد كثر أسراهم في بيوت الخلفاء والأغنياء حتى كان بعض الخلفاء من أمهات روميات وكانت الجوّاري الرّوميات والغلمان الرّوم يملأون القصور، أما الزّنج أو السّود فكانوا يجلبون من سواحل إفريقيا الشّرقية، وكانوا يعملون في الزّراعة والصّناعة وفي بيوت الطبقات المتوسطة، وليس أدل على كثرتهم وخطرهم من الثّورة التي هددوا بها الدّولة والتي أشرنا إليها سابقا وهي ثورة الزّنج<sup>1</sup>.

## 2-2-2- طبقات المجتمع:

لا يمكن لأي مجتمع عبر التاريخ أن يسوي بين أفراده تسوية مطلقة؛ من حيث موقعهم الاجتماعي، وليس من حيث المعاملة وتكافؤ الفرص بطبيعة الحال، حيث يقول الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ<sup>2</sup> لَنْ قَسِمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا<sup>3</sup> وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا<sup>4</sup> وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ<sup>5</sup>﴾<sup>2</sup>.

يتألف المجتمع العباسي من الخاصة، وهم أصحاب الخليفة وأقرباؤه، ومن رجال الدّولة البارزين كالأشراف والوزراء والقواد والكتّاب والقضاة والعلماء والأدباء، وكان لهؤلاء باب خاص يدخلون منه لمقابلة الخليفة أطلق عليه باب الخاصة، كما جعلت لهم مطابخ خاصة وإسطبلات خاصة، ويقابل الخاصة العامة وهم السّواد الأعظم من النّاس ولهم مرافق خاصة كباب العامّة ومطابخ العامّة، وتنظم هذه الطبقة أهل الحرف والصّنائع والتّجار والفلاحين والجند والرقيق ويقال لهم العامّة والدّهماء والغوغاء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص33.

<sup>2</sup> - سورة الزخرف، الآية 32.

<sup>3</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والدّيني والتّقاني والاجتماعي، ج4، ص586.

تميز المجتمع الإسلامي في العصر العباسي بأنه مجتمع طبقي هرمي، بحيث تمتعت كل طبقة بحقوق وواجبات ومميزات خاصة بها، وقد قسم المجتمع الإسلامي وفق معايير ومقاييس محددة ومنها الحالة الدينية، فهناك فرق بين العرب المسلمين والموالي وأهل الذمة ووفق الحالة السياسية التي كان لها دور هام في تقسيم المجتمع الإسلامي بحيث كلما زادت القوة السياسية ارتفعت المكانة الاجتماعية ووفق الحالة الاقتصادية التي لها دور هام فكلما تحسنت تحسن الوضع الاجتماعي.

كان المجتمع في العصر العباسي مجتمعاً إسلامياً يحكم بنظام الإسلام، وتشهد جميع السجلات ونصوص الفقهاء في كتبهم على ذلك، كما أن الثقافة التي صدرت في ذلك العصر كانت منبثقة عن الإسلام وعقيدته، إذ إن العقيدة كانت سبباً في بحث مجموعة معارف الثقافة الإسلامية سواء أكانت تلك المعارف شرعية أم عقلية أم لغوية<sup>1</sup>. وكان ينقسم إلى ثلاث طبقات أساسية: طبقة عليا تشتمل على الخلفاء والوزراء والقواد والولاة ومن يلحق بهم من الأمراء وكبار رجال الدولة ورءوس التجار وأصحاب الإقطاع من الأعيان ذوي اليسار، وطبقة وسطى تشتمل على العلماء والفقهاء وموظفي الدواوين والتجار والصناع الممتازين، ثم طبقة دنيا تشتمل على العامة من الزراع وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم الرقيق، ويأتي في اثر تلك الطبقات أهل الذمة<sup>2</sup>. وتلك الطبقات هي:

### أ - الطبقة العليا:

تمتعت هذه الطبقة بمكانة سياسية واقتصادية رفيعة لان السلطة كانت بيدها، وتميزت هذه الطبقة بالثراء الكبير، وبناء القصور العظيمة، وتأثيرها بالأثاث الفاخر حيث اتصفت حياة غالبية الحكام بالبذخ والترف في المأكل والملبس، والصرف المبالغ فيه في الحفلات والمناسبات كالزواج والختان، فكانت تصرف مئات الدنانير وتوزع آلاف الهدايا على الحاضرين، والذين في غالبيتهم من الوجهاء وأصحاب الجاه كما ساهمت هذه الطبقة في انتشار الغناء والموسيقى في القصور، وجلب

<sup>1</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال الدولة العباسية، ص 293.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص 53.

الجواري والمغنيات في كثير من القصور، مما ساهم في انتشار الفساد في بعض الفترات من تاريخ الإسلام، فكانت هذه الطبقة تغرق في التعميم، يتقدمها الخلفاء وكانت تحضر إليهم أموال الخراج من أقاصي الدولة وأدانيها، ولكم آلاف الخدم والجواري ومن مثال ذلك مما يقال أنه كان في الدار لأيام المكتفي عشرون ألف غلام للحرس وعشرة آلاف خدام، وأيام المقتدر فكان بها أحد عشر ألف خدام، وأربعة آلاف امرأة بين حرة ومملوكة وألوف الغلمان الحجرية، ويقال أن النفقات لم تبلغ في عصر من الخلفاء ما بلغته في عصر المتوكل، وخاصة في بناء القصور حيث بلغت قصوره نحو عشرين قصرا، وكان الوزراء يعيشون في هذا التعميم نفسه لما كانوا يأخذونه من رواتب ضخمة و إقطاعات وما كانوا يختلسونه لأنفسهم من أموال الدولة فكانوا يتخذون حرسا على أبواب ديارهم، وكان الحرس يعدون بالعشرات وكانت مجالسهم تغص بغلمان مسلحين، وعلى هذا النحو كان يعيش القواد أيضا وبالمثل كان ولاية الأقاليم، وأعان ذلك كله على اتساع الطبقة الأرستقراطية وأن تنشأ أجيال من أبنائها غارقة في الدعة والتعميم، وفي مقدمتهم أبناء الخلفاء والوزراء والقواد والأمراء وبالمثل أبناء كبار الكتاب و كان يدخل في هذه الطبقة الأرستقراطية ورثة الإقطاع والصبياع الواسعة وكبار التجار الذين كانوا يتجرون برؤوس أموال ضخمة في مطالب تلك الطبقات من أدوات الترف والزينة<sup>1</sup>.

### ب - الطبقة الوسطى:

ويندمج في هذه الطبقة كثير من العلماء والفقهاء الذين حافظوا على وجودهم في التاريخ الإسلامي وعلى مكانتهم الاجتماعية المرموقة والتميزة، والتي لها تأثير على رجال الدولة فاحترمهم الشعب والخلفاء وكرمهم ماديا وأديبا، وأثروا في المجتمع بأخلاقهم وحسن معاملتهم للناس وبعلمهم ومؤلفاتهم التي تركوها، فحاربوا الفساد والضلال، يقول شوقي ضيف: "و كان أكثر هؤلاء علماء العربية والفقهاء والتفسير والحديث، وكان كثير منهم يأخذ رواتب من الدولة وكان منهم معلمون يختلف إليهم الناشئة، وكان منهم من يدفع له الآباء أجر أولادهم دراهم معدودات وكان من يعلم أولاد

<sup>1</sup> - ينظر: شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص 57-58-59.

الطبقة العليا تنهال عليه الهبات ويقدر له راتب شهري معلوم<sup>1</sup>. ومنهم الفقهاء والخطباء والقراء والقائمون على المساجد. ولم تتمتع هذه الطبقة بمركز ديني كهنوتي مثلما في الديانة المسيحية واليهودية، لكنها تمتعت بمركز رفيع وبسلطة كبيرة فقد كان للعلماء دور كبير في السياسة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي الثاني .

يقول شوقي ضيف: " ويدخل في عداد هذه الطبقة المغنون والشعراء وكان كثير منهم تتدفق إليه الأموال تدفقا خاصا بأفراد منهم ارتفعوا إلى الطبقة الأرستقراطية وعاشوا في بذخ وترف شديد أما عامتهم فيسلكون في الطبقة الوسطى"<sup>2</sup>، وكانت هذه الطائفة صاحبة نفوذ وسلطة لسيطرتها على أهم المؤسسات الإدارية في الدولة الإسلامية حيث كانوا يعملون في دواوين الخراج ودواوين الجيش وأعمال الحسبة ورقابة الأسواق والبريد والضرائب الجمركية.

ويقول شوقي ضيف: "...ويضم إلى كتاب الدواوين وعمّالها رؤساء الجند الذين يلون القادة فلم تكن لهم رواتبهم الرفيعة، ولكن كانت لهم رواتب متوسطة تكفل لهم رزقا حسنا، ومن هذه الطبقة أوساط الصناع وخاصة من كانوا يقومون على أثاث المساكن والأزياء والطعام"<sup>3</sup>، وتحدث هنا عن صغار التجار والباعة وهؤلاء اتصاهم أقوى بعامه الشعب.

نظمت هذه الطبقة علاقاتها الاقتصادية والاجتماعية على شكل نقابات فكانت كل جماعة تعمل في مهنة واحدة تعمل في مكان خاص بها مثل سوق العطار، سوق الحدادين وغيرها حيث أنّ أفراد كل حرفة أو صناع كانوا مضطرين للتكتل لتنظيم مصالحهم المشتركة وقد عاش معظم هؤلاء الحرفيون الصناع عيشة متوسطة في المدن.

<sup>1</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص 61.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 53.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 61.

ج - الطبقة الدّنيا:

وهي طبقة الرّعية أو العامة وتضم كل من دخل في الإسلام من العرب والفرس والروم والأقباط والبربر وغيرهم ممن وصلتهم الفتوحات الإسلامية ودخلوا في الإسلام، ويمثل هذا العنصر الأغلبية العظمى من المجتمع الإسلامي، وهي التي يقع عليها عبء العمل كله في الزراعة والصناعات الصّغيرة وفي خدمة أرباب القصور، وهي التي تقوم على تقديم أسباب الحياتين للطبقتين الوسطى والعليا عاملة تارة أو صانعة، أو خادمة تارة أخرى<sup>1</sup>.

وتضم هذه الطبقة أهل الذّمة وهم اليهود والنّصارى الذي يعيشون في ظل الدّولة الإسلامية، حيث كان يقيم بين المسلمين ببلاد الدّولة العباسية عدد كبير من أهل الذّمة وقد أوجدت الحاجة إلى المعيشة المشتركة وما ينبغي أن يكون فيها من وفاق بين المسلمين واليهود والنّصارى نوعا من التّسامح ومما يدل على تسامح الخلفاء العباسيين الدّيني مع غير المسلمين أن الحكومة الإسلامية لم تتدخل في الشّعائر الحكومية الدّينية لأهل الذّمة، وكانت الأديرة منتشرة في كل أجزاء بغداد يقيم فيها النّصارى واليهود حيث يمارسون شعائهم في أمن وطمأنينة ويدفعون الجزية للمسلمين، وقد أمر الإسلام بحسن معاملتهم، وكفل لهم حرية العبادة، والعمل في كل المهنة<sup>2</sup>.

يقول شوقي ضيف: "وواضح من هذا كله ما يدل على أن أهل الذّمة لم يكونوا مضطهدين طوال العصر، وأن الأوامر التي كانت تصدر أحيانا بالتّشديد عليهم لم تكن تنفذ، وأنهم كانوا يعملون في مختلف الأعمال حتى الوظائف الدّيونانية وأعمال الخراج وكان كثير منهم وخاصة النّصارى يعيشون في نعيم غدق لما يصير إليهم من الطّب و الصّيرفة والأعمال التّجارية المرحة"<sup>3</sup>، كما تضم هذه الطبقة الموالي وهم المحررون من العبيد المسلمين، كما يطلق بعض المؤرخين كلمة الموالي على من دخل في الإسلام من غير العرب.

<sup>1</sup> - ينظر: شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص 62.

<sup>2</sup> - ينظر: علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام الجاهلية الدّولة العربية الدّولة العباسية، ص 579.

<sup>3</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص 66.

دعا الإسلام إلى تحرير العبيد وعتقهم، وربط كفارة اليمين بعتق رقبة مؤمنة قال تعالى:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفَرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>1</sup>.

فئة الرقيق وهم العبيد والحواري الذين كانوا يباعوا ويشترى في الدولة الإسلامية وغالبيتهم من الذين أسروا في حروب الفتوحات بين المسلمين والكفار، ومنهم الرقيق الصقلي والرومي والزنخي والتركي، وكان الحد والرقيق رجالا ونساء يقومون بخدمة الخليفة وحاشيته في دار الخلافة ويقومون بخدمة الناس، وكان الرقيق يؤلفون الأغلبية الساحقة من طبقة الخدم<sup>2</sup>.

وكانت مصر وشمال إفريقيا وشمال جزيرة العرب من أهم أسواق الرقيق السود، كما جلب كثير من الزنج لفلاحة الأرض، فاستكثروا في العراق وأدت كثرتهم إلى قيام ثورة الزنج كما أشرنا سابقا، وكثر شراء الرقيق اللاتي أصبح منهم المغنيات وارتفع ثمنهم وارتفع ثمن الرق الأبيض بسبب انقطاع عبيد الأندلس في القرن الرابع الهجري وتخريب الثغور الغربية ولم ينظر الخلفاء العباسيون إلى الرقيق نظرة امتهان وازدراء، بدليل أن كثيرا منهم كانت أمهاتهم من الرقيق، وقد أولع الخلفاء باتخاذ الإماء من غير العرب لأنهن كنّ في الغالب أوفر جمالا وجرت العادة على ألا يرى الرجل من يريد التزوج رؤية تامة إلا إذا كانت من الحرائر إلا في حدود ما يسمح به الشرع الإسلامي، بخلاف الأمة فقد كان يستطيع أن يراها قبل أن يقدم على الاقتران بها، فكانت أم المأمون فارسية، وأم المعتصم تركية، أم المتوكل خوارزمية، وأم المقتدر رومية وكذا كانت أم المستكفي، وكانت أم المطيع صقلية<sup>3</sup>.

لم يكن الاسترقاق بيد المسلمين فهو مما تمنعه النصوص الشرعية وتحرمه، بل يكون العتق كفارة للظهار وللصوم واليمين و هذا كله جعله الإسلام علاجا للرق في العالم القديم وليس إقرارا للواقع بل

<sup>1</sup> - سورة المائدة، الآية 89.

<sup>2</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ص587.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص433.

هو تدرج في تحرير الأرقاء على نحو مثالي لا يخرب اقتصاديات العالم القديم ولا يخلق البلبلة والاضطراب والفوضى بين الناس<sup>1</sup>. كما حفظ الإسلام لهذه الفئة حقوقها و منها الحق في الحياة إذ يجرم الإسلام القتل إلا بالحق ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد وحق الحصانة الجسدية أي منع ضرب العبد ضرباً مبرحاً، أو تشويه صورته، وعدم التفريق بين العبد وزوجته، وحق الثقة حيث يلزم الإسلام السيد أن يوفر الملبس والمأوى والمأكل لعبده، كما حث الدين الحنيف على الرفق بالرقيق وعدم تحقيرهم بحيث يجب على السيد أن يعامل عبده معاملة حسنة وعدم استعمال كلمات أو عبارات تحط من مكانته.

## 2-2-3- قصور الخلفاء والأمراء والوزراء ودور العامة:

أنشأ العرب المسلمون عدة مدن وطورها في العصر العباسي، أهمها البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان وبغداد وسامراء والقاهرة، وقد تميزت هذه المدن بمعالم ميزتها عن المدن الأخرى حيث اتخذت أمهات المدن في هذا العصر على مثال دور الفرس والروم وكانت مبنية بالآجر ومغطاة بالكلس وقد تميزت المدينة الإسلامية بمعالم كثيرة كان لها دور كبير في الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والصحية في المجتمع العباسي، ومن أهم هذه المعالم:

### أ- قصور الخلفاء والأمراء والوزراء:

يقول شوقي ضيف: "تفنن الخلفاء والوزراء في بناء القصور، حتى ليشبه بعضها مدنا صغرى تمتلأ بالأبنية والأفنية والأساطين والقباب والبساتين والجداول والبرك والنافورات، مع التأنق في أبوابها ونوافذها وشرفاتها وزخرفتها حيطانها بالنقوش والصّور وتعليق الستائر الحريرية عليها، ومع يمجج فيها من البسط والسجاجيد والطنّافس والمناضد والتّحف المرصّعة بالجواهر"<sup>2</sup>. وكانت قصور الخلفاء تشتمل على دور واسعة، وقباب وأروقة وبساتين ومسطّحات مظللة بالأشجار، وكان الرّواق يسمى

<sup>1</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص 294.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص 67.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

بالأربعيني أو الستيني أو التسعيني، على قدر الغلمان الذين يجتمعون في كل منها، وكانت القصور أشبه بمدن كبيرة لاتساعها، فظهر الترف والبذخ بزيادة العمران وتدفق الثروة، فكانت هذه القصور مضرب المثل في حسن رونقها وبهائها حين امتازت بفخامة بنائها واتساعها وما يكتنفها من حدائق غناء وأشجار متكاثفة و حين ازدانت بالمناضد الثمينة والزهريات الخزفية و التزيينات المرصعة والمذهبة.

وقد ابتدع المتوكل في بداية العصر العباسي الثاني نوعا من القصور يسمى الحيري، وكان ينقسم إلى ثلاثة أقسام أوسطها الباب الأكبر وإلى جانبه بابان صغيران وحذا الخلفاء حذوه ومن أشهر هذه القصور قصر التاج الذي وضع أساسه الخليفة المعتضد في الجانب الشرقي من دجلة و من أحسن البساتين التي كانت تلحق بقصور الخلفاء بستان القاهر المعروف التارنج وكانت تنقسم قصور الخلفاء والوزراء والأغنياء إلى ثلاثة أقسام وهي: مقاصير الحرم، وحجرات الخدم، ومجالس السلام الخاصة بالضيافة التي تحيط بها الحدائق وقد حليت جدرانها وسقوفها بالفسيفساء المذهبة والرسم الملونة، وزينت أسطحها بالقباب المرفوعة على عمد دقيقة تظهر للعين كأنها معلقة في الفضاء ويحيط بكل دار سور واحد<sup>1</sup>.

فكانت الستور الجميلة تعلق دائما على الجدران، وكانت تفرش أرض الغرف والممرات والصحون بالبسط والسجاجيد وتوضع فوقها المقاعد والوسائد والتمازق، وكانت القصور تكتظ بذلك اكتظاظا شديدا، وقد تأثرت الدول والإمارات المستقلة بطريقة بناء قصور الخلفاء، فقد تأثر الطولونيون في تشييد قصورهم بالبناء الجيري بنى أحمد بن طولون قصره على مثال قصور الخلافة العباسية، فبنوا قصر بيت الذهب وكان من أعجب مباني الدنيا وهو إيوان فسيح يتصل برواق رحب طليت جدرانها بالذهب المحلول بلازورد ويمتاز بحسن النقش وجمال التنسيق و بنى الإخشيدون قصر المختار وبنى الفاطميون كثيرا من القصور ومن ذلك القصر الغربي، وقصر القرافة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص443.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص444.

ب- دور العامة:

م تمل دور العامة في البلاد الإسلامية عامة وفي الدولة العباسية خاصة عناية المؤرخين والرحالة بل أنهم اقتصروا على وصف قصور الخلفاء والأمراء والوزراء وغيرهم من كبار رجال الدولة، وقد اقتصر دور العامة على سكنى أصحابها غالباً، وكانوا يأجرونها كلها أو بعضها، وكان الزهاد والمتصوفة يتخذون من المساجد مساكن أو يلجئون إلى سكن الأكواخ وكانت دور العامة تبنى غالباً من طابق واحد أو طابقين أما مواد البناء فكانت الجص والآجر والكلس وكانت السقوف تتخذ من جذوع النخل أو أغصان الأشجار، ولم يكن لها أسوار تحيط بها مثلما هو الحال بالنسبة لقصور الخلفاء والوزراء، وإنما كانت نوافذها تطل على الشوارع حتى إن المار ليستطيع أن يرى ما بداخلها وللدار مرافق صحية كالحمام والبئر وغيرها وللأغنياء مرافق صحية خاصة لا يستعملها الخدم، ونرى عادة في بيت العامة رحى للطحين وتونورا للطبخ وشجرة أمام المنزل وكلها للحراسة وكان بعض العامة يزينون دورهم ويؤثثونها بأثاث يتماشى مع حالتهم الاجتماعية ويفرشون الأرض بالحصير الشائع الاستعمال بالعراق وتفرش الزرابي ويستعملون الوسائد والسناير ويضيئون دورهم بالمسارج والقناديل أو الشموع، وهذا يعلل لنا إغلاق الحوانيت بعد مغيب الشمس، فتنقط الحركة التجارية في الشوارع والطرق<sup>1</sup>.

2-2-4- مظاهر البذخ والترف واللهو والتسلية:

لقد عمّ البذخ حياة الخلفاء وحواشيهم من البيت العباسي ومن الوزراء والقواد وكبار رجال الدولة ومن اتصل بهم من الشعراء والمغنين والعلماء والمتقنين، وكان العباسيون في العراق والطولونيون الفاطميون في مصر ينفقون في سبيل رفاهيتهم، ويعيشون عيشة قوامها البذخ والإسراف لذلك حفلت قصور الخلفاء والأمراء والوزراء وكبار الدولة بالمغنيين والموسيقيين، وقد عمّ حينئذٍ ببغداد لبس الأزياء الفارسية، وكثرت العطور وأنواع الطيب ولبست النساء ثياب السندس والإستبرق و تتحلين بالجواهر

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ص595.

ولا ريب في أن هذا كله كان على حساب العامة المحرومة التي كانت تحي حياة بُؤس لينعم الخلفاء والوزراء والولاة والقواد وكبار رجال الدولة وأمرء البيت العباسي يقول شوقي ضيف: " وكلّ هذا من الفراغ ومن الترف المفرط، فإذا الخلفاء ينعمون بالحياة إلى حد السّفه والهوس وطبقات من ورائهم قتر عليها في الرزق، فهي تعيش في ضنك وضيق شديد، ولعل هذا هو السّبب في أن الشعب لم يهتم أي اهتمام بما كان يجري في القصر من تحكّم الأتراك في الخلفاء، كأنهم لا يعنونهم في شيء وكل يوم يسمعون بجديد هوسهم وسفهمهم"<sup>1</sup>.

ونذكر على سبيل المثال المتوكل الذي كان كثير الإنفاق على الشعراء، مغرماً بالجواري اللاتي يجلبن من أنحاء البلاد بأموال طائلة، كما كان ميالاً إلى التأنق في تشييد القصور الضخمة التي تعج بألوان من مظاهر الترف والبذخ والعبث واللّهو والمجون مثل الجوسق والجعفرى والهاروني، فأنكرت الرّعية عليه ذلك ولعل هذا ما دفع بالعامّة إلى مساندة الثّائرين على الخلفاء في هذا العصر، ومن مظاهر اللّهو انتشار مجالس الغناء والطّرب وكانت العامة تحضر في العادة إلى مجالس الغناء والتّسلية بما يجري في مجالسه من رقص وتمثيلات يقصد بها الفكاهة فانتشر بذلك شرب الخمر وكثرت المواخير والحانات حتى أن الإدمان على شرب الحمرة أصبح ظاهرة عامة على الرغم من أن القرآن نهى عنها وظهرت موجة انحلال خلقي بين أفراد المجتمع العباسي، يقول شوقي ضيف: " ولم يكن المجتمع العباسي يعنى بفن كما كان يعنى بالغناء والموسيقى ويتضح ذلك من الكتب المترجمة منذ مطلع العصر في الفن والموسيقى على نحو ما يتضح في أوائل ترجمة إسحاق الموصلي في كتاب الأغاني وكذلك ما ساقه منها كتاب الفهرست لابن النديم، ولم يلبث العرب أن شاركوا مشاركة قوية في هذا التّأليف منذ الخليل بن أحمد صاحب العروض"<sup>2</sup>.

وورث المجتمع العباسي كل ما كان في المجتمع الفارسي من أدوات تسلية ومن أبرز أدوات التّسلية في ذلك العصر لعبة الشّطرنج كذلك النرد، وكان سباق الخيل من أحب ألوان التّسلية عند

<sup>1</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص 69.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 85.

الخلفاء والأمراء والولاة وكبار رجال الدولة وقد أباح الفقهاء هذا اللون من الرياضة على ألا يكون وسيلة للحصول على المال<sup>1</sup>.

وكان الصيد أحب ضروب اللهو عند الخلفاء و الأمراء وكان العباسيون يصيدون السباع والغزلان والطيور وحمر الوحش ونحوها وقد كلف هؤلاء الخلفاء بالصيد وتأنقوا في إعداد العدة له وقلدهم في ذلك الأمراء حتى أنهم أخذوا يصنعون نصال سهامهم من الذهب يقول شوقي ضيف: " وكانوا يخرجون للصيد و القنص أفواجا واشتهر غير خليفة بالخروج له و معه الكلاب والصقور والفهود، وكان من أشد الخلفاء شغفا به المعتضد... وكان ابنه المكتفي مشغوبا مثله بالصيد"<sup>2</sup>. ولم تقتصر رياضة الصيد على الخلفاء وكبار رجال الدولة وإنما زاولته عامة الشعب فكانوا يخرجون إلى الصيد وأسلحتهم في ذلك متنوعة بحسب الحيوانات التي يودون صيدها، وشغف سلاطين وولاة الدول الإسلامية التي أقيمت بالأطراف بريادة الصيد أيضا<sup>3</sup>.

## 2-2-5- الأتعمة والأشربة والملابس:

### أ - الطعام والشراب:

اهتم العباسيون بالطعام وتفننوا في طهيته وتصنيفه وترتيب تقديمه على موائدهم وقد عني العباسيون بوضع المؤلفات التي تصنف الطعام وطريقة تقديمه، ومن ألف في العصر العباسي الثاني في هذا الباب محمد بن الحسن بن عبد الكريم الكاتب البغدادي الذي ألف كتابه الطبخ وأسرف المسلمون في الطعام وتفننوا في ألوانه، واهتم به الخلفاء حتى أنهم أجازوا للشعراء وصفه، وكان الخلفاء يأكلون في آنية الذهب والفضة، وكانت تقدم لهم في المائدة أصناف كثيرة من الطعام ويذكر أن

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص467.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص78.

<sup>3</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص467.

\*- ويصنف لنا هذا الكتاب الطعام في عصر المؤلف وفيما سبقه من العصور، وقد قسم هذا المؤلف الطعام على أساس طبقات المجتمع في عصره فذكر طعام طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء والطعام الشعبي. ينظر: المرجع نفسه، ج4، ص596.

المكتفي كانت تقدم على مائدته عشرة ألوان في كل يوم سوى صنوف الحلواء وكان ما يقدم قبل الخليفة القاهر على مائدة الخلفاء من صنوف الطّعام والحلواء يقدر بثلاثين ديناراً<sup>1</sup>.

ومن هذه الأصناف، الدجاج والمضيرة والسكباج، والسلاطة وغيرها، وتتألف الأطعمة الشعبية من اللحم والخبز والدبس والحل والسّمك، ومنه المشوي والمقلي والمطبوخ، ومن الأكلات الشعبية الباقلاء والهريسة وهي نوع من الحلوى تباع في الأسواق في الصّباح، وهي من الأنواع القديمة في العراق، فتطبخ في البيوت أو تباع في الأسواق ومن الأكلات الشعبية أيضاً العصيدة والثريد، ومن الأكلات الشعبية الكباب وهو اللحم المقطع إلى شرائح، ويزيد في قيمة الطّعام ما يضاف إليه من المسك والعنبر والعود والرّعفران والقرنفل والكبابة والفواكه اليابسة كالجوز واللوز والفسق والبنديق والعنب والزّيبب والتّم والتّفاح والرّمان والموز وغيرها<sup>2</sup>.

كان تقديم الطّعام لدى الخاصّة مختلفاً عن العامّة، فالعادة عند العامّة هي إتباع التقاليد العربية من وضع الطّعام أمام الآكلين وترك حرية الاختيار لهم وفق ما يوضع من أطباق متنوعة أما الخاصّة في العصر العباسي فقد اتبعوا نظاماً مختلفاً يُترك بمقتضاه للآكلين حرية طلب ما تشتهي به الأنفس فيجهز لكل آكل ما يطلب، وإن تعددت وتنوعت الرّغبات ولم تكن الشّوكة قد عُرفت بعد، إلا أنّ استخدام الملاعق كان مُحبباً لدى الخاصّة وكانت الملاعق تصنع من الرّجاج أو النّحاس كما كانت تصنع أحياناً من الذهب أو الفضة، وكان الخلفاء يفصلون وقت الشّراب عن وقت الطّعام، وفيه يكون السّم، ودائماً نجد التّدماء، وكان لكل خليفة ندماؤه من العلماء والمنجمين والأطباء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص74.

<sup>2</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ص597.

<sup>3</sup> - ينظر: شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص75.

ب - الملابس:

كان للخاصة في العصر العباسي الثاني ملابس رسمية تميزهم، أما ملابس العامة فكانت تختلف باختلاف حياتهم الاجتماعية، فكان أغنيائهم يعنون بملابسهم أكثر من فقرائهم، ويعرف الزهاد والمتصوفة بملابسهم الصوفية الخشنة، والملابس ثلاثة أنواع ملابس للرأس وملابس للبدن وملابس للأرجل والقدمين بالإضافة إلى الحلى، فملابس الرأس هي العمامة التي تميز الرجل، وقد أخذ العرب العمامة عن آبائهم منذ أيام الجاهلية، فكان لا يجوز خلع العمامة وكشف الرأس إلا في مناسك الحج، وكانت العمامة السوداء تلبس في الاحتفالات والمواسم وعند مقابلة الخليفة لأن السواد كان شعار العباسيين الرسمي، أما ملابس البدن فكانت تختلف باختلاف طبقات الناس، فالزهاد يلبسون المدرعة وهي نوع من الجباب وتكون عادة من الصوف<sup>1</sup>.

واشتملت ملابس الرجال في العصر العباسي على سروال فضفاض، قميص، دراعة، قفطان قباء، قلنسوة. وهذه كانت ملابس الطبقة الراقية، وكانت ملابس عامة الشعب تتكون من الأزرار القميص والدراعة والحزام كما كانوا يلبسون الأحذية والتعال، وكان الأغنياء من النساء والرجال يلبسون الجوارب المصنوعة من الحرير أو الصوف أو الجلد أما النساء فقد لبست المرأة في العصر العباسي الملاءة وقد كانت فضفاضة وأيضاً القميص وكان مشقوقاً عند الرقبة وكانت ترتدي فوق القميص رداء قصير، وعند الخروج من بيتها كانت ترتدي الملاءة الطويلة التي تغطي جسمها وتربط رأسها بمنديل يربط حول الرقبة، وكان من المعتاد عند النساء كتابة الأشعار الرقيقة مطرزة على القماش والأكمام والعصائب والمناديل والوسائد وكذلك التعال<sup>2</sup>.

أدخل الخليفة المتوكل نوعاً جديداً من الملابس نسب إليه فأظهر لباس الملحم، وفضل ذلك على سائر الثياب، وأتبعه من في داره على لبس ذلك وشمل الناس لبسه وبالغوا في ثمنه كما أحدث

<sup>1</sup> - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ص600.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص454.

الخليفة المستعين تغييرا في الملابس فصغر القلانس بعد أن كانت طويلة وأمر بلبس الأكمام الواسعة التي كانت تقوم مقام الجيوب، وفي عهد الفاطميين في مصر كانت القاهرة من أهم مراكز النسيج وقد بلغ نظام الطراز مبلغا عظيما من الرقي واشتهرت مصر بأنواع خاصة من الثياب الحريرية والقطنية والكتانية والصوفية<sup>1</sup>.

اختلفت الألبسة بحسب أعراف وتقاليد كل منطقة من مناطق الدولة العباسية، فهي تختلف في الشمال والشرق والجنوب الشرقي من آسيا مثلا عما هي عليه في الغرب وأقاصي الغرب ولذلك نجد لباس المسلمين متفاوتا في الهيئة والشكل، وتختلف نوعيات القماش كما تختلف تصاميمه ويدخل الصوف والقطن والفراء والأقمشة الثخينة في لباس أهل البرد من بلاد الشمال حتى جنوبي روسيا وأطراف البلغار، وأهل الحر كالشمال الإفريقي يعتمدون على الأقمشة الطرية والتصاميم الخاصة الخفيفة في الصيف والشتاء، والبدو في الصحراء ظلوا محتفظين باللباس العربي القديم مع تحسينات بحسب اللباس، والمهم في هذا كله أن اللباس الذي يشترط هو اللباس الشرعي الساتر للمرأة وللرجل بحسب ما حدده الشرع، مع مراعاة اجتناب بعض الألبسة المكروهة للرجال والنساء وبعض الألبسة المحرمة التي فيها تمثيل لعقيدة غير عقيدة المسلمين<sup>2</sup>.

## 2-2-6- الأعياد والمواسم والمواكب والحفلات:

لم يكن اهتمام المجتمع العباسي في هذا العصر بالمسكن والملبس والمطعم بأقل من اهتمامه بالأعياد والمواسم والمواكب والحفلات، ولقد شهدت المدن الإسلامية مهرجانات شتى على مستوى الدور التي أعدوها للسكن، والملابس التي تفننوا في تنويعها فيها، والمطاعم التي برعوا في طهيها وإعدادها حيث عني العباسيون في هذا العصر بالاحتفال بالأعياد والمناسبات شأنهم في ذلك شأن المسلمين منذ عهد بعيد.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ص 453 - 454.

<sup>2</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص 366.

كانت المدن الإسلامية كبغداد تسطع في أرجائها الأنوار في ليالي العيد، وتتجاوب أصوات المسلمين بالتكبير والتهليل وتزدحم الأنهار بالزوارق المزينة بأبهى الزينات، وتسطع من جوانبها أنوار القناديل، وقد لبست الجماهير في بغداد وغيرها من المدن الإسلامية التابعة للدولة العباسية الطياليس السود تشبها بالخلفاء العباسيين، ولعلّ أكبر تحول حصل في احتفالية عيد الفطر حدث في العصر العباسي فقد انتشرت عادة تبادل الزيارات العائلية وعادة لبس الثياب الجديدة، وقيام الأطفال بزيارة الناس في بيوتهم حاملين الهدايا أو طالبين الهدايا. ويظهر أن أكثر الأكلات التي تقدم يوم العيد هي أكلات حلوة، وأغلبه ذات أصل فارسي وكل هذا أثر من آثار الغنى واليسر الذي أصاب معظم سكان الأمصار العباسية ولم يقتصر احتفال الخلفاء العباسيين على العيدين، بل شمل الأعياد الفارسية القديمة كالتوروز والمهرجان التي أصبحت في العصر العباسي من أهم أعيادهم الرسمية، وكانت عظمة الخلفاء العباسيين وأهبتهم تتجلى في الاحتفال بالعيد<sup>1</sup>.

يقول شوقي ضيف: "وكانت هناك أيام سنوية يخرج فيها أهل سامراء وبغداد وغيرها من مدن العراق للهو والقصف والمجون، وهي أيام الأعياد أعياد الإسلام وأعياد الفرس وأعياد النصارى، وكانت تشبه كرنفالات ضخمة يلهو الناس فيها لها مباحا ويتفرجون على القصاص والحكائين وأصحاب المساحر الهزليين أما أعياد النصارى فكان تقريبا لكل دير عيد يخرج فيه الناس للهو والمجون والهزل وكانت لهم أعياد هامة منها عيد الميلاد وكانوا يكثرون فيه من إيقاد الشموع والنيران ومنها عيد الشعانين أو عيد الزيتونة وهو يقع في يوم الأحد الذي يسبق عيد الفصح"<sup>2</sup>.

أما حفلات الزواج فقد كان له عادات وتقاليد سيطرت على المجتمع، فمن هذه التقاليد الخطبة التي اتبعت فيها طريقتان: إحداهما تتم بالتفاهم بين الرجل والمرأة مباشرة، حتى خلال القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، حيث انتشرت الجوّاري وانحطت منزلة المرأة، أما الطريقة الثانية، وهي المتبعة لدى جميع طبقات المجتمع فهي جعل الخطبة عن طريقة الوساطة، وذلك بأن يعهد إلى سيدة من

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص469-461.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص95-96.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

الأقارب أو من صديقات الأسرة بالذهاب إلى أهل الفتاة لطلب يدها، وكان من مستلزمات الزواج الصّدّاق، وقد جرت العادة بأن يكون نقداً، وكان مقدراه يختلف حسب طبقات المجتمع، ومن العادات التي كانت تراعى في الزفاف أن تزف المرأة إلى بيت الرجل حيث يقام احتفال ووليمة ينفق عليها الزوج حسب إمكانياته.

أمّا عند الخلفاء والأمراء والأغنياء فقد اقتزنت حفلات الزواج بالبذخ والإسراف وحب الظهور، وجرت العادة عند عندهم أن ينثر على الحضور النقود الذهبية والفضية والحلويات في حفلات الزفاف وقد عرف ذلك بالثّثار، وظلت عادة الثّثار متبعة طيلة العهد العباسي فشوهدت في حفلي ختان المعز بن المتوكل وأولاد المقتدر، حتى قيل إنّ الثّفقات بلغت في يوم ختان أولاد هذا الخليفة ستمائة ألف دينار، حيث وزعت دراهم وكسوة وقد اتّبع سائر النّاس عادة الثّثار، وصاروا فضلاً عن ذلك يقدمون الهدايا إلى العروس في صباح يوم زواجها، وتسمى بالصّبح فكانت تحمل صناديق الفضة تحوي الجواهر والحلي<sup>1</sup>.

وكان المسلمون يقيمون الاحتفالات ابتهاجا بجلول موسم الحج، إذ يتوافد النّاس من أمهات مدن العراق كواسط والبصرة والكوفة، بل من المناطق الواقعة شرقي العراق كفارس وخرسان فيجتمعون في بغداد ويسيرون هناك خياماً، وكانت الدّولة تهتم باستقبال هذه الوفود فتعين لهم مواضع لشرب الماء وتقدم لهم الأطعمة وتوفر لهم وسائل الرّاحة في هذا الموسم، وكان عدد الحجّاج يبلغ عدة آلاف وكانت شوارع بغداد تزخر بالعامّة على اختلاف أعمارهم وأجناسهم لمشاهدة مواكب الحاج من البلاد المختلفة، مرتدين الملابس الزّاهية<sup>2</sup>.

وكان الخلفاء والأمراء يهتمون اهتماماً بالغاً بإقامة الحفلات التي تتجلى فيها مظاهر الرّوعة والجلال خاصة عند استقبال الرّسل والوفود الأجنبية، وقد وضع الجاحظ مؤلفه الشهير (الناج في

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ص610.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ج4، ص609.

أخلاق الملوك) وهو مكون من عدة فصول تنظم الدخول على الملوك وتحيتهم وتناول الطعام معهم وكيفية الجلوس والتحدث معهم وآداب الرّسل والمبعوثين واستقبال الخلفاء والولاة للشعب في الأعياد.

أمّا عادات الأحزان فهي كثيرة ولا تزال متبعة حتى اليوم في المجتمع، مثل تشييع المتوفى، إذ يخرج الأهل والأصدقاء والمعارف ويسيروا خلف الجنائز وهم يقومون بالتكبير والتّهليل، أمّا بالنسبة للنصارى فيشيّعون موتاهم بالنواح وضرب الطّبول والنّفخ بالرّموز ويسير الرّهبان في المقدمة، ثمّ حاموا الصّلبان والشّموع، ثمّ بقية النّاس من أهل وأصدقاء ومعارف.

كان للخلفاء العباسيين مواكب رسمية في بغداد في الأعياد الإسلامية وغيرها من المناسبات فكانوا يخرجون في موكب رسمي يعرضون أنفسهم للنّاس حتى تراهم العامة وذلك بقصد تأكيد سلطة الدّولة، و مواكب الخلفاء العباسيين أكثر روعة من مواكب الأمويين، وخاصة في أيام الجمع، وفي مواكب الحج التي تشبه في مصر الاحتفال بسفر الحمل إلى الحجاز وعودته ففي أيام الجمع يسير الحراس علي اختلاف طبقاتهم في مقدمة موكب الخليفة حاملين الأعلام، ثم يليهم أمراء البيت العباسي علي الخيول ، ثم الخليفة ممتطيا جوادا شديد البياض، وبين يديه كبار رجال الدّولة وكان الخليفة يلبس في المواكب القباء الأسود و يتشح بعباءة سوداء و بلبس قلنسوة طويلة مزينة بجوهرات غالية، ويده خاتم النبي صلي الله عليه و سلم و يتدلي علي صدره سلسلة ذهبية مرصعة بالجواهر النّقيسة<sup>1</sup>.

## 2-3- الحياة الدّينية:

كان المجتمع العباسي في هذه الفترة مجتمعا إسلاميا حيث كان أفرادهم يقيمون الصلوات الخمسة بالمساجد المنتشرة في أرجاء البلاد، ويؤدون زكاة أموالهم، ويصومون شهر رمضان، وكانوا يؤدون فريضة الحج، فأقيمت الشعائر الدّينية رغم ما عرفت به هذه الفترة من مجون وزندقة، فيجب ألا يتبادر إلى الأذهان من حديثنا عن الرّندقة والشّعوبية والمجون في العصر العباسي الثاني أنه كان

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثّقافي والاجتماعي، ص462.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

عصرا ملحدا غلبت عليه العنصرية كما غلب عليه المجنون، ومن الخطر أن نجعل ذلك كله صفات عامة للمجتمع، فقد كان مجتمعا إسلاميا، وكانت الطبقة العامة فيه حسنة الإسلام تتمسك بفرائضه وسننه وشعائره<sup>1</sup>.

وإذا كانت الحانات في بغداد ودور النخاسة مكتظة بالجواري والإماء فمن ناحية أخرى كانت المساجد عامرة بالعباد والتساك وكان الوعظ في هذا العصر يلتحم بالقصص للعظة والعبرة وكان العباد يجيئون حياة زهد خالصة كلها تبتل وتكشف وانقباض عن الاستمتاع بالحياة وملذاتها وهذا ما يدعونا للحديث حتما عن التصوف الذي انطلق من زهد بعض الأتقياء الورعين الذين كانوا يعتكفون في المساجد، يقضون حياتهم في عبادة الله وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه فارتضوا حياة التّكشف والفقر وسبيل الفاقة؛ لأن الدنيا زائلة بينما الآخرة باقية.

من أبرز علماء التصوف في هذا العصر الحارث بن أسد المحاسبي الذي أوجد أصول التصوف والمجاهدة، حيث ربط التصوف بالشريعة على طريقة أهل السنة، وذو النون المصري الذي تكلم عن الأحوال والمقامات، أما أهمهم فهو الجنيد وغيرهم<sup>2</sup>.

ظهر التصوف الفلسفي في العصر العباسي وخاصة في منتصف القرن الثالث الهجري مع انتشار الفكر الفلسفي والاحتكاك بثقافات الشعوب المجاورة، وترجمة الفكر اليوناني وتأثر التصوف الإسلامي بالمؤثرات الخارجية والمؤثرات الداخلية على حد سواء ناهيك عن ظهور شطحات غريبة في التصوف، ولم يكد العصر العباسي الثاني ينتهي حتى تأصلت في التصوف فكرة المعرفة الإلهية ومحبة الله، كما تأصلت فكرة أن الصّوفية أولياء الله، وكان التصوف على علاقة وطيدة بالأدب نثرا وشعرا.

وهكذا نرى أن بغداد عرفت آنذاك من الفقهاء الذين أقاموا أو درسوا فيها، عدة اتجاهات فقهية كأبي حنيفة، و ابن حنبل، والشافعي، والواقع رغم اختلاف هذه الاتجاهات، فإن كل المذاهب

<sup>1</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص105.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص110 - 111.

الفقهية الإسلامية تنفق معاً في العمل بكتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة والتابعين، ولكنها تختلف في فهم واستنباط الأحكام الشرعية وتطبيقها.

زخر العصر العباسي الثاني بكثير من الحركات الدينية التي كان لها أثر بعيد في تاريخ هذا العصر فقد قام الشيعة بحركات ثورية كان من أثرها انتزاع كثير من بلاد الدولة العباسية وانتشار المبادئ الشيعية، وحركات الخوارج والمعتزلة الذين انتعش مذهبهم حيناً من الدهر وتأثروا بالفلسفة الإغريقية كما تأثروا بها إخوان الصفا مؤلفو الرسائل الفلسفية المشهورة وذاع مذهب السنة بظهور أبي الحسن الأشعري وحجة الإسلام الغزالي وتطورت آراء المتصوفين فظهر منهم المعتدلون والغلاة<sup>1</sup>.

كما عرف المجتمع العباسي ديانات أخرى غير الإسلام تمثلت في اليهودية والمسيحية عند أهل الذمة الذين اختاروا دفع الجزية وبقوا على دينهم فأصبحوا في حماية المسلمين فالإسلام دين تسامح لا يرضى بهذه مضايقة الآخرين بل يحترم أهل الكتاب وإن كانت هناك مضايقات فإنها فردية، فرغم هذا التنوع الديني إلا أننا نلمس تعايش بين المسلمين والمسيحيين واليهود في هذا العصر فنلاحظ أن الإسلام دعا إلى مخاطبة أهل الذمة بالتفاهم قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالنَّهْنَاءُ وَاللَّهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>2</sup>.  
أما موقف الإسلام من الجزية فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص199.

<sup>2</sup> - سورة العنكبوت، الآية 46 .

<sup>3</sup> - سورة التوبة، الآية 29 .

## 2-4- الحياة الاقتصادية:

قام النظام الاقتصادي في العصر العباسي الثاني على أساس شرعي يقضي بتحديد أسباب تملك المال كالعمل وأنواعه المحددة في الشرع، والهبة والهدية والسّمسرة والدّلالة وغيرها، وتحديد كيفية تنمية المال وذلك بمنع المحرمات، وتحديد توزيع الثروة بين الناس كالزّكاة والإرث، فكان ما يعرف ببيت المال وموارده ثابتة متعلقة بالغنائم، والفبيء والخراج والجزية وأموال الزكاة.<sup>1</sup> وقد ازدهرت الحياة الاقتصادية ازدهارًا ملحوظًا في بعض ممالك الدّولة العباسية في العصر الثاني ولكننا نلاحظ أن السّلطة المركزية نفسها لم يعد لها من القوة الاقتصادية ما كان لخلفاء العصر العباسي الأول وذلك بسبب تحكم الأمراء الذين استأثروا بالنّفوذ الحقيقي، ومن هنا نلاحظ أن اقتصاد بعض الإمارات التي كانت تنتمي لدولة الخلافة العباسية من النّاحية الشّكلية كان أقوى من اقتصاد الخلافة نفسها، بل إن الخليفة في بعض الأحيان كان مجرد موظف تابع لهؤلاء الأمراء الذين يحددون له راتبه ونشاطه.

اهتمّ العباسيون في هذا العصر بتطوير القطاعات الحيوية التي تنهض باقتصاد دولتهم فاهتموا بتنظيم قطاع الزراعة وتطوير نظم الري من إقامة السّدود وزراعة مختلف المحاصيل في الأمصار الإسلامية، وكذلك كان للصّناعة اهتمامها باستخراج الثّروات المعدنية والمواد الأولية وإنشاء أسواق لها، كما عني بالتجارة وبالتّبادل التجاري بين الدّول الإسلامية والدّول الأخرى، وكل هذا التطور الاقتصادي كان له دور في النهضة العلمية والتّعرف على نتاج الحضارات الأخرى وانتشار العلوم المختلفة في بلاد الإسلام، وكان له دور في تطور الحياة الاجتماعية وثراء خزينة الدّولة العباسية.

## 2-4-1- الزراعة:

اهتمّ العباسيون بالزراعة عناية كبيرة فقد قامت الزراعة على دراسة علمية، بفضل انتشار المدارس الزراعيّة التي كان لها أثر كبير في إنارة عقول المسلمين فتوسعوا في البحث النظري ودرسوا أنواع النّباتات وصلاحيّة التّربة لزراعتها، واستعملوا الأسمدة المختلفة لأنواع النّباتات، ولما كانت الزراعة

<sup>1</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدّولة العباسية، ص367.

تعتمد على الرّي، عني العباسيون بتنظيم أساليبه، وجعل الماء مباحا للجميع بتشديد السدود والترع وصيانتها وجعل جماعة من الموظفين عليها أطلق عليهم اسم المهندسين، وجعل لري ديوان خاص يسمى ديوان الماء، واستخدمت الأبقار لحراثة الأرض، وعني بتسميد الأرض والمحافظة على ثمارها وكثرت تربية الحيوانات كالبقر والجاموس الذي أحضر من الهند، والجمال، والخيل، والغنم والدجاج<sup>1</sup>.

وسار الخلفاء العباسيون على سياسة حكيمة ترمي إلى عدم إرهاق المزارعين بالضرائب وعني بعض هؤلاء الخلفاء بوضع قواعد ثابتة لأنواع الخراج بحسب نوع المحصول وجودة الأرض وراعوا خفض الضرائب إذ قل المحصول لسبب من الأسباب<sup>2</sup>، فأنشئوا المدارس الزراعية التي انتشرت في أرجاء دولة الخلافة العباسية في ذلك الوقت بجهود علمية كبيرة في نشر الوعي الزراعي الصحيح، فتعددت المحاصيل وأدخلت أنواع جديدة منها، وزاد إنتاجها نتيجة استعمال الأسمدة المناسبة.

ومن أشهر الحاصلات الزراعية الحنطة، وتزرع في البلاد الكثيرة الماء كالعراق وخوزستان ومصر والدرة وتكثر في جنوب البلاد الإسلامية كجنوبي بلاد العرب وكرمان والتوبة والأرز و تكثر زراعته في خوزستان ومازندران، والقلقاس في فلسطين ومصر وآسيا الصغرى وتكثر زراعة الكروم في العراق واليمن ومصر والشام، ومن الفواكه التي أدخلت زراعتها في أراضي الدولة العباسية النارج، وكانت الشام تشتهر بتفاحها كما كثرت بفلسطين أشجار الزيتون، وكان قصب السكر يزرع في البصرة وصور واشتهرت مصر بزراعة الليمون والبطيخ وانتشرت زراعة النباتات والزهور، وكانت الزهور تزرع حتى في أصغر المنازل، كما ظهرت الصناعات المعتمدة على الإنتاج الزراعي كمصانع النسيج ومعامل تكرير السكر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص326 - 327.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص251.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص252.

2-4-2 - الصناعة:

كان للصناعة في العصر العباسي الثاني حظ كبير من عناية الخلفاء والسلاطين والأمراء الذين اهتموا باستخدام موارد الثروة على اختلافها ومن الصناعات التي ازدهرت في هذا العصر صناعة النسيج فقد اشتهرت مصر بصناعة الكتان الذي كثر زراعته في الفيوم، واشتهرت مدينة كازرون بفارس بصناعة، النسيج حتى سميت دمياط الأعاجم كما كان القطن في شرق البلاد الإسلامية مركز ممتاز في صناعته وانتقلت زراعة القطن وصناعته من الهند إلى خراسان وفارس أولاً ثم انتقلت بعد ذلك بزمن طويل إلى الأقاليم الغربية للدولة الإسلامية<sup>1</sup>.

وقد اشتهرت صناعات أخرى في العصر العباسي الثاني كصناعة الورق التي انتشرت في مصر والشام سمرقند، ولكن شهرة سمرقند في هذا الجانب فاقت غيرها في ذلك العصر، وقد راجت هذه الصناعة فكان ورق البردي الذي اشتهرت به مصر منذ عهد بعيد كثير الاستعمال حتى أوائل القرن العباسي الثاني ثم حل محله الكاغد الذي انتقل من الصين إلى البلاد الإسلامية، واشتهرت سمرقند بصناعة الكاغد، حتى قيل إن كواغد سمرقند عطلت قرطيس مصر، وانتشرت صناعة الورق في دمشق وطبرية وطرابلس والشام<sup>2</sup>.

وازدهرت صناعة الحديد والتحاس الأصفر أيضاً في بلاد فارس وظهرت صناعة الآلات الرياضية مثل الإسطرلاب، وصناعة الصابون والشمع، وصناعة الأخشاب، والزجاج والبلور والخزف وقد ترتب على الازدهار الزراعي والصناعي الازدهار التجاري فالمنتجات المختلفة تحتاج إلى تسويق ومن هنا ظهر الاهتمام بتوفير الطرق التجارية المناسبة والعناية بالمواني والأساطيل التجارية، وقد ازدهرت تجارة المسلمين الخارجية في ذلك العصر مع الهند والصين والبلاد الأوربية.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص330.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص232.

كما اشتهرت صناعة السفن وكانت على صنفين تجاري مخصص للتجارة وحريري والسفن الحربية تكون مجهزة تجهيزا فنيا حربيا معيناً، واشتهر بذلك حيث أنشئوا دوراً لصناعة السفن في الإسكندرية ودمياط، وعنوا بجلب الأخشاب اللازمة لهذه الصناعة من مناطق الغابات في كثير من جهات الصعيد، ولم يكن إنتاج البلاد من الخشب ملائماً لصناعة السفن الكبيرة، لأنه لم يكن يمتاز بالصلافة المطلوبة، لهذا كان الفاطميون يستوردون الخشب من أوروبا عن طريق البنادق فكانت الألواح تصنع من خشب الساج الفاخر كما كانت تضم بالخياطة وذلك بجمال من ليف جوز الهند مع وجود مساحة كبيرة على سطح السفينة وهناك اللوح الطولي الرئيس في قعر السفينة، فتوضع الألواح على الأرض وتثقب بعناية بمثقاب حديدي قرب حوافها وتدق فيها دبابيس وأوتاد خشبية لتثبيت الألواح وتخط بنوع من الحبل المفتول الذي يدوم طويلاً تحت الماء<sup>1</sup>.

### 2-4-3- التجارة:

لم تقتصر عناية الخلفاء على الزراعة والصناعة وحدهما بل اهتموا كذلك بتسهيل سبل التجارة، فأقاموا الآبار والمحاط في طرق القوافل، وأنشئوا المنائر والثغور وبنوا الأساطيل لحماية السواحل من غارات لصوص البحار، وكان لذلك أثر بعيد في نشاط التجارة الخارجية والداخلية، وأصبحت قوافل المسلمين تجوب البلاد وسفنهم تبهر، فاحتلت تجارة المسلمين في العصر العباسي الثاني المكانة الأولى في التجارة العالمية وكانت الإسكندرية وبغداد مقياساً لأسعار البضائع العالمية في ذلك الحين<sup>2</sup>.

زاد التبادل التجاري بشكل ملفت للنظر في هذه الفترة، وأصبح مرور خطوط التجارة والملاحة الدولية المهمة عبر الخليج العربي يحتم على الخلافة العباسية إقرار الأمن والتنظيم والاستقرار فحاولت ببسط سيطرتها المحكمة على طرق التجارة، ولم تكتف بذلك بل شجع خلفاء بني العباس ولآتهم في منطقة الخليج التجارية على التجارة لدرجة أصبح فيها النشاط التجاري البحري من أهم مظاهر الحياة

<sup>1</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدولة العباسية، ص346.

<sup>2</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص333.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

الاقتصادية في العصر العباسي الثاني، وقد غدا المسلمون يبحرون في الموانئ، ومما لاشك فيه أن رحلات الحج التي كان يقوم بها المسلمين من كافة أنحاء العالم الإسلامي قد زاد من حجم التجارة الأمر الذي دفع العباسيين إلى أن يهتموا بتنظيم الطرق وخاصة الطريق الذي يربط بغداد بمكة.

وأدى هذا الازدهار إلى زيادة الطلب على السلع التي كانت ضرورية لتلك الحضارة، خاصة وأن بلاد الإسلام من الشرق إلى الغرب كانت تنتج معظم المنتجات التي يحتاجها الناس في حياتهم ولكن نتيجة اختلاف المناطق وطبيعتها جعلها تحتاج إلى السلع والصناعات ومحاصيل من الهند والصين وجنوب شرق آسيا فضلا عن إفريقيا وغيرها، ومن تلك السلع الذهب الذي كان يستخدم في صناعة الحلبي وأدوات الزينة وزخرفة الآنية والأثاث، والعاج، والمعادن، والعبيد، البهارات، العطور الأخشاب، المنسوجات، وبما أن الدولة العباسية كانت تنتج معظم هذه المواد لكن النقص الحاصل في الإنتاج دعاها إلى استيرادها وجلبها من الدول الأخرى لسد العجز الحاصل في الإنتاج أو للبحث عن السلع الأكثر جودة من تلك التي تنتجها مصانع العراق ومصر والشام.

اعتاد التجار في العصر العباسي أن يقيموا الأسواق في أوقات معينة في المدن التجارية الهامة ومن المدن التي اشتهرت بأسواقها أصبهان، والبصرة، وتقيم كل طائفة من التجار في قسم من أقسام هذه الأسواق، ويمكنون إلى ما بعد الظهر ولا يعودون إلى منازلهم إلا في المساء، أما أسواق المدن فكانت تقام في أسام معينة من الأسبوع، وكانت الحوانيت في مصر والشام وفلسطين تمتد على طول الشارع من الجانبين وخصصت فنادق للتجار الغرباء وكانت أشبه بالأسواق الكبيرة<sup>1</sup>.

### 2-4-4- النقود:

الذهب والفضة هما عمدة النقد في الدولة العباسية وفي سائر الدول التي قامت فيها، وكذلك كان العالم القديم يعتمد على نظام القاعدة الذهبية الذي أساسه نقد معدني مسكوك ذهباً وفضة والنقد الذهبي هو الدينار والدينار المعتبر في وزنه في الزكاة الشرعية هو الدينار الذي يزن المنقوال

<sup>1</sup> - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ص 337.

أي (4.25 غ) والدّرهم من الفضة ويزن شرعا ما قدره (2.97 غ)<sup>1</sup>. وكان الدّينار شائعا في البلاد الغربية للدولة الإسلامية، أما الدّرهم فكان استعماله شائعا في العراق وفارس، إلا أن استعمال الدّنانير لم يلبث أن أصبح في القرن الرابع هجري شائعا في العراق، ومع ذلك ظل سائر البلاد الإسلامية تتعامل بالدراهم وكان الدّينار يساوي أربعة عشر درهم في ذلك العصر ولكن الدّينار كان يختلف من حين إلى حين ومن بلد إلى بلد فتارة يساوي عشرة دراهم وتارة ثلاث عشرة درهم وتارة أخرى خمس عشرة درهما<sup>2</sup>.

في بداية العصر العباسي الثاني، تغير وضع ضرب النّقود، حيث تعددت دُورُ السكِّ وأصبح سكّ النّقود غير خاضع للسلطة المركزية في بغداد، فقد ترافق هذا مع نشوء بعض الدّويلات الإسلامية، التي راحت تضرب نقودها الذهبية أو القضيية، أو النّحاسية، الخاصة بها، لكنها استمرت بالمحافظة على ذكر اسم الخليفة العباسي، مع ذكر الحاكم المحلي ولقبه على نقودها، حيث حرص قادة تلك الدّويلات على إصدار النّقود كمظهر مهم لاستقرار دولتهم، وقد حدثت تغيرات جوهرية في هذا العصر في العملة نتج عنها اختلاف في أوزانها ونقاوة سبائكها بالقياس إلى المستوى العالي الذي كانت عليه في السّنوات الأولى للخلافة وربما يرجع ذلك إلى تقلص نفوذ الخليفة .

### 3- الحركة العلمية والثّقافية في العصر العباسي الثاني:

انتشرت الثّقافة الإسلامية في هذا العصر انتشارا يدعو إلى الإعجاب، بفضل الترجمة من اللّغات الأجنبية وخاصة من اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية، ونضجت ملكات المسلمين أنفسهم في البحث والتأليف، فرغم المشاكل السّياسية العديدة التي شهدتها دولة الخلافة العباسية في عصرها الثّاني فإن اللّافت للنظر أن هذه الحقبة تُعدّ أخصب عصور التّاريخ الإسلامي في عطائها الحضاري المتعدد الجوانب، حيث كثر العمران واتّسع أفق الفكر الإسلامي بارتحال المسلمين واستقلال الدّويلات عن الدّولة العباسية، وكان لتشجيع الخلفاء للعلم والأدباء دور مهم في تطور الحركة الفكرية

<sup>1</sup> - ينظر: هيثم جمعة هلال، الدّولة العباسية، ص371.

<sup>2</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثّقافي والاجتماعي، ج3، ص338.

في العصر العباسي، فقد ساهم العلماء والأدباء في تنشيط الحياة العلمية والثقافية من خلال عقد المجالس العلمية في منازلهم وفي المساجد وقصور الخلفاء والأمراء والمكتبات ودكاكين الوراقين التي استطاعوا من خلالها إثراء ثقافة بعض الخلفاء والأمراء، ويلاحظ على علماء وأدباء الدولة العباسية اهتمامهم العلمية والمتشعبة وصفة الموسوعية الغالبة عليهم، فقد تعددت إسهامات العالم الواحد من هؤلاء الموسومين لتشمل أكثر من حقل من حقول المعرفة فلم تقف الحياة الثقافية عند حد العلوم الشرعية بل تعدتها إلى العلوم الطبيعية كالطب والفلسفة والجغرافيا والرياضيات والأخلاق والمنطق والآداب.

### 3-1- حركة التأليف:

نشطت حركة التأليف في فروع العلم المختلفة نشاطاً ملحوظاً طوال هذه الفترة وقدمت دولة الخلافة المتزامية الأطراف علماء أفذاذاً يعترف لهم العالم كله بالفضل والمكانة، حيث كان طلاب العلم في هذا العصر يجوبون البلاد سعياً إلى موارد التعلم، ثم يصنفون المصنفات التي هي أشبه بدوائر المعارف، يقول شوقي ضيف: "ويحس كل من يتعقب الحركة العلمية في العصر كأنّ سباق نشب بين العلماء والعلم، فهم يجدون في طلبه وتحصيله وهم يصارعون صراعاً متصلاً يريدون أن يذلوه ويقهروه في جميع الميادين وهو صراع كان يداخله شغف شديد به، كما كان يداخله إيمان بأنه لن يخض لهم إلا إذا تجردوا له وتوفروا عليه وأمضوا فيه بياض النهار وسواد الليل في غير كلل ولا ملل"<sup>1</sup>.

وقد أخذ المسلمون بحظ وافر من العلوم على اختلافها وميّز علماءهم بين العلوم التي تتصل بالقران الكريم والعلوم التي أخذها العرب عن غيرهم من الأمم، وأطلقوا على الأولى العلوم النقلية أو الشرعية، وعلى الثانية العلوم العقلية أو الحكمية، ويطلق عليها أحيانا علوم العجم، أو علوم الأوائل أو العلوم القديمة، أو العلوم الدخيلة، وتشتمل العلوم النقلية على علم التفسير وعلم القراءات وعلم الحديث، والفقه وعلم الكلام، والنحو، واللغة والبيان والأدب، وتشتمل العلوم العقلية على

<sup>1</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص 126.

الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والطب، والكيمياء والرياضيات والتاريخ والجغرافيا وسنذكر في ما يلي أهم المصنفات وأبرز الأعلام في مختلف هذه العلوم.

### 3-1-1- العلوم الدينية:

اهتم العلماء في هذا العصر بالعلوم الدينية التي تتمثل بعلوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقهاء وشارك العلماء بالحركة العلمية والثقافية عن طريق التدريس والتأليف فأغنوا الحياة العلمية والثقافية في حاضرة الدولة العباسية التي جذبت إليها العلماء من كل مكان، ومن أهم العلوم الدينية:

#### أ- علوم القرآن الكريم:

هي علوم تتألف من مباحث، هذه المباحث تتعلق بالقرآن الكريم، من ناحية نزوله أو من ناحية كتابته وجمعه ورسمه أو من جهة إعجازه وأسلوبه وأمثاله وقصصه أو من ناحية تفسيره وتوضيح ألفاظه ومعانيه، ومعرفة المكي والمدني منه والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن وكل مبحث من هذه المباحث المتنوعة قد الفت فيه المؤلفات، وهي أولى وأول ما يشمر له أصحاب المهتم العالية، إذ هي مفاتيح سائر علوم الإسلام ولا يحسن بالطالب أن يقدم عليها سواها فيشتغل بحديث أو فقه أو غير ذلك، ولم يأخذ من علم القرآن قاعدته، وحيث لا يخفى أن علوم القرآن بمعناها العام لا حصر لها بأنواع معين<sup>1</sup>. فهو الكتاب الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>2</sup>. فإن الكلام فيها إنما هو من حيث النظر إلى معرفة مقدمات أساسية ينبغي الإمام بها لكل راغب في دراسة هذا الكتاب العزيز توضح مزاياه، وتحقق إسناده وتهدى إلى معرفته وفهمه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: متاع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1995، ص11.

<sup>2</sup> - سورة النحل، الآية 89.

<sup>3</sup> - ينظر: عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مؤسسة الريان، بيروت- لبنان، ط1، 2001م، ص6.

ومن أبرز هذه العلوم نذكر:

**أولاً: علم القراءات:** القراءات مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهباً يخالف غيره، وهي ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجع عهد القراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة<sup>1</sup>. وفي العصر العباسي الثاني تستمر هذه القراءات في كثرتها، وتبدو الحاجة واضحة إلى عالم بالقراءات يختار منها طائفة تديع وتنتشر في العالم الإسلامي فبرز إمام القراء ببغداد أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي منذ سنة 290هـ، وهو قارئ من قارئ القرآن الكريم وراوي من رواة الحديث النبوي، فأكب على القراءات وكتبها المصنفة، واستخلص منها سبع قراءات نافع في المدينة وعبد الله بن كثير في مكة وعاصم وحمزة والكسائي في الكوفة وأبي عمرو بن العلاء في البصرة وعبد الله بن عامر في دمشق، وألف كتابه السبعة الذي شرحه تلميذه أبو علي الفارسي في كتاب أسماه الحجة، وألف ابن مجاهد كتاباً ثانياً في شواذ القراءات الذي شرحه ابن الجني في كتاب المحتسب<sup>2</sup>.

كما ألف الطبري كتاب في علم القراءات اشتمل على القراءات المعروفة والشاذة وتحري الدقة في نقدها، وورد إلى حاضرة الخلافة العباسية الكثير من القراء كغيرهم من العلماء في مختلف العلوم والمعارف، فتوسعوا في قراءة القرآن في مختلف القراءات من خلال إعداد التلاميذ والتأليف التي أسهم في إثراء الدراسات القرآنية.

**ثانياً: علم التفسير:** يقول شوقي ضيف: "وغما تفسير القرآن الكريم في هذا العصر نمواً واسعاً، واتضح فيه اتجاهات أربعة سيطرت على اتجاهاته في العصور التالية، هي اتجاه التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي أو التفسير الاعتزالي، والتفسير الشيعي، والتفسير الصوفي"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الله بن يوسف الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 62.

<sup>2</sup> - ينظر: شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص 161.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

من أشهر المفسرين في هذا العصر محمد ابن جرير الطبري الذي اعتمد على التفسير المأثور وتفسيره في ثلاثين مجلدا، فكان يهتم عند التفسير بالمعنى الواضح الذي لا يصح العدول عنه أما إذا كانت هناك مواضع تستدعي تفسيراً آخر رجح إلى أقوال السلف أي إلى الصحابة والتابعين وعلماء الأمة، ويعتبر أول من اهتم في تفسير القرآن بالرجوع إلى الشعر القديم<sup>1</sup>.

شغف المعتزلة والباطنية بالتفسير بالرأي الذي يخالف التفسير المأثور حيث اعتمدوا على العقل أكثر من اعتمادهم على النقل، فأخذوا يفسرون القرآن وفق مبادئهم، مخالفين في ذلك تفاسير مدرسة التفسير المأثور، لذلك نرى مفسري المعتزلة يلجئون إلى التأويل.

من أشهر مفسري المعتزلة في العصر العباسي الثاني أبو بكر الأصم المتوفي سنة 240هـ وأبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني المتوفي سنة 322هـ وابن جرو الأسدي المتوفي سنة 387هـ، وأبو علي الجبائي محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة 303هـ<sup>2</sup>.

### ب- علم الحديث:

الحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني للإسلام عقيدة وشريعة بعد القرآن الكريم وهو ما نُسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، واعتبر هذا العصر عصر السنة الذهبي إذ برز فيه كثير من الحفاظ والنقاد، كان على أيديهم تأسيس كثير من علوم الحديث، وكان لهم السبق في التصنيف في كل نوع من أنواع تلك العلوم الحديثة، واستوفوا المتون والأسانيد دراسة وبخنا فجردوها وميزوها عن غيرها، بعد أن كانت قد دوّنت في القرن الثاني ممزوجة بأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين واعتنوا ببيان درجة الحديث من حيث الصحة والضعف، فتنوعت المصنفات في تدوين السنة، حيث ظهرت كتب المسانيد والصحاح والسنن، ومختلف كتب الحديث.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص347.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص350.

ومن أبرز المحدثين الإمام البخاري المتوفى سنة 256هـ - 870م ، الإمام مسلم المتوفى سنة 261هـ - 875م، وأبو داود المتوفى سنة 275هـ - 888م، وابن ماجه المتوفى سنة 273هـ = 886م والترمذي المتوفى سنة 279هـ - 892م، والنسائي المتوفى سنة 303هـ - 915م، وهؤلاء هم أصحاب الصحاح المعروفون، وقد برز من غير أصحاب الصحاح أيضاً عدد من أئمة المحدثين من أمثال داود الظاهري المتوفى سنة 270هـ - 883م وأبي الحسن الدارقطني المتوفى سنة 385هـ - 995م، الحاكم النيسابوري المتوفى سنة 405هـ - 1014م<sup>1</sup>.

### ج- علم الفقه:

ظهر في العصر العباسي الثاني بعض أعلام الفقهاء الذين كونوا لهم مذاهب في الفقه مثل تلك المذاهب التي أسسها الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل في العصر العباسي الأول، ومن هؤلاء الفقهاء في العصر العباسي الثاني أبو سليمان داود بن علي بن خلف القاشني المتوفى سنة 270هـ، وأحمد بن حنبل تلميذ الإمام الشافعي المتوفى سنة 241هـ، دون أن ننسى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب كتاب (اختلاف الفقهاء)، وكتاب (شرح السنة)، وكتاب (تبصير أولي النهى ومعالم الهدى)<sup>2</sup>. فكان هذا العصر متمماً للعصر العباسي الأول في نشاط الدراسات الفقهية والتشريعية، وقد رأينا كيف أنّ المذاهب الفقهية الأربعة تكونت نهائياً وظلّ الاجتهاد نشيطاً فالفقهاء يجتهدون ويتناظرون ويختلفون ويكثرون من التأليف والمصنفات وتظهر مذاهب ثانوية لا يكتب لها البقاء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص164.

<sup>2</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص354-355.

<sup>3</sup> - ينظر: شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص168.

### 3-1-2- علوم اللغة العربية وآدابها:

#### أ- العلوم اللغوية

تطوّر علم اللغة في العصر العباسي الثاني تطوراً ملحوظاً بارتقاء النحو وتنظيم المعاجم، ونبوغ الكثير من العلماء في المدرستين الكوفية والبصرية، كأبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد واضع علم العروض وواضع أول معجم عربي مرتب على الحروف الهجائية وهو كتاب (العين) وسبويه صاحب (الكتاب)، وعلي بن حمزة الكسائي، والمفضل الضبي صاحب (المفضليات في الشعر)، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي المصري النحوي المعروف بالنحاس وأبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن إسماعيل النجيمي اللغوي البصري، وغيرهم ويعتبر القرن الثالث الهجري عصر انتقال في اللغة فقد ظفر نهاية القرن الثاني بأول محاولة في ضبط اللغة وعمل المعاجم، وأنشأ ابن دريد كتابه (جمهرة اللغة) وألف أبو علي القالي البغدادي كتابه (البارع في اللغة) وكتاب (الأمالي) وألف الصّاحب اسماعيل بن عباد كتابه (المحيط) وابن فارس كتاب (الجملة)، وأبو منصور الأزهري كتاب (التهذيب)...<sup>1</sup>.

ومن هؤلاء أيضاً المبرّد صاحب الكامل ومن النحاة المشهورين أيضاً الرّجّاج، و أبو علي الفارسي الذي صنف (كتاب الإيضاح والتكملة في النحو)، ومن عاصره من أعلام اللغة أبو سعيد السيرافي صاحب كتاب (أخبار النحويين البصريين) وكتاب (الوقف والابتداء) فلا نستطيع في هذا السياق أن نغفل اسم عالم يُعدُّ من أعظم علماء اللغة لا في العصر العباسي الثاني فحسب بل على امتداد العصور الإسلامية كلها، وهو أبو الفتح عثمان بن جني صاحب كتاب (الخصائص) و (سر صناعة الإعراب)، و (المذكر والمؤنث)، و (المقصود والممدود)، و (اللمع) وغير ذلك وقد شرح ابن الجني ديوان المتنبي وكان من المعجبين بشعره. فكانت فكرة التعليم اللغوي في العصر العباسي سمة بارزة في مصنفات اللغويين خاصة بعد أن كثر اللحن وخالطت العامية الفصحى، لذا ألف الجاحظ كتاب (البيان والتبيين) وألف ابن قتيبة (عيون الأخبار) و (أدب الكاتب) حفظاً ودفاعاً عن

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص363.

العربية، واتخذ بعضهم القصص كوسيلة تعليمية كما فعل بن دريد، وبديع الزمان الهمداني صاحب المقامات،<sup>1</sup> يقول شوقي ضيف: "وللغاية نفسها ألف ثعلب كتابه الفصيح جامعاً فيه كثيراً من الصياعات الفصيحة الناصعة، كما ألف عبد الرحمن بن عيسى الهمداني مصنفه الألفاظ الكتابية وهي عقود نظم فيها درراً من الصياعات البليغة الزاخرة بجوية دافقة وعلى غرارها ما جمعه قدامة بن جعفر في كتابه جواهر الألفاظ وبذلك بث اللغويون في نفوس كثيرين مشاركتهم في تحبيب العربية للناشئة والشباب المتأدين بوسائل كثيرة..."<sup>2</sup>.

إنّ النظر في هذه المصنفات اللغوية يطلعنا على أنّ العمل اللغوي والمعجمي العربي في العصر العباسي الثاني كان في الأساس تثبيتاً لأركان الفصحى، فقد كانت كتب النحو والمعاجم وما رافقها وما سبقها من رسائل وكتب في اللحن والتصويب اللغوي ملتزمة بعصور الاحتجاج والعودة إلى الأخذ من منابع الفصحى التي تثبت مادتها وتحمّل المولدات الجديدة وتسعى إلى الإشارة إلى أي استحداث أو تطور في الاستعمال.

كما خطت البلاغة خطوة كبيرة في العصر العباسي الثاني وكذلك الحال بالنسبة للتقد الذي وضعت له البيئات اللغوية المحافظة والاعتزالية والفلسفية معايير ومقاييسه، على أن البيئة اللغوية أخذت تتخلف في مجال التقد، على نحو ما تخلفت في مجال الدراسات البلاغية، فلم تستطع أن تتطور مع روح العصر في نقدها بل ظلت به عند نقد لغوي جاف وكانت البلاغة توازن بين معايير البلاغة اليونانية ومعاييرها العربية وأنها تحاول أن تعلي الأولى على الثانية، فحاولت أن تفيد منها بدون أن تطغى على الفكر العربي وبيانه وبلاغته.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص364.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص145.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص154.

ب- الأدب:

تتسع كلمة الأدب اتساعا جما في العصر العباسي لتدل عن الكلمة البليغة نثرا وشعرا، كما تدل على عملية التأديب التي يقوم بها المؤدبون في ذلك العصر لتثقيف الأولاد، و امتاز الأدب في العصر العباسي الثاني بظهور آثار الحياة العقلية فيه وبصدق تمثيله للحياة الاجتماعية، وبكثرة الحكم والقصص وأخبار الزهد والزهاد فيه، وبتأليف الكتب الجامعة في الأدب كالبیان والتبيين وعيون الأخبار والكمال والعقد، وبأنّ الأدب أصبح في هذا العصر صناعة علمية في الإنشاء والتأليف وأظهر ما يتجلى فيه إبداع التصوير واتساع الخيال والمبالغة الشديدة والإكثار من الحكمة والمثل والبراهين العقلية، وقد أصاب الأدب كساد وانصرف الناس إلى الفلسفة وعلومها مما يبسطه ابن قتيبة في مقدمة أدب الكاتب بوضوح.<sup>1</sup> يقول ابن قتيبة: "فإني رأيت كثيرا من كتاب أهل زماننا كسائر أهله قد استطابوا الدعة واستوطنوا مركب العجز، فاعفوا أنفسهم من كد النظر وقلوبهم من تعب التفكير حين نالوا الدرك بغير سبب، وبلغوا البغية بغير آلة ولعمري كان ذاك فأين همة النفس"<sup>2</sup>.

فأصبح الأدب في هذا العهد شاملا لجميع المعارف التي يتحلى بها الإنسان وأصبح الأديب خزانة للعلم والثقافة، ولهذا اتجه التأليف شطر المجاميع الشعرية والنثرية، والنظريات في الفنون والعلوم والأبحاث في الكتابة والنقد والتاريخ وما إلى ذلك، وقد اصطبغت تلك المؤلفات بصبغة الشمول والتنوع في الموضوع فهذا عصر انتشرت فيه المعارف والمكتبات وكثر البحث والتدوين وازدهرت العلوم اللغوية وأقبل الأدباء على اكتساب ثقافات جديدة وكان الأدب مليئا بالمعطيات الإنسانية سواء أكان في تصوير نفس الإنسان وطبيعتها، وما يشوبها من حالات نفسية سواء كان ذلك حزن أم فرح أم يأس أم اكتئاب كم تطرق لمشاكل العامة، كما مال الشعراء إلى شعر المديح لطبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص37.

<sup>2</sup> - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، تح: علي فاعور، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض - السعودية (د.ط)، (د.ت)، ص12.

أولاً: النثر:

نما النثر في العصر العباسي الثاني في ظل الحضارة الجديدة، متخطياً الحدود التي وقف عندها الشعر فظهرت فيه المدنية العباسية والتفكير العباسي أكثر مما ظهرت في الشعر، ولقد ضعفت الخطابة بزوال أسبابها وأعجمية رجال الدولة ولأن الدولة قد توطدت دعائمها، وحكمت بالاستبداد وبطلت الخطابة في الجيوش وضعفت الملكات، ولم يبق من الخطابة إلا مظهرها الديني، حيث كان الخلفاء يخرجون للصلوات الجامعة ويخطبون الناس وكان آخر خليفة خطب على المنبر هو الراضي<sup>1</sup>. وحلت محل الخطابة الرسائل الإدارية والأدبية والإخوانية، والمنشورات الدولية والمناظرات العلمية والأدبية، ولم يبق لها إلا بعض الأصداء في المساجد والجوامع تبسط الموضوعات الدينية في الجمع والأعياد.

تعدت الكتابة في هذا العصر الدواوين فانتقلت إلى وصف الحضارة الجديدة بما فيها من لهو وترف وقصور ورياض، إلى وصف النفس البشرية بما لها من نزعات و أهواء، ونقد الكتب الأدبية وشرحها، وبسط المسائل العلمية والدينية، ورواية القصص والأخبار الخيالية والتاريخية، والمفاخرات وما إلى ذلك، وتعددت فنون الكتابة فكان منها الرسائل الإخوانية في الشكر والعتاب والتعازي والتّهاني والاستعطاف وغير ذلك، ومنها التصانيف العلمية والأدبية ومنها المقالات، والمناظرات، والعهود والروايات القصصية، والمقامات... كما ظهر أثر الفلسفة والعلوم في النثر العباسي فاتسع مجال التفكير وعني الكتاب بربط الأسباب بالمسببات، وامتدت العقول، بتأثير النقل والترجمة، إلى وضع الكتب واتباع الأساليب التصنيفية فيها، وامتاز النثر بالسهولة في العبارة، والتأنق في اللفظ، والجودة في الرصف، وإطالة المقدمات، وتنويع البدء والختام، ومالت إلى الغلو والإكثار من الألقاب والدعاء كما مالت قبل كل شيء وبعد كل شيء إلى التفصيل والإطناب وظهر الأثر الفارسي في الكتابة<sup>2</sup>.

وقد تطوّر فن كتابة الرسائل الثثرية في العصر العباسي الثاني تطوراً واضحاً واستطاع الكتاب أن يقدموا من خلال رسائلهم صورة عن عصرهم، ومجتمعهم وعلاقات الأفراد فيما بينهم، على

<sup>1</sup> - ينظر: محمد خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص 39.

<sup>2</sup> - ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط 1، 1986م، ص 529.

صعيد الموضوعات المختلفة من التهنئة والتعزية والإهداء والتوصية والاعتذار والشكوى والشوق وتمتاز هذه الرسائل بمقام رفيع في فن الكتابة، مع الإيجاز البليغ والصور الأدبية المتألقة والثراء اللفظي واللغة العذبة السلسة، مع إضفاء أحاسيس الكاتب على النص، فامتزجت الفكرة والعاطفة، وبدت جمالية الرسائل جليلة لكل مطلع عليها.

ومن أبرز أعلام النثر في هذا العصر الجاحظ (159هـ - 255هـ) العلامة المتبحر، ذو الفنون أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي<sup>1</sup>. الذي ولد بالبصرة وأكب على طلب العلم في الكتابات ودور الوراقين ومجالس العلماء فاحتك بأئمة العلم والأدب فكان رجل علم وثقافة واسعة ورجل ظرف وفكاهة وسخرية، كتب في الفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا والدين، فكانت مؤلفاته موسوعة جمعت الثقافات القديمة وثقافات العهد العباسي ومن أشهر كتبه الحيوان والبخلاء والبيان والتبيين.... كما يعتبر الجاحظ دائرة واسعة المعارف وأديب جعل العلم مادة لأدبه يعنى بألفاظه ومعانيه، ويتطلب الحقيقة بكل قواه، يراعي أبدا مقتضى الحال، ويمزج الجد بالهزل ويحسن تصيد الألفاظ<sup>2</sup>.

وفي هذا العصر تمت السيادة لأسلوب الجاحظ يقول محمد خفاجي: "آثر الجاحظ الطبع والبعد عن التكلف والتعقيد والحوشية والسوقية، كما آثر الوضوح وظهور الشخصية فيما يكتبه من رسائل أو مؤلفات، واحتال على نشاط القارئ بالفكاهة ومزج الجد بالهزل وبالاستطراد وبراعة الأسلوب وسحره وبالرواية، والنقد والتحميص، والإطناب والانتباه العقلي والتغلغل الفكري ودقة الملاحظة والشرح والتحليل والتعمق"<sup>3</sup>. ومن أبرز أعلام النثر في هذا العصر أيضا العلامة الكبير ذو الفنون أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري<sup>4</sup>. ولد في بغداد وسكن الكوفة وكان إماما من أئمة الأدب، وفقهيا ومحدثا ومؤرخا قصد البصرة واتصل بالجاحظ ثم انتقل إلى بغداد

<sup>1</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج11، ص526.

<sup>2</sup> - ينظر: شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص592-593-594.

<sup>3</sup> - محمد خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص42.

<sup>4</sup> - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص297.

وتوفي فيها سنة 276هـ، وكان عالماً باللّغة والنحو وغريب القرآن ومعاني والشعر والفقه كثير التصنيف والتأليف له آثار كثيرة قيل أنّها ثلاث مئة كتاب في شتى الموضوعات منها غريب القرآن (غريب الحديث)، كتاب (المعارف)، كتاب (مشكل القرآن)، كتاب (مشكل الحديث) كتاب (أدب الكاتب)، كتاب (عيون الأخبار)، كتاب (طبقات الشعراء)، كتاب (إصلاح الغلط)...<sup>1</sup>. فيعد ابن قتيبة أكبر مؤلف أدبي ظهر في العصر بعد الجاحظ، وهو سني محافظ ولذلك يكون من المنطق أن تتضح محافظته في الآراء النقدية، غير أنه كان فيما يبدو يوازن بين النزعة المحافظة لعصره والنزعات المحددة المعتدلة عند الجاحظ وأمثاله من المعتزلة إذ مضى ينسّق مختارات ومقتطفات من الآداب الفارسية، مع مقتطفات ومختارات من الآداب العربية الخالصة ومع مقتطفات ومختارات من الثقافتين الهندية واليونانية<sup>2</sup>.

ومن بين هؤلاء الأعلام أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الذي ولد بالبصرة سنة 210هـ وتوفي ببغداد سنة 285هـ وهو من أعلام رجال العلم الأدب، وإمام العربية ببغداد في زمنه وكان ممثلاً لمذهب البصرة في النحو فيما كان خصمه ثعلب ممثلاً لمذهب الكوفة ومن آثاره كتاب (الكامل) ونذكر في هذا العصر أيضاً أبو بكر الصولي ويعرف أيضاً بالشطرنجي لمهارته بلعبة الشطرنج، نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس هم الرّاضي والمكتفي والمقتدر، وكان من أكابر علماء الأدب وقد توفي في البصرة سنة 335هـ، وله تصانيف كثيرة منها أدب الكاتب وأخبار أبي تمام والأوراق في أخبار آل عباس وأشعارهم، كما له عدة دواوين شعرية<sup>3</sup>.

ومن علماء الأدب في هذا العصر أيضاً أبو الفرج الأصفهاني الذي ولد بأصبهان سنة 284هـ ونشأ ببغداد مكباً على العلم حتى أصبح خزّانة معارف اتصل بالخلفاء و الأمراء والوزراء، أخذ العلم عن علماء بغداد والكوفة من مؤلفاته كتاب (الأغاني) الذي قدمه لسيف الدولة وهو عبارة عن

<sup>1</sup> - ينظر: حنا الفاحوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص587.

<sup>2</sup> - ينظر: شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص612-613.

<sup>3</sup> - ينظر: حنا الفاحوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص588-589.

موسوعة أدبية تاريخية، ومصدر هام من مصادر الأدب والتاريخ وهو أجمع كتاب للأدب العربي وأسلوبه شديد الروعة ينطلق انطلاق حياة وواقعية، وله مؤلفات كثيرة منها كتاب (التعديل والانتصاف)، وكتاب (أخبار القيان)<sup>1</sup>. ومن الأدباء نذكر الشَّابِثِي وأبي حيان التَّوْحِيدِي صاحب (الإمتاع والمؤانسة)، والتَّنُوخِي صاحب (نشوار المحاضرة) وغيرهم كثير فذكرنا لهؤلاء الأدباء كان من باب التَّمثِيل لا الحصر.

### ثانياً: الشعر:

لما غلب التُّرك على أمور الدَّولة ولما ضعفت الخلافة في هذا العصر الذي شهد اضطرابات سياسية، لم يعد الخلفاء والأمراء يشجعون الشعراء كما كانوا يفعلون من قبل، وذلك راجع لعدة أسباب كانتقال الدَّعاية السِّياسية من أيدي الشعراء إلى أيدي الكتاب وكذلك لكثرة الشعراء فلم يعد الشعر طريقاً للحياة ووسيلة للعيش كما كان معروفاً ولم يكن الأتراك أهل حضارة، ليحملوا إلى العربية علومهم وآدابهم فيجعلوا فيها أثراً بيناً كما جعل الفرس من قبلهم. ولم يعنوا بدراسة لغة العرب وأدبهم عناية أهل الفرس في العصر العباسي الأول، فيخرج منهم شعراء لذلك بقيت ميزة الشعر على حالها ولم يتغير شيء من تلك الحضارة، الجديدة التي زفها الفرس والرُّوم إلى العرب .

ظلَّ الشعر في العصر العباسي الثاني يدور في فلك الأغراض الشعرية المعروفة في العصر الأول لكن مع وجود تطوير فرضته ظروف الحياة الجديدة، ومع تطرق لبعض الأغراض الشعرية الجديدة التي عرفت ازدهارا، فتطور الشعر العربي في هذه المرحلة، وحدث تغيير واسع في تفكير الشاعر العباسي وفي عقله، فامتازت معاني الشعر بدقة التَّصور واستنباط الدَّقِيق و الجديـد من الآراء والأفكار وبالإكثار من ضرب المثل واستخدام الآراء الفلسفية والبراهين، وأخذ المنطق يتغلغل في الصِّياغة الدَّهنية، وأكثر الشعراء من الإبداع في التَّصوير والخيال والإغراق فيه وتركيب التَّشبيهات والاستعارات

<sup>1</sup> - ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص581.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

والأوصاف فانصرف الشعراء عن المعاني البدوية أو الحضرية المتأثرة بالبداءة إلى معان حضرية صرفة فقد لمع فيه كوكبة من أعظم شعراء العربية برعوا في أغراض الشعر القديمة والجديدة<sup>1</sup>.

ولا نقصد بالجدّة هنا أن الفنون الشعريّة في هذا العصر لم تكن كلها موجودة في التّراث السّابق بل أن كثيراً منها كانت بذوره موجودة قبل هذا العصر، لكنها نمت وتطورت واستوت على سوقها، وتحولت عن نشأتها الأولى إلى صورة متكاملة، وأتمتها العوامل الاجتماعية والسياسية والثّقافية. وإذا كان الشعر التّعليمي -مثلاً- من الأغراض الجديدة في هذا العصر، فإن نزعة الشّعوبية والشعر المتعلق بها، لم تكن سوى تطوير لشعر العصبية التي كانت تسود نزعة منها غيرها من التّزعات، تبعاً لاختلاف الظروف، فهي في العصر الجاهلي عصبية قبلية.

فالشعر في هذا العصر تأثر بمؤثرات مختلفة، وتقلبت حولها العوامل المتباينة، وكان من المؤثرات والعوامل أن تخلق شعراً جديداً في جوهره جديداً في فنونه، ولكن يمكننا أن ننكر أنه حافظ على خصائصه وعناصره الجوهرية وشخصيته رغم كل هذه المؤثرات.

ومهما كان فإنّ التّجديد الشعري في العصر العباسي الثاني لم يتعد في الأغلب صناعة الشعر وأنه منحصر في الوجداني منه وهو يظهر لنا في ثلاثة مظاهر: رقة العبارة والتّفنن في المعاني، والتّوفر على البديع اللفظي، وقد يضاف إليها التّوسع في المصطلحات اللفظية مع محافظ الشعر على عربيته يقول شوقي ضيف: "فكان الشعراء يتزودون بالعربية الفصيحة أزواداً مكنهم من الوقوف على خصائصها ودقائقها الإعرابية والصّرفية، بحيث نفوا عن أساليبهم كل الشوائب التي كان من المفروض أن تسيل من العامية المتداولة إلى الفصحى ولم ينفوها فحسب، بل عملوا جاهدين على أن يحتفظوا بالصّيغة العربية الأصلية بدون أن يدخل عليها نبو أو انحراف أو أي اعوجاج أو أيّ نقص في الأداء"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص 49.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص 188.

وظلت فنون الشعر وأغراضه القديمة من مدح وهجاء وفخر ورثاء ووصف وغزل موجودة ينظم فيها الشعراء ويكثروا منها ويصبغوها بصبغة تكاد تكون جديدة مبتكرة، فقد جدد التلقيح العقلي نماذج هذه الأغراض الشعرية، وأحدث ألوانا من ضروب الرقي الفني غير كثيرا من جوانبها القديمة، ونظموا مع ذلك في أغراض جديدة خلقتها البيئة وآثار الحضارة والحياة في العصر العباسي الثاني<sup>1</sup>. وامتاز الشعر في هذه الفترة بكثرة استدالات الشعراء بالحجج العقلية والبراهين الشعرية وذلك لتأثير الفلسفة في الشعر فأصبحت العقول لا تقنع بالرأي دون دليل بالتالي أسهمت العلوم الفلسفية في تكوين عقول الشعراء و تربية خيالهم وذوقهم.

لمع في هذا العصر العديد من الشعراء نذكر منهم - على سبيل المثال لا الحصر- البحري شاعر الخليفة المتوكل وقد اشتهر بلغته الموسيقية العذبة ووصفه الرائع؛ وابن الرومي وقد اشتهر بقدرته على توليد المعاني وابتكار الصور المعبرة؛ والمتنبي الذي مازال يحتل مكان السبق بين شعراء العربية قديماً وحديثاً، وابن معتز الخليفة، الشريف الرضي، ويحتل الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري مكانة مرموقة بين شعراء هذا العصر كما أثرت الحضارة العباسية في أغراض الشعر ومقاصده، كما أثرت في أخيلته ومعانيه، فانعكس عصر الترف والغنى والثروة والقصور والملذات على مرآة الشراء الذين توقفوا عن الوقوف على الأطلال ووصف الصحاري المجذبة والجبال والوهاد إلى وصف القصور الشاهقة والمناظر الحضرية الخلاب، فاتجه الشعر في هذا العصر نحو السهولة والسلاسة والوضوح، فالمعاني ظاهرة مكشوفة والألفاظ تتلاءم مع الأسلوب المولد الجديد، الذي يمتاز بالرشاقة والعذوبة ودقة التعبير على الرغم مما يشحذ فيه من ألفاظ دخيلة مقترضة.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ص51.

### 3-1-3- العلوم الاجتماعية

#### أ- علم التاريخ:

زخر العصر العباسي الثاني بطائفة كبيرة من أعلام التاريخ، بسبب النهضة العلمية التي وضعت أسسها في أواخر العصر العباسي الأول بعد أن نطت حركة الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية، وبدأ المسلمون يصنفون الكتب في مختلف العلوم والفنون وساهم الفرس في هذه الحركة بأوفر نصيب<sup>1</sup>.

لم تكن أنشطة البحث التاريخي بأقل حفا من الأنشطة العلمية الأخرى، في دولة الخلافة العباسية، وقد تنوعت المواضيع التاريخية التي تمت الكتابة فيها، فبعضها كان يدور حول المدينة التي ينتمي إليها المؤرخ، أو ترجمة لحياته، أو في السير الشخصية للأعلام وغيرها، يقول شوقي ضيف: "وعلى هذا النحو نشط التأليف في التاريخ لهذا العصر نشاطا واسعا، فمن تأليف في الطبقات وتأليف في الأمم والدول وتأليف في المدن، وكادوا لا يتركون في التاريخ جانبا إلا رصدوه وسجلوه ودونوه"<sup>2</sup>. ويقف شامحا بين أعلام المؤرخين في صدر العصر العباسي الطبري الذي ترك لنا موسوعته: تاريخ الرسل والملوك المشهورة باسم تاريخ الطبري، وتناول الطبري في هذه الموسوعة الضخمة تاريخ ما قبل الإسلام منذ بدء الخليقة بقدر من الاختصار في المجلد الأول وبعض الثاني، ثم جاء علاجه المفصل للأحداث منذ بدأ يتناول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين، وما تلا ذلك من تاريخ الدولة الأموية والعباسية حتى عصره.

ومن أشهر مؤرخي هذا العصر اليعقوبي الذي يعرف كتابه بتاريخ اليعقوبي، وكذلك ابن قتيبة في كتبه ككتاب (المعارف) و(عيون الأخبار)، ومن هؤلاء المؤرخين البلاذري صاحب كتاب (فتوح البلدان) ومنهم أيضا أبو حنيفة الدينوري صاحب كتاب (الأخبار الطوال)، وكان القرن الرابع غنيا

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص405.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص160.

بكثير من المؤرخين أمثال سعيد بن البطريق و أبو عبد الله محمد بن عبدوس المعروف بالجهشياري وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي، والحسين بن زولاق صاحب كتاب (فضائل مصر وأخبارها وخواصها)، وأبو الحسن علي بن الحسين المسعودي صاحب (مروج الذهب) وأحمد بن أبي الطاهر الملقب بطيفور صاحب (تاريخ بغداد)<sup>1</sup>، وابن فقيه الهمداني صاحب كتاب (بغداد مدينة السلام) وأحمد بن بن خالد البرقي صاحب كتاب (التبيان في أخبار بغداد) وغيرهم...<sup>2</sup>.

### ب- علم الجغرافيا

لعبت التجارة دورا هاما في تطور علم الجغرافيا الذي عرف ظهورا واضحا في العصر العباسي الثاني عن طريق تسهيل الأسفار وتمهيد السبل أمام المكتشفين الرحالة الذين قاموا برحلات وضعوا في وصفها كتباً تتحدث عن الأماكن والبلدان التي مروا بها، فقد شهدت دولة الخلافة العباسية في هذا العصر وثبة رائعة في الثقافة الجغرافية، وعرف التراث الحضاري العباسي جغرافيين ساهموا في تطوير صناعة الخرائط و العلوم الجغرافية، و ساعدهم في ذلك امتداد رقعة الدولة العباسية التي شملت أرجاء واسعة، إذ أنهم بترحالهم لعوامل تتصل بالتجارة غالبا و كذلك طلب العلم و الحج فوضعوا مؤلفات قيمة و أبدعوا فيها و دعموها بالخرائط و الأشكال و ربطوا الجغرافيا بالفلك.

ومن أشهر الجغرافيين في هذا العصر ابن خرداذبه صاحب كتاب (المسالك والممالك)، ومن جغرافي هذا العصر اليعقوبي صاحب كتاب (البلدان) وأبو محمد الحسن الهمداني صاحب كتاب (صفة جزيرة العرب)، وشمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالبشاري المقدسي صاحب كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، والرحالة الفارسي ناصر خسرو صاحب كتاب (سفر نامه) أو زاد المسافر وغيرهم...<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص158-159-160.

<sup>2</sup> - ينظر: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، مصادر الدراسات الإسلامية ونظام المكتبات والمعلومات، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ط1 2006م، ج1، ص423.

<sup>3</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص405.

### 3-1-4- العلوم البحتة:

#### أ- علم الفلك:

تطور علم الفلك في هذا العصر بفعل الحاجات الملحة للمجتمع والواقع أن المسلمين لم ينشئوا هذا العلم من الفراغ وإنما استقدموه من أمم سابقة عليهم وبعد ذلك أثروا هذا العلم بإبداعاتهم، وحصيلة أفكارهم والاهتمام بعلم الفلك كان متواصلاً في المنطقة الثقافية العربية منذ نهاية القرن الثاني الهجري، حيث استغل العرب في علم الفلك النظري وكتبوا مؤلفات في هذا المجال وبنوا الأرصاد الخاصة والعامّة لخدمة هذا العلم، كما قرب الخلفاء العباسيون والوزراء والسلاطين علماء الفلك والمنجمين وقد استفادوا من آرائهم الفلكية ووضعوها لخدمة الخلافة والبلاط العباسي من هجمات الأعداء واختيار الأوقات المناسبة للحروب والفتوحات الإسلامية، وقد نقل المسلمون للكتب الفلكية، القديمة عند اليونان والفرس والروم وتصحيح بعض أغلاطها والتوسيع فيها .

وقد نبغ في علم النجوم في هذا العصر طائفة من العلماء أمثال أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي الذي ألف عدة كتب في هذا المجال منها كتاب (المدخل الكبير) و (المدخل الصغير) و(هيئة الفلك واختلاف طلوعه) و (السهمين وأعمار الملوك والدول)... وكذلك أبو عبد الله محمد بن جابر البتاني الحرّاني الصّابي، وأبو الحسن علي صاحب كتاب (النّور والمهرجان)، دون أن ننسى ذكر العلامة البيروني الذي بزغ نجمه في سماء هذا العلم بعد العصر العباسي الثاني بسنوات<sup>1</sup>.

#### ب- الطب والصّيادلة:

حظيت العلوم الطّبية بنصيب وافر من العناية والدراسة في هذا العصر الحافل بالعطاء الحضاري، فوجدت الصّيادلة لها مجالاً من الاهتمام فبذل العرب فيها جهداً كبيراً في استجلاب العقاقير من الهند وغيرها فقد وجهوا عنايتهم إلى درس العقاقير، ونقلوا كتباً من الهندية واليونانية

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ص402.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

ثم اشتغلوا هم أنفسهم في جمعها، وكان هذا العلم حينئذ يبحث في التمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل وفي خواصها والمفيد منها والضار وفي تحديد أماكن نباتها ووقتها حسب الفصول الأربعة.

كان لتقدم الطب في العصر العباسي الأول أثر كبير في العصر العباسي الثاني فقد نبغ في عهد الواثق والمتوكل كثير من الأطباء، حيث يعتبر الرازي من أعظم الأطباء المسلمين في هذا العصر وله كتاب (الحاوي في الطب)، الذي يمكن اعتباره عمدة هذا العلم في العصور الوسطى في الشرق والغرب، ووبرع ابن سينا في الطب أيضا وكتب (القانون في الطب)، وهو الذي كان مع كتاب الحاوي للرازي من الأسس المهمة التي اعتمدت عليها أوروبا في عصر النهضة.

ومن نبغ في الطب أيضا يحيى بن ماسويه وبختيشوع، وحنين بن إسحاق الذي ترجم كتب (إقليدس) و ألف عدة كتب في مجال الطب مثل كتاب (الأسنان واللثة)، وكتاب (تدبير الفاقة) وكتاب (معرفة أوجاع المعدة وعلاجها)، ومن اشتهر أيضا أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة... وقد اعتمدت معاهد الطب العملية أو البيمارستانات، على نظام معاهد الطب الأجنبية ولا سيما السريانية منها لأن السريان غلبوا على مهنة الطب في العصر العباسي الأول، وقد أطلق على من يشتغل بالطب في القرون الوسطى لقب الحكيم، لأنّ الطب كان إذ ذاك من أبواب الحكمة أو الفلسفة، وكان الأطباء بحسب تخصصهم أنواع مختلفة كالطبائية، والكحّالين، والجراحية، والمجبرين وغيرهم<sup>1</sup>.

### ج- الفلسفة وعلم الكلام:

اقتصرت الفلسفة في العصر السابق على الترجمة، حتى إذا انتشرت الكتب المنقولة وطالعتها المفكرون شرعوا في التصنيف فظهرت الفلسفة الإسلامية اليونانية وغايتها التوفيق بين الشرع والعقل وقد نقلت الفلسفة اليونانية إلى العربية أن تصبح للعرب بدورهم فلسفة ذات طابع مستقلة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ص 394-495.

<sup>2</sup> - ينظر: شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص 138.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

ونبع من الفلاسفة المسلمين أبو يوسف يعقوب الكندي، وله فضل في ترجمة كتب أرسطو وتفسيرها وأبو نصر الفارابي وله كتب كثيرة منها (آراء مبادئ المدينة الفاضلة)، هذا فيه حذو أفلاطون في جمهوريته، وفلسفة الفارابي فلسفة إسلامية عقلية استمدت روحانية الإسلام ومن نظريات العقل ومن أفكار الفلاسفة وخاصة أرسطو وأفلاطون مازجة بين هذه العناصر جميعا مستخلصة منها فلسفتنا الإسلامية الوسيطة و أصولها السديدة على أن أبرز هؤلاء هو ابن سينا صاحب الكتب الفلسفية المعروفة كتاب (الإشارات) وكتاب (الشفاء)، وكتاب (التجاة) وغيرها هذا بالإضافة إلى مؤلفاته الطبية الفائقة والملاحظ أن هؤلاء الفلاسفة العظام، كانوا يحدقون الطب والرياضيات والفلك بل والموسيقى أيضًا<sup>1</sup>.

ولا يمكننا أن نتحدث عن الفلسفة في هذه الفترة دون أن نعرض لإخوان الصفا وهم جماعة من فلاسفة المسلمين العرب في القرن الثالث الهجري بالبصرة اتحدوا على أن يوفقوا بين العقائد الإسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة في ذلك العهد فكتبوا في ذلك خمسين مقالة سموها (تحف إخوان الصفا) وانبثقت جماعة إخوان الصفا تحت تأثير الفكر الإسماعيلي وكانت اهتمامات هذه الجماعة متنوعة وتمتد من العلم والرياضيات إلى الفلك و السياسة. لكن المتكلميين والفقهاء السنيين عابوا عليهم طريقتهم في التأويل، كما أن الفلاسفة والمتأثرين بفلسفة أرسطو بوجه خاص، عابوا مبادئهم الفلسفية<sup>2</sup>.

وبعد علم الكلام كذلك في طليعة المعارف التي أسهمت في دراسة العقيدة الإسلامية فهو العلم الذي يبحث فيه عن إثبات أصول الدين الإسلامي بالأدلة المفيدة لليقين بها. وشهد هذا العصر نشاطا للمعتزلة بالبصرة، وانبثقا للمدرسة الأشعرية، والمدرسة الماتوردية، ومع نهاية القرن الرابع الهجري أصبح علم الكلام وأصول الفقه علمين متداخلين، ليشهد لمذهب الاعتزالي بعد ذلك تراجعاً ومن أبرز المصنفات في علم الكلام في هذا العصر نذكر على سبيل المثال (الآراء والديانات) للنوذجي

<sup>1</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ص142.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص390.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

و كتاب (الانصاف) للرزاي، كتاب (الذخيرة في أصول الدين) للشريف المرتضى، و(كنز الفوائد) للكراچكي، و(نقض العثمانية) للاسكافي، وكتاب (العبر والاعتبار في النظر في معرفة الصانع وابطال مقالة أهل الطباع) للحافظ، و(مقالات الإسلاميين) للكعبي، و(كتاب الإيمان) للكاغدي، و(إمامة الصديق) و(مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري، و(دقائق الكلام) للباقلاني وغيرهم كثير<sup>1</sup>.

### د- الرياضيات:

كان من اشتغال العرب في هذا العصر بالرياضيات أن نهضوا بعلم مساحة المثلثات وعرفوا طريقته السهلة التي تحول الأعمال الحسابية إلى مثلثات تحل زواياها بواسطة الخيوط والجيوب والفضل في ذلك لأبي عبد الله البتاني فإنه أول من استبدل الجيوب من أوتار الدائرة في قياس المثلثات، ومن اشتهر بالرياضيات أيضا ثابت بن قرة الحراني الذي أدخله المعتضد في عداد المنجمين، وله مؤلفات أشهرها كتاب (حساب الأهلة)، وكتاب (استخراج المسائل الهندسية)، وكتاب (الأعداد) ومن الرياضيين أيضا أبو الوفاء محمد بن محمد بن إسماعيل بن العباس، و أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم الذي اشتهر في عهد الفاطميين<sup>2</sup>.

### 3-2- حركة الترجمة والنقل:

تحدثنا في الفصل الأول عن دور الترجمة في التواصل الحضاري وأشرنا إلى أنها تجلت في أبعى صورها في العصر العباسي بسبب رعاية النخب السياسية لها، فقد قاد هذا الأمر في البدايات الأولى الخلفاء الأوائل من خلفاء بني العباس الذين وسعوا نشاطها وضاعفوا العطاء للمترجمين وقاموا بإرسال البعث لاستحضار ما يمكن الحصول عليه من مؤلفات في شتى الميادين، حيث كان الكثير من المترجمين على جانب عظيم من العلم والحضارة فرأى الخلفاء أن يستغلوا معارفهم فأطلقوا لهم الحرية فأكبوا على النقل والتأليف، وأتحفوا العربية بكنوز ثمينة فكانت الترجمة العون الأكبر في نهضة العلوم

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الهادي الفضلي، خلاصة علم الكلام، دار المورخ العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1993م، ص15.

<sup>2</sup> - ينظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص405.

والمعارف ثم انطلقت النخب الأخرى في المجتمع لتصبح حركة اجتماعية قدر لها أن تؤثر في المجتمع تأثيرا عميقا.

ومن المعروف أن العهد الذهبي للنقل من سائر اللغات إلى اللغة العربية هو عهد الرشيد وابنه المأمون ذلك أن النقل أصبح في زمانهما عملا رسميا تتولاه الدولة وتنفق عليه وتحشد له أعظم النقلة والعلماء والمفكرين وتؤسس له المؤسسات العلمية ويرتحل في طلب الكتب العلمية والفلسفية والطبية فيمكننا القول أنّ المؤسسة المسماة باسم بيت الحكمة قد أصبحت زمن المأمون أكاديمية بالمعنى العلمي الدقيق للكلمة، تحوي أماكن للدرس وأماكن لحزن الكتب وأماكن للنقل وأماكن للتأليف إلى جانب المرصد الفلكي<sup>1</sup>.

عرفت الترجمة في العصر العباسي الثاني ازدهارا خاصة في المنهجية التي اتبعها المترجمون في عملية النقل، فقد أخذ المترجمون في هذا العصر يعيدون النظر في كثير من الكتب التي ترجمت في العصر العباسي الأول، علما أن العصر الأول كان يسمى بعصر النقل والترجمة، لكنها ترجمة حرفية قد تصيب الكلام بالالتواء أو التعثر والاضطراب في التعبير، فأصبحت الترجمة تعنى بالمعاني التي ترسم في الذهن بعد قراءة الفقرة، وهذا من شأنه الحفاظ على روح النص، وتجنب الاختلال الذي قد يصيبه، يقول شوقي ضيف: " فنجد حركة النقل والترجمة تزداد حدة وقوة وتنمو الترجمة عن اليونانية نموا عظيما ويتم لها الانتقال من الترجمة الحرفية التي تمتلئ بالعثرات والصعوبات اللفظية إلى ترجمة الفقر والعبارات بالمعنى ترجمة دقيقة"<sup>2</sup>، ويقول أيضا: " واتبع حنين بن إسحاق أكبر مترجمي العصر منهاجا في ترجمته أن يجمع للكتب المترجم كل ما يمكنه من مخطوطاته، وأن يعارضها بعضها على بعض مقابلا بين عباراتها، محاولا أن يستخلص منها المعاني بكل دقة، وهو أستاذ المترجمين والترجمة في العصر العباسي الثاني"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2، 1978م، ص53.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ص131.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص514.

### 3-3- المؤسسات التعليمية:

بقيت المؤسسات التعليمية والتربوية من ناحية التربية والتعليم في هذا العصر كما كانت عليه في العصر السابق، ولم يُصَبِّها أيّ تغيير، اللهم إلا ما تقتضيه سنة النشوء والارتقاء من الإفادة من العلوم الجديدة والدروس المفيدة، التي نشطت في البيئة العباسية نشاطاً عجبياً بفضل الخلفاء والأمراء العباسيين، ولقد ساهم العرب والأعاجم على السواء في هذا النشاط؛ فقد كان لهذه المساهمة المشتركة أثر حميد أفاد منه العلم<sup>1</sup>. وبالتالي تنوعت المؤسسات التعليمية في أرجاء الخلافة العباسية في هذا العصر، وشكلت جانبا من الحركة العلمية والثقافية، نظرا لأهمية هذه المؤسسات واتصالها في الحياة الثقافية والتعليمية في بغداد وغيرها من مدن دولة بني العباس ونذكر منها:

#### أ- الكتابات

كان للكتابات حضور بارز في العصر العباسي الثاني مثلما كان لها ذلك في العصور السابقة وذلك أن الكتاب وجد منذ بداية العصر الإسلامي ل يتم تعليم الصبيان عددا من المواد الأساسية كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واللغة العربية والقراءة والكتابة، حيث أن عددا من العلماء وفقهاء هذا العصر تلقوا تعليمهم الأول في الكتابات .

كانت الكتابات في العصر العباسي الثاني منتشرة في كل مكان يؤمها صبيان المسلمين جميعاً والتي وفرت لكافة الصبيان على اختلاف طبقاتهم قسطاً من التعليم، ففي هذا العصر كان الإسلام قد استقر في البلاد وانتشر في أنحاء كثيرة ومع انتشاره انتشرت الكتابات لتعليم أبناء المسلمين القرآن والكتابة، وكانت الكتابات نظاماً حرّاً يعتمد على استقلال المعلمين بفتح مكاتب للتعليم دون تدخل الدولة، وكان الكتاب من مقومات الحياة الإسلامية تجده في القرى الصغيرة النائية كما تجده في المدن الكبيرة العامرة، لأنه أصبح بسبب صلته بالدين من ضروريات الحياة الدنيا والآخرة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد سعد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2014م، ص22.

<sup>2</sup> - ينظر: حسن عبد العال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ط1، 1981م، ص184.

وانقسمت الكتابات في العصر العباسي إلى الكتابات العامة والكتابات الخاصة أما العامة فقد اهتمت بتعليم الأيتام وأولاد الفقراء والجند والبطالين، وقد وفر هذا النوع من التعليم الرعاية العلمية والاجتماعية لهذه الفئة غير القادرة والتي لم يكن في وسع ذويها إرسالها إلى المكاتب الخاصة أو إحضار مؤدبين لها إلى المنازل<sup>1</sup>. أما الكتابات الخاصة فهي أشبه بالتعليم الخاص في زماننا فالسبب في ظهور هذا النوع من التعليم في هذا العصر انشغال الآباء عن أبنائهم بمشاغل الولاية على اختلاف طبقاتها، مع حرص الآباء على إكساب أبنائهم العلم، وترجمة ما تعلموه إلى واقع عملي بتهديب أخلاقهم والإشراف عليهم، حتى يخرجوهم بالشكل الذي يرقى مع أوضاعهم ومراكزهم الاجتماعية وأعمالهم المستقبلية التي ستناط بهم. هذا من جانب ومن جانب آخر فإن بعض الطبقة الخاصة اتخذ المؤدبين للعناية الخاصة بتعليم أبنائهم، والحفاظ عليهم من أن يختلطوا بأبناء العامة، فكان الخلفاء والأمراء يتخذون لأولادهم معلمين خاصين يذهبون إلى القصور يجلس الأولاد إليهم ليتلقوا قدرا من الثقافة والمعرفة، فلا يختارون لهذه المهمة إلا من توافرت فيه بعض الشروط والصفات الخاصة التي تنفق والمهمة التي أوكل بها هذا المؤدب.

أما عن مواد التدريس في الكتابات الخاصة فتلتقي مع مواد التدريس في الكتاب العام من حيث المبادئ الأساسية التي تم الإشارة إليها فيما سبق، وغالبا ما كان المؤدب ملما في أكثر من علم، فالعلماء الذين ساهموا في هذا الجانب تنوعت معارفهم وثقافتهم فمن رواة الأخبار والأدب والأشعار إلى علماء القراءات واللغة والنحو وغيرها.

### ب- المجالس والحلقات في المساجد:

قام المسجد بدوره التعليمي منذ أيامه الأولى، وقد استمر المسجد في التطور والنمو وأداء دوره جيلاً بعد جيل ليؤدي مهامه في صناعة الحياة وليصبح أحد أهم الجامعات والمنارات العلمية والفكرية الزائدة والحيوية و في الحياة الثقافية، إذ كان وسيلة الدولة في تبليغ أفراد الأمة أوامرهم وتعليماتهم

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الغني محمود عبد العاطي، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1984م، ص121.

وأنظمتها، وإظهار شرعية الولاة والموظفين وتبعيتهم وطاعتهم للخلافة العباسية، فكان التعليم في المساجد أشمل، حيث يدخل المسجد من شاء من العلماء المؤهلين ليُعلم الناس، كما أنه يدخله من شاء من المتعلمين أو المستمعين، فيستفيد في المسجد جمع غفير العالم والمتعلم والمستمع، على حسب ما عنده من الاستعداد والوقت، وعليه تميز التعليم في المساجد بالحرية فكانت تتاح للمتعلم الحرية في اختيار المعلم واختيار المادة العلمية و التخصص الذي يميل إليه و يمنحه المعلم إجازة علمية تشهد بأنه أتقن هذه المادة ودرس عليه مؤلفات معينة تذكر في هذه الإجازة، وتنوعت المواد الدراسية التي تدرس بحلقات العلم في المساجد فشملت التفسير والحديث والفقہ و علم الكلام و القراءات و علوم اللغة والأدب من نحو و صرف و عروض و قوافي و علوم عقلية مثل الطب والكيمياء والرياضيات وغيره.

وكانت معظم دروس الفقه والكلام تعطى في المسجد والمستمعون على هيئة حلقة بين يدي المدرس، وكان هذا يتخذ مكانه إلى جانب أسطوانة في المسجد مستندا إليها بظهره إن أمكن، وكان جامع المنصور ببغداد وهو أقدم مسجد جامع بها وأشهر مركز للتعليم في المملكة الإسلامية<sup>1</sup>.

### ج- المجالس في قصور الخلفاء والأمراء:

كان الخلفاء والأمراء يهتمون بالناحية الثقافية والنشاط العلمي، فكانوا يجمعون في قصورهم مشاهير العلماء في كافة فروع العلم والأدب ويستمعون إلى مناقشاتهم، وكثيراً ما كانوا يشاركونهم أنفسهم في ذلك النشاط العلمي وهكذا ظهرت مجالس العلم المعروفة على يد قادة أمراء وجدوا في هذا النشاط سُلماً للمجد والسؤدد، وقد تطور أمر هذه المجالس في القصور إلى مجالس كانت تُعقد في المحلات العامة كالطرق والأندية، يتناقش فيها العلماء ويتناظرون أمام الجمهور بشكل جذاب ومفيد ومن أشهر مجالس الأماكن العامة مجالس المرید وحلقاته في البصرة، وقد كانت تضم إلى علماء

<sup>1</sup> - ينظر: آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط5، (د.ت) ص332.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

المدينة وأئمتها جمهرة كبيرة فاضلة من علماء البادية ورواة أخبارها، الذين كانوا للامتياز والمشاركة في ذلك النشاط الأدبي والنحوي واللغوي<sup>1</sup>.

وفي قصر المتوكل كان العلماء والأدباء يجتمعون في جو من الحوار والنقاش والتنافس العلمي بحضرة الخليفة، فكان القصر بمثابة المنتدى كل صاحب علم أو فن يدلي فيه بدلوه فيتحول المجلس إلى ساحة معركة ثقافية جميلة أسبغ عليها اختلاف تخصصات الحاضرين واختلاف مشاربهم مزيدا من التنوع في الطرح والعرض والنقاش كل ذلك كان يسير في هدوء واحترام لأراء الآخرين واستمر الأمر كذلك مع بقية الخلفاء في هذه الفترة.

تناولت هذه المجالس التي تعتبر من أهم معاهد العلم مختلف الموضوعات الدينية والأدبية والعلمية، وكانت تقام المناظرات بين العلماء، وكثيرا ما كان الخلفاء يؤدون دورا رئيسيا في المناظرات التي تعقد في مجالسهم وكان الهدف العام منها بحث العلم وإظهار الحق، وقد كانت تلك المجالس تضم طائفة من أكبر مفكري ذاك العصر، من فقهاء ومفسرين ومحدثين ونحاة ومتكلمين وفلاسفة وأطباء وأدباء، وقد نقلت بعض كتب القرن الرابع الهجري ما كان يدور في تلك المجالس، وكيف كانوا يفكرون وهم كانوا يبحثون، وليس أدل على ذلك مما نقله أبو حيان التوحيدي في كتابه الإمتاع والمؤانسة، ومن ضمن ما كان يبحث في تلك المجالس تفسير آراء الفلاسفة والمتكلمين في صلة الشريعة بالفلسفة، وعن العلاقة القائمة بين الحس والعقل، ودراسة العقل والجنون وتحديد معاني الطبيعة والعقل والنفس والروح والباطل، وتفاوت البشر في العادات والأخلاق ونسبية المعرفة الإنسانية، كما نجد في كتاب الإمتاع والمؤانسة مسامرات متنوعة من فنون شتى كالمفاضلة بين الحساب والبلاغة، والمفاضلة بين النظم والنثر والمفاضلة بين المنطق اليوناني والنحو العربي، وأحاديث طويلة في الحيوان وغرائبها، وكلام في التبات والمعادن ونفيسها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد سعد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، ص 55-56.

<sup>2</sup> - ينظر: التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس، الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد زين، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، (د.ط) (د.ت)، ص 32-33-40-44.

يقول آدم متز: " فصار الأدباء الذين نشئوا حول الخلفاء وفي قصورهم وتعلموا الأدب على تقاليد الفروسية أدباء من طراز جديد يلمون بكل شيء ويشبهون في عصرنا هذا الصحفيين غير المتخصصين الذين يتكلمون في جميع الأمور"<sup>1</sup>.

#### د- المكتبات:

ظهرت المكتبات في الإسلام وتطورت نتيجة لانتشار العلم والمعرفة، فالمكتبات في الإسلام هي كائنات حية انبثقت عن المجتمع الذي وجدت فيه نتيجة لتطوره وحاجته إليها وهي في نفس ساعدت كل المساعدة على تطور هذا المجتمع ودفعه في طريق الرقي والتجّاح والفلاح<sup>2</sup>. يقول آدم متز: " انتشرت المكتبات في العصر العباسي الثاني انتشارا يدعو إلى الإعجاب فكان في كل جامع كبير مكتبة لأنه كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجامع وكان لكل أمير مكتبة عظيمة يفتخر بها ويسعى في تنميتها، فأصبحت المكتبات في هذا العصر غاية في التنظيم والترتيب وخصصت أماكن فيها لخزن المؤلفات وأماكن أخرى خاصة بالنسخ والترجمة بحيث تين عدد من الموظفين الذين يتولون إدارة هذه المكتبات من مدرّاء ومترجمين ومجلدين ونسّاخ"<sup>3</sup>.

ولقد وجدت في هذا العصر أغلب أنواع المكتبات في الإسلام ففيه وجدت المكتبات الملحقة بالمساجد والجموع، وفيه وجدت المكتبات الخلافية والمكتبات الخاصة والمكتبات العامّة ومكتبات الأوقاف ومكتبات البحث والدّرس، أي المكتبات الأكاديمية ومكتبات المشافي وغيرها من أنواع المكتبات الأخرى<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، ص319.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، ص24.

<sup>3</sup> - آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، ص322.

<sup>4</sup> - ينظر: محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصادرها، ص81.

## هـ - دكاكين الورّاقين:

كانت حوانيت الورّاقين قائمة منذ تأسيس الدولة العباسية، يتم فيها بيع وشراء ونسخ الكتب وتجليدها وقد انتشرت حوانيت الورّاقين في الدولة العباسية بشكل كبير ويعود انتشارها إلى اختراع الورق وانتشاره في الدولة العباسية فكانت لهذه الدكاكين أبعاد ثقافية وأدبية فهي عبارة عن مكان يلتقي فيه العلماء والأدباء والشعراء، وتتم فيه المناقشات والمناظرات بين العلماء ويمكنون فيه أماكن طويلة. أدى ازدهار الوراقة في العصر العباسي، إلى بناء أسواق للورّاقين، وظهور كتاب متخصصين في النسخ مقابل أجور يتقاضونها، وأصبحت الوراقة مرادفة لمصطلح الناشر في عصرنا الحالي ويمكن مهمة هذه الحوانيت في نسخ المؤلفات، وتجليد الكتب والسّماح لروادها بالمبيت فيها للقراءة لمن يصعب عليه شراء أحد الكتب لغلاء ثمنها، وبذلك غدت أشبه ما تكون بالمطابع في عصرنا الحاضر<sup>1</sup>. وكمثال على ذلك الجاحظ في قول آدم متز: " فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان، حتى أنه كان يكتري دكاكين الورّاقين ويبيت فيها للنظر، وقد حكى بعض المؤرخين المتأخرين أنه مات في حب الكتب فقد روي أنه مات بوقوع مجلد عليه"<sup>2</sup>.

هذه لمحة موجزة عن أهم جوانب النهضة الثقافية في العصر العباسي الثاني الذي ارتقت فيه الحياة العلمية في الدولة العباسية بسبب اهتمام الخلفاء بالحركة العلمية، وكذلك اهتمام الأمراء الأعيان والعلماء بها فازدهرت حركة الترجمة والوراقة والوراقين وكثرت خزائن الكتب ونشأت علاقات علمية بين العراق والمراكز العلمية الأخرى، وارتقت التربية والتعليم وكثر النتاج العلمي الذي خلفه العلماء في شتى الميادين العلمية التي كانت متكاملة الجوانب، بسبب الرغبة العارمة في العلم والتعطش للمعرفة، حيث تعتبر هذه الفترة فترة مبكرة نسبياً لبعض العلوم الإسلامية وانتقالية لبقية العلوم من مرحلة الأخذ عن الأمم الغابرة، من خلال الترجمة إلى مرحلة العطاء والابتكار وإبراز إسهام المسلمين

<sup>1</sup> - ينظر: خليفة شعبان عبد العزيز، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى الشرق المسلم والشرق الأقصى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة- مصر (د.ط)، 1997م، ص149.

<sup>2</sup> - آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، ص324.

## الفصل الثالث مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

المشرفيين على وجه الخصوص في ميدان تاريخ العلوم، وبرز العديد من العلماء المؤثرين في حقول العلوم المختلفة، بل وشهدت هذه المرحلة بروز علماء كانوا بمثابة المؤسسين أو الواضعين لقواعدها العلمية، فبعض المصنفات أصبحت مصادر أولية فيما بعد للأجيال التي تلت، فوصلت أغلب هذه المصنفات إلى أوروبا، باعتبارها مصادر أولية لتأسيس نواة لبعض العلوم في جامعاتها.

## الفصل الرَّابِع:

التّواصل الحضاري والاقتراض اللّغوي في  
العصر العبّاسي الثّاني

## 1- التواصل الحضاري في العصر العباسي الثاني:

لا شك أن التواصل الحضاري يتم دائماً بانتقال البشر من مكان إلى آخر، و احتكاكهم بغيرهم من الشعوب و الأمم، سواء عن طريق الهجرة أو الحرب و الاحتلال أو طلب العلم و الترجمة أو الانتقال لطلب المال و التجارة، وهذه كلها عوامل ساعدت العباسيين في التواصل مع الأمم الأخرى لكن العامل الرئيس الذي ساهم في التواصل مع الشعوب الأخرى في العصر العباسي الأول والثاني خاصة هو طلب التحالف العسكري أو السياسي و طلب النصرة والمساعدة وهذا لا يجعلنا ننكر ما شهدته هذه الفترة من صلات ثقافية واسعة بين العرب والفرس والروم والهنود، إضافة إلى الصلات السياسية التي أحدثتها الفتوحات، وبذلك أصبحت اللغة العربية لغة رسمية لعدد كبير من الشعوب تترجم ما بينهم من علاقات سياسية وتجارية وثقافية ودينية، وتأثرت بهذا كله حياة العرب وحضارتهم فظهرت آثارها في فلسفتهم وكلامهم وعلومهم وآدابهم.

### 1-1- مع الفرس:

أقام الفرس إمبراطورية واسعة الأرجاء، وحضارة راسخة البناءات، شاطرت الروم في حكم العالم المتمدن، وقد ازدهرت حضارتهم في زمن الدولة الساسانية منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وبرزت في السياسة والإدارات والحروب ومظاهر الترف والرّفاهية، وكان لهم دين رسمي ولغة ذات آداب وحكمة<sup>1</sup>.

بقيت الأمة الفارسية متصلة الأطراف والحدود ببلاد العرب أكثر من عشرة قرون، وكانت بين الفرس و العرب صلات لا تنقطع بصرف النظر عن طبيعتها السلمية أو الحربية أو التجارية ولولا تلك الصلات لما تم هذا الاتساع في التبادل اللغوي اثر هذا التواصل الحضاري، فالعلاقات العربية الفارسية على مختلف الأصعدة كثيرة عريقة وطيدة بدأت قبل الإسلام بقرون واستمرت بأشكال مختلفة جدا

<sup>1</sup> - ينظر: راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، ج1، ص23.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

حتى يومنا هذا فبالتالي فإنّ اللّغة التي حازت السّبق في إعارتها اللّغة العربية ألفاظا كثيرة هي الفارسية وليس فقط القبائل المجاورة للفرس بل القبائل البعيدة أيضا استعارت منهم كلمات كثيرة<sup>1</sup>.

كانت الإمبراطورية الفارسية قد شادت بنيانا ضخما من الحضارة عمره آلاف السنين لذلك كان من الطبيعي أن يقتبس العرب في المناطق التي سكنها الفرس أو بسطوا نفوذهم فيها، الكثير مما كانوا يحتاجون إليه أو ينقصهم من أمور الحضارة، فأخذوا منهم جميع ما كان يعوزهم في باديتهم أو في مدنها الكبرى مما لا عهد لهم به، وإذا ألقينا نظرة على الألفاظ الفارسية المعربة في الجاهلية و صدر الإسلام نجد أن العرب أخذوا من الفرس الكثير من أسماء المآكل والملابس والجواهر والنباتات و الأبنية والآلات والأدوية والأسلحة والمناصب الإدارية وقد اتسع هذا الأخذ من الفارسية بعد عصر الفتوح، لأن العرب بوصولهم إلى إيران كلها قد أتيح لهم أن يطلعوا ويقتبسوا من الحضارة الفارسية من جميع جوانبها<sup>2</sup>.

إنّ التّعايش بين العرب والفرس اتسع وزاد بعد الفتوح، فأقام العرب في بلاد فارسية، وأثروا فيها وتأثروا بها، كما أن الكثيرات من الفارسيات كن يأتين إلى البلاد العربية في السّبي أو من التّزواج وكان من نتيجة هذا التّعايش الاجتماعي قبل الفتوح وبعدها أن انتشرت اللّغة الفارسية بين العرب فزاهم لا يقتنون بذكر الألفاظ الفارسية المعرّبة في شعرهم الفصيح بل كانوا يتكلمون بالفارسية أو ببعض جمل أو ألفاظ منها في كلامهم اليومي<sup>3</sup>.

اندمج العنصر العربي بالعنصر الفارسي، أمّا الفرس فقد خلطهم الإسلام بالعرب أي خلط وأما العرب فقد انتشرت قبائلهم في الأرجاء الفارسية، وكان انتقال الفرس إلى البلاد العربية عن طريق الحرب و الأسر يقول أحمد الحوفي: " فكثيرا ما كان العرب والفرس يشتبكون في حرب، إذ يغير العرب

<sup>1</sup> - ينظر: ادى شير، الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة- مصر، ط2، (د.ت)، 1988م، ص03.

<sup>2</sup> - ينظر: صلاح الدين المنجد، المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة في الشعر الجاهلي القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر الأموي، دار بنياد فرهنگ إيران، ط1، 1978م، ص18.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص23.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

على حدود الفرس، فيرد الفرس غارتهم وقد يتعقبون إلى أطراف الصحراء أو إلى أعماقها<sup>1</sup>، أو عن طريق الهجرة أو طلبا للرزق حيث اشتغلوا بالصناعة والفلاحة والحرف المختلفة، واختلطوا بالعرب بالتصاهر والتجاور، أو عن طريق التجارة حيث كان العرب يقدمون على الفرس بمتاجرهم وسلعهم ويشترون ويبيعون مختلف السلع من حبوب وتمر وثياب وغيرها.

فانغمر العرب في مدنية الفرس وحضارتهم أيما انغمار، فتأثروا بهم من ناحية العادات والتقاليد والأخلاق والاعتقاد والخيال، فأثر ذلك تأثيرا بينا في اللغة لفظا ومعنى وفي الأدب شعرا ونثرا فاكسب الفرد العربي كثيرا من العادات الفارسية حيث جعل الناس مثلا يوم النيروز عيدا لهم يحتفلون به، كما كان يفعل الفرس قديما .

كل هذه العادات الفارسية تغلغت في أعماق الوجدان العربي وتركت أثرها على المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع العباسي بصفة خاصة، يقول شوقي ضيف: "فكانت الثقافة الفارسية الشعبية أبعد تأثيرا في المحيط العربي لهذا العصر، فقد دخل جمهور الفرس في الإسلام واقتبس العرب كثيرا من صورة حياتهم في المطعم والملبس وبناء القصور ونظام الخدم والحشم، وكانوا يحتفلون معهم بأعيادهم"<sup>2</sup>.

وما إن ظهرت الدعوة العباسية حتى تهيأ الفرس ليأخذوا مكانهم في الأمة الإسلامية، فكانوا أخلص دعاة هذه الدولة وإليهم يرجع الفضل في إقامتها، بحيث كانت الدعوة العباسية خليطاً من الدين والعصبية والفارسية فأبو مسلم كان فارسياً ومسلماً غيوراً مخلصاً، وقد أسلم من أجله كثير من دهاقين الفرس، وقد بلغ الأمر غايته حين تنازع الأمين والمأمون، فكان المأمون أشبه بخليفة فارسي وقد أعانه الفرس على حرب أخيه الذي كان يعتز بالعرب، كما أنهم ساسوا دولتهم على قواعد الساسانيين، وقلد الخلفاء وغيرهم الفرس في ملابسهم ومسكنهم وطعامهم وشراهم حيث أمر الخليفة المنصور أن تلبس القلنسوة الفارسية، واتخذ هو ومن بعده الحلل المذهبة على

<sup>1</sup> - أحمد محمد الحوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نضرة مصر للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط3، (د.ت)، ص41.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص95.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

الأساليب الفارسية، وقد أبقى الزمن من نقود الخليفة المتوكل ما يظهر هذا الخليفة في زيّ فارسي كامل<sup>1</sup>.

لذلك اعتبر الباحثون أن الفرس هم أكثر الأمم نفوذا في الدولة العباسية، بل بلغ الأمر ببعض المؤرخين أنهم عدّوا الخلافة العباسية دولة فارسية بقناع عربي، باعتبار أنّ المجتمع العربي تأثر بالثقافة الفارسية، في جميع طقوسه، وعاداته تأثيرا لم يكن خاصا بفئة عن غيرها، بل اتسع لجميع الناس بجميع فئاتهم من الخليفة واحتفالاته، مرورًا بوزرائه وقواده، وانتهاء بالأطعمة التي غلبت عليها الأسماء الفارسية، والأعياد المتدعة.

ولا شك أن نفوذ الفرس وتأثيرهم في الدولة العباسية كان في العصر الأول أشد فكأنّ الفرس هم الذين أقاموا دولة بني العباس على أنقاض دولة بني أمية ولذلك أيقن خلفاء بني العباس بأنّ الفرس أنصارهم ولم ينسوا ما كان لهم من فضل في إقامة دولتهم، ثم أفسحوا كل مجال لهم، فغصت قاعدة الخلافة بهم ووكلوا أمور الملك إليهم، فكان منهم الوزراء والأمراء والحجّاب والجبّاة والندماء وأهل المشورة وأهل الأدب، وبلغت وثافة الصّلة بين الفرس والخلفاء حدا كبيرا<sup>2</sup>.

أما في العصر الثاني فقد أيقن الخلفاء أن اتساع نفوذ الفرس في دولتهم خطر يهدد ملكهم فسعوا على أن يوقفوا ذلك عند حد دفاعا عن كيانهم، فلما تولى الخلافة المعتصم عام 218هـ أوجس من الفرس خيفة وساءه أن يهيمنوا على دولته ويشركوه إلى هذا الحد في سلطته، فاصطنع الأتراك عوضا عنهم وبذلك هان شأن الفرس بعد أن بلغوا المدى في تسلطهم على دولة العباسيين وهذا مظهر للتنازع على البقاء وتجاذب السّلطة بين الفرس والعرب، وبعد أن كان العرب مع الفرس على أتمّ الوفاق، دبّ النزاع بين المتعاونين المتحالفين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الوهاب عزام، الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2013م ص45.

<sup>2</sup> - ينظر: حسين مجيب المصري، صلات بين العرب و الفرس والتك دراسة تاريخية أدبية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة- مصر، ط1، 2001م، ص52.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 54.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

لكن مهما تحدث الناس عن النزاع بين العرب والفرس في هذه الفترة - أي نهاية العصر العباسي الأول - فإنّ هذا النزاع لا يشرح لنا الوضع السائد برمته، حيث كان المتنازعون إمّا من الرؤساء وممن التفّ حولهم، وإما من الطامعين في الزعامة والمناصب، أما الرعية فأكثرهم كانوا في العصر العباسي الثاني كدأبهم في الأول، وكان ذلك شأن العلماء فلم يعنوا بالكلام عن خصام الفرس والعرب بل كانوا يتحرجون أن يخوضوا في هذا، وكان حسبهم أن ينصروا الدّين وعلومه أمثال الإمام البخاري، والإمام مسلم، ومحمد بن جرير الطّبري وابن قتيبة وغيرهم... وبالتالي فقد ظلّ التأثير الفارسي مستمرا ولم ينقطع في العصر العباسي الثاني رغم تراجع مكانة الفرس في السّلطة و في تقلد مناصب الدّولة الكبرى التي أصبحت من نصيب الأتراك كما ذكرنا سابقا، حيث ظلّت مظاهر التّواصل الحضاري مع الفرس ونتائجه سمة بارزة في المجتمع العباسي على مختلف طبقاته بل ولم تسلم قصور الخلفاء والوزراء من الأثر الفارسي ولعل استمرارية مظاهر هذا التأثير تتلخص لنا في:

- تعدّد الأزياء المشاكلة للوظائف والطبقات كما كان الفرس يفعلون، حيث كان من نظمهم أن يلبس أهل كل طبقة ألبسة خاصة بهم لا يلبسها غيرهم، فإذا وصل الرّجل إلى الملك عرف من زيّه صناعته وطبقته واستمر الخلفاء في لبس العمائم على القلانس كما كان الفرس يفعلون، وتدل بعض النّقود التي ضربت في عهد المتوكّل أنه كان يرتدي الملابس الفارسية<sup>1</sup>.

- الاستمرار في الاحتفال بالأعياد الفارسية وأبرزها التّيروز الذي يتميز على عيد المهرجان بأنّه استقبال السنّة وافتتاح جباية الخراج وزمن تولية المال واستبدالهم وضرب الدّراهم<sup>2</sup>، فكان لملوك الفرس نظام معين يحتفلون به والأمر نفسه فعله الخلفاء في هذا العصر.

- استمرار الخلفاء في محاكاة أكاسرة الفرس في التّرف وكثرة الجوّاري وذكرنا هذا فيما سبقوا كمثال على ذلك تلك الشجرة التي كانت بقصر الخليفة المقتدر من الفضة وزنها خمس مئة ألف درهم بها ثمانية عشر غصنا بكل غصن فروع كثيرة بكل فرع طيور مفضضة ومذهبة<sup>3</sup>، فليس أدل

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد محمد الحوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ص126.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص214.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص117.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

على أنّ الانطلاق في ميدان التّرف كان من نتائج الحضارة والتأثر بالفرس وغيرهم من العجم، من أنّ العرب بالبادية عاشوا وهم يجهلون هذه المظاهر، أمّا الجوّاري فقد كثرت في القصور من أجناس شتى لكنّ العنصر الفارسي كان أكثرها عدداً.

- الكلف بالخمّر والغلمان والغناء فحين اختلط العرب بالفرس كثرت الخمور وتنوعت وتعددت الحانات، لما كان الفرس يستكثرون من الغلمان في قصورهم ويستخدمونهم في أغراض شتى حاكاهم العرب في ذلك، وقد كان للمغنين شأن رفيع في الدولة، لأنّ الخلفاء والأمراء مشغوفون بالغناء ولأهمّ حاكوا الأكاسرة في تقريبيهم.

تجاوَزُ الفرس والعرب وتخالطهم، وما وقع بينهم من أحداث المودة أو العداوة وغير الحرب والسلم، وتردد القوافل التجارية، بين جزيرة العرب وإيران، واستعانة الفرس برؤساء العرب، كل هذا لا ريب يصل لغتي الأمتين، ويقرب بين آدابهما، وتدللّ وفرة الكلمات الفارسية في مؤلفات هذا العصر على نشوء مجتمع لا تعسر عليه ظاهرة الأخذ والتبادل الثقافي من جميع العناصر الموجودة فيه وأنه مجتمع بلغ ذروة النّمّو والتطور بذلك التّواصل الحضاري مع الفرس.

### 1-2 مع التّرك:

يرتبط العرب والأتراك بروابط تاريخية وثقافية عميقة، قائمة على التّقافة الإسلامية المشتركة، ولم يندمج الأتراك و العرب كما كانت حال الفرس مع العرب، لكنهم ساهموا في تغيير بعض مظاهر المجتمع العربي في العصر العباسي الثاني الذي أطلق عليه عصر الأتراك، ولم يكن للتّرك حضارة خاصة بالمعنى الأصحّ الأدقّ الذي يدرك من معنى الحضارة العربية مثلاً، بل إنهم أخذوا عن الشّعوب التي جاورتهم وخالطتهم فتأثروا بالصّينيين والإيرانيين، وكان شأنهم كذلك في استعارة الأديان، وكان شعورهم بالقومية ضعيفاً وهو أضعف بكثير من مثله عند العرب والفرس مثلاً، فلم يتعصبوا لتركيبتهم على العرب .

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

استفحل أمر التّرك في العصر العباسي الثاني وعرفوا بكل صفات الغلظة والقسوة، ومن مظاهر اختلاط العرب بالتّرك أن بعض أمهات الخلفاء العباسيين تركيات كأم المعتصم والمقتدر، لكن السّبب الأول للتواصل الحضاري بين العرب والأتراك هو الحاجة العسكرية، فكما أشرنا سابقا أن طلب التّحالف العسكري أو السياسي وطلب النّصرة والمساعدة من طرق التّواصل الحضاري .

عمد المعتصم بالله على تترك الجيش للحد من المنافسة الشديدة بين العرب و الفرس في الجيش والحكومة، فزاد عددهم في الدولة العباسية واتسع نفوذهم وبخاصة قوادهم، واقتطعت لهم الأراضي فاندمجوا مع العرب، ووصلوا إلى مراكز رفيعة في الدّولة العربية وتدخلوا في شؤونها العسكرية والسياسية والإدارية وترتب عن ذلك عواقب خطيرة أثرت في مسيرة الدّولة العباسية في العصر الثاني<sup>1</sup>.

### 1-3- مع اليونان:

تعتبر الحضارة اليونانية من أعرق الحضارات العالمية القديمة، وقد أبدع اليونانيون في مجالات الفلسفية والعلوم والآداب والفنون، وبرز منهم علماء وأدباء كانوا من أساطين الفكر العالمي حملوا على عاتقهم همّ توصيل بعض الحقائق، وإرساء بعض المعايير داخل مجتمعاتهم، وذلك عن طريق تفكيرهم المنطقي، وبحثهم عن أسباب الظواهر ونتائجها<sup>2</sup>.

تقبل العرب المسلمون بسهولة التّراث اليوناني في العصر العباسي الثاني حين وجدوا فيه ما يفي بحاجاتهم العلمية وتطلعاتهم الفكرية، فقد تعلقوا بما في هذا التراث من إعلاء للمنطق العقلي خاصة وأن هذه الفترة شهدت نهضة فكرية كبيرة قامت على أكتاف العرب وغيرهم من المسلمين والموالي على السّواء، فعلى الرغم من تفكك الدّولة المركزية وقيام الدّويلات في المناطق النائية نشطت المذاهب الفلسفية وسادت السّاحة الفكرية حركة نابضة بكافة الأفكار والاتجاهات، وفي ظل

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد عبد الباقي، سامرا عاصمة الدّولة العربية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط1، 1989م، ج1 ص477.

<sup>2</sup> - ينظر: راغب السّرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، ج1، ص18.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

هذه الحياة سمحت الحضارة العربية الإسلامية بحرية فكرية كبيرة بفضل ما في العقيدة الإسلامية من سماحة إلى الدعوة إلى التسلح بالعلم والمعرفة<sup>1</sup>.

لقد تأثر العرب أيما تأثير بما فيهم من حب استطلاع موروث، بهذا العلم الذي انفتح أمامهم بما فيه من أفكار ومعارف جديدة، فانكبوا على دراسة فنون وعلوم هؤلاء الرعايا بشغف، فبدأوا أولاً في ترجمة النسخ الشرقية للمؤلفين اليونانيين إلى اللغة العربية، ثم بعد ذلك تلك المؤلفات الأصلية التي لم تكن قد ترجمت من قبل للسريانية أو الكلدانية<sup>2</sup>.

والمعروف عن الحضارة اليونانية أنها حضارة لم تكتف العلم ولم تجعله سرا عن عامة الشعب وعن الحضارات الأخرى، بل دونته وحفظته من التحريف وشاركته مع الحضارات الأخرى فضمنت بذلك استمراره وبالتالي كان الزائد اليوناني من أهم الزوائد التي نهلنا منها الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني، وكان النقل المباشر من تراث الأوائل يتمثل في النقل عن التراث اليوناني في المقام الأول ذلك لأن الحضارة اليونانية كانت قد انتشرت مع الإسكندر الأكبر في أرجاء العالم الشرقي وظلت تحتضنها دولة الروم البيزنطيين<sup>3</sup>.

### 1-4- مع الآراميين:

السريان جنس سامي عرف في التاريخ القديم بالآراميين، والآراميون هم بنو آرام بن سام بن نوح عليه السلام، وكانوا يعيشون في البلاد التي تسمى في التوراة (آرام) وهي المعروفة ببلاد الشام والعراق، واللغة السريانية هي امتداد للغة الآرامية في عهد عيسى عليه السلام حيث كانت في بادئ أمرها تسمى الآرامية والمتكلمون بها بالآراميين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: أميرة حلمي مطر، الفكر الإسلامي وتراث اليونان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2010م، ص 07.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد أبو حسان، دور الحضارة العربية الإسلامية في تكوين الحضارة الغربية دراسة مقارنة مع الحضارتين اليونانية والرومانية، وزارة الثقافة عمان- الأردن، (د.ط)، 2009م، ص 397.

<sup>3</sup> - ينظر: أميرة حلمي مطر، الفكر الإسلامي وتراث اليونان، ص 10.

<sup>4</sup> - ينظر: زكية رشدي، السريانية نحوها وصرفها، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط 2، 1978م، ص 10.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

أُتيح للآراميين أن يتلقوا تأثيرات حضارية عديدة مكنهم منها موقع بلادهم،<sup>1</sup> فكانوا ورثة الحضارة الآشورية والبابلية والفينيقية والفارسية واليونانية، وكانوا يقتفون خطوات هذه الحضارات ويضيفون عليها نوعاً من التطور كذلك تأثروا بحضارة الحثيين والمصريين وقد وفدت الثقافة السريانية إلى الكوفة والبصرة من الحيرة، فاستقى الحيريون معارفهم اليونانية من اللغة السريانية وحلت الكوفة والبصرة في العصر الإسلامي المزدهر محل الحيرة، فاستجلبت البيئات العلمية علوماً كانت حتى ذلك الحين تكاد تكون غريبة على العقلية العربية مما دفع إلى تسميتها بالعلوم الدخيلة، فكان السريان هم القنطرة التي عبرت عليها هذه العلوم لتصل إلى العرب.<sup>2</sup> وقد ساهم الأدب السرياني في توصيل التراث الكلاسيكي إلى الثقافة الإسلامية، ومن الحقائق الذي تميز الأدب اللاهوتي السرياني أنّ اللغة العربية حلت في بعض الأحيان محل اللغة السريانية تماماً.<sup>3</sup>

### 1-5- مع الهند:

قامت حضارة الهند في الألف الثالثة قبل الميلاد، وقد كان لها باع طويل في مسيرة الإنسانية ورغم ما وصلت إليه حضارة الهند من ازدهار ومجد، إلا أنّها بدأت في القرن السادس ميلادي تخبط خطوات سريعة نحو الانحدار والاضمحلال في كل شيء وبالأخص في النواحي الدينية والحلقية والاجتماعية، وكان لذلك عوامل وأسباب عديدة.<sup>4</sup>

كانت بداية التواصل الحضاري بين العرب والهند منذ فتحت الهند الشمالية على يد القائد العربي محمد بن القاسم الثقفي سنة 92هـ ومنذ أضحت ولاية السند والملتان، وهي مناطق الشمالية الغربية للهند ولاية من الولايات الشرقية التابعة لسلطة الدولة الأموية في القرن الأول الهجري، ثم حافظت على تبعيتها للسلطة العباسية، وكانت السواحل الغربية للهند هدفاً لغزوات يشنها الجيش

<sup>1</sup> - K. j. Basmadjian, Histoire Moderne Des Arméniens, Libraire commissionnaire, paris- France, p 4 .

<sup>2</sup> - ينظر: الشّحات السيد زغلول، السريان والحضارة الإسلامية، ص 121.

<sup>3</sup> - ينظر: مراد كامل و محمد حمدي البكري و زكية محمد دشري، تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 257.

<sup>4</sup> - ينظر: محمد أبو حسان، دور الحضارة العربية الإسلامية في تكوين الحضارة الغربية، ص 21.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

العربي والمطوّعة في العصر العباسي الثاني في عهد المعتصم بالله وابنه الواثق بالله من سنة (226هـ) إلى غاية سنة (231هـ)، ووصلت حملة من الجيش العربي في عهد الخليفة المهدي إلى الحدود الهندية الشمالية الغربية، وفتحت بعض المدن<sup>1</sup>.

ثم مرّت الإدارة العربية في العصر العباسي الثاني في حكم إقليميّ السند والملتان بعد ذلك بمرحلة جديدة استمرت من سنة (240هـ) إلى غاية سنة (373هـ)، شهدت فيها الهند استقلالاً ذاتياً للولاة العرب لتنقسم الدولة إلى دولتين واحدة في المنصورة في إقليم السند وأخرى في الملتان بإقليم البنجاب، وسيطر النظام الوراثي على طبيعة الحكم فيها مع تبعية الدولتين للدولة العباسية وانتقلت ولايات الهند الشمالية إلى حكم الأسرة الهبارية التي نجحت في تأسيس أول دولة عربية مستقلة في المنطقة تعاقب على حكمها خمسة ولاة، كان أبرزهم عمر بن عبد العزيز بن منذر الهباري (240هـ/270هـ) ويعتبر المؤسس الفعلي للدولة الهبارية التي ارتكزت على مرتكزات ملكية وراثية ويعد من أبرز من حكم شبه القارة الهندية من الحكام العرب والمسلمين، ثم ولاية محمد بن عمر الهباري (330هـ./360هـ)<sup>2</sup>.

لكنّ المعروف أنّ العرب تواصلوا حضارياً مع الهند عن طريق التجارة أكثر فقد حفلت كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين في هذا العصر بقوائم السلع المتبادلة بين العرب والهند، ويستدل بذلك على النشاط المتزايد في عملية التبادل التجاري، وعلى قوة الحركة التجارية في الدولة العباسية حيث خطت تجارة العرب مع الهند في هذه الفترة خطوات عظيمة وفي ظل هذه العلاقات التجارية تبادل خلفاء بني العباس وملوك الهند السفارات والوفود.

وقد لاقت التجارة بين العراق والهند تشجيعاً من قبل ملوك الهند خاصة، لذا كان ميل ملوك الهند إلى تجار العرب الوافدين إلى بلادهم من العوامل المشجعة على زيادة النشاط التجاري بين العرب

<sup>1</sup> - ينظر: أحمد عبد الباقي، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ج1، ص254.

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد محمد الجوارنة، الهند في ظل السيادة الإسلامية دراسة تاريخية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، عمان- الأردن (د.ط)، (د.ت)، ص49.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

والهند يقول حسن ابراهيم حسن: "وقد ذكر الرحالة العرب الذين قاموا برحلاتهم في القرنين الثالث والرابع، أنهم كانوا يلاقون شيئاً كثيراً من العطف والرعاية من بعض ملوك الهند، وأن جماعة من أمراء ملبار قد اعتنقوا الإسلام وسمحوا للعرب بإقامة المساجد في هذه البلاد، وبينما أنشأ العرب على سواحل الهند وفي بعض مدنها جاليات عربية"<sup>1</sup>.

على العكس من ذلك فقد أهمل خلفاء بني العباس في العصر العباسي الثاني شأن إقليم السند حتى أن الخليفة الضعيف المعتمد أقطعها ليعقوب بن الليث الصفاري مؤسس الدولة الصفارية وضمها إلى بعض البلدان المجاورة يقول أحمد محمد الجوارنة: "والهند التي خضعت لسيطرة المسلمين وهيمنتهم واحدة من البلدان التي شهدت تحولا تجاه ظهور العديد من الدول الإسلامية المستقلة عن العباسيين"<sup>2</sup>.

ساعد ازدهار التجارة على تبادل العناصر الاقتصادية و الثقافية بين الشعبين واحتكاك العنصر العربي بالعنصر الهندي، فكانت التجارة الركيزة الأساسية والآلية المهمة التي قام عليها ذلك التواصل الحضاري في تلك الفترة، كما لا يمكننا أن نغفل الدور الأساسي للموقع الجغرافي في بناء جسر هذا التأثير والتأثير، وقد أشرنا سابقا إلى عنصر الجوار ومدى تأثيراته في نقل الخصوصية الثقافية الاجتماعية واللغوية بين الأمم، ولما كانت الهند ولاية تابعة لحكم الدولة العباسية كان لابد من تأثير العرب بالهنود سواء من الجانب الإداري أو الاقتصادي أو الاجتماعي وحتى اللغوي.

<sup>1</sup> - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، ص353.

<sup>2</sup> - أحمد محمد الجوارنة، الهند في ظل السيادة الإسلامية دراسة تاريخية، ص47.

## 2- الاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني:

شهد العصر العباسي كما ذكرنا سابقا ازدهار الحضارة الإسلامية في مشرق العالم الإسلامي وفي مغربه، وبدأت تلك المرحلة بالترجمة، وخاصة من اليونانية والفارسية، ثم الاستيعاب وتطوير اللغة ثم دخلت طور التأليف والابتكار، فلم يعد معجم لغة البادية قادرًا وحده على التعبير عن معاني تلك الحضارة في نظر البعض، فحمل العلماء على عاتقهم مهمة تعريب مصطلحات غير عربية، وتوليد صيغ لمصطلحات أخرى، وتحميل صيغ عربية دلالات جديدة لتؤدي معاني أرادوا التعبير عنها، وبهذا استطاعت العربية التعبير عن أدق المعاني في علوم تلك الحضارة الشائخة وآدابها.

كان للعرب فضل كبير في تأصيل الثقافة و حضوها بمعارف جليلة و قد توجهوا تعريبهم الدقيق، و لم تكن المعارك الفكرية آنذاك تثير الاهتمام إلى النقل أو التعريب أو غيره، بل الأهم كان أسلوب النقل و فهم اللفظ و دلالاته و تعريبه بما يوافق الذوق العربي و صرفه يقول أحمد أمين: "واستمر المعربون على تعريبهم في العصر العباسي وكان ذلك حتى في يد غير العرب، فابن المقفع في كليله ودمنة عرب البازيار ( مربي البزاة) و سرجن و فيج (رسول السلطان) وأساوره ( جمع أسوار لمن يحسن الرمي)، والجاحظ عرب بعض الكلمات الأعجمية في كتبه كالكرابج (جمع كرابج) وهو الحانوت والتصاري النساطرة في تعريبهم استعملوا كلمات أعجمية من أسماء أمراض ونباتات وعلاج ونحوها"<sup>1</sup>.

وفي مطلع ذلك العصر، بدأ التأليف في تعليم العربية، فدخلت العربية مرحلة تعلمها بطريق الكتاب، وكان هذا هو الأساس الذي قام عليه صرح العلوم اللغوية كالنحو والصرف والأصوات وفقه اللغة والبلاغة والمعاجم، فكانت اللغة العربية لغة عالمية في العصر العباسي كما كانت لغة تلك الحضارة التي ترجمت إليها الكتب من اليونانية و الفارسية و ألف بها العلماء في الطب والهندسة والرياضيات، والعلوم، وغير ذلك.

<sup>1</sup> - أحمد أمين ضحى الإسلام، ج2، ص250.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

على الرغم من انقسام العالم الإسلامي إلى دويلات في العصر العباسي الثاني، واتخاذ لغات أخرى للإدارة كالفارسية والتركية، فإن اللغة العربية بقيت لغة للعلوم والآداب، وتمت الحركة الثقافية والعلمية في حواضر متعدّدة، كالقاهرة وحلب والقيروان وقرطبة، فقد ظلت اللغة العربية هي اللغة الأولى من الناحيتين الأدبية والعلمية خلال هذا العصر إذ نجد معظم المؤلفات قد كتبت بالعربية التي ظلت هي لغة الرسائل والديوان في هذه الفترة .

نتيجة الاختلاط بالأعاجم في المجتمعات العباسية في العصر العباسي الثاني دخلت ألفاظ أعجمية كثيرة في لغة التخاطب الشفاهي، وفي اللغة المدونة المكتوبة، ورصدت كتب المؤلفين في هذه الفترة عشرات الكلمات المقترضة التي دخلت مجالات الحياة المختلفة، وشملت جوانب عديدة كالأطعمة والإدارة و أنواع الملابس والأدوات والأثاث وغيرها من المجالات، وكان الناس عامتهم وخاصتهم لا يتورعون عن الكلام أحيانا باللغات الأجنبية، فظهرت مظاهر عديدة للكنة الأعجمية في لغة الكلام الشفاهي المكتوب واستطاع المؤلفون في هذه المرحلة نقلها محاكاة للغة الواقعية أو للتعبير عن الحادثة كما وقعت، ورصد الحادث كما هو .

ولما كان المجتمع في هذا العصر يجمع مزيجاً من الأمم والشعوب ويحوي أصنافاً عدة من الأجناس المختلفة الذين اتخذوا بغداد وما جاورها مستقراً لهم تعددت لغاتهم نتيجة هذا الاختلاط وشاعت الازدواجية اللغوية في المجتمع العباسي ولم تكن العربية وحدها في هذه الساحة المتشعبة اللغات بل كانت تجاورها وتتفاعل معها لغات عدة، كالفارسية والتركية والكردية والنبطية والسريانية وأدت هذه الازدواجية اللغوية إلى دخول ألفاظ وأساليب جديدة في العربية، فقد كان بعض الأعاجم يدخل هذه الألفاظ والأساليب وكان من آثار هذه الازدواجية أن نشأت مسميات جديدة للأشخاص والمدن والأشياء تجمع بين خصائص العربية واللغات الأخرى توجد نماذج كثيرة من الألفاظ المقترضة وخاصة المولدة منها في رسائل ومكاتبات الخلفاء والأمراء والوزراء والمال في العصر العباسي الثاني .

### 3- اقتراض اللغة العربية من اللغات الأخرى في العصر العباسي الثاني:

كان المجتمع العباسي في هذا العصر خليطاً من العرب والعجم بمختلف جنسياتهم وأصولهم العرقية، ونتيجة للاحتكاك والمحاكاة الناجمان عن التواصل الحضاري بدأت تظهر بعض الأمور المتعلقة باللسان العربي حيث شاع اللحن وشاعت الألفاظ الأعجمية بين طبقات المجتمع المختلفة في المأكل والمشرب والملبس والمشرب والبناء وغير ذلك خاصة بعد الترف المادي الذي كانت تعيش فيه الطبقة الغنية في المجتمع وهذا الأمر لفت انتباه العديد من المؤلفين الذين كتبوا في هذا الباب.

### 3-1- اقتراض اللغة العربية من الفارسية:

تدفقت الكلمات الفارسية في العربية تدفقاً أثار القلق في قلوب بعض المتعصبين للعربية ولا شك أنّ لدراسة هذه الظاهرة أهمية كبرى وذلك لأن الكلمات لما يتاح لها أن تنتقل من مجتمع إلى آخر فإنّها لا تنتقل مجردة عن مسمياتها، فالأشياء التي تدل عليها تلك الكلمات هي التي تلفت نظر المجتمع المقترض يقول أحمد أمين: "حيث أخذ العرب الفاتحون من الفرس أسماء نباتاتها وحيوانها وماعونها، وكذلك فعلوا في العراق والشام ومصر فمن الحيوان جاموس وبط وبرذون ومن النباتات فلفل وكمشى..."<sup>1</sup>.

ولعلّ الصلّة الطويلة و القديمة بالفرس هي الأبرز و الأدعى إلى اقتباس الألفاظ الفارسية قبل غيرها و أكثر من غيرها، فقد استمرت تلك الصلّة ما يزيد على عشرة قرون، بل إنّ علاقات الجوار و الحدود لم تنقطع أو تغلق، بصرف النظر عن طبيعتها السلمية أو الحربية أو التجارية يقول جرجي زيدان: "ويقال بالإجمال أن العرب اقتبسوا من لغة الفرس أكثر مما اقتبسوا من سواها، ولذلك رأينا أئمة اللغة إذا أشكل عليهم أصل بعض الألفاظ الأعجمية عدوها فارسية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، ص249.

<sup>2</sup> - جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ص16.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

والظاهر أن التداخل اللغوي كان جليا في العصر العباسي - حتى أطلق عليه العصر الفارسي - فلم يسلم من ذلك أهل المدينة وأهل الكوفة والبصرة وبغداد، وغيرها من المدن من ذلك و لذلك وجد هذا الدخيل يقول الجاحظ: "إن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخبز ويسمون السمييط الروذق ويسمون المصوص المزوز ويسمون الشطرنج الأشرنج إلى غير ذلك من الأسماء"<sup>1</sup>.

وأشار الجاحظ أيضا إلى تأثر أهل الكوفة باللغة الفارسية فقال: "وكذلك أهل الكوفة فإنهم يسمون المسحاة بال وبال بالفارسية"<sup>2</sup>. وشمل تأثير الفارسية سكان البصرة وهو ما أكده أيضا بقوله: "وأهل البصرة ... يسمون السوق أو السويقة وإزار والوازار بالفارسية ويسمون القشاء خيارا والخيار فارسية ويسمون المجذوم ويذي بالفارسية"<sup>3</sup>.

لو أردنا تتبع الألفاظ الفارسية التي استخدمها العباسيون في هذه الفترة لكان من العسير علينا إحصاؤها ولكنه من الممكن إعطاء صورة تقريبية عما ورد استعماله في شتى المجالات اليومية في العصر العباسي الثاني، تقول طيبة صالح الشذر: "ولعل أكثر هذه الألفاظ تتعلق بالماديات المحسوسة ولم ترد في الناحية المعنوية إلا نادرا كالمصطلحات الفلسفية أو الدينية وفيما عدا ذلك كانت تشمل مجالات الأطعمة والألبسة والسكن والأدوية والعقاقير والتعدين والصناعات والمرافق الصحية والمصطلحات الإدارية وغيرها من المجالات التي تنوعت في العصر العباسي"<sup>4</sup>. ولعل ما يساعدنا في ذلك ظهور معاجم لغوية حاول فيها الفرس إحياء لغتهم، يقول حسين نصار: "وأدى انقسام الخلافة العباسية إلى إمارات صغيرة تغلب أكثرها الفرس والتürk، وخاصة في المشرق، إلى محاولة إحياء لغتهم الوطنية وأثمرت هذه الحركة معاجم عربية فارسية، تذكر اللفظ العربي ومرادفه في الفارسية، وقد سارت هذه المعاجم في

<sup>1</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 19.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>4</sup> - طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، (د.ط.)، 1998م، ص 444.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

السبل التي سارت فيها المعاجم العربية<sup>1</sup>. ومما يلاحظ أن الألفاظ الفارسية في العربية أسماء، فما أخذ العرب حروفاً ولا أفعالاً غير أنهم اشتقوا من هذه الأسماء أفعالاً فلما عربوا (لكام) وأصبحت في العربية (لجام) قالوا أجم الفرس، كما قالوا مهر الكتاب أي ختمه والمهر هو الخاتم في الفارسية، وهناك ظاهرة أخرى ساعدت على انتشار الفارسية واستعمالها ذلك أننا نلاحظ أن اللغويين وأصحاب المعاجم المختلفة كثيراً ما كانوا يفسرون الألفاظ العربية، ثم يذكرون ما يقابلها منذ أواخر القرن الثاني وهذا يدل على أن اللفظة الفارسية، كانت معروفة متداولة، وإلا فلا معنى لتفسير لفظ عربي بآخر فارسي إذا لم يكن معروفاً ومشهوراً<sup>2</sup>. فإذا تصفحت أي قاموس لغة عربية فسوف ترمع كلمات كثيرة، معربة ما زال أكثرها مستعملاً و معروفاً، و لكثرة التعريب عن الفارسية يظن الأكثر أن جميع المعربات هي من الفارسية و هذا ليس صحيحاً.

### 3-2- اقتراض اللغة العربية من التركية:

انتشرت اللغة التركية في محيط زمني و مكاني عظيم بين الشرق و الغرب و نطقت بها شعوب كثيرة و كُتبت بأبجديات متباينة، وشاركت في صياغة حضارات عدة، فأثرت بها، و سجل بها تراث إنساني لا يزال بيننا حتى اليوم.

تنسب اللغة التركية إلى لغة (أورال - آلتاي /ral- altay) وهي مجموعة من اللغات بينها وحدة أو تقارب في البناء اللغوي أكثر من التقارب في الجذور اللغوية، وهي من اللغات اللاحاقية أو الالصاقية وليست من اللغات المتصرفة كالعربية، أي أن يضاف إلى جذر الكلمة عدة لواحق ومقاطع لا اشتقاق معان جديدة، حيث لا يتغير فيها أصل الكلمة<sup>3</sup>. وإذا عقدنا موازنة بين تأثير الفارسية في العربية وبين تأثير التركية سنجد أن الفارسية أثرت بشكل كبير في العربية بدخول كثير من ألفاظها عليها بعد تعريبها، أما التركية فما تأثرت بالعربية لخلطة بين العرب والترك، ولا نكاد نعرف ألفاظا

<sup>1</sup> - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص92.

<sup>2</sup> - ينظر: صلاح الدين المنجد، المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، ص27.

<sup>3</sup> - سهيل صابان، معجم الألفاظ العربية في اللغة التركية، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض - السعودية، ط1، 2005م، ص15.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

تركية دخلت العربية حين عايش الترك العرب في بغداد إلا شيئاً يسيراً تمثل في أسماء الأعلام وخاصة أسماء قادة الجيش وأفراده، غير أن التركية دخلت على العربية في عصور متأخرة ، وأن الألفاظ التركية امتزجت بالعربية العامية لا بالعربية الفصحى ولا نعرف ألفاظاً تركية معربة كتلك الألفاظ الفارسية المعربة<sup>1</sup>. يقول حسين نصار: " ظهرت معاجم أخرى تضع مع العربية اللغة التركية وهذه المعاجم العربية التركية كثيرة تكاد تقارب المعاجم الفارسية في العدد، وكثيراً ما كان يجمع بينهما مع العربية في معجم واحد"<sup>2</sup>.

### 3-3- اقتراض اللغة العربية من اليونانية:

كان للثقافة اليونانية أثر كبير في المسلمين وحضارتهم وخاصة الفلسفة اليونانية والطب وكان العرب يقتبسون الألفاظ اليونانية في كل هذه المجالات، وقد أصبح العراق في زمن الخلفاء العباسيين أهم منبع للثقافة اليونانية العلمية فنجد الألفاظ اليونانية المعربة في كل فرع من فروع العلوم الرياضية والطبية والفلسفة<sup>3</sup>.

تشابه اللغة العربية مع اللغة اليونانية في مواطن عدة يقول عباس محمود العقاد: "إنّ الحروف اليونانية القديمة كالحروف العربية وأنهم كانوا يكتبونها من اليمين إلى الشمال كما نكتب العربية اليوم وإثماً بأشكالها وأسمائها ذات معنى في اللغات السامية، ولا معنى لها في لغة من اللغات الأوربية"<sup>4</sup>.

إنّ انتقال المفردات بين اللغتين كان انتقالاً مقروناً بانتقال صناعات الكتابة وأدواتها وما يتصل بها من الصناعات الأخرى وأن اليونان تعلموا الملاحة وفنونها ممن سبقوهم أي من أمم البحر الشرقية وأن النقوش وأسماء المواقع في البلاد اليونانية ترجح وصول العرب بحضارتهم إلى تلك البلاد في زمن قديم، على أن اقتراض اليونان من العرب يظهر لنا من تشابه الكلمات في اللغتين ولا سيما الألفاظ

<sup>1</sup> - ينظر: حسين مجيب المصري، صلات بين العرب والفرس والترك، ص246.

<sup>2</sup> - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص92.

<sup>3</sup> - طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، ص562.

<sup>4</sup> - عباس محمود العقاد، الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين، دار القلم، القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص38.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

التي تدل على أصل متشعب في العربية، أو تدل على نظام المعيشة الغالب على الأمة، فالبرج مثلا في اليونانية (برجوس) ومادة الباء والراء ومثليهما أصيلة في الدلالة على الظهور والعلو كبرز وبرق ولا تخفى العلاقة بين كلمتي (قلم) و(قصة) وبين المصدر العربي لكلمة (كلموس) بمعنى قلم و(كسمة) بمعنى قصة وليس أبعد من الفرض الذي يجعل هذه الكلمات منقولة عن اليونانية إلى العربية<sup>1</sup>.

### 3-4- اقتراض اللغة العربية من الهندية :

عربت الألفاظ الهندية لما كانت العرب تتاجر مع الهند وتنقل سلعا هندية، فتحمل مع هذه السلع أسماءها، وقد كان من أتى إلى بغداد من أطباء الهند وغيرهم يحملون معهم كتباً في مواضيع شتى يقول جرجي زيدان: " على أننا نرجح أن العرب أخذوا عن الهنود كثيرا من المصطلحات التجارية وأسماء السفن وأدواتها، وأسماء الحجارة الكريمة، والعقاقير، والطيب مما يحمل من بلاد الهند والعرب ويعدونها عربية أو يلحقونها بالألفاظ الفارسية تساهلا كالمسك مثلا فقد عده صاحب المزهرة فارسيا وهكذا يقول صاحب القاموس وهو في الحقيقة سنسكريتي، ولفظه فيها (مشكا) وذكروا (الكافور) بين الألفاظ الفارسية وهو هندي على لغة أهل ملقا ولفظه عندهم (كابور) والغالب عندنا أنه سنسكريتس لأن أصله من الهند وقس عليه"<sup>2</sup>.

ولما بدأت العديد من الأسر الإسلامية بإعلان حالة الاستقلال عن السلطة المركزية في العصر العباسي الثاني، وبرزت مصطلحات إدارية جديدة في التعامل مع الأقاليم، فمثلا أطلق على الوالي في عصر الدولة السامانية والغزنوية والسلجوقية اسم ( السبه سالار) وبعده ( السبه دار) وأحيانا الناظم أي حاكم الولاية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: عباس محمود العقاد، الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين، ص 20-40.

<sup>2</sup> - جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ص 18.

<sup>3</sup> - ينظر: أحمد محمد الجوارنة، الهند في ظل السيادة الإسلامية دراسة تاريخية، ص 48.

### 3-5- اقتراض اللغة العربية من الآرامية:

السريانية لغة من العائلة السامية، انبثقت عن الآرامية التي انبثقت بدورها عن الآشورية القديمة، انتشرت بعد سقوط الدولة الآشورية في شمال العراق، وجاء بها الفرس إلى بلاد الشام فكانت لغتهم الشائعة في العصر الذي عاش فيه عيسى عليه السلام وبها تكلم وأصبحت لغة رسمية تداولتها الكنيسة الشرقية<sup>1</sup>.

هناك تقارب كبير بين اللغة العربية واللغة السريانية وذلك بسبب انحدرهما من أصل واحد غير أن اللغة العربية أقرب من السريانية إلى اللغة الأم، وأكثرها شبهاً، وذلك لاحتفاظها بكثير من الخصائص اللغوية الأصلية، ويصف محمود عباس العقاد هذا التقارب بين اللغتين بقوله: "وجملة القول أنّ الثقافة الآرامية عربية في لغتها ونشأتها ونسبتها إلى عنصرها، ولا يمكن أن تعرف لها نسب إلى الأمة العربية في عهدها الأولى، فكل ما استفاده العالم من جانبها فهو من فضل هذه الأمة على الثقافة العالمية"<sup>2</sup>. وتبدو ملامح التأثير السرياني بشكل واضح في الدراسات اللغوية في هذه الفترة فاللغويون المسلمون تأثروا بالسريان فيما أخذوه لضبط لغتهم وإعرابها والذين سلكوا مسلكاً فلسفياً يتعلق بالمنطق في ذلك .

بحكم اتصال العرب بالسريان دخل اللغة العربية عدد من الألفاظ السريانية قدرها البعض بجوالي 352 كلمة<sup>3</sup>، تقول طيبة صالح الشذر "يظهر أن أكثر الكلمات الآرامية التي تسربت إلى العرب وملئت بها كتب الأدب واللغة تعنى بالأمور الدينية، لم يكن يعرفها العرب أو أسماء أشياء عرفها العرب بعد اتصالحهم بالرومان، وكتب الجاحظ خير دليل في العصر العباسي عصر ازدهار الحضارة ونقل النصارى من النصارى واليعاقبة كلمات كثيرة من اللغة السريانية إلى اللغة العربية وكانت هناك محاولات كثيرة للنقل والتعريب ازدهرت مع ازدهار الحضارة في العصر العباسي والجاحظ يورد

<sup>1</sup> - ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، (د.ط.)، 1996م، ص 245.

<sup>2</sup> - عباس محمود العقاد، الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين، ص 20.

<sup>3</sup> - ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص 245.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

بعض هذه الألفاظ"<sup>1</sup>. ولما كانت السريانية من اللغات الدينية خاف أهلها عليها في العصر العباسي الثاني فألفوا المعاجم التي تجمع بينها وبين اللغة العربية لصيانتها وليفهماها الناس الذين غلبت على ألسنتهم العربية يقول حسين نصار: "وأهم معجم سمعنا عنه في تلك العصور كتاب بركبول (كان حيا في النصف الثاني من القرن الرابع) للسريانية والعربية، ونشره دوفال في باريس في مجلدين ضخمين يزيدان على ألف صفحة من القطع الكبير، وربما كانت هذه المعاجم الأولى من نوعها، ومن الواضح أن القائمين بها ليسوا عربا ولا مسلمين"<sup>2</sup>.

### 5- نماذج من الكلمات المقترضة:

لقد عمّت مستحدثات الحضارة لتشمل كل ما له علاقة بالإنسان في جميع الأصعدة، لذلك تنوعت الكلمات المقترضة لتشمل الأثاث والمتاع والثياب وكل ما يباع في المخازن والحوانيت من بضائع ومنسوجات ومصنوعات وعروض وسلع و عقاقير وكل ما يعرض في علوم الطب والعلاج والهندسة والملاحة وصناعات البناء والحدادة والتجارة والحياطة وغيرها من الألفاظ، وسنعرض طائفة من هذه المفردات التي عرفت في هذا العصر والتي وقفنا عليها في جملة من كتب الأدب والتاريخ لمؤلفين عاشوا هذه الحقبة، والتي كانت انعكاسا لمظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني بكل ما دخلها من مظاهر جديدة على العرب، فكما هو معروف أن الإنسان ابن بيئته، ولهذا ظهر أثر البيئة في كتب هؤلاء ولعله من الطبيعي أن تتأثر لغتهم بلغة عصرهم حين كانوا مرآة له، يوظفون الاستخدامات اللغوية التي كانت سائدة فيه والتي شاعت فيها الصيغ الغريبة وغير المؤلوفة التي دخلت العربية بفعل التواصل الحضاري وسواء كانت هذه الكلمات عرفت في هذا العصر أو كانت مجودة قبله أو اكتسبت دلالة جديدة فهي دليل على الاقتراض اللغوي في هذا العصر وفي ما يلي بعض المفردات التي تعتبر غيضا من فيض، وهي على سبيل المثال لا الحصر.

<sup>1</sup> - طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، ص 573.

<sup>2</sup> - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج 1، ص 91.

## 5-1- ألفاظ الحياة الاجتماعية:

### 5-1-1- أصناف المأكولات والمشروبات

- **بَرْنِي**: فارسي معرب بَارْنِيك<sup>1</sup>، ضرب من التمر والبُرْنِيَّة إناء من خزف<sup>2</sup>، وهو من أجود أنواع التمر قال الجاحظ "... أتك إن أطعمتهم اليوم البرني أطعمتهم غدا السكر..."<sup>3</sup>، ويقول الخفاجي: "برني بالفارسية معناه حمل مبارك لأن (بر) بمعنى حمل، و(ني) بمعنى جيد فعربته العرب وأدخلته في كلامها"<sup>4</sup>.

- **بَهْطَة**: هندي معرب من بَهْتَا أرز يطبخ باللبن والسمن<sup>5</sup>، وردت في كتاب البخلاء للجاحظ في قوله: "... وقد أتيتهم ببهطة"<sup>6</sup>، ووردت في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة في قول الشاعر:

بَهْطَةُ قَصْرٍ عَنِّ وَصَفِيهَا مِنْ يَدَيِ الْأَوْصَافِ بِالرُّورِ<sup>7</sup>.

وقال الخوارزمي: "البهطة كلمة سنديّة، وهو الأرز يطبخ باللبن والسمن"<sup>8</sup>.

- **جَرْدَق**: فارسي معرب أصله كَرْدَه، وهو الرغيف أو الخبز الغليظ<sup>9</sup>، وردت في كتاب البخلاء في قول الجاحظ: "... كل جمعة حمل معه مندبلا فيه جردقتان..."<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: أدّي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 21.

<sup>2</sup> - الرّزّي، مخطّار الصحاح، ص 34.

<sup>3</sup> - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء، تح: طه الحجازي، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط5، 1990م، ص134.

<sup>4</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل، ص92.

<sup>5</sup> - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص660.

<sup>6</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص127.

<sup>7</sup> - التّنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبور الشالنجي، دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ط)، 1995م ج3، ص 18.

<sup>8</sup> - الخوارزمي، محمد بن محمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1989م، ص192.

<sup>9</sup> - الجوالقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص52.

<sup>10</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص24.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- **جَلَنْجَبِينَ**: فارسي معرب، وهو معجون يعمل من الورد والعسل مركب من (كل) بمعنى ورد ومن (انكبين) أي عسل<sup>1</sup>. ذكره التَّنُوخِي في قوله: " كان عندنا بالبصرة في البيمارستان، رجل موسوس يعرف بالحسن ابن عون... شاهد عمل الجَلَنْجَبِينَ بالورد في البيمارستان... " <sup>2</sup>.

- **جَوَارِشِن**: فارسي معرب تعريب كَوَارِش، وهو نوع من الحلويات يصنع من السُّكَّر وعند الأطباء نوع من الأدوية<sup>3</sup>، ورد في البخلاء في قول الجاحظ: "... أكلوا كل جوارشن كان عندي..." <sup>4</sup>.

- **جَيْسِرَان**: فارسي معرب من كَيْسِرَان وهو نوع من أفخر أنواع النَّخْل ومعناه الذَّوَاب<sup>5</sup>، ذكره الجاحظ في قوله "... جاءنا بطبق عليه رطب سكر و جيسران أسود..." <sup>6</sup>.

- **خُرْذَاذِي**: فارسي تعريب خُورْذَاذِي وهي الخمر<sup>7</sup>، قال التَّنُوخِي: "...وغلمان آخر بعددنا بأيديهم مناديل الشَّرَاب وبين يدي كل واحد صينية ذهب ومغسل ومركن ذهب وخرداذي بلور..." <sup>8</sup>.

- **خُشْكَار**: فارسي معرب عن خُشْكَر وهو ما خشن من الطَّحِين<sup>9</sup>، ورد في كتاب البخلاء في قول الجاحظ "... من دقيق خشكار..." <sup>10</sup>.

- **خَشْكَانَانَة**: فارسي معرب بمعنى الخبز الجاف أو نوع من الحلوى تصنع من خالص دقيق الخنطة وتملأ بالسُّكَّر واللُّوز أو الفستق وتغلى<sup>11</sup>، يقول أحمد حسن سبج في شرحه لديوان ابن الرُّومِي " جاء

<sup>1</sup> - ينظر: أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص43.

<sup>2</sup> - التَّنُوخِي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج8، ص233.

<sup>3</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص40.

<sup>4</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص35.

<sup>5</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص49.

<sup>6</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص197.

<sup>7</sup> - ادي أشير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص53.

<sup>8</sup> - التَّنُوخِي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج8، ص253.

<sup>9</sup> - ادي أشير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص55.

<sup>10</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص96.

<sup>11</sup> - الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص69.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

في أخبار ابن الرّومي أنه كان شديد الجرأة على هجاء العظماء وقد هجا وزيراً فُدس إليه من أطعمة خشكناة مسمومة وهو في مجلسه فلما أكلها أحس بالسّم فقام، فقال له الوزير إلى أين تذهب؟ فقال: إلى الموضع الذي بعثني إليه فقال له سلم على أبي، فرد ابن الرّومي بقوله: ما طريقي إلى النَّار<sup>1</sup>، ويعيننا من هذا الخبر المشهور كلمة خشكناة وذكر الجاحظ اللَّفظة في قوله: "وقد عاب النَّاس من أهل المازج والمديبر بأمر منها أن خشكناهم من دقيق الشّعير وحشوه الذي فيه من الجوز والسكر من دقيق خشكار"<sup>2</sup>.

- **دَسْتَفْشَار**: فارسي معرب وهو العسل الجيد المعصور باليد مركب من (دست) ومن (افشار) أي المعصور باليد<sup>3</sup>. قال الجاحظ: "ابعث إلي بعسل من عسل خلار من النَّحل الأَبكار من الدسْتَفْشَار..."<sup>4</sup>.

- **دَكْبَرِيكَة**: فارسي معرب وهي طعام من اللَّحم والحمص والخل والمري<sup>5</sup>، ذكره التَّنُوخي في قوله: "تاجر بغدادي آلى على نفسه أن يغسل يده أربعين مرّة إذا أكل دكبريكا"<sup>6</sup>.

- **دُوشَاب**: فارسي معرب وهو نبيذ التَّمَر<sup>7</sup>، قال الخفاجي: "دوشاب نبيذ التَّمَر معرب"<sup>8</sup>، قال الجاحظ: "هذا الدُّوشَاب دسيس من الحرفة وكيد من الشيطان"<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - ابن الرّومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريح، ديوان ابن الرّومي، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط) 2002م، ج1، ص10.

<sup>2</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص122.

<sup>3</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص64.

<sup>4</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ص103.

<sup>5</sup> - ابراهيم السامرائي، التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، دار الفرقان، عمان- الأردن، ط1، 1986م، ص56.

<sup>6</sup> - التَّنُوخي، نشوار المخاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص177.

<sup>7</sup> - شاكر كسراي، قاموس فارسي عربي، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، ط1، 2014م، ص243.

<sup>8</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص150.

<sup>9</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص64.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- **سِكْبَاج**: فارسي معرب عن سِكب وهو طعام معروف وهو بكسر السين<sup>1</sup>، مرق يعمل من اللحم والخل<sup>2</sup>، وهو مركب من (سك) أي خل ومن (باج) أي طعام<sup>3</sup>، فهو لفظ فارسي ورد ذكره في مصادر العهد العثماني بلفظ كلاج<sup>4</sup>، وسكباج كلمة وردت في مؤلفات الجاحظ في مواضع كثيرة ففي وصف أحد البخلاء قال: "اشترى بصلا بدائق وباذنجان بدائق وقرعه بدائق ... وطبخه كله سكباجا"<sup>5</sup>. وجاء في نشوار المحاضرة قول التنوخي: "... فقلبت عليه مرقة من قدر سكباج ..."<sup>6</sup>.

- **سِكْنَجِين**: فارسي معرب وهو شراب مركب من (سِك) و (انكبين) أي خل وعسل ويراد به كل حلو حامض<sup>7</sup>، ذكره الجاحظ في قوله: "وفي الماء أن أطيب شراب عمل وركب مثل سکنجین"<sup>8</sup>.

- **سَنْبُوسَج**: أو سَنْبُوسَقْ أو السَنْبُوسَك، فارسي معرب عن سَنْبُوسَة وهو فطائر مثلثة تعمل من رقائق العجين المعجون بالسمن وتحشى بقطع اللحم والجوز<sup>9</sup>، ذكره القاضي التنوخي في قوله: "... وسنبوسج فأكلنا أكلا عظيما مفرطا..."<sup>10</sup>.

- **شُبَارِق**: فارسي معرب وهو من أنواع اللحم في الطبائخ يقال لحم شُبَارِق وجمعه شُبَارِيق والشبَارِقَات ألوانه، ومنه قول العامة شُبْرِقة<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> - المقرئ، المصباح المنير، ص178.

<sup>2</sup> - ينظر: إبراهيم السامرائي، الجموع اللغوية معجم المواد اللغوية التاريخية الحضارية، دار عمار، عمان- الأردن، ط1، 1987م، ص125.

<sup>3</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص92.

<sup>4</sup> - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص252.

<sup>5</sup> - طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، ص445.

<sup>6</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص180.

<sup>7</sup> - ادي أشير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص92.

<sup>8</sup> - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، ط2، 1965م

ج5، ص146.

<sup>9</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص95.

<sup>10</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج5، ص235.

<sup>11</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص186.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

وهي من الألفاظ التي وردت عند الجاحظ ووصفها بأنها طعام العجم قال: "أبا فلان ما أدمك، فيقول الشَّبَارِقَات والأخْصَبَة والفالوذجات..."<sup>1</sup>.

- **شِيرَاز**: فارسي دخيل وهو اللَّبَن الرَّائب المستخرج مأوّه<sup>2</sup>، وذكره التَّنُوخِي في قوله: "... فراع الملك وأمر بتجريب الشَّيراز على الحيوان..."<sup>3</sup>.

- **شِيرَج**: فارسي معرب عن شيرة، وهو دهن السَّمْسَم، وربما قيل للدهن الأبيض والعصير قبل أن يتغير<sup>4</sup>، جاء في نشوار المحاضرة قول التَّنُوخِي: "... كان يستعمل في مطبخه بدلا من الشَّيرج دهن اللُّوز والجلوز"<sup>5</sup>.

- **طَبَاهِج**: فارسي معرب أصلها تَبَاهَه وهو طعام يصنع من بيض وبصل ولحم<sup>6</sup>، ورد ذكرها في كتاب البخلاء للجاحظ في قوله "... جعلنا الواحد طباهجة، والآخر كردناجا..."<sup>7</sup>، وذكرها القاضي التَّنُوخِي في نشوار المحاضرة في ذكر مكارم أخلاق الأمير الموفق في قوله: "... والله منذ سنين كثيرة أشتهي كَبُود الدَّجاج وقوانصها مطهجة..."<sup>8</sup>.

- **فَالُودَج**: فارسي معرب وهو حلوى تعمل من الدَّقِيق والماء والعسل<sup>9</sup>. ذكرها التَّنُوخِي في حديثه عن الصوفي المتوكِّل وجام الفالودج الحار: "... فكشفت الطَّبَّق، فإذا بجام فالودج يفور لحرارته..."<sup>10</sup>. وذكرها الجاحظ بقوله: "... الشَّبَارِقَات والأخْصَبَة والفالوذجات قال طعام العجم"<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص203.

<sup>2</sup> - ادي أشير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص99.

<sup>3</sup> - التَّنُوخِي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج8، ص140.

<sup>4</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص190.

<sup>5</sup> - التَّنُوخِي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج2، ص09.

<sup>6</sup> - ادي أشير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص111.

<sup>7</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص212.

<sup>8</sup> - التَّنُوخِي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج3، ص85.

<sup>9</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص121.

<sup>10</sup> - التَّنُوخِي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج3، ص77.

<sup>11</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص203.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- **فَانِيدُ**: فارسي معرب عن بَانِيد وهو نوع من الحلوى يعمل بالنشأ، ودليل أعجميتها أنها جاءت على وزن فاعيل وهو مما لا تعرفه العربية<sup>1</sup>، وقد ورد ذكرها في كتاب البخلاء للجاحظ "... فأمرني قوم بالفانيد السّكري"<sup>2</sup>.

- **كَامِخ**: فارسي معرب وهو مخلل يشهي الطعام<sup>3</sup>، جاء في قول التّنوخي: "... وكان قبل ذلك من قبل صاحب المائدة مرسوما بإصلاح الألبان والكواميخ"<sup>4</sup>.

- **كُسْبَ أو كُسْبِج**: فارسي مُعَرَّبٌ عن كُشْبَ وهو ثفل الدهن وعصارتة<sup>5</sup>، جاء في قول التّنوخي: " وكان سفيان يعجن كسبا للشاة"<sup>6</sup>.

- **نشاشتنج**: آرامي معرب هو النّشا الذي يستخرج من الحنطة التي نعتت حتى لانت ثم مرست وصففت وجففت<sup>7</sup>، وردت هذه اللفظة في قول الجاحظ: "...تتخذ من النّشاشتنج و السكر ودهن اللّوز..."<sup>8</sup>.

**نيمرشت**: فارسي معرب وهو الطّعام الذي شوي نصفه مركب من (نيم) أي نصف ومن (برشت) أي مشوي<sup>9</sup>، قال الخوارزمي: " فأما البيض التّمبرشت، فلفظة فارسية وهو الذي سخن حتى خثر ولما يتم نضجه وهو يسمى الرّعاد أيضا"<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: ادي آشير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص120.

<sup>2</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص31.

<sup>3</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص257.

<sup>4</sup> - التّنوخي، نشوار المخاضرة، ج8، ص139.

<sup>5</sup> - ينظر: أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص135.

<sup>6</sup> - التّنوخي، نشوار المخاضرة وأخبار المذاكرة، ج5، ص247.

<sup>7</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص153.

<sup>8</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص31.

<sup>9</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص156.

<sup>10</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص191.

### 5-1-2- الألبسة والحلي وأدوات الزينة

- **إِبْرَسِيم**: فارسي معرب عن إِبْرَشِيم وهو الحرير<sup>1</sup>، ذكره القاضي التَّنُوخِي في حديثه عن إسراف أم الخليفة المقتدر بالله أيام التَّيْرُوز فقال: "وذلك أنها كانت صفاقا، تقطع على مقدار التَّعال المخدوة... وتجعل الطبقة الأولى بيضاء مصقولة وتخز حواليتها بالإبرسيم، ونجعل لها شُرْكا من إِبْرَسِيم كلها"<sup>2</sup>.

- **بَرَّكَان بَرَنْكَان**: فارسي معرب<sup>3</sup>، وهو الكساء الأسود<sup>4</sup>، ذكره التَّنُوخِي في قوله "... وإذا في البيت بركان معلق على حبل، فلف به الرِّزْم، ودعا الحَمَّال، فحملها عليه، وقصد المشرعة"<sup>5</sup>.

- **بَزْيُون**: فارسي معرب، وهو مركب من (بَزْ) ومن (يُون) والبز نسيج من رقيق الدِّيَاج<sup>6</sup>، وردت في قول الجاحظ "... وحين جاء من واسط، لم يجيء معه بشيء من خبر أبي حمزة، ولا بشيء من مقاريض واسط وبزيون واسط"<sup>7</sup>.

- **تَاسُومَة**: فارسي معرب عن تَاسُم وهو ضرب من الأحذية<sup>8</sup>، وذكر التَّنُوخِي اللفظة في قوله: "... وليشتري ببعض الآخر تاسومة، ومرقعة، وركوة..."<sup>9</sup>.

- **تَالِسَان**: فارسي معرب وهو كساء مدور لا أسفل له لحمة أو سداه من صوف يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ وهو من لباس العجم<sup>10</sup>، وردت في قول القاضي التَّنُوخِي "... فكان أخوه يركب

<sup>1</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص22.

<sup>2</sup> - التَّنُوخِي، نشوار المخاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص294.

<sup>3</sup> - الجوالقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص34.

<sup>4</sup> - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص933.

<sup>5</sup> - التَّنُوخِي، نشوار المخاضرة وأخبار المذاكرة، ج7، ص92.

<sup>6</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص22.

<sup>7</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج3، ص294.

<sup>8</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص33.

<sup>9</sup> - التَّنُوخِي، أبو علي المحسن بن علي، الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالحي، دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ط.)، 1987م، ج3، ص117.

<sup>10</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص113.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

وهو يمشي في أثره بطيلسان ونعل"<sup>1</sup>. ووردت بلفظة طيلسان قال التنوخي "... كنا في دار مؤنس والناس يهنونه، وعلي بن عيسى مستتر، فلم يشعر إلا وقد جاء علي بن عيسى بطيلسان..."<sup>2</sup>.

- **تِكَّة**: فارسي معرب وهو ما تربط به السراويل جمع تِكْك<sup>3</sup>، واستتكَ التِكَّة أدخلها فيه<sup>4</sup>، ذكر اللفظة التنوخي في قوله " بلغني أن أبا يوسف لما مات خلف في جملة كسوته مائتي سراويل خز، دون غيرها من أصناف السراويلات، وأن جميع سراويلاته كانت مختصة كل سراويل بتكة أرمني تساوي ديناراً..."<sup>5</sup>، وأوردها الجاحظ جمعاً في قوله "... قد جذبه إلى حب الحمام، وعمل التِّكك"<sup>6</sup>.

- **جُرْمُوق**: فارسي معرب من (سُر) أي رأس و (مُورَة) أي خف وحذاء<sup>7</sup>، وقيل الموق ما يلبس فوق الخف والجُرْمُوق ما يلبس فوقه والعامّة عربته فقالوا سُرمُوجَة<sup>8</sup>، ذكرها التنوخي في قوله: " فلَمَّا كان في اليوم الثالث، تأملت أصاغر من جاءني، فإذا البقال، ولديه عمامة وسخة، ورداء لطيف، وجبة قصيرة وقميص طويل، وفي رجله جرموقان"<sup>9</sup>.

- **جُناغ**: فارسي معرب وهو الثوب المرصع المنقوش الذي يلقي على السرج للزينة، ومن المحتمل أنه معرب عن التُّركي (جُنَاق) التي تعني القدح أو القصة<sup>10</sup>، قال التنوخي: " ثم رحلنا عائدين إلى بغداد فرآني الملك في الطريق، وعلي ثياب حسنة، وتحتي بغلة بمركب وجناغ جداد"<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> - التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج3، ص100.

<sup>2</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة، ج2، ص52.

<sup>3</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص104.

<sup>4</sup> - الفيروزآبادي، قاموس المحيط، ص935.

<sup>5</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج1، ص252.

<sup>6</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص117.

<sup>7</sup> - ينظر: طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، تح: يوسف توما البستاني، مكتبة العرب القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص32.

<sup>8</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص116.

<sup>9</sup> - التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج3، ص164.

<sup>10</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص46.

<sup>11</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص99.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- **جوشن**: فارسي معرب درع يلبس على الظهر<sup>1</sup>، ذكره الجاحظ في قوله: "... ولا تعرفون الأقبية ولا السراويلات ولا تعليق السيوف، ولا الطبول ولا البنود، ولا التجافيف ولا الجواشنن..."<sup>2</sup>.

- **خُفْتَان**: فارسي دخيل وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع ومنه التركي قفطان<sup>3</sup>، وردت في قول التنوخي: "وكانت الأخت تشدها في أوساط الجواري، وتلبسهن القراطق والخفاتين"<sup>4</sup>.

- **دَوَاج**: فارسي معرب وهو اللحاف الذي يلبس<sup>5</sup>، ذكرها الجاحظ في قوله: "وتفسد بذلك اللحف والدواويج والجباب"<sup>6</sup>.

- **زُنَّار**: يوناني معرب وهو حزام على وسط النصارى والمجوس<sup>7</sup>، معناه منطقة ونطاق<sup>8</sup>، وقيل معرب لأنه لا يجتمع في العربية نون وراء<sup>9</sup>، ذكرها التنوخي في قوله: "... ففرح التركي فرحا عظيما شديدا، ولم يحسن أن يأخذ علي الإسلام، فتعتع في كلامه، وقطعت الزنار وأسلمت بحضرتة"<sup>10</sup>.

- **سَبَّج**: ويقال السَّبَّجَة، فارسي معرب (سبي)<sup>11</sup>، وهو الكساء الأسود<sup>12</sup>، ذكرها الجاحظ في قوله: "فيزعم أن سواد السَّبَّج، وبياض الثلج وحمرة العصفر وصفرة الذهب وحضرة البقل إنما تحدث عند رؤية الإنسان"<sup>13</sup>.

<sup>1</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 49.

<sup>2</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 3، ص 18.

<sup>3</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 56.

<sup>4</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج 3، ص 82.

<sup>5</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 68.

<sup>6</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج 5، ص 322.

<sup>7</sup> - الفيروزبادي، قاموس المحيط، ص 401.

<sup>8</sup> - طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، ص 33.

<sup>9</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص 168.

<sup>10</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج 8، ص 272.

<sup>11</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 172.

<sup>12</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 83.

<sup>13</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج 5، ص 7.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- **فُرْتُقُ**: فارسي مرعب عن كُرْتُهُ وهو لباس قصير شبيهه بالقباء<sup>1</sup>، وردت في قول التَّنُوخِي: "وكانت الأخت تشدها في أوساط الجواري، وتلبسهن القراطق والخفّاتين"<sup>2</sup>.

ذكره ابن معتمر في قوله :

وَمُطَرَطِقٍ يَسْعَى إِلَى النَّدْمَاءِ      بَعْقِيَّةً فِي دُرَّةٍ بَيْضَاءٍ<sup>3</sup>.

- **كِرْبَاسٌ**: فارسي مرعب، وهو الثوب من الألبسة الكتانية من القطن الأبيض<sup>4</sup>، قال الجاحظ "...جلله بالجلال وغطاء بالكرايسس وطبع سلاسل القناديل حتى ذهبت عنها ذلك التالؤ"<sup>5</sup>.

- **كَلْكُونٌ**: فارسي مرعب وهو طلاء تحمر به المرأة وجهها مركب من (كَلْ) أي ورد ومن (كُون) أي لون<sup>6</sup>، ذكره التَّنُوخِي لما خاطب أحدهم جارية قائلاً لها: "ذهب زمانك الذي كنت تخضبين فيه خديك بالكلكين يريد تظلين على وجهك الكلكون"<sup>7</sup>.

- **هَمِيَانٌ**: فارسي مرعب<sup>8</sup> وهو كيس تجعل فيه النّفقة ويشد على الوسط<sup>9</sup>، ذكره التَّنُوخِي في قوله: "وخرجت من التّاووس، وفتحت الهيّمان، فإذا فيه خمسمائة درهم وبعث السّيف بمائة"<sup>10</sup>. وذكره الجاحظ في قوله: "ولقد صحب منهم ناس رجلا خرج من الرّي وفي حقوه هميان فكان لا يفارق معظم النّاس"<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص238.

<sup>2</sup> - التَّنُوخِي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج3، ص82.

<sup>3</sup> - ابن معتمر، عبد الله أبو العباس، ديوان ابن معتمر، دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص17.

<sup>4</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص133.

<sup>5</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص57.

<sup>6</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص137.

<sup>7</sup> - التَّنُوخِي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج2، ص344.

<sup>8</sup> - الجوالقي العربي من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص163.

<sup>9</sup> - ينظر: المقري، المصباح المنير، ص402.

<sup>10</sup> - التَّنُوخِي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج5، ص253.

<sup>11</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج2، ص270.

- يُرْنَا: فارسي معرب، تعريب يَرْنَا وهي الحناء<sup>1</sup>. ذكرها البحتري في قوله:  
لَوْ رَأَتْ حَادِثَ الْخِضَابِ لَأَنَّتْ وَأَزَّنْتُ مِنْ احْمِرَارِ الْيَرْنَا<sup>2</sup>.

### 5-1-3-المساكن وأدوات البناء:

- إِسْفِيدَاج: فارسي معرب من إِسْفِيدَاب، وهو طين يجلب من أصفهان وهو مادة كلسية يلزق بها الآجر<sup>3</sup>، ذكره القاضي التنوخي في حديثه عن قتل الخليفة المعتضد بالله وزيره إسماعيل بن بلبل قائلاً: "...إن المعتضد أمر بإسماعيل بن بلبل فاتخذ له تغار كبير، وملاً إسفيداجا حيا وبله ثم جعل بالعجل رأس إسماعيل فيه إلى آخر عنقه، وشيء من صدره، وأمسك حتى جمد الإسفيداج..."<sup>4</sup>. قال ابن سينا: "إسفداج هو رماد الرصاص والآنك والآنكي إذا شدد عليه التحريق صار إسرنا واستفاد فضل لطاقة"<sup>5</sup>.

- بَادَهْنَج: فارسي معرب بَادُكِيَر وهو رواق التّسيم أو نافذة لدخول الهواء<sup>6</sup>. جاءت في قول الشّابشتي: "... ودخلت خلف الخيش، إلى باب بادهنج تخرج منه ربح طيبة"<sup>7</sup>.

- بَيْرَم: فارسي دخيل، ومعناه العتلة<sup>8</sup>، قال التنوخي: "والهيب حديدة عظيمة كالبيرم يقلع بها أصول النّخل لا تنقع بها وهي ما تسمى ببغداد العتلة فمنها منبسط كالأسطام محدد وتكون ثقيلة لعل فيها نحو العشرة أمناء"<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص160.

<sup>2</sup> - البحتري، ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصبري، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط3، (د.ت)، ص2144.

<sup>3</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص10.

<sup>4</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج1، ص151.

<sup>5</sup> - ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي، القانون في الطب، تح: محمد أمين الضّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1999م، ج2 ص369.

<sup>6</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص90.

<sup>7</sup> - التنوخي، الفرج بعد الشّدة، ج2، ص138.

<sup>8</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص20.

<sup>9</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج1، ص170.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

والعتلة هي المدرة الكبيرة تنقلع من الأرض، وحديدة وكأُتها رأس فأس أو العصا الضخمة من الحديد لها رأس مفلطح يهدم بها الحائط ويبرم التّجار والمجتاب<sup>1</sup>.

- جِبْس: يوناني معرب وهو جِبْسِين في الفارسية وهو مادة للبناء<sup>2</sup>، ذكرها الجاحظ في قوله: "وهي لدق الجص والجبسِين والسّمسم"<sup>3</sup>.

- جَوْسَق: فارسي معرب عن كوشك وهو بمعنى قصر صغير<sup>4</sup>، وأطلق هذا الاسم على القصر الذي شيده المتوكّل قال البحتري:

يَغشَى العُيُونَ النَّاطِرَات إِذَا بَدَا قَمْرٌ مَطَالعُهُ رَبَاعَ الجَوْسَقِ<sup>5</sup>.

- خَانَ: فارسي دخيل، وهو موجود في جميع اللّغات الشّرقية الدّارجة وأصل الكلمة آرامي<sup>6</sup>، وهو النّزل أو الفندق<sup>7</sup>، ذكرها الجاحظ في قوله: "...ثم إنا نزلنا بعض الخانات وإذا البيوت ملئت روثاً وتراباً"<sup>8</sup>.

- دَرَابَات: فارسي معرب وهي أبواب من خشب والدّربان البواب مركب من (در) أي باب ومن (بان) أي حافظ البوابون وأحدهم دربان<sup>9</sup>، قال التّنوخي: "إذا أغلقت الدّكان أغلقه درابتين درابتين والدّرابات في المسجد أحملها دفعات اثنين وثلاثاً، وفي كل دفعة فأشرحها ثم أففل وكذا أفتحها"<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - الفيروزآبادي، قاموس المحيط، ص 1029.

<sup>2</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 38.

<sup>3</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 3، ص 68.

<sup>4</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص 112.

<sup>5</sup> - البحتري، الدّيوان، ص 1481.

<sup>6</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 58.

<sup>7</sup> - الرازي، مخطار الصحاح، ص 113.

<sup>8</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 3، ص 47.

<sup>9</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 61.

<sup>10</sup> - التّنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج 8، ص 223.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- رُستاق أو رُزداق: فارسي معرب رُستًا وهو السواد والقرى<sup>1</sup>، وردت اللفظة في قول التنوخي: "أيها الحاجب، إذا خرجت من العراق فالدنيا كلها رستاق..."<sup>2</sup>، تطورت دلالة هذه اللفظة بالتعميم وأصبحت تطلق على مجموعة المباني وذكرها المقدسي في قوله: "بأرض الموصل دير الكلب يحمل إليه من عضة كلب عقور فيقيم عند رهبانه خمسين يوماً فيبرأ بإذن الله تعالى وبهذا الرستاق عين من شرب منها مات بعد ثلاثة أيام"<sup>3</sup>.

- رُوشن: فارسي معرب معناه الضوء<sup>4</sup>، ذكره التنوخي في قوله "... ويطرح التراب تحت الروشن على دجلة..."<sup>5</sup>، نلاحظ تطور دلالة هذه اللفظة بالتعميم، واستخدامها بمعنى جديد مختلف عن المعنى الأصلي، فقد استخدمت في الجملة السابقة بمعنى مكان السكن والإقامة.

- رُوزنة: فارسي معرب<sup>6</sup>، وهي الكوة<sup>7</sup>، أي الشرفة<sup>8</sup>، ذكرها التنوخي في قوله "... فخرج وجلس ينتظر أن تخاطبه من روزنة في الدار إلى الشارع وهو جالس"<sup>9</sup>.

- سَابَاط: فارسي معرب (شاه) بمعنى عظيم و(آباد) بمعنى معمور، و ادي اشير يقول أنها مأخوذة من (ساية بوش) ومعناها المظلة<sup>10</sup>، وهو سقيفة بين حائطين تحتها طريق<sup>11</sup>، وردت في قول فبلغت إلى ساباط بدرب سيما، بدرب الدّيزج<sup>12</sup>. وذكرها الجاحظ في قوله: "... بعث دارك وحظك

<sup>1</sup> - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص886.

<sup>2</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج5، ص173.

<sup>3</sup> - المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر، ط3، 1991م ص146.

<sup>4</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص73.

<sup>5</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج4، ص259.

<sup>6</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص160.

<sup>7</sup> - ينظر: أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص72.

<sup>8</sup> - ينظر: ابراهيم السامرائي، المجموع اللغوي، ص148.

<sup>9</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج1، ص180.

<sup>10</sup> - ينظر: أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص84.

<sup>11</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص177.

<sup>12</sup> - التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج4، ص207.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

من دار جدك زياد بن أبي سفيان، وتركت مجلسك في ساباط غيث....<sup>1</sup>. ومن خلال هذا نلاحظ أن المعنى الأصلي للفظه تطور من مظلة إلى سقيفة .

- **شَذْرَوَان**: فارسي معرب عن شَذْرَوَان، وهو ستر عظيم يُسدل على سرادق السلاطين والوزراء وعلى الشرفه من القصر والدار<sup>2</sup>. قال الخفاجي: شاذروان بفتح الذال من جدار البيت الحرام، وهو الذي ترك من عرض الأساس خارجا، ويسمى تأزيرا، لأنه كالإزار للبيت وهو دخيل<sup>3</sup>. ذكره الجاحظ في قوله: "حدثني ابراهيم بن السندي قال كان على ريبض الشاذروان شيخ لنا من أهل خرسان"<sup>4</sup>. وذكره التنوخي في قوله: "... فخرج علي صاحب الدار، فأفضيت إلى بستان في الساحة، وأمامه بهو جميل في صدره شاذروان، وقد فرش المجلس بأنواع الدبياج المثقل، وضربت ستارة فيها غرائب الصور"<sup>5</sup>.

- **كَنْدَجَة**: فارسي معرب عن كُنْدَة وهي خشبة عظيمة يستخدمها الباني في بناء الجدران والطيقان<sup>6</sup>. ذكرها الجاحظ جمعا في قوله: "... يصعد إلى العلامي فوق الكناديج درجة بعد درجة..."<sup>7</sup>.

- **كَنْدُوج**: فارسي معرب عن كَنْدُوك، وهو شبه مخزن من تراب أو خشب تودع فيه الحنطة وغيرها<sup>8</sup>. ذكرها التنوخي في حديث أهل البلد إلى الوزير علي بن عيسى لما كان يجمع الخراج قال: "فتسامع أهل البلد بالخبر، فتبادر أجيالهم إلى حضرة علي بن عيسى من فارس، فدخلوا مجلسه للمظالم فلما تظلموا قالوا له تمنع من إطلاق غلاتنا، ونعتقل علينا في الكناديج إلى أن تعفن..."<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج3، ص29.

<sup>2</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص99.

<sup>3</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص190.

<sup>4</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص24.

<sup>5</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج6، ص211.

<sup>6</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص138.

<sup>7</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج3، ص224.

<sup>8</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص138.

5-1-4- أَلْفَاظُ الْأَثَاثِ وَأَمْتَعَةُ الْمَنْزَلِ وَالْأَدْوَاتِ وَالْأَوَانِي:

- بَارِي: ويقال بَارِيَّة، فارسي معرب عن بُورِيَا<sup>2</sup>، وهو الحَصِيرُ المنسوج من القصب<sup>3</sup>، ذكرها الجاحظ في قوله: "ربما رأيت المبطنة الواحدة تقطع أربعة أقمصَة والعمامة الواحدة تقطع أربعة أزر ليس ذلك إلا لتعاون الطي، وترافد الأثناء، فبطنوا البواري وبطنوا الحصر..."<sup>4</sup>.

- بَرْدَعَة: أو بَرْدَعَة آرامي معرب عن بَرْدَعَتَا<sup>5</sup>، بالدال والذال جلس يجعل تحت الرّجل<sup>6</sup>، جاءت في قول التّونخي: "... فإذا بخدم قد جاءوا فأدخلوا كل واحد وصاحبته إلى بيت في نهاية الحسن والطّيب مفروش بفاخر الفرش، وفيه بردعة وطنية سرية، فيخبرونا عليها"<sup>7</sup>. تطورت دلالة هذه اللفظة في العصر العبّاسي الثّاني فاستخدمت للدلالة على الأقمشة المفروشة على الأرض، وليس جلس الدّابة فقط.

- تَخْت: فارسي دخيل وأصل معناه لوح من خشب<sup>8</sup>، وهو وعاء تصان فيه الثّياب<sup>9</sup>، وجمعه تخوت ذكرها القاضي التّونخي فقال "... دفع إليه تخوت ثياب فاخرة..."<sup>10</sup>.

- جَام: فارسي معرب<sup>11</sup>، وهو إناء من فضة<sup>12</sup>، ذكره التّونخي في قوله: "... وقُدّم جدي سمين، فما تهنوا بأكله حتى أمر به فرفع إلى السّؤال وقُدّم جام لوزنيج معمول بالفستق..."<sup>13</sup>.

<sup>1</sup> - التّونخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج8، ص124.

<sup>2</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص80.

<sup>3</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص30.

<sup>4</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص104.

<sup>5</sup> - طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني، تفسير الألفاظ الدّخيلة في اللّغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، ص9.

<sup>6</sup> - المقرئ، المصباح المنير، ص33.

<sup>7</sup> - التّونخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج2، ص175.

<sup>8</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص34.

<sup>9</sup> - الفيروزآبادي، قاموس المحيط، ص148.

<sup>10</sup> - التّونخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج2، ص84.

<sup>11</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص49.

<sup>12</sup> - الفيروزآبادي، قاموس المحيط، ص1090.

<sup>13</sup> - التّونخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص120.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

ولفظة جام نستخدمها بمعنى الكأس في قولنا: "صَبَّ جام غضبه" بمعنى صب كأس غضبه.

وذكرها الجاحظ في في قوله: "وجاءني بجام لباً وطبق تمر"<sup>1</sup>.

- **دَسْت**: فارسي معرب وهو اللباس والوسادة والورق وصدر المجلس<sup>2</sup>، ذكره القاضي التنوخي في قوله: "... اجلسهما في دست، في صدر قبة كانت له..."<sup>3</sup>.

- **دِقْدَان**: فارسي معرب عن دِيكْدَان وهو ما تنصب عليه القدر<sup>4</sup>، ذكرها التنوخي في قوله: "... وقد نصب ديكدان في صحن الجام على دكة، ووضع فوقه طنجير، والرجل قائم يصلي..."<sup>5</sup>.

- **سُكْرُجَة**: فارسي معرب عن سُكْرَه وهي إناء من أواني الطَّعام<sup>6</sup>. جمعها سكرجات ذكرها التنوخي في قوله: "هذه في السَّكرجات..."<sup>7</sup>.

وذكرها الجاحظ في قوله: "... وبقايا ما يُفضل في الجامات والسَّكرجات..."<sup>8</sup>.

- **زَلِيَّة**: فارسي معرب عن زِيلُو وهي البساط<sup>9</sup>، قال القاضي التنوخي: "وجاء عريف الفراشين ببسط وزلاي، وثياب دباح للفرش"<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص123.

<sup>2</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص63.

<sup>3</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج3، ص154.

<sup>4</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص65.

<sup>5</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج8، ص126.

<sup>6</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص92.

<sup>7</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص96.

<sup>8</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص120.

<sup>9</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص79.

<sup>10</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج3، ص180.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- **طَنَفَسَة**: فارسي معرب وهو البساط<sup>1</sup>، جمعها طنفس، وهي الفراش الكبير الذي يوضع في المجالس قال التنوخي: "وكانت لأبي مخلد مروءة عظيمة وشهوة للفرش خاصة فدخل يوما إلى أمير المؤمنين المطيع لله فرأى في المجلس طَنَفَسَةً عظيمة..."<sup>2</sup>.

- **مِترَس**: فارسي معرب وهو خشبة توضع خلف الباب<sup>3</sup>، جاء في نشوار المحاضرة بلفظة مِترَس قال القاضي التنوخي: "... انتبه الرجل يريد الخروج فقال للجارية افتحي الأقفال من الباب ودعيه مترسا ففعلت وقربت من الحمار فرفس فصاحت فخرجت أنا ففتحت المِترَس"<sup>4</sup>.

- **هَآؤن**: فارسي معرب، وهو إناء يدق فيه الدواء<sup>5</sup>، من الأدوات التي لا يستغني عنه المطبخ العباسي<sup>6</sup>، ذكره الجاحظ في قوله: "الدَّق في الهاون والمنحار في أرض الدار"<sup>7</sup>.

### 5-1-5- الأعياد والمناسبات و الألعاب والآلات الموسيقية:

- **بَرَبَط**: فارسي معرب عن بَرِيت، قال الخوارزمي: "هو العود، والكلمة فارسية، وهي بریت، أي صدر البط لأن صورته تشبه صدر البط وعنقه"<sup>8</sup>.

- **دُوبَارِكَة**: فارسي دخيل، قال التنوخي: "الدُّوبَارِكَة كلمة أعجمية، وهي اسم للعب على قدر الصَّبَّيان يخلونها أهل بغداد في سطوحهم ليالي النيروز المعتضدي، ويلعبون بها، ويخرجونها في زي حسن، من فاخر الثياب والحلي..."<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص113.

<sup>2</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص310.

<sup>3</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص143.

<sup>4</sup> - التنوخي نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج7، ص100.

<sup>5</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص159.

<sup>6</sup> - طيبة صالح الشندر، ألفاظ الحضارة في العصر العباسي في مؤلفات الجاحظ، ص469.

<sup>7</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص84.

<sup>8</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص260.

<sup>9</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج2، ص223.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- **سُرْنَائِي**: فارسي معرب قال الخفاجي: "سُرْنَائِي مزمارة معروف قال الجاحظ فيمن يحسن شيئاً دون آخر له طبيعة النَّاي وليس طبيعة السَّرْنَائِي"<sup>1</sup>. ذكر الشَّابِثِي أن الخليفة المعتز اتخذ مجلساً للطرب وكانت له آلة يرسل فيها الماء فيسمع لها زمير السَّرْنَائِي<sup>2</sup>.

وعلق المحقق على قول الشَّابِثِي في الحاشية أن السَّرْنَائِي قيل فيها زرنابي وزرناية والصَّرْنَائِي وهي آلة موسيقية<sup>3</sup>.

- **شَادْكَالِي** أو **شَادْكَالَاه**: فارسي معرب يتكون من (شَادْ) وهو فرح<sup>4</sup>، و (كَل) وهو الورد<sup>5</sup>، ذكره التَّنُوخِي في قوله: "... ولعب به شاذكلي، وانتهب الفرَّاشون الورد، مع مافيه من الدرهم والطيب..."<sup>6</sup>. وقد علق محقق نشوار المحاضرة على الكلمة فقال: "وقد تكتب شاذكلاه، وهو لون من ألوان المرح وقت الورد"<sup>7</sup>. وذكرها الشَّابِثِي في كتابه الدِّيَّارات قائلاً: "شرب المتوكل يوماً في بركوارا فقال لندمائيه أرايتم إن لم يكن أيام الورد لا نعمل نحن شاذكلاه قالوا يا أمير المؤمنين لا يكون شاذكلاه إلا بالورد"<sup>8</sup>.

- **شَطْرَنْج**: فارسي معرب<sup>9</sup>، قال الخفاجي: "والصَّحِيح أنه معرب صدرنك أي مائة حيلة، والمقصود التكاثر وقيل معرب شِدْرَنْج أي من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا"<sup>10</sup>. وقال جرجي زيدان: "الشَّطْرَنْج تعود إلى الأصول الهندية تعريب شتورانكا"<sup>11</sup>. وذكر التَّنُوخِي الشَّطْرَنْج في حديثه عن شَطْرَنْجِي

<sup>1</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص172.

<sup>2</sup> - ينظر: الشَّابِثِي، أبو الحسن علي بن محمد، الدِّيَّارات، تح: كوركيس عواد، دار الرائد العربي بيروت- لبنان، ط3، 1986م، ص111.

<sup>3</sup> - ينظر: المصدر السابق، ص111.

<sup>4</sup> - شاعر كسراي، قاموس فارسي عربي، ص311.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص420.

<sup>6</sup> - التَّنُوخِي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص304.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>8</sup> - الشَّابِثِي، الدِّيَّارات، ص160.

<sup>9</sup> - الجوالقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص103.

<sup>10</sup> - الخفاجي شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص186.

<sup>11</sup> - جرجي زيدان، اللُّغة العربية كائن حي، ص23.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراس اللغوي في العصر العباسي الثاني

عن فضائل الشطرنج قال: "حدثني أبي قال كان لي صاحب يخدم أبي ويخدمني بعده من أهل أنطاكية يقال له أبو ابراهيم وكان مستهترا بلعب الشطرنج...<sup>1</sup> وذكرها ابن الرومي مع مجموعة من الألفاظ المعربة المتعلقة بها وهي الرّخاخ، الفزازي، الشّاه، الدت في قوله:

تَهْزِمُ الْجَمْعَ أَوْحَدِيًّا وَتُلَوِي	بِالصَّنَادِيدِ أَيَّمَا إِلْوَاءِ
وَتَحْتَ الرِّخَاخِ بَعْدَ الْفَرَاذِي	بِنِ فَتْرَدَاذٍ شِدَّةٍ اسْتِعْلَاءِ
عَلِطَ النَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ (بِالشَّطِّ	رَنْجِ) لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللَّعْبَاءِ
تَقْتُلُ (الشَّاهَ) حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرُّقِ	عَةِ طَبًّا بِالْقِتْلَةِ النَّكَرَاءِ
غَيْرَ مَا نَاطِرٍ بَعِينِكَ فِي الدَّتِ	وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ. <sup>2</sup>

- شَهْرُود: فارسي معرب وهي آلة موسيقية قال عنها الخوارزمي: "شهرود آلة محدثة أبدعها حكيم بن أحوص السفدي ببغداد في سنة ثلاثمائة للهجرة."<sup>3</sup>

- طُبُور: فارسي معرب عن دُنْبِ بَرَّة<sup>4</sup>، وهو من آلات الطرب ذو عنق طويل وستة أوتار<sup>5</sup>، ذكره الجاحظ في قوله: "...عليكم بنبيد التمر، وضرب الطنبور"<sup>6</sup>. وورد في نشوار المحاضرة وصف لمجلس طرب: "... فخرج علينا جوار لم نر قط أحسن ولا أملح ولا أظرف منهم من بين عوادة وطنبورية وكراعة، وربابية، وصنّاجة"<sup>7</sup>، والطنبورية هي التي تعزف على الطنبور.

- مَهْرَجَان: فارسي معرب وهو عيد الفرس مركب من (مَهْر) بمعنى المحبة ومن (كَانَ) بمعنى المتصلة يدوم ستة أيام<sup>8</sup>، ذكره التنوخي في قوله: "كنت بحضرة المتوكل في يوم مهرجان، أو نيروز وهو جالس

<sup>1</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج2، ص270.

<sup>2</sup> - ابن الرومي، الديوان، ج1، ص24.

<sup>3</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص260.

<sup>4</sup> - الجوالقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص112.

<sup>5</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص113.

<sup>6</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج2، ص366.

<sup>7</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج2، ص174.

<sup>8</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص147.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

والهدايا تحمل إليه...<sup>1</sup>. وقال الخفاجي: "المهرجان هو أول نزول الشمس في برج الميزان وقع في شعر البحثري، ولم يرد في الكلام القديم"<sup>2</sup>.

- نَيْرُوز: فارسي معرب عن نُورُوز ومعناه يوم جديد<sup>3</sup>، وهو النُّورُوز أيضا وهو أول يوم من السنة الشمسية و عند الفرس نزول الشمس أول الحمل<sup>4</sup>، والنوروز عيد من الأعياد القومية في العصر العباسي الثاني وردت اللفظة في قول القاضي التنوخي: "... كنت بحضرة المتوكل في يوم مهرجان، أو نيروز وهو جالس، والهدايا تحمل إليه..."<sup>5</sup>. وقال البحثري في مدح المعتضد:

إِنَّكَ يَوْمَ النَّيْرُوزِ عَادَ إِلَى الْعَهْ  
أَنْتَ حَوَّلْتَهُ إِلَى الْحَالَةِ الْأَوْ  
دِ الَّذِي كَانَ سَنَّهُ أُرْدَشِيرُ  
لِي، وَقَدْ كَانَ حَائِرًا يَسْتَدِرُّ<sup>6</sup>.

وقال ابن معتز:

تَأْخِيْرَهُ النَّيْرُوزِ وَالْحَرَاجَا  
وَلَوْ أَرَادَ أَخْذَهُ لَرَاَجَا<sup>7</sup>.

### 5-2- أَلْفَاظُ الْحَيَاةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ:

### 5-2-1- أَلْفَاظُ الْمِهْنِ وَالصَّنَاعَاتِ:

- بَسْتَانْبَان: فارسي معرب<sup>8</sup>، مشتق من البستان وهو مركب من (بوي) أي رائحة ومن (ستان) أي محل<sup>9</sup>، ذكره التنوخي في حديثه عن أنموذج من إسراف الخليفة المقتدر في قوله: "... فانتهب البستانبانون والخدم ذلك المسلك فصار البستان قاعا صنفصفا وخرج من المال شيء عظيم"<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج8، ص246.

<sup>2</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص273.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص294.

<sup>4</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص151.

<sup>5</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج8، ص246.

<sup>6</sup> - البحثري، الديوان، ص902.

<sup>7</sup> - ابن معتز، الديوان، ص494.

<sup>8</sup> - الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص32.

<sup>9</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص22.

<sup>10</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص295.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

ذكرها الجاحظ في قوله: "إنَّ أبي كان أشتربان يريد جمالا وأبو زيد كان بستانبان"<sup>1</sup>. يقول ابراهيم السامرائي: "البستانبانون جمع مذكر بالواو والنون، ومفرده بستانبان والكلمة فارسية ومعناها خادم البستان، غير أن الكلمة عدت معربة بدلالة جمعها بالواو والنون، وقد تحولت في العامية الدارجة إلى باغوان"<sup>2</sup>.

- **بَنْدَار**: فارسي معرب، وهو التاجر الذي يلزم المعادن<sup>3</sup>، قال السامرائي: "أقول والبندار هو التاجر وهو البندر الذي بقي إلى عصرنا ف قيل شاه بندر"<sup>4</sup>. وأطلق لقب شاه بندر على كبير التجار في السوق<sup>5</sup>، قالت طيبة صالح الشذر: "وقد ذكر الجاحظ اللفظة حين تحدث صيارفة البصرة وبنادرة البربهارات"<sup>6</sup>.

- **تَانِي**: آرامي دخيل وهو الزارع الفلاح<sup>7</sup>، ذكرها التنوخي في ذكره لقاض أيام المتوكل: "...إن للقاضيين رجلا تانئا من أهل البلد يقال له فلان قد اصطنعه وائتمنه ويريد قبول شهادته وهو غالب عليه جدا فاستديده وتكتب له روزا بشيء من خراجه"<sup>8</sup>.

- **جَهْبَذ**: ويسمى أيضا الجَهْبَاز، فارسي معرب عن كَهْبُذ وهو تخفيف كُوهُ بُود ومعناه المقيم في الجبل ويطلق على التَّسَاك وعلى التَّاقِد والعارف والدَّلَال<sup>9</sup>، وفي المجتمع العباسي هو التَّاقِد البصير الذي يمتحن التَّقْوَد ويفحصها ويشرف على أعمال مجلس الحساب ومن مهامه تدقيق الحساب والصرف

<sup>1</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص82.

<sup>2</sup> - ابراهيم السامرائي، التكملة للمعجم العربية من الألفاظ العباسية، ص44.

<sup>3</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص28.

<sup>4</sup> - ابراهيم السامرائي، التكملة للمعجم العربية من الألفاظ العباسية، ص103.

<sup>5</sup> - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص91.

<sup>6</sup> - طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، ص514.

<sup>7</sup> - ابراهيم السامرائي، التكملة للمعجم العربية من الألفاظ العباسية، ص28.

<sup>8</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج2، ص16.

<sup>9</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص46.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

والإعطاء والتّحقيق المالي الناقد العارف بتميز الجيد من الرديء قال حسام الدين السّامرائي: " ولقد ظهرت في أواخر القرن الثالث الهجري ضريبة جديدة عرفت باسم مال الجهبذة"<sup>1</sup>.

ورد ذكره في مواطن كثيرة في كتاب نشوار المحاضرة ومنها ما جاء في الحديث عن مروءة الوزير حامد بن العباس ومكارم أخلاقه أيام الخليفة المقتدر: " وقفت امرأة لحامد بن العباس في الطريق فشكت إليه الفقر وطلبت منه البرّ ورفعت إليه قصّة كانت معها فلمّا جلس وقّع لها بمائتي دينار فأنكر الجهبذُ دفع هذا القدر من المال..."<sup>2</sup>.

وعلق المحقق على اللفظة بما نسميه اليوم بالصّراف أو المحاسب أو الصّندوق أو خزنة الدّار. وذكرها ابن الرّومي في قوله:

جَهَبَذُ الْعَمَلِ لَا يُفُوتُكَ شَيْئٌ      مِثْلُهُ فَاتَ أَعْيَنَ الْبُصْرَاءِ<sup>3</sup>.

- رَهْدَارِي: فارسي معرب وهو البائع الجوّال<sup>4</sup>، ذكرها التّنوخي: "...حدّثني أبو أحمد عبد الله بن معمر الحارثي قال حدّثني رجل خرساني من بعض أصحاب الصّنعة ممن كان يعرف الأحجار الخواصية قال اجترت برهداري..."<sup>5</sup>.

- رُوزْجَارِي: فارسي معرب وهو روز بمعنى اليوم، وكار بمعنى العمل وهو عامل البناء<sup>6</sup>، ذكرها التّنوخي في قوله: "... كان الزمان صيفا، فتقدّم بإحضار أصناف الروزجارية، فكانوا ينقضون بيتا ويقىمون فيه من بينه"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - حسام الدّين السّامرائي، المؤسسات الإدارية في الدولة العبّاسية خلال فترة 247-334هـ، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت) ص 251.

<sup>2</sup> - التّنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج1، ص41.

<sup>3</sup> - ابن الرّومي، الدّيون، ج1، ص26.

<sup>4</sup> - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص213.

<sup>5</sup> - التّنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج2، ص161.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج4، ص158.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراس اللغوي في العصر العباسي الثاني

- زَرَّاق: فارسي معرب، قال الخفاجي: " ولم يذكر كونه مولداً لكنّه مذكور في اللّغة السّاسانية"<sup>1</sup>. وهو اسم الشّخص الذي يقعد في الطّريق ويوهم النّاس أنه ينظر في النّجوم من باب الاحتيال والكذب<sup>2</sup>. قال السّامرائي: " أقول والرّزق والرّزق هو عمل الزّراق وهو الذي يقعد في الطّريق فيحتال وينظر في النّجوم على زعمه"<sup>3</sup>. ذكره التّنوخي في قوله: "...إن لم أعرف من أين أصاب الزّراق في حكمه ذهب عقلي، وخرّقت كتي، واعتقدت بطلان النّجوم"<sup>4</sup>.

- شَاكِرِي: فارسي معرب جاكّر وهو الأجير<sup>5</sup>، ذكرها التّنوخي في قوله: " وفي داره أربعة غلمان، وقد جعل كل خدمتين إلى واحد منهم، وخادم شيخ كنت أعرفه قد ردّه وجعله بواباً وشاكري وهو سائسه"<sup>6</sup>. قال ابراهيم السّامرائي: " أقول والأصل جاكري من الفارسية ومعناها الخادم، ثم انصرفت إلى من يعني بالخیل في خارج الاصطبل"<sup>7</sup>. ذكرها الجاحظ قائلاً: " فإذا جاوز وثب على عراقيب دواب شاكرية"<sup>8</sup>. وسنأتي إلى ذكرها بمعنى الجنود.

- قَهْرْمَانَة: فارسي معرب قَهْرمان ومعناه الأمر صاحب الحكم والظّاهر أنه مركب من العربي (قهر) ومن الفارسي (مان) أي صاحب<sup>9</sup>، قال السّامرائي: " والقهرمة مهمة القهرمان"<sup>10</sup>، ذكرها التّنوخي في قوله: "... فبينما أنا جالس يوماً، ولم يتكامل السّوق، إذا بامرأة راكبة حماراً مصرياً وعلى كفله منديل ديبقي وخادم وهي بزّي القهرمانه"<sup>11</sup>. وذكرها الجاحظ في قوله: "... إنّه إذا دعا على مائدته بفضل

<sup>1</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص170.

<sup>2</sup> - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص224.

<sup>3</sup> - ابراهيم السامرائي، المجموع اللّيف، ص135.

<sup>4</sup> - التّنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج2، ص325.

<sup>5</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص102.

<sup>6</sup> - التّنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج1، ص181.

<sup>7</sup> - ابراهيم السامرائي، التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، ص22.

<sup>8</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج2، ص130. ينظر: طيبة صالح الشذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، ص505.

<sup>9</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص130.

<sup>10</sup> - ابراهيم السّامرائي، التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، ص23.

<sup>11</sup> - التّنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج4، ص179.

دجاجة أو بفضل رقاق أو غير ذلك ردّ الخادم مع الخبّاز إلى القهرمان حتى يصك له بذلك إلى صاحب المطبخ...<sup>1</sup>.

## 5-2-2- أَلْفَاظُ الْمَعَامَلَاتِ الْمَالِيَةِ وَالتَّجَارِيَةِ وَالْأَوْزَانِ وَالْمَكَايِلِ:

- **أَوَارِجَةٌ**: فارسي معرب عن آوازَه وهو دفتر حساب الدّخل والخرج يُدوّن فيه ما كان مشتتا من حساب الدّيوان<sup>2</sup>، ذكرها الخوارزمي في قوله "الأوارج إعراب أواره ومعناه بالفارسية المنقول لأنّه ينقل إليه من القانون ما على إنسان، وينبت فيه ما يؤدّيه دفعة بعد أخرى إلى أن يستوي ما عليه"<sup>3</sup>. وذكر التّنوخي الفعل المشتق منها في قوله: "...فلمّا انقضى الشّهر جمع وصيف المدارج وأحضر كتابا غربيا وتقدّم إليه أن يورجها على أصنافها"<sup>4</sup>. والتّأريج حسب الخوارزمي لفظة فارسية بمعنى النّظام كسواد يعمل للعقد لعدة أبواب<sup>5</sup>.

- **تُغَارٌ**: فارسي معرب بمعنى الإجانة<sup>6</sup>، ويقول المحقق في حاشية نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة معلقا على هذه الكلمة: "التُّغار أيضا مكيال للحبوب مازال مستعملا في بغداد في وزن الحبوب ويعادل طنين اثنين أو عشرين وزنة والطن الواحد يعادل ألف كيلو فيكون التُّغار معادلا ألفي كيلو والواحدة مائة كيلو"<sup>7</sup>، ذكرها التّنوخي في حديثه عن قتل الخليفة المعتضد وزيره إسماعيل بن بلبل قائلا: "إنّ المعتضد أمر بإسماعيل بن بلبل، فاتخذ له تغار كبير وملئ إسفيدجا حيّا وبّله ثمّ جعل بالعجل رأس إسماعيل فيه"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص 56.

<sup>2</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 8.

<sup>3</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 42.

<sup>4</sup> - التّنوخي، الفرج بعد الشدة، ج 3، ص 101.

<sup>5</sup> - ينظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 81.

<sup>6</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 36.

<sup>7</sup> - ينظر: التّنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج 1، ص 151.

<sup>8</sup> - المصدر، نفسه، الصفحة نفسها.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- سَفْتَجَة: فارسي معرب وهي الخطوط وأصلها أن يكون لواحد ببلد متاع عند رجل أمين فيأخذ من آخر عوض ماله ويكتب له خوفا من عائلة الطّريق<sup>1</sup>، ذكرها التّنوخي في قوله: "أورد عليّ رجل غريب سفتجة بأجل فكان يتردد إلى أن حلّت ثم قال دعها عندك وأخذها متفرقة، فكان يجيء في كل يوم فيأخذ بقدر نفقته، إلى أن نفذت"<sup>2</sup>.

وجاء في موضع آخر في الكتاب قوله: "بلغني عن بعض الصوفية أنه قال: الاستغفار صابون المعاصي والشكر لله عزّ وجل سفتجة الرزق والصلاة جوارشن المعدة والصوم ريباس البدن واليقين الرأس الأكبر"<sup>3</sup>.

قال السامرائي: "والسّفاتج جمع سفتجة وهو تحويل بلغة عصرنا، وذلك أنّ رجلا يعطي مالا إلى آخر فيعطيه هذا الآخر ورقة فيها تقييد المبلغ المعطى، ويستطيع حامل الورقة أن يستوفي ماله من تاجر آخر له صلة بالتاجر الذي زوّده بالورقة"<sup>4</sup>.

- طَسَق: فارسي معرب عن تَشَك<sup>5</sup>، ما يوضع من الخراج على الجريان أو شبه ضريبة معلومة<sup>6</sup> ذكرها التّنوخي في حديثه عن الوزير علي بن عيسى ورفقه بالجباية فقال: "... تقرر أمر الشجر على أن يؤخذ منه الخراج، ويقارب أهله فيه على طسوق توضع لهم مخففة"<sup>7</sup>.

قال الخوارزمي: "الطّسق الرّظيفة توضع على أصناف الزّروع، لكل حريب وهو بالفارسية تشك، وهو الأجرة"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص183.

<sup>2</sup> - التّنوخي، نشوار المخاضرة و أخبار المذاكرة، ج8، ص222.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج2، ص144.

<sup>4</sup> - ابراهيم السامرائي، التكملة للمعجم العربية من الألفاظ العباسية، ص98.

<sup>5</sup> - ابراهيم السامرائي، المجموع اللقيف، ص177. ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص306.

<sup>6</sup> - الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص904.

<sup>7</sup> - التّنوخي، نشوار المخاضرة و أخبار المذاكرة، ج8، ص129.

<sup>8</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص86.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- طَوْسَج: فارسي معرب بمعنى النَّاحِيَة مركب من (تَا) أي (إلى) ومن (سُو) أي جانب<sup>1</sup>، قال يوهان فك: " وطسوج في العربية تعبر عادة- بحسب الأصل- عن ربع الدائق، وبهذا جزء من الأرض يمكن سقيه بربع من الماء وأخيراً عبّر به عن النَّاحِيَة، لأنّها تصور أقلّ وحدة من وحدات التّنظيم الإداري"<sup>2</sup>. وتناولها التّنوخي في حديثه عن القاضي أبو جعفر بن بهلول قائلاً: "...ثمّ ردّ عليه مدينة المنصور وطوسج مسكن وقرطبل بعد فتنة ابن المعتز في سنة 296هـ"<sup>3</sup>.

وذكره البحترى في قوله:

أَمَدُحُ عُمَالِ الطَّسَاسِيحِ رَاغِبًا      إِلَيْهِمْ وَلي بِالشَّامِ مُسْتَمْتَعٌ رَغْبًا<sup>4</sup>.

### 5-3- أَلْفَاظُ الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَةِ وَالِدِّيْنِيَّةِ:

### 5-3-1- الوِظَانُ الْإِدَارِيَّةُ وَ الْعَسْكَرِيَّةُ وَأَصْنَافُ الْجُنُودِ وَالْأَسْلِحَةُ وَالِدَّوَابُّ:

- آيِين: فارسي معرب بمعنى العادة وأصل معناه السِّيَاسَة المسيرة بين فرقة عظيمة<sup>5</sup>، وهو أعجمي عربي المولدون<sup>6</sup>. ذكره الجاحظ في البخلاء في قوله: "الآيين فيما نحن فيه أن تكون إذا كنت أنا الجالس وأنت المار أن تبدأ أنت فتسلم..."<sup>7</sup>.

قال ابراهيم السامرائي: "الآيين بمعنى النظام المتبع أو القانون أو ما يسمى باللغات الأعجمية بروتوكول، ولقد استعمله الجاحظ في كتبه مرّات عدة بهذا المعنى وهو من الكلم الأعجمي الفارسي"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص112.

<sup>2</sup> - يوهان فك، العربية دراسات في اللّغة واللهجات والأساليب، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1980م ص 204.

<sup>3</sup> - التّنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج4، ص24.

<sup>4</sup> - البحترى، الديوان، ص123.

<sup>5</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص13.

<sup>6</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص56.

<sup>7</sup> - الجاحظ، البخلاء، ص25.

<sup>8</sup> - ابراهيم السامرائي، من معجم الجاحظ، ص24.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- بُنْد: فارسي معرب وهو العلم الكبير والحيلة من الجيش عشرة آلاف ومن الكتاب الفصل<sup>1</sup>، وقد تناولت هذه اللفظة بمعنى راية الدولة .

قال البحتري:

هَمَّةٌ أُغْرِبَتْ بِيَشْتِ زَرْنَدَ      يُحَسِّرُ الْخَيْلُ تَهَجَّتْهَا الْمِمْدُودُ  
يَتَصَلَّى الْمَهْجِيرُ مِنْ قَيْظِ كَرْمَا      نِ كَرِيمِ تُثْنَى عَلَيْهِ الْبُنُودُ<sup>2</sup>.

وقال أيضا:

عَالِمًا أَنَّ رَايَةَ النَّصْرِ لَا تُر      فَعِ إِلَّا مَعَ الْبُنُودِ السُّودِ<sup>3</sup>.

- خَاقَان: فارسي معرب وهو اسم علم واسم لكل ملك من ملوك التُّرك فارسيته خاقان<sup>4</sup>، اعتبرها الخوارزمي في الألفاظ التي يكثر ذكرها في الفتوح و المغازي قال: "خاقان ملك التُّرك الأعظم خان هو الرئيس، فخاقان هو خان خان، أي رئيس الرؤساء، كما تقول الفرس"<sup>5</sup>.

- دَهْقَان: فارسي معرب "دَه" و "خَان" أي رئيس القرية ومقدم أهل الزراعة من العجم<sup>6</sup>. قال التَّنُوخي: "...فوجدوا صديقا لي من الدهاقين من أهل ميسان قد اكترى سفينة لنفسه فحملني معه"<sup>7</sup>.

- سُنُور: فارسي معرب وهي بمعنى الدروع وقيل كل سلاح يتقى به فهو سُنُور<sup>8</sup>. أي جموع السلاح<sup>1</sup>.

ذكرها البحتري في قوله:

<sup>1</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص27.

<sup>2</sup> - البحتري، الديوان، ص503.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص729.

<sup>4</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص56.

<sup>5</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص141.

<sup>6</sup> - الخفاجي شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص150.

<sup>7</sup> - التَّنُوخي نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج6، ص128.

<sup>8</sup> - الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص99.

نَصِيْبُكَ مِنْ آلِ الْمَغِيْرَةِ إِنَّهُمْ هُمْ عُدَلَتِي أَعْلُو بِهِمْ وَعَدِيدُ  
بِهَالِيْلٍ بِيضٌ فِي النَّدَى وَتَارَةً شَرَاوِي أَسْوَدُ فِي السُّتُوْر سُودٌ<sup>2</sup>.

- شَاكِرِيَّة : فارسي معرب ذكرها الشَّابَشْتِي فِي حَدِيثِهِ عَنْ قَبِيْحَةَ أُمِ الْمُتَوَكَّلِ قَالَ: " فَضْرَبَ لَهَا أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ نَثَرَتْ عَلَى الْمَرْبِئِ زَمَنِ حِيْزَةِ وَالْعُلْمَانِ وَالشَّكْرِيَّةِ وَقَهْرَمَةِ الدَّارِ وَالْخَدْمِ الْخَاصَّةِ مِنَ الْبِيْضَانِ وَالسُّودَانِ"<sup>3</sup>. قَالَ كُورَكِيْسِ عَوَّادٌ: " الشَّاكِرِيَّةُ فِرْقَةٌ مِنَ الْجَنْدِ ظَهَرَتْ أَيَّامَ الْمُهْتَدِيِّ وَاسْتَفْحَلَتْ أَمْرَهَا أَيَّامَ الْمُسْتَعِيْنِ"<sup>4</sup>. وَقَدْ مَرَّتْ مَعْنَى كَلِمَةِ شَاكِرِي بِمَعْنَى الْخَادِمِ.

- فُرْنَقٌ: وَيُقَالُ فُرَانِقٌ، فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ عَنْ بَرَوَانِكٍ وَهُوَ حَيَوَانٌ يَنْذِرُ بِقُدُومِ الْأَسَدِ وَيَطْلُقُ عَلَى طَلِيْعَةِ الْجَيْشِ<sup>5</sup>. قَالَ الْبَحْتَرِيُّ:

يَهِيْجُ شَحِيْحُ الْبَعْلِ مِنْ كَلْبِ أَسْتِهِ وَيُطْرَبُ خُصِيْبِيهِ صِيَاْحُ الْفُرَانِقِ<sup>6</sup>.

قَالَ الْجَوَالِيْقِيُّ " قَالَ ابْنُ دَرِيْدٍ: هُوَ فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ وَهُوَ سَبْعٌ يَصِيْحُ بَيْنَ يَدَيْ الْأَسَدِ كَأَنَّهُ يَنْذِرُ النَّاسَ بِهِ ... وَمِنْهُ فُرَانِقُ الْبَرِيْدِ"<sup>7</sup>، فَالْفُرَانِقُ حَامِلُ الرِّسَالِ أَوْ النَّذِيْرُ يَتَوَلَّى مَسْئُوْلِيَّةَ مِرَاقَبَةِ سَكْكِ الْحَدِيْدِ، ذَكَرَهُ التَّنُوْخِيُّ فِي حَدِيثِهِ عَنِ الْوَزِيْرِ عَبِيْدِ اللَّهِ بْنِ سَلْمَانَ وَزِيْرِ الْمُعْتَضِدِ وَالْمَكْتَفِي فِي قَوْلِهِ: "... فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ جَاءَنِي فُرَانِقُهُ بِرَقْعَةٍ بِخَطِّهِ، يَعَاتِبُنِي عَلَى تَأْخِرِي عَنْهُ وَيَسْتَدْعِينِي"<sup>8</sup>.

وتعود الهاء في فرانقه على الخليفة المعتضد، وذكرها أيضا في حديثه عن الوزير علي بن عيسى وزير المقتدر تحت عنوان (الوزير علي بن عيسى يفرض على ملك الروم أن يحسن معاملة الأسارى

<sup>1</sup> - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص411.

<sup>2</sup> - البحتري، الديوان، ص776.

<sup>3</sup> - الشَّابَشْتِي، الدِّيَارَات، ص153.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>5</sup> - أَدِي شِيْر، الْأَلْفَاظُ الْفَارْسِيَّةُ الْمَعْرِيَّةُ، ص119.

<sup>6</sup> - البحتري، الديوان، ص1545.

<sup>7</sup> - الجوالقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص118.

<sup>8</sup> - التَّنُوْخِيُّ، نَشْوَارُ الْمُخَاضِرَةِ وَأَخْبَارُ الْمَذَاكِرَةِ، ج1، ص79.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

المسلمين) في قوله: "... فلما كان بعد شهرين وأيام، وقد أنسيت الحديث، جاءني فُرائق من جهته يطلبني، فركبت وأنا مشغول القلب بمعرفة السبب في ذلك حتى وصلت إليه ..."<sup>1</sup>.

- **فيج:** فارسي معرب عن بيك، وهو رسول السلطان القادم على رجله<sup>2</sup>. وهو لقب أطلقتها العامة في العصر العباسي المتأخر على حامل البريد<sup>3</sup>، ذكره التنوخي في قوله: "... وأنفذت الكاتب مع فيج قاصد"<sup>4</sup>.

- **كسْتَبْزُود:** فارسي معرب وهو ديوان خراج الماء، قال الخوارزمي: "ديوان الكسْتَبْزُود معرب من كاست وفزود أي التقصان والزيادة وهو الديوان الذي يحفظ فيه خراج كل أرباب المياه، وما يزيد فيه وينقص ويتحول من اسم إلى اسم، فأما ديوان الماء بها فإنه يحتفظ به بما يملك كل منهم من الماء، وما يباع وما يشتري منه"<sup>5</sup>.

- **مَرْزَبَان:** فارسي معرب وهو رئيس الفرس مركب من (مَرْز) ومن (بَان) أي حافظ الحدود أو الناحية<sup>6</sup>. ذكرها التنوخي في قوله: "... رأى ابنة فلان المرزبان فعشقتها حتى غلبت عليه"<sup>7</sup>.

### 5-3-2- المذاهب والأديان:

- **أَحْوَيْشَا:** سرياني دخيل وهو الحبيس فسره الشابشتي قائلا: "وتفسير أحويشا بالسريانية الحبيس وهذا العمر بسعرت، وسعرت مدينة كبيرة من ديار بكر"<sup>8</sup>. وعلق على كلمة حبيس بقوله: "الحبيس هو الزَّاهب المحبوس في سبيل الله أي الذي يقيم في محبسه أي صومعته لا يبارحها ودأبه فيها الصلاة والعبادة"<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص54.

<sup>2</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص122.

<sup>3</sup> - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص345.

<sup>4</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص212.

<sup>5</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص94.

<sup>6</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص145.

<sup>7</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص284.

<sup>8</sup> - الشابشتي، الدراريات، ص198.

<sup>9</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- بُدُّ: فارسي معرب وهو الصنم<sup>1</sup>، يقول مصطفى عبد الكريم الخطيب: "بُدُّ بضم الباء وتشديد الدال، لفظ فارسي دخل العربية بمعنى الصنم، أطلق هذا الاصطلاح في بعض المصادر على بيوت الأصنام"<sup>2</sup>. ذكرها الخوارزمي في قوله: "البدّ وهو صنم الهند الأكبر الذي يحجونه، ويسمى كل صنم بدا"<sup>3</sup>.

- بِطْرِيق: فارسي معرب أصله روماني بمعنى القائد من قواد الروم<sup>4</sup>، قال الجواليقي: "ولما سمعت العرب بأنّ البطارقة أصل رئاسة صاروا يصفون الرئيس بالبطريق"<sup>5</sup>.

ذكرها التنوخي في حديثه عن الوزير علي بن عيسى قائلا: "... إنَّ بأنطاكية عظيما للتصاري يقال له البطرق وبيت المقدس آخر يقال له القائلق وأمرهما ينفذ على ملك الروم"<sup>6</sup>. وذكره البحتري في قوله:

وَمَ يَبْقَ بِطْرِيقٌ لَهُ مِثْلُ جُرْمِهِ      بِأَرَانَ إِلَّا عَازِبُ اللَّبِّ طَائِرُهُ<sup>7</sup>.

- جَائِلِيق: يوناني معرب، وهو لقب رئيس ملة التصاري في الدولة الإسلامية، كان ينتخب من قبل أتباع ملته واختيارهم، إنما كان الخليفة يصادق على هذا الانتخاب وله زي مميز يعرف به<sup>8</sup>، والجائليق لفظة من الألفاظ الخاصة برجال الدين وهي من الألفاظ المعربة من اليونانية<sup>9</sup>. التي ذكرها البحتري في قوله:

وَتَضْرِبُ فِي حَيَّةِ الْجَائِلِيقِ      إِذَا حَارَ فِي سَفْرِ شَعْبَا وَعَج<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص46.

<sup>2</sup> - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص70.

<sup>3</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص143.

<sup>4</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص24.

<sup>5</sup> - الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص43.

<sup>6</sup> - التنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج1، ص53.

<sup>7</sup> - البحتري، الديوان، ص879.

<sup>8</sup> - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص121.

<sup>9</sup> - طيبة صالح الشندر، ألفاظ الحياة الثقافية في مؤلفات أبي حيان التوحيدي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1989م، ص523.

<sup>10</sup> - البحتري، الديوان، ص421.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

وقد علق الصيرافي على كلمة جاثليق بقوله: "الجاثليق (cathilicos)، وهو الرئيس الديني للنصارى بمدينة السلام في عهد الخلفاء العباسيين، وهو ما يقابل الآن البطريق، وكان من تحت يد بطريق أنطاكية"<sup>1</sup>.

وذكره التنوخي بلفظة "قاثليق" في قوله: "...إنَّ بأنطاكية عظيما للنصارى يقال له البطرق وبيت المقدس آخر يقال له القاثليق وأمرهما ينفذ على ملك الروم"<sup>2</sup>. وذكرها أيضا على لسان الشاعر أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني في قوله:

بِحُرْمَةِ الْأَسْقُفِ وَ الْمَطْرَانَ      وَالْجَاثِلِيْقِ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي<sup>3</sup>.

- دِنْح: سرياني معرب وهو عيد للنصارى<sup>4</sup>، قال الجواليقي: "الدنح يوم من أعياد النصارى وليست عربية محضة وهي معربة وقد تكلمت به العرب"<sup>5</sup>.

ذكره التنوخي في قصيدة الشاعر أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني لما قال:

بِحَقِّ يَوْمِ الدَّنْحِ ذِي الإِشْرَاقِ      وَ لَيْلَةِ المِيَالَادِ وَالسَّلَاقِ<sup>6</sup>.

ووردت اللفظة في ذكر الشابشتي أبياتا للخليفة المعتمد يقول فيها:

يَا طُوْلَ لَيْلِي بِقَمِ الصَّلْحِ      أَتَبَعْتَ خُسْرَانِي بِالرَّبْرِحِ  
لَهْفِي عَلَى دَهْرٍ لَنَا قَدْ مَضَى      بِالْقَصْرِ وَالْقَاطُولِ وَالشَّلْحِ  
بِالْدِيرِ بِالْعَلْتِ وَرَهْبَانِهِ      بَيْنَ الشَّعَانِيْنَ إِلَى الدَّنْحِ<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - البحترى، الديوان، ص 421..

<sup>2</sup> - التنوخي، نشوار المخاضرة و أخبار المذاكرة، ج 1، ص 53.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 4، ص 274.

<sup>4</sup> - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 217.

<sup>5</sup> - الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 74.

<sup>6</sup> - التنوخي، نشوار المخاضرة، ج 4، ص 274.

<sup>7</sup> - الشابشتي، الديارات، ص 98.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- **سَلَّاقٌ**: سرياني معرب وهو اسم عيد من أعياد النصارى بلغة أهل الشام في العصر الإسلامي المتأخر<sup>1</sup>، ذكره التنوخي في قصيدة الشاعر أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني:

بِحَقِّ يَوْمِ الدَّنْحِ ذِي الإِشْرَاقِ      وَلَيْلَةِ المِيـــــــلَادِ والسَّلَاقِ<sup>2</sup>.

- **شَمَّاسٌ**: سرياني معرب، وهو من رؤوس النصارى الذي يخلق رأسه لازماً للبيعة<sup>3</sup>، ذكره التنوخي في قصيدة الشاعر أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني في قوله:

والقِسِّ والشَّمَّاسِ وَالذِّيـــــــرَانِي      وَالْبَطْرِكِ الأَكْبَرِ والرُّهْبَانِ<sup>4</sup>.

- **طَلَّسَمٌ**: يوناني معرب<sup>5</sup>، ويقصد به كل ماهو غامض ومبهم ويعبر عنه بمجموعة من الرسوم والكتابات يزعم كاتبها الرّبط بين روحانيات الكواكب والطبائع<sup>6</sup>، وهو من الألفاظ اليونانية التي ذكرها الجاحظ في كتاب الحيوان حين قال: "كان هذا ببلاد الشام أو بلاد مصر لا دعوا الطلّسم"<sup>7</sup>.

وذكرها ابن الرّومي في قوله: وَفِي لُطْفِكَ طَلَّسَمٌ      لِحَالِي أَيُّ طَلَّسَمٍ<sup>8</sup>.

- **مَطْرَانٌ**: سرياني معرب و ليست بعربي محض<sup>9</sup>، وهو عابد النصارى<sup>10</sup>، يقول الجاحظ: "ووقع بين فتى من النصارى وبين ابن فهريز المطران كلام..."<sup>11</sup>.

- **مُوبِدٌ**: فارسي معرب ويقال الموبدّان وهو فقيه الفرس وحاكم الجوس فارسيته مُوبدّان<sup>1</sup>، قال الخوارزمي: "الموبد هو قاضي الجوس وموبدان موبد، قاضي القضاة"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص259.

<sup>2</sup> - التنوخي، نشوار المخاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص274.

<sup>3</sup> - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص552.

<sup>4</sup> - التنوخي، نشوار المخاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص274.

<sup>5</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص209.

<sup>6</sup> - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص311.

<sup>7</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج5، ص399.

<sup>8</sup> - ابن الرّومي، الديوان، ص285.

<sup>9</sup> - الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص149.

<sup>10</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص268.

<sup>11</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص124. ينظر: طيبة صالح الشّذر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، ص580.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- **نُسْطُورِيَّةٌ:** روماني معرب نُسْطُورُس قالت طيبة صالح الشّدر: "وردت عند الجاحظ وهو يصف الرّهبان"<sup>3</sup>، قال: "رهبان الرّنادقة سياحون وكأهم جعلوا السّياحة بدل تعلق النّسطوري في المطامير"<sup>4</sup>. وهم طائفة مسيحية تنسب إلى نسطور بطرق القسطنطينية<sup>5</sup>، قال الخفاجي: "النّسطُوريَّةُ: طائفة من النّصارى منسوبة إلى نُسْطُورِس معرّبة"<sup>6</sup>. ذكره الشّابشتي في وصف دير مريحنا قال "وله مزارع وغلّات كثيرة وبساتين وكروم وهو للنّسطور..."<sup>7</sup>.

- **هَرَبْد:** فارسي معرب، قيل قومة بيت النار للهند وهم البراهمة، وقيل عظماء الهند وقيل علماؤهم وقيل خدم نار المجوس والمعنى الأخير أصح لأن الفارسي هربد إمام خدم نار المجوس وسيدهم يحكم ويفصل بينهم<sup>8</sup>، ذكرها الخوارزمي في ألفاظ فارسية يكثر جريانها في قوله: "الهربد خادم النار والجمع هرابد"<sup>9</sup>.

### 5-4-ألفاظ الحياة العلمية والتفكيرية:

### 5-4-1-مصطلحات الطب والأدوية والأمراض:

- **أَفْيُون:** فارسي معرب أَيْيُون<sup>10</sup>، قال الفيروزآبادي: "الأفيون لبن الخشخاش المصري الأسود نافع الأورام الحارة خاصة في العين مخدر وقليله نافع منوم وكثيره سم"<sup>11</sup>. ذكره التّنوخي في قوله: "وكان

<sup>1</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 148.

<sup>2</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 137.

<sup>3</sup> - طيبة صالح الشّدر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، ص 579.

<sup>4</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج 4، ص 458.

<sup>5</sup> - مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص 426.

<sup>6</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص 296.

<sup>7</sup> - الشّابشتي، الدّيارات، ص 171.

<sup>8</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 157.

<sup>9</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 138.

<sup>10</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 11.

<sup>11</sup> - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 1222.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراس اللغوي في العصر العباسي الثاني

متخلفا، وقد سمع أنه شرب أفيونا أسكت، فإذا أُدخل الحَمَام وضرب وسُوك بالأكراد في موته فلقوه في شيء وأنفذهوه إلى أهله"<sup>1</sup>.

وعلق عبود الشَّالجي على اللفظة قائلا " إذا أخذ منه اليسير سكن الأوجاع وإذا أخذ منه أكثر أنام نوما شديدا ثم يقتل"<sup>2</sup>.

- **أَنْبِجَة:** هندي معرب وهي فاكهة هندية و نوع من الأدوية<sup>3</sup>، ذكرها الجاحظ في قوله: " إنَّ المعجونات كلها إنَّما تكون بالعسل وكذلك الأنبيجات"<sup>4</sup>.

- **إِهْلِيلِج:** هندي معرب إِهْلِيلَة<sup>5</sup>، وهو ثمر منه أصفر ومنه أسود البالغ التّضيق ينفع من الخوانيق ويحفظ العقل، ويزيل الصداع وينظّف المعدة<sup>6</sup>، ذكره التّنوخي في قوله: "... لا تحتاج إلى خضاب ولكن أصف لك شيئا يسوّد الشّعر ويحفظ لونه ويمنع من السّواد أن يبيض، خذ من دهن النارجيل العتيق وزن خمسة دراهم من الإهليلج الأصفر"<sup>7</sup>.

- **أَيَارِجَة:** فارسي معرب عن أَيَارَه وهو معجون مسهّل<sup>8</sup>، ذكرها الجاحظ في قوله: "والأشربة والأنبيات والأيارجات"<sup>9</sup>.

- **بَابُونَج:** فارسي معرب عن بَابُونَة أو بَابُونَك وهي حشيشة ذات زهر كبير النّفع في التّحليل<sup>1</sup>، قال ابن سينا: " هي حشيشة ذات ألوان منه أصفر الزّهر ومنه أبيضه ملطف للتّكاثف مرخ يجلل مع قلة جذب بل من غير جذب وهي خاصيته من بين الأدوية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - التّنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج7، ص79.

<sup>2</sup> - التّنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج7، ص79.

<sup>3</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص75.

<sup>4</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج5، ص429.

<sup>5</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص50.

<sup>6</sup> - الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص210.

<sup>7</sup> - التّنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج3، ص36.

<sup>8</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص160.

<sup>9</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص81.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- **بَادِرْنَجُوبِيَّة**: فارسي معرب وهو بقلة كبيرة النَّفَع في الأمراض السُّوداوية وتعرف ببقلة الأترجية والتَّرْنَجَان وهي مركبة من بَادِرْنَك وهو ضرب من القثاء ومن بُويَه أي الرَّائِحَة<sup>3</sup>، قال عنه ابن سينا: "حار يابس في الثانية ينفع من جميع العلل البلغمية والسُّوداوية"<sup>4</sup>.

- **بَرَسَام**: فارسي معرب وهو التهاب يتعرض له الحجاب الذي بين الكبد والقلب مركب من (بَر) وهو الصِّدْر ومن (سام) وهو الالتهاب والجَرَسَام و البلسام لغتان فيه<sup>5</sup>، قال الخفاجي: "برسام اسم مرض معرب وبَر الصِّدْر وسام الموت"<sup>6</sup>. ذكره التَّنُوخي في قوله: "فلما كان من غد جئته فوجدت الحمى قد عادت أعظم مما كانت وهي في طريق البرسام"<sup>7</sup>. ذكره الجاحظ في قوله: "وهي تعدل من ميل المفلوج وتقيم من ارتعاش المبرسم"<sup>8</sup>.

- **بَلَادِر**: فارسي معرب بَلَادِر، نبات ثمره شبيه بنوى التَّمْر ولبه مثل لب الجوز حلو وقشره متخلخل متثقب وأصل معنى بلادر بالهندية الصَّدَقَة وهو نبات يقوي الحفظ والإكثار منه يؤدي للجنون<sup>9</sup>. ذكره ابن سينا في قوله: "بلادر ثمرة شبيهة بنوى التَّمْر ولبه مثل لب الجوز حلو لا مضرة فيه عسله مقرح مورم يحرق الدَّم والأخلاق"<sup>10</sup>.

- **بِيْمَارِسْتَان**: فارسي معرب مركب من (بِيْمَار) أي مريض ومن (ستان) أي محل<sup>11</sup>، جاء في قول القاضي التَّنُوخي: "وكان له دار قد جعلها شبيهة البيمارسان من جملة داره يأوي إليها ضعفاء أعلّة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص14.

<sup>2</sup> - ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ص382.

<sup>3</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص14.

<sup>4</sup> - ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ص398.

<sup>5</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص20.

<sup>6</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص79.

<sup>7</sup> - التَّنُوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج1، ص205.

<sup>8</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص68.

<sup>9</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص25.

<sup>10</sup> - ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ص388.

<sup>11</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص33.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

واللفظة بمعنى المستشفى، ذكره في قوله: "...والجسر عند الطّاق إلى جانبه بيمارستان بناه عضد الدولة"<sup>2</sup>.

- **دَاذِي**: فارسي معرب وهو نبات طوله قدر شبر حبه شبيه بالشّعير لكنّه أضعف منه وهو مر نافع من البواسير<sup>3</sup>. ذكرها الجاحظ في قوله: "ولهم صب الزّردج واستخراج النّشاستج وتليق الخيش واستخراج الداذي"<sup>4</sup>.

- **دُرُونَج**: فارسي معرب دُرُونُك جمعه الدُرَانِج والدُرُونِج، وهي قطع خشبية ذات عقد صغيرة يُنْداوى بها<sup>5</sup>، قال ابن سينا: "درونج قطع خشبية أصولية مقدار العقد وأصغر، أبيض الباطن، أغبر الخارج... مفشش للرياح يقوي القلب وينفع من الخفقان جدا"<sup>6</sup>.

- **رَازِيَانَج**: فارسي معرب عن رَازِيَانَة وهو الأنسيون وقيل هو الشّمرة<sup>7</sup>، قال ابن سينا: "ومن الأدوية المحللة للتّجبن البارد دوام التّنطيل بالماء ويمنع منه طبخ الرّازيانج وتناول بذر الرّازيانج والشبث وجميع الأدوية"<sup>8</sup>.

- **صَعْتَر**: فارسي معرب عن السّعتر<sup>9</sup>، وهو التّبات المعروف عندنا بالزّعتر وقد ذكره الجاحظ في قوله: "والقنفذ وابن عرس إذا ناهشا الأفاعي والحيات الكبار تعالجا بأكل الصّعتر البري"<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - التّنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج3، ص192.

<sup>2</sup> - المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص130.

<sup>3</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص69.

<sup>4</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص82.

<sup>5</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص62.

<sup>6</sup> - ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ص433.

<sup>7</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص70.

<sup>8</sup> - ابن سينا، القانون في الطب، ج2، ص398.

<sup>9</sup> - الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص424.

<sup>10</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج5، ص588.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- **مَازَرِيُون**: فارسي معرب وهو شجر ورقه كورق الزيتون وزهره إلى البياض<sup>1</sup>، ذكره التنوخي في قوله: "صادفت الجراد الذي يصيده هذا الرجل، يرعى في صحراء جميع نباتها حشيشة يقال لها مازريون وهي دواء الاستسقاء"<sup>2</sup>.

- **مُوم**: فارسي معرب بمعنى الشمع<sup>3</sup>، وهو بمعنى مرض البرسام أيضا<sup>4</sup>، وقد ذكرها الجاحظ في قوله: "والأعصار الذي يخرج من شق البحر وكصوت الموم"<sup>5</sup>.

- **نِيلُوفَر**: فارسي معرب وهو نوع من الرياحين ينبت في المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق أملس<sup>6</sup>. أملس<sup>6</sup>. ملين صالح للسعال وأوجاع الجنب والرئة والصدر والبهق والتعلب<sup>7</sup>، ذكره الجاحظ في قوله: "قوله: "والنيلوفر الذي ينبت في الماء يغيب الليل كله ويظهر بالنهار"<sup>8</sup>.

- **هَزَارِجَسَان**: فارسي معرب هَزَارِجَشَان وهو نبات ودواء<sup>9</sup>، ذكره ابن سينا في كتابه القانون بلفظه الفارسي قال: "هزارجشان ثمرتها تشبه العناقيد ويستعملها الدبّاغون وما عند الصيادلة منها قطاع خشبية تشبه الخوخ"<sup>10</sup>.

### 5-4-2- العلوم وأدوات الكتابة والتدوين:

- **أُسْرُنْج**: فارسي معرب، يستخدم في الكيمياء، وهو الصبغ الأحمر ويسمى الإضريج أيضا، قال الخوارزمي: "الأسرنج أسرب يحرق ويشب عليه النار حتى يحمر"<sup>11</sup>.

1- أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص144.

2- التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج3، ص163.

3- أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص148.

4- الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص148.

5- الجاحظ، الحيوان، ج5، ص101. ينظر: طيبة صالح الشذر، الألفاظ الحضارية في العصر العباسي، ص551.

6- أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص155.

7- الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص538.

8- الجاحظ، الحيوان، ج6، ص364.

9- أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص157.

10- ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ص449.

11- الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص282.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- **أُسْكَدَار**: فارسي معرب عن أزكوداري، قال ابراهيم السامرائي: "أسكدار هو الصندوق الذي تحمل فيه الرسائل وقائماتها، وهو من الفارسية أزكوداري أي من أين لك هذا"<sup>1</sup>. ذكرها البحري حين قال:

وَسَيَأْتِيكَ صَاعِدٌ عَنْ قَلِيلٍ      كَتَبَهُ بِالْهَلَاكِ فِي أُسْكَدَارِ  
يَا أَبَا الْجَعْرِ طَوَّعَ النَّاسَ شُكْرًا      وَاسْتَحَقَّ الدُّعَاءَ بِالْأَسْحَارِ<sup>2</sup>.

قال الخوارزمي: "والأسكدار لفظة فارسية وتفسيرها "أذكوداري" أي من أين تمسك؟ وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والتأفذة وأسامي أربابها"<sup>3</sup>.

- **أَوْج**: فارسي معرب عن أوك<sup>4</sup>، وهي لفظة تستعمل في مجال علم الفلك، قال الخوارزمي: "الأوج هو أرفع موضع من الفلك الخارج المركز، أعني أبعده من الأرض وهي كلمة فارسية وهي أوك وقيل أوره"<sup>5</sup>.

**أَنْجِيدَج**: فارسي معرب، وهو من الدفاتر قال الخوارزمي: "ومن الدفاتر التي يستعملها كتاب العراق الأنجيدج، تفسيره الملفوظ، لفظة فارسية معربة"<sup>6</sup>.

- **أَنْطُولُوطِيْقَا**: يوناني دخيل وهو كتاب في الفلسفة قال الخوارزمي: "هذا الكتاب يسمى باليونانية أنطولوقيا ومعناه العكس..."<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - ابراهيم السامرائي، المجموع اللّيف، ص15.

<sup>2</sup> - البحري، الديوان، ص1092.

<sup>3</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص89.

<sup>4</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص13.

<sup>5</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص244.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص84.

<sup>7</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص171.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

**إيساغوجي:** يوناني معرب عن إيسفوجي، يستخدم في الفلسفة قال الخوارزمي: "هذا العلم يسمى باليونانية، لوغيا وبالسريانية ميليلوثا وبالعربية المنطق إيسغوجي هو المدخل يسمى باليونانية إيسفوجي"<sup>1</sup>.

- **جوزهر:** فارسي معرب عن كوزهر، لفظ يستخدم في علم الفلك<sup>2</sup>، وهو من منازل القمر، قال الخوارزمي: "هو النقطتان اللتان تتقاطع عليهما الدائرتان في الأفلاك تسميان العقدين والجوزهر كلمة فارسية وهي كوزجر أي صورة الجوزوقيل كوي جهر أي صورة الكرة والأول أصح"<sup>3</sup>.

- **زنجار:** فارسي معرب عن زنگار، من الألفاظ المتعلقة بالكيمياء، منه معدني ومنه ما يستنبط من النحاس<sup>4</sup>. قال الخوارزمي: "الزنجار وهو يتخذ من النحاس تجعل صفائحه في ثفل الخل فيصير أخضر فينحت عنه ويعاد فيه حتى يصير كله زنجر"<sup>5</sup>.

- **زنجفر:** فارسي معرب عن شنجفر، من الألفاظ المتعلقة بالكيمياء، وهو معدن يعمل منه الحبر الأحمر<sup>6</sup>، قال الخوارزمي: "الزنجفر يتخذ من الزئبق والكبريت، يجتمعان في قوارير ويوقد عليهما فيصيران زنجفرا وللنار قدر تخرجه التجربة مرة أخرى والوزن أن تأخذ واحدا من زئبق وواحدا من كبريت"<sup>7</sup>. ذكره الجاحظ في قوله: "وصفة الزجاج والفسيفساء والأسرنج والزنجفور واللازورد"<sup>8</sup>.

- **زيج:** فارسي معرب عن زه أي وتر ثم عرب فقيل زيج جمعه زبيجة كتاب يحسب فيه سير الكواكب ويستخرج التقويم وحساب الكواكب سنة بعد سنة<sup>9</sup>، وقال حسن كامل الصيرفي: "أصل

<sup>1</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص165.

<sup>2</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص48.

<sup>3</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص243.

<sup>4</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص80.

<sup>5</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص281.

<sup>6</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص80.

<sup>7</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص281.

<sup>8</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج1، ص81.

<sup>9</sup> - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص167.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

هذه الكلمة من اللغة البهلوية زيك ومعناها السدى الذي ينسج فيه حمة النسيج ثم أطلقها الفرس على الجداول العددية لمشابهة خطوطها الرئيسية بخيوط السدى<sup>1</sup>. وقال ادي شير: "الزيج عند المنجمين كتاب تُعرف به حركات الكواكب مأخوذ من زيك"<sup>2</sup>، و ذكرها البحتري في قوله:

تُخْبِرُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ زَائِرَةً  
تَشْفِي مَزُورًا مِنْ لِاعِجِ الدَّنْفِ  
مِنْ أَيْنَ أَعْقَلَتْ دَا وَأَنْتَ عَلَي  
التَّقْوِيمِ وَالزِّيَجِ جِدُّ مُعْتَكِفٍ<sup>3</sup>.

- **طُومَار**: فارسي معرب<sup>4</sup>، وهو الصّحيفة<sup>5</sup>، قال ابراهيم السامرائي: " والطومار الصحيفة أو الورقة الورقة لفظ دخيل"<sup>6</sup>، ذكرها الشّابشتي في قوله: " قلت طومار بدرهمين تكتب فيه إلى طاهر بن عبد الله..."<sup>7</sup>.

وقال حسن كامل الصّيرفي: " والطومار الصّحيفة الملفوفة وهذا المعنى هو ما يتضح من قول البحتري وما قصده في هجوه وفي التّركية الطّومار دفتر"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: البحتري، الديوان، ص 2972.

<sup>2</sup> - أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 82.

<sup>3</sup> - البحتري، الديوان، ص 1411.

<sup>4</sup> - الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 111. و الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص 204.

<sup>5</sup> - الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص 431.

<sup>6</sup> - ابراهيم السامرائي، المجموع اللّيف، ص 127.

<sup>7</sup> - الشّابشتي، الدّيارات، ص 141.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ص 2973.

## الفصل الرابع التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- قَاطِغُورِيَّاس: يوناني دخيل، بمعنى المقولات وهو كتاب ألفه رسطاطاليس قال الخوارزمي: "قاطيغورياس الكتاب الأول من كتب رسطاطاليس ... ومعنى قاطيغورياس باليونانية يقع على المقولات"<sup>1</sup>.

- قَمْطَرَة: فارسي معرب<sup>2</sup>، وهي ما يصاب فيه الكتب<sup>3</sup>، ذكرها الجاحظ في قوله: "كثيرا ما يكون في في مكان التراب من الصناديق والقماطر والأسفاط"<sup>4</sup>.

- مَرْدَاسِنَج: فارسي معرب عن مَرْدَاسِنَك، يستخدم في الكيمياء، وهو الآنك المحرق وهو الحجر المحرق<sup>5</sup>. قال الخوارزمي: "المَرْدَاسِنَج هو أن يلتقي أسرب في حفرة ويطعم آجر مدقوقا رمادا ويشدد التّفخ عليه حتى يجمد فيصير مرداسنجا"<sup>6</sup>. ذكره الجاحظ في قوله "للمرداسنج في العالم أصل قائم والرّصاص يدبر فيستحيل مرداسنجا"<sup>7</sup>.

- نُوبَهْر: هندي معرب عن نُوبَهْر، وهو لفظ خاص بعلم الفلك، قال الخوارزمي: "هو تاسع البروج وهو بلهندية نُوبَهْر"<sup>8</sup>.

- وَبَال: فارسي معرب لفظ خاص بعلم الفلك قال الخوارزمي: "وهو البرج المقابل للبيت، وهو البطيارج معرب من بتيابه بالفارسية، وهو البرج السّابع من كل بيت، ويسمى نظيره ومقابله وذلك أن يكون بينهما نصف الفلك، وهو ستة أبراج"<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص167.

<sup>2</sup> - طيبة صالح الشّدر، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، ص464.

<sup>3</sup> - الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص465. - الخفاجي، شفاء الغليل في ما في كلام العرب من دخيل، ص242

<sup>4</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج5، ص211.

<sup>5</sup> - أدّي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص144.

<sup>6</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص282.

<sup>7</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج5، ص350.

<sup>8</sup> - الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص248.

<sup>9</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

خاتمة

---

## خاتمة

توصلت في دراستي هذه إلى جملة من النتائج أهمها الآتي:

- التّواصل الحضاري أمر ضروري وحتمي وواقع لا ريب فيه، لتبادل الخبرات المعرفية والفلسفية والتّراكمية للأمم، وقد أدرك العرب ذلك فاتصلوا بالحضارات الأجنبية من فارسية وهندية ويونانية وكان لهذا التّواصل أثر في حياتهم بمناحيها المختلفة حين اختلطوا بشعوب هذه الحضارات وترجموا عنهم كتباً في شتى العلوم وهذا دليل على رحابة الصّدر الحضارة العربية الإسلامية إزاء الحضارات الأخرى كونها جزء حي في كتلة الحضارة العالمية .

- أدى الاقتراض اللّغوي في ضوء التّواصل الحضاري بين العرب والأمم الأخرى إلى دخول ألفاظ أعجمية كثيرة إلى اللّغة العربية في مجالات مختلفة، سواء كان ذلك على مستوى التّخاطب الشّفاهي أم على مستوى اللّغة المكتوبة. ولعل الحاجة هي الشّروط الأساسي للاستعارة والاقتراض من اللّغات الأخرى، إضافة إلى عوامل أخرى كالجوار والهجرة والحرب والتّجارة.

- الاقتراض اللّغوي نتيجة طبيعية من نتائج التّطور اللّغوي العام والتّطور الدّلالي بصورة خاصة، وهي ظاهرة تقتضيها التّطورات التي تحل بالمجتمع نتيجة مخالطة الشّعوب والقبائل المجاورة، هذه الكلمات سميت بالألفاظ الدّخيلة، ثم عربت فيما بعد فسميت بالمعربة، فعند انتقال اللفظة من لغة إلى أخرى تطرأ عليها بعض التّغييرات الصّوتية والصّرفية كحذف بعض الأحرف أو أضافت بعضها، هذه التّغييرات تسعى لتوافق النّسج الصّوتية العربية.

- خلط كثير من اللّغويين القدامى والمحدثين بين المعرب والدّخيل والمولد، ولم يفرقوا بينهما فأغلبهم اعتبر المعرب لفظ مقترض من اللّغة الأجنبية وضع في صيغ وقوالب اللّغة المقترضة والدّخيل لفظ دخل إليها بلفظه أو بتحريف طفيف في نطقه والأعجمي المولد هو اللفظ الذي يدخل اللّغة على أيدي المولدين لذا اختلفت تعريفات هذه المصطلحات الأساسية التي يقوم عليها الاقتراض اللّغوي.

- شهد العصر العباسي الثاني ضعفا سياسيا بسبب تسلط القواد الأتراك وضعف شخصيات الخلفاء وسلبهم حق التصرف في إدارة الدولة، وانقسام الدولة العباسية إلى دويلات، وكثرة الثورات، كما شهد وضعاً اقتصادياً متردياً وظلماً في تقسيم الثروات للخلفاء والأمراء والوزراء عاشوا حياة البذخ والترف بينما كانت الرعية تشتكي الفقر وغلاء الأسعار والبطالة، في حين شهدت الحركة العلمية ازدهاراً بفضل رعاية الخلفاء للعلم والعلماء، ومن أبرز ما ميّز هذه الفترة تأثير المجتمع العربي بمختلف الثقافات الأجنبية ودخول الكثير من موروثات الشعوب الأعجمية في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية.

- أدت الازدواجية اللغوية في العصر العباسي الثاني إلى دخول ألفاظ وأساليب جديدة للعربية من لغات شتى، فشاعت اللفظة الأجنبية في أوساط العامة وفي خطاب البلاط وفي دور الأمراء والوزراء والولاة، وهذا راجع لامتزاج الأمم والشعوب في المجتمع العربي في هذا العصر.

- معظم الألفاظ المقترضة أخذتها اللغة العربية من الفارسية فكان للألفاظ الفارسية حظ الأسد من الكلمات المقترضة في اللغة العربية، وجل هذه الألفاظ خاصة بالحضارة والتمدن والإدارة، صاغتها العرب بطرق مختلفة، فقد تكتب هذه الألفاظ كما وردت في لغتها الأصلية دون تغيير وهو ما يعرف بالدخيل، وقد يحدث فيها تغيير وهو ما يعرف بالمعرب كإضافة همزة في بداية الكلمة المقترضة أو ياء في آخرها، أو اختصار اللفظة بحذف بعض حروفها أو تركيبها من كلمتين فارسيّتين أو كلمة فارسية وأخرى عربية، وقد تعدد الصياغة الكتابية للكلمة المقترضة لصياغتين أو أكثر، وقد تبدل عدة حروف في الكلمة الفارسية الواحدة بما يقاربها من الحروف العربية كإبدال الكاف قافاً أو جيماً أو إبدال الكاف جيماً والجيم صاداً، أو الهاء في آخر الكلمة جيماً أو قافاً أو تاءً مربوطة أو إبدال الباء الفارسية فاء عربية، أو السين صاداً، أو قلب الشين سينا، أو التاء طاء.

- معظم الألفاظ التي اقتترضتها اللغة العربية هي ألفاظ خاصة بالأمور المادية المحسوسة كالأطعمة والألبسة والسكن والمرافق الصحية والأدوية والعقاقير والمصطلحات الإدارية وغيرها، على حساب الأمور المعنوية كالمصطلحات الفلسفية أو الدينية.

- امتازت الألفاظ المقترضة بالسهولة في النطق والتألف مع الألفاظ العربية، والانسجام مع التراكيب وهذا بفضل جهود اللغويين في وضع أسس وطرائق وأساليب في التعريب الصوتي والصرفي والدلالي غير أننا لا ننكر تعدد هذه الأساليب والطرق واختلافها لأسباب متعددة كتنوع اللغات التي اقترضت منها العربية وتعددتها وتنوع خصائصها وأصواتها.

- إذا كان الاقتراض اللغوي يؤدي إلى زيادة الثورة اللفظية للغة القومية، فإنه في الوقت نفسه سبب من أسباب موت بعض كلمات اللغة الأصلية، فإذا شاعت بعض الكلمات المقترضة بسبب كثرة الاستعمال فإنه يندر استعمال مقابليها من كلمات اللغة الأصلية حتى ينتهي بها المطاف إلى موتها أو هجرها.

- لا يقتصر موت الكلمات على اللغة الأصلية فحسب وإنما قد ينال الألفاظ المعربة نفسها الموت والاندثار، كما أن هناك ألفاظ مقترضة تبقى سطحية، فهي لا تهضم ولا ترفض ويبقى طابعها الأجنبي موجودا مثل أسماء الملابس والحلي...

- رغم أن العصر العباسي الثاني عرف سيطرة الأتراك إلا أن تأثير اللغة التركية في اللغة العربية كان قليلا إذا ما قارناه بتأثير اللغات الأخرى فيها، فالألفاظ التركية تكاد تنعدم في لغة العامة، فالعرب لم تأخذ مصطلحات الحضارة من الترك، بل كان دور العنصر التركي في هذه الفترة عسكريا بعدما أن تول الأتراك مناصب القيادة في الجيش.

- استطاعت اللغة العربية بفضل ما تتميز به من خصائص كالاشتقاق والتخفيف ووفرة مخارج الأصوات من استيعاب ألفاظ الحضارة الوافدة عليها، وهذا ما مكنها من زيادة ثروتها اللفظية، ولم يكن اقتراضها لكل هذه المصطلحات ناتجا عن عجزها أو تقصيرها في خلق مصطلحات لها نفس الدلالة بل دليلا على تسامحها، فليست الحاجة دائما سبب الاقتراض.

- مرّت اللّغة العربية في العصر العبّاسي الثّاني بمرحلة مهمة في تاريخها، فنشأ ما يعرف بالعربية الوسيطة والمولدة، كما شاع الحديث بالعامية والدّارجة في لغة التّخاطب اليومية، فشاع اللّحن وكثرت الانحرافات الصّوتية، ومن هنا تبرز أهمية دراسة تطور أساليب وتعبيرات اللّغة العربية في هذه المرحلة قصد دراسة تاريخها خاصة أنّ اللّغة تجدد تراثها اللّفظي على مر العصور بطرق عديدة أبرزها الاقتراض اللّغوي.

- استطاعت اللّغة العربية رغم كل شيء أن تتعامل بجذر و بحكمة مع المصطلحات الوافدة عليها وبفضل ما منحها الله عز وجل من خصائص ومميزات وفضلها على سائر اللّغات إذ جعلها لغة القرآن، و بفضل العمل السّامي والتّبيل الذي قام به اللّغويون حين جعلوا ضوابط وشروط لاستقبال اللّفظ الأعجمي، بعد أن أحسوا بالمسؤولية اللّغوية تجاه لغتهم فاعتبروا التعريب عملية مقدسة و واجبا حضاريا وثقافيا ودينيا، جراء وعيهم اللّغوي الأصيل تجاه لغة القرآن الكريم ولغة الحضارة والتّاريخ والتّراث و العلوم وحبهم لها.

- مهما بدا من تباعد بين ألفاظ لغتين أو أكثر فإنّ البحث عن الجذور يؤدي إلى اكتشاف علاقات قرى وثيقة، سواء من حيث اللّفظ أم من حيث الدّلالة، وإنّ منهج البحث الذي يجب أن يعتمد إذا ما أريد الوصول إلى هذه العلاقة على التّأصيل وتتبع نشأة الكلمة وتطورها.

هذه التّنتائج التي انتهى إليها البحث فإنّ أصبت فهو فضل من الله وإنّ أخطأت فتلك طبيعة البشر، أسأل الله سبحانه و تعالى أن يجعله عملا خالصا لوجهه، ويغفر لنا ذنوبنا، وزلات أقلامنا، فمنا التوبة، و منه القبول و المغفرة ... والحمد لله رب العالمين .

# فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات

الرقم	السورة	رقم الآية	الآية	موضع ذكرها
01	الفاتحة	04	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.	37
02	البقرة	31	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.	51
03	البقرة	285	﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بِبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ؕ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ؕ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.	46
04	النساء	01	﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.	39-28
05	النساء	90	﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ؕ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾.	20
06	المائدة	48	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ؕ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ؕ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.	45
07	المائدة	89	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ؕ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ	150

	كِسَوْتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةٌ لِّأَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۗ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٠﴾			
163	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ٢٩	29	التوبة	08
45-27	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۗ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ 118 119	118 119	هود	09
57-41	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ 09	09	الحجر	10
171	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ 89	89	النحل	11
57	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٧١﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٧٢﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ 193- 194 195	-193 194 195	الشعراء	12
163	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۗ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ 46	46	العنكبوت	13
57	﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ 28	28	الزمر	14
/	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَلْأَعْجَمِيُّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۗ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ 44	44	فصلت	15

145	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ <sup>٤</sup> نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا <sup>٥</sup> وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا <sup>٦</sup> وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾ .	32	الزخرف	16
32-28	﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا <sup>١</sup> إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ <sup>٢</sup> إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .	13	الحجرات	17
08	﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ تُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ <sup>٢</sup> إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ .	08	المتحنة	18

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

(1) المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة- مصر، ط2، 1988م.
2. إسماعيل محمود، الأغالبة 184-296 هـ سياستهم الخارجية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر، ط3، 2000م.
3. الأصبعي محمد ابراهيم عمر، الشرطه في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، مكتب العربي الحديث الإسكندرية- مصر، (د.ط)، 1990م.
4. أمين أحمد، ضحى الإسلام نشأة العلوم في العصر العباسي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب مكتبة الأسرة، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1997م.
5. البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى، ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف القاهرة- مصر، ط3، (د.ت).
6. بديع يعقوب راميل، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1 (د.ت).
7. البركاوي عبد الفتاح عبد العليم، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، دار جريسي القاهرة- مصر، ط3، (د.ت).
8. بلاط عبد الفتاح، إمرة الأمراء في العصر العباسي، دار التوفيق النموذجية للطباعة القاهرة- مصر (د.ط)، 1996م.
9. بن نبي مالك، مشكلات الحضارة شروط النهضة، تحقيق: عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق- سوريا، (د.ط)، (د.ت).
10. بن نبي مالك، مشكلات الحضارة، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط1 1991م.
11. بوبو مسعود، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق- سوريا، ط1، 1982م.

12. البوريني أحمد عبد الرحمن، اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1998م.
13. التنوخي أبو علي المحسن بن علي، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالحي، دار صادر، بيروت لبنان، (د.ط)، 1987م.
14. التنوخي أبو علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبور الشالنجي، دار صادر بيروت- لبنان، (د.ط)، 1995م.
15. التوحيد أبو حيان الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد زين، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت).
16. التويجري عبد العزيز بن عثمان، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، الرباط- المملكة المغربية، ط1، 2002م.
17. جابري محمد، الحوار في الإسلام آداب أساليب تقنيات ومواقف، مؤسسة الندوي، وجدة المغرب، ط2، (د.ت).
18. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط7، 1998م.
19. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء، تحقيق: طه الحجازي، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط5، 1990م.
20. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، ط2، 1965م.
21. الجديع عبد الله بن يوسف، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مؤسسة الريان، بيروت- لبنان ط1، 2001م.
22. جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط2 1988م.
23. جعفر نذير، الدخيل والأثيل في شعر أمية بن أبي الصلت دراسة دلالية لغوية مقارنة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، (د.ط)، 2012م.
24. الجندي أنور، دورنا الجديد في الحضارة الانسانية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة- مصر (د.ط)، (د.ت).

25. ابن الجني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د.ط) (د.ت).
26. الجوارنة أحمد محمد، الهند في ظل السيادة الإسلامية دراسة تاريخية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، عمان - الأردن، (د.ط)، (د.ت).
27. الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: خليل عمران المنصق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1998م.
28. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م .
29. حدية مصطفى، الشباب ومشكلات الاندماج، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط - المغرب، (د.ط)، 1995م.
30. الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس ( 160-296هـ)، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت ، ط3، 1987م.
31. أبو حسان محمد، دور الحضارة العربية الإسلامية في تكوين الحضارة الغربية، دراسة مقارنة مع الحضارتين اليونانية والرومانية، وزارة الثقافة عمان - الأردن، (د.ط)، 2009م.
32. حسان تمام، اللغة العربية والشعوب الإسلاميّة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس (د.ط)، 1990م.
33. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط14، 1996م.
34. حسن إبراهيم حسين وعلي إبراهيم حسين، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر (د.ط)، (د.ت).
35. حسن عبد العال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر ط1، 1981م.
36. حسن عبد العزيز محمد، التعريب في القديم والحديث، مع معاجم الألفاظ المعربة، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، (د.ط)، (د.ت).

37. حسن علي إبراهيم التاريخ الإسلامي العام: الجاهلية الدولة العربية الدولة العباسية، دار النهضة المصرية القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت).
38. الحسن اوي محمد، في الأدب والحضارة، دار عمار، عمان- الأردن، ط1، 1985م.
39. حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت- لبنان، ط1، 1994م.
40. حسين محمد الخضر، دراسات في اللغة العربية وتاريخها، مكتبة الفتح، دمشق- سوريا، ط2 (د.ت).
41. حلمي خليل، المولد في العربية، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ط2، (د.ت).
42. حلمي مطر أميرة، الفكر الإسلامي وتراث اليونان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2010م.
43. حمادة محمد ماهر، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط2، 1978م.
44. الحوفي أحمد محمد، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط3، (د.ت).
45. خضر عبيد طه، الحضارة العربية الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2012م.
46. الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، (د.ط)، 1996م.
47. الخفاجي شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل تحقيق: محمد كشاش، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1998م.
48. خفاجي محمد، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر الإسكندرية مصر، ط1، 2004م.

49. ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق - سوريا ط1، 2004م.
50. خليفة عبد الرحمن، فضل الله إسماعيل، في الإديولوجيا والحضارة والعولمة، مكتبة بستان المعرفة، كفر الدوار - مصر، (د.ط)، 2001م .
51. أبو خليل شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، ط2، 1996م.
52. خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعية عربي - فرنسي - انجليزي سلسلة المعاجم العالمية، دار الفكر اللبناني بيروت - لبنان، (د.ط)، 1995م.
53. الخوارزمي محمد بن محمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط2، 1989م.
54. الخولي محمد علي، الحياة مع لغتين الثنائية اللغوية، جامعة الملك سعود، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1987م.
55. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط11، 2001م.
56. الرّازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دائرة الحديث، القاهرة - مصر (د.ط)، 2008م.
57. الرّافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، القاهرة - مصر، ط1، 1997م.
58. ابن رشد، محمد بن أحمد، فصل المقال، تحقيق: محمد عمارة، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط2 1983م.
59. رشدي زاكية، السريانية نحوها وصرفها، دار الثقافة للطباعة النشر، القاهرة - مصر، ط2 1978م.
60. ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، ديوان ابن الرومي، شرح أحمد حسن بسج دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ط)، 2002م.
61. الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزباوي مكتبة الحكومة الكويت، (د.ط)، (د.ت).

62. زقزوق محمود حميدي، الإسلام في عصر العولمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة مصر، (د.ط)، 1999م.
63. ابن زمرك، محمد بن علي بن محمد الأصبحي، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي التشار، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، ط1، 2007م.
64. الزيات أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط24، (د.ت).
65. السامرائي إبراهيم، التكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، دار الفرقان، عمان الأردن ط1، 1986م.
66. السامرائي إبراهيم، المجموع الليف معجم المواد اللغوية التاريخية الحضارية، دار عمار، عمان الأردن، ط1، 1987م.
67. السامرائي إبراهيم، من معجم الجاحظ، دار الرشيد للنشر منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد- العراق، (د.ط)، 1982م .
68. السامرائي حسام الدين، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال فترة 247-334هـ، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت).
69. السامرائي كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، الدار الوطنية للتوزيع، بغداد- العراق، (د.ط) 1984م.
70. السباعي مصطفى، من روائع حضارتنا، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط1 1998م.
71. سبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب كتاب سبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط3، 1982م.
72. السرجاني راغب، ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط2، 2009م.
73. سليمان فتح الله أحمد، الألفاظ الأعجمية في الأمثال العربية القديمة، دار الآفاق العربية، القاهرة مصر، ط1، 2010م.
74. سميح أبو معلي، الكلام المعرب في قواميس العرب، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان- الأردن ط1، 1998م.

75. سيد أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2007م.
76. السيد زغلول الشحات، السريان والعرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية- مصر (د.ط)، 1985م .
77. السيد صالح سعد الدين، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، دار الصحوة، القاهرة- مصر ط1، 1994م.
78. ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي، القانون في الطب، تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1999م.
79. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد جاد الولي وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة- مصر ط3، (د.ت).
80. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي قطر، (د.ط)، (د.ت).
81. الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، دار الرائد العربي بيروت، لبنان، ط3، 1986م .
82. شاکر محمود، التاريخ الإسلامي الدولية العبّاسية، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان ط5، 1991م.
83. شاهين عبد الصبور، دراسات لغويّة، القياس في الفصحى الدخيل في العامية، مكتبة الشباب القاهرة- مصر، (د.ط)، 1988م.
84. شاهين عبد الصبور، في التطور اللّغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1985م.
85. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى الشرق المسلم والشرق الأقصى، الدّار المصرية اللّبنانية القاهرة- مصر، (د.ط)، 1997م.
86. شلبي أحمد، موسوعة الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر (د.ط)، 1987م.
87. الشمري مهدي صالح سلطان، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب جامعة بغداد، العراق (د.ط)، 2012م .

88. صابان سهيل، معجم الألفاظ العربية في اللغة التركية، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2005 م.
89. صالح الشذر طيبة، ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1998م.
90. صالح الشذر طيبة، ألفاظ الحياة الثقافية في مؤلفات أبي حيان التوحيدي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1989م.
91. الصالح صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط16، 2004م.
92. صايغ فيليب و عقل جان، أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط5، 1993م.
93. الصلابي علي محمد، الدولة الفاطمية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر ط1، 2006 م.
94. الصلابي علي محمد، عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، دار البيارق، عمان الأردن، ط1، 1998 م .
95. ضيف شوقي، سلسلة تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف القاهرة- مصر، ط16، 2004م.
96. ضيف شوقي، سلسلة تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة مصر، ط12، 2001م.
97. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط2، (د.ت).
98. طقوش محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، دار التفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط7، 2009م.
99. طلس محمد سعد، التربية والتعليم في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر (د.ط)، 2014م.
100. طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، (د.ط) (د.ت).

101. عارف نصر محمد، الحضارة الثقافية المدنية، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992 م.
102. عاشور سعيد، المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارات الأوربية، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1، 2012م.
103. عبد الباقي أحمد ، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط1، 1989م.
104. عبد التواب رمضان، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط2 1994 م .
105. عزام عبد الله، الإسلام ومستقبل البشرية، مركز شهيد عزام الإعلامي، بيشاور، باكستان ط2، 2011م.
106. عزام عبد الوهاب، الصلات بين العرب والفرس وآداهما في الجاهلية والإسلام، كلمات للترجمة والنشر، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2013م.
107. عفيف الدين محمد، محاضرة في علم اللّغة الاجتماعية، دار العلوم اللغوية، سورابايا- أندونيسيا (د.ط)، 2010م.
108. العقاد عباس محمود، الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين، دار القلم، القاهرة- مصر، (د.ط)،(د.ت).
109. العقاد عباس محمود، اللّغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللّغة العربية، مكتبة غريب، القاهرة مصر، (د.ط)، 1988م.
110. العلوي شفيقة، محاضرات في اللسانيات المعاصرة، أبحاث الترجمة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، ط1، 2004 م .
111. علي الحججي عبد الرحمن، جوانب من الحضارة الإسلامية، مكتبة الصحوة، بيروت، لبنان ط1، 1989م.
112. العنيسي الحلبي اللبّاني طويبا، تفسير الألفاظ الدّخيلة في اللّغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه تحقيق: يوسف توما البستاني، مكتبة العرب، القاهرة- مصر، (د.ط)،(د.ت).
113. غنيم كارم السّيد، اللّغة العربية والصحوة العلمية، دار النّصر للطباعة الإسلامية القاهرة مصر (د.ط)، 1990م.

114. الفاخوري حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجليل، بيروت- لبنان، ط1 1986م.
115. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، الصحاحي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ط)، 1997م.
116. فريجة أنيس، نظريات في اللّغة، دار الكتاب اللّباني، بيروت- لبنان، ط1، 1983م.
117. الفضلي عبد الهادي، خلاصة علم الكلام، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط2 1993م.
118. الفقي عصام الدّين عبد الرؤوف، الدّول المستقلة في المشرق الإسلامي من مستهل العصر العبّاسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ط1، 1999م.
119. فكار رشدي، نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع خلال القرن الرابع عشر الهجري، مكتبة وهبة القاهرة- مصر، ط1، 1980م.
120. الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.
121. القاسمي ظفر، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي الحياة الدستورية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط3، 1987م.
122. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، تحقيق: علي فاعور، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد، الرياض- المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ت).
123. القطن متاع خليل، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، (د.ط) 1995م.
124. كامل مراد و البكري محمد حمدي و زكية محمد دشري، تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، (د.ط)،(د.ت).
125. ابن كثير، عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنّهاية تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة- مصر، ط1، 1998م.
126. كسرائي شاکر، قاموس فارسي عربي، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، ط1، 2014م.
127. الكندي أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريذة، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، ط2، 1989م.

128. محمود عبد العاطي عبد الغني، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، القاهرة مصر، (د.ط)، 1984م.
129. مذكور عبد الحميد، بواكير حركة الترجمة في الإسلام، دار الثقافة العربية، القاهرة- مصر (د.ط) 1995م.
130. مذكور عبد الحميد، في الفكر الإسلامي، مقدمات وقضايا، دار الثقافة العربية، القاهرة- مصر (د.ط)، 1993م.
131. مرتاض عبد الجليل، اللغة والتواصل، اقتربات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي، دار هومة الجزائر، (د.ط)، 2000م.
132. مرتاض عبد الجليل، لسانيات النص والتبليغ، منشورات دار الأديب، (د.ط)، (د.ت).
133. مرتاض عبد الجليل، مباحث لغوية في ضوء الفكر اللساني الحديث، منشورات ثالة، الأبيار الجزائر، (د.ط)، 2003م.
134. مرتاض عبد الجليل، مقاربات أولية في علم اللّهجات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر ط2، (د.ت).
135. المرعشلي يوسف بن عبد الرحمن، مصادر الدراسات الإسلامية ونظام المكتبات والمعلومات دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2006 م .
136. المسدي عبد السلام، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع تونس، (د.ط)، 1994م.
137. المصري حسين مجيب، صلات بين العرب و الفرس والترك دراسة تاريخية أدبية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة- مصر، ط1، 2001م.
138. ابن معتز، عبد الله أبو العباس، ديوان ابن معتز، دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ط) (د.ت).
139. مقداد محمد، علم نفس الاتصال، شركة باتنيت، باتنة- الجزائر، ط1، 2004 م.
140. المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر، ط3، 1991م.
141. المقرئ أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير معجم عربي- عربي، دار الحديث القاهرة- مصر، (د.ط)، 2008 م .

142. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان ط1، 1997م.
143. المنجد صلاح الدين، المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة في الشعر الجاهلي القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر الأموي، دار بنياد فرهنگ، إيران، ط1، 1978م.
144. موافي عثمان، التيارات الأجنبية في الشعر العربي، مؤسسة الثقافة، الإسكندرية، مصر (د.ط) (د.ت).
145. مؤنس حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد1، الكويت (د.ط)، 1998م.
146. نصار حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر، ط1، (د.ت).
147. نصر الله سعدون عباس، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1987 م.
148. الهريفي البلوي سلامة محمد، صور من تسامح الحضارة الإسلامية مع غير المسلمين، مكتبة التابعين، القاهرة- مصر، ط1، 2003م.
149. هلال هيثم جمعة، الدولة العباسية، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، ط1 2012م.
150. وافي علي عبد الواحد، علم اللغة، دار صادر، القاهرة- مصر، ط7، (د.ت).
151. وافي علي عبد الواحد، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط3 2004 م.

## (2) المصادر والمراجع المترجمة:

1. إقبال محمد، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة: محمود عقاد، دار الهداية، القاهرة- مصر (د.ط) (د.ت).
2. تشومسكي نعوم، اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1990م.

3. توينبي أرنولد، الحضارة في التاريخ، ترجمة: أحمد عصام الدين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، (د.ط)، (د.ت).
4. جاكسون رومان، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي و مبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988م.
5. جوزيف فندريس، اللّغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، (د.ط) ، (د.ت).
6. ديورانت ول وايرل، قصة الحضارة، نشأة الحضارة الشرق الأدنى، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت- لبنان، (د.ط)، 1988م.
7. فك يوهان، العربية دراسات في اللّغة واللهجات والأساليب، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1980م.
8. فيشر فولف ديتريش، دراسات في العربية، أصولها مراحلها التاريخية بنيتها لهجتها علاقتها بأخواتها الساميات، ترجمة: سعيد حسين بحيرين، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2005 م.
9. كولماس فلوريان، اللّغة والاقتصاد، ترجمة: أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 2000م.
10. لوبون غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، دار الحلبي وشركائه، القاهرة مصر، (د.ط)، (د.ت).
11. منز آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، (د.ت).

### (3) المصادر والمراجع باللّغة الأجنبية:

1. abdulaziz othman altwajri, La communication civilisationnelle et son rol dans la promotion de l'entent des peuples, publication de l'organisation islamique pour l'education, les sciences et la culteur, ISESCO, ribat-maroc, 2010.
2. Basmadjian, K.j, Histoire Moderne Des Arméniens, Libraire commissionnaire, paris- France.

3. Gustave Le Bon, La civilisation des Arabes, le milieu et la race les origines de la civilisation arab, Édition Le Sycomore, Paris, 1980.
4. Josette rey, Debove et Alain rey, le nouveau petit robert dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, Montréal, Canada .
5. liane Lopez, L'histoire des civilisations, Edition Eyrolles, Paris, 2008
6. Vinay, J.P. et Darbelnet, J, La stylistique comparée de l'anglais et du français. Édition Didier Scolaire Paris, France, 2004.

#### (4) المجلات والدوريات:

1. أحمد يحيى، الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللّغة مجلة عالم الفكر، العدد3، مطبعة حكومة الكويت 1989م.
2. أفضلى زهراء، دور التّرجمة في ازدهار العرب العلمي فى العصر العبّاسي؛ نظرة نقدية، مجلة إضاءات نقدية، السنة الثانية العدد 6، جامعة آزاد إيران، 2012م.
3. جبار مروج غني، الاقتراض في العربية، مجلة كلية العلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العدد 27 مكتب القلم، بغداد العراق 2011م.
4. الشرقاوي حمدي، التّواصل الحضاري في الفكر الإسلامي دراسة تحليلية لمنهج البيروني، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، العدد2، المفرق، الأردن، 2006م.
5. العكش أسامة، نظرية التّواصل المفهوم و المصطلح، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، العدد1، اللاذقية، سوريا 2007م.
6. اليعبودي خالد، الاقتراض اللّغوي والتّعريب في العربية، مجلة جذور، العدد 30، جدة المملكة العربية السعودية، يناير 2010م.

(5) الرسائل الجامعية:

1. بوزيزة علي، النزعة الفلسفية في الشعر العباسي العصر الثاني، رسالة دكتوراه في الأدب العربي إشراف الأستاذ الدكتور محمد عباس، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية، جامعة تلمسان 2012م / 2013م.

2. مرتاض عبد الجليل، دراسات سانتكسية للهجات العربية القديمة، رسالة دكتوراه في اللسانيات إشراف الأستاذ الدكتور رضوان محمد حسين النجار، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة تلمسان الجزائر 1994م.

3. مقلية نادية عبد الصمد بن عبد الكريم، دور العلماء في الحياة العامة في العراق خلال العصر السلجوقي 447هـ - 590هـ/1055م - 1193م دراسة سياسية حضارية، رسالة دكتوراه في التاريخ، إشراف الدكتور عبد الله بن الحسين الشنبري الشريف، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم التاريخ، المملكة العربية السعودية، 2014م.

(6) المواقع الالكترونية:

- عبد الحي محمد عبد الحي، المعرّب في القرآن الكريم، منتديات الحوار، جامعة الملك سعود بالموقع الالكتروني: (<http://www.forums.ksu.edu.sa>) 27 يناير 2009م.

# فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

أ.....مقدمة

2.....مدخل

الفصل الأول:

التواصل الحضاري

1- مفهوم الحضارة ومكوناتها.....15

أ- الحضارة لغة .....15

ب- الحضارة اصطلاحا .....15

2- مفهوم التواصل .....20

أ- التواصل لغة .....20

ب- التواصل اصطلاحا .....21

3- اللّغة والتواصل.....23

3-1- نظريات اللّغة والتواصل.....23

3-1-1- دي سوسير والتواصل.....23

3-1-2- النظرية الوظيفية .....24

3-1-3- مدرسة براغ.....24

3-1-4- نظرية جاكبسون .....24

3-1-5- الفرق بين التواصل ووظيفة اللّغة عند ابن خلدون.....25

3-2- المصطلحات التي تشكل الأبنية الأساسية لعملية التواصل .....25

4- كيفية التواصل الحضاري .....26

4-1- الاتجاهات المختلفة في بيان كيفية التواصل الحضاري.....26

4-2- أسس وضوابط التواصل الحضاري.....27

4-2-1- الإنفتاح والتسامح وحرية الاعتقاد والتعددية الدينية.....27

4-2-2- الأساس الأخلاقي .....28

4-3- آليات التواصل الحضاري الناجح.....29

29.....	4-3-1-التواضع العلمي
29.....	4-3-2-إجادة لغة الآخر
30.....	4-3-3- المعاشة أو التواصل الحي
30.....	5- مظاهر التواصل الحضاري و مشكلاته
31.....	5-1- الرؤية النقدية لحضارة الآخر
32.....	5-2- حتمية التواصل الحضاري
34.....	6- دور الترجمة في التواصل الحضاري
35.....	7- الحضارة العربية الإسلامية والتواصل الحضاري
35.....	7-1- خصائص الحضارة الإسلامية
37.....	7-1-1- حضارة ربانية
37.....	7-1-2- حضارة إنسانية
39.....	7-1-3- حضارة متوازنة وشاملة
40.....	7-1-4- حضارة خالدة
42.....	7-2- دعوة الحضارة العربية الإسلامية للتواصل الحضاري

## الفصل الثاني:

### الاقتراض اللغوي

49.....	1- اللّغة
49.....	1-1- تعريف اللّغة
49.....	أ- اللّغة لغة
49.....	ب- اللّغة اصطلاحاً
50.....	1-2- نظريات نشأة اللغة
50.....	1-2-1- نظرية التوقيف
51.....	1-2-2- نظرية الاصطلاح
51.....	1-2-3- نظرية المحاكاة والتقليد
52.....	1-2-4- نظرية الأصوات التعجبية العاطفية

- 52.....1-2-5- الغريزة الكلامية
- 53.....1-3- اللغات السامية
- 56.....1-4- المشترك السامي من المفردات
- 57.....2- اللغة العربية.....
- 57.....2-1- تاريخ اللغة العربية
- 60.....2-2- خصائص اللغة العربية والعوامل التي زادت من قوتها وساهمت في انتشارها.
- 60.....2-2-1- سعة المفردات
- 61.....2-2-2- خاصية الاشتقاق
- 62.....2-2-3- التخفيف
- 63.....2-2-4- وفرة مخارج الأصوات
- 64.....2-2-5- الإعراب والتمييز بين المعاني بالحركات وغيرها
- 65.....3- مفهوم الاقتراض اللغوي وأهميته دراسته.....
- 65.....3-1- تعريف الاقتراض
- 65.....أ- الاقتراض لغة.....
- 65.....ب- الاقتراض اصطلاحاً.....
- 68.....3-2- أهمية دراسة الاقتراض اللغوي
- 68.....4- أسباب الاقتراض اللغوي وعوامل نشوئه
- 68.....4-1- الجوار
- 68.....4-2- الهجرة
- 69.....4-3- الحاجة
- 70.....4-3-1- حاجات اقتصادية وتجارية
- 70.....4-3-2- حاجات سياسية وإدارية وعسكرية
- 71.....4-3-3- حاجات ثقافية
- 72.....4-3-4- حاجات دينية
- 72.....4-4- ميل أصحاب اللغة المقترضة إلى الترف التعبيري والتفاخر بلغة الآخر

- 5- أنواع الاقتراض.....74
- 6- الاقتراض اللغوي في اللغة العربية.....74
- 6-1- المعرب .....81
- 6-1-1- تعريف المعرب.....81
- أ- لغة.....81
- ب- اصطلاحا .....81
- 6-1-2- مآخذ التعريب وضوابطه .....84
- 6-1-3- مستويات التعريب .....84
- 6-2- الدّخيل .....87
- أ- لغة.....87
- ب- اصطلاحا .....88
- 6-3- المولد.....89
- أ- لغة.....89
- ب- اصطلاحا .....90
- 6-4- خصائص الألفاظ المقترضة والقاعدة في تعيين أصولها .....91
- 6-5- إشكالية وقوع المعرب و الدّخيل في القرآن الكريم.....92

### الفصل الثالث:

#### مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني

- 1-العصر العباسي.....95
- 1-1-نبذة عن الدولة العباسية .....95
- 1-2-الأثر الأجنبي في العصر العباسي .....98
- 2-مظاهر الحياة في العصر العباسي الثاني.....100
- 2-1- الحياة السياسية .....100
- 2-1-1- نظام الحكم والجهاز الإداري في العصر العباسي الثاني .....102
- 2-1-2-ظهور منصب أمير الأمراء .....121

- 122..... ثورات العصر العباسي الثاني 3-1-2
- 126..... الدول المستقلة عن الخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني 4-1-2
- 143..... الحياة الاجتماعية 2-2
- 144..... عناصر المجتمع 1-2-2
- 145..... طبقات المجتمع 2-2-2
- 151..... قصور الخلفاء والأمراء والوزراء ودور العامة 3-2-2
- 153..... مظاهر البذخ والترف واللهو والتسلية 4-2-2
- 155..... الأطلعمة والأشربة والملابس 5-2-2
- 158..... الأعياد والمواسم والمواكب والحفلات 6-2-2
- 161..... الحياة الدينية 3-2
- 164..... الحياة الاقتصادية 4-2
- 164..... الزراعة 1-4-2
- 166..... الصناعة 2-4-2
- 167..... التجارة 3-4-2
- 168..... النقود 4-4-2
- 169..... الحركة العلمية والثقافية في العصر العباسي الثاني 3
- 170..... حركة التأليف 1-3
- 171..... العلوم الدينية 1-1-3
- 175..... علوم اللّغة العربية وآدابها 2-1-3
- 184..... العلوم الاجتماعية 3-1-3
- 186..... العلوم البحتة 4-1-3
- 189..... حركة الترجمة والنقل 2-3
- 191..... المؤسسات التعليمية 3-3

الفصل الرابع:

التواصل الحضاري والاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني

- 1-التواصل الحضاري في العصر العباسي الثاني ..... 199
- 1-1- مع الفرس ..... 199
- 2-1- مع الترك ..... 204
- 3-1- مع اليونان ..... 205
- 4-1- مع الأراميين ..... 206
- 5-1- مع الهند ..... 207
- 2- الاقتراض اللغوي في العصر العباسي الثاني ..... 210
- 3- اقتراض اللغة العربية من اللغات الأخرى في العصر العباسي الثاني ..... 212
- 3-1- اقتراض اللغة العربية من الفارسية ..... 212
- 3-2- اقتراض اللغة العربية من التركية ..... 214
- 3-3- اقتراض اللغة العربية من اليونانية: ..... 215
- 3-4- اقتراض اللغة العربية من الهندية ..... 216
- 3-5- اقتراض اللغة العربية من الآرامية ..... 217
- 5- نماذج من الكلمات المقترضة ..... 218
- 5-1- ألفاظ الحياة الاجتماعية ..... 219
- 5-1-1- أصناف المأكولات والمشروبات ..... 219
- 5-1-2- الألبسة والحلي وأدوات الزينة ..... 225
- 5-1-3- المساكن وأدوات البناء ..... 229
- 5-1-4- ألفاظ الأثاث وأمتعة المنزل والأدوات والأواني ..... 233
- 5-1-5- الأعياد والمناسبات و الألعاب والآلات الموسيقية ..... 235
- 5-2- الألفاظ الخاصة بالحياة الاقتصادية ..... 238
- 5-2-1- ألفاظ المهن والصناعات ..... 238
- 5-2-2- ألفاظ المعاملات المالية والتجارية والأوزان والمكاييل ..... 242

244.....	3-5- الألفاظ الخاصة بالحياة السياسة والدينية.....
244.....	1-3-5- الوظائف الإدارية و العسكرية وأصناف الجنود والأسلحة والدواوين.....
247.....	2-3-5- المذاهب والأديان.....
251.....	4-5- الألفاظ الخاصة بالحياة العلمية والفكرية.....
251.....	1-4-5- مصطلحات الطب والأدوية والأمراض.....
255.....	2-4-5- العلوم وأدوات الكتابة والتدوين.....
261.....	خاتمة.....
266.....	فهرس الآيات.....
270.....	قائمة المصادر والمراجع.....
286.....	فهرس الموضوعات.....

يتناول هذا البحث موضوع الاقتراض اللغوي باعتباره ظاهرة حضارية تبدو في شكل لغوي، هدفها اللحاق بالحركة الحضارية السريعة، فافتراض اللغات من بعضها ظاهرة إنسانية معروفة منذ القدم باعتبار أنّ اللغة تؤثر وتتأثر وتتطور، فترمز بذلك إلى سمة التواصل الحضاري بين الأمم، فتنتقل الألفاظ من لغة إلى أخرى عن طريق التجاور أو التبادل التجاري أو الهجرة أو لسد حاجات اقتصادية أو سياسية أو إدارية أو عسكرية أو دينية أو ثقافية بين شعوب لها من الحضارة والثقافة ما يمكنها من إنشاء جسر تواصل بينها، والحضارة العربية العباسية من تلك الحضارات المنفتحة على التاريخ أخذت وأعطت، وتأثرت وأثرت في الشعوب والحضارات المحيطة بها، بحيث دخلت عناصر أجنبية الدولة العباسية وامتزجت مع العرب، فتعددت اللغات الأجنبية التي كان لها أثر بيّن في اللغة العربية في العصر العباسي الثاني عن طريق دخول ألفاظ وتراكيب أعجمية كثيرة في مجالات الحياة المختلفة، شملت جوانب عديدة كالأطعمة وأنواع الملابس والأدوات والأثاث والإدارة وغيرها، وذلك نتيجة الاختلاط بالأعاجم و نتيجة اتصال العرب مع الفرس والترک والهند، واليونانيين والآراميين.

الكلمات المفتاحية: الاقتراض، اللغة، التواصل، الحضارة، الدولة العباسية، التأثير، التأثير، المعرب، الدخيل، العرب الفرس، الترك، الهند اليونانيون، الآراميون.

### **Abstract :**

This research deals with Language borrowing which is considered as a civilizational phenomenon in a linguistic form , its objective is to join to the fast civilizational movement. language borrowing from each language is a human. It is not something new because Languages have been changing for continuous and progressively in fact one language affects the Other and both one affected at sametime, this symbolizes civilizational communication among nations. Words borrowing due to many reasons like neighborhood commercial exchange, immigration, in order to recover economical, political, administrative, military, religious and culture needs, among people possessing a civilization that give the chance to communicate between each other, the arabo-abbasside is one of the concrete example open minded to history, its has both taken and given ,influence and has been influenced in people and civilization in its surrounding which has allowed the entrance of foreign elements of the Abbasside's state and has mixed with the arab as a result various foreign, languages appeared which has an impact on the arabic language in the second abbasside's Century through the access of many foreign words and structures in different domains of life including food, clothes, tools, furnitures and administration.....ect, because of the mixture of the foreigners and also because of the contact with the arab with Persians, Indians, Turks, Greeks, Arameans.

**Key words :** -Language -borrowing -communication -civilization -Arabization -The intruder persians -indians -turks -grecs - arameans.

### **Résumé :**

Cette recherche est consacrée à l'emprunt linguistique qui est considéré comme un phénomène civilisationnel, paru dans une forme linguistique, ayant pour objet de rejoindre le mouvement civilisationnel rapide, l'emprunt des mots entre les langues est un phénomène humain, connu de puis longtemps, vu que la langue influe et subit des influences évolue et change et symbolise de ce fait la communication civilisationnelle entre les civilisations et les nations. Les mots se transfèrent d'une langue à l'autre à travers le voisinage, les échanges commerciaux ou l'émigration pour but de recouvrir des besoins économiques , politiques , administratives ,militaires ou bien religieuses ou culturelle entre les peuples qu'ont des convergences culturelles et civilisationnelles leur permettant de construire un pont de communication entre eux , la civilisation arabo-abbasside et l'une des civilisations ouverte sur l'histoire qui a pris et donné , influé et subit des influences des peuples et civilisations qui l'entoure. Cependant qu'elle a fait entrer des éléments étrangers de l'état abbasside et se sont mélangés avec les arabes ainsi que les langues étrangères s'est multipliées qui ont influé la langue arabe en particulier pendant la seconde époque abbasside à travers l'entrée de plusieurs mots et structures étrangères dans plusieurs domaines différents de vie incluant les nourritures , vêtements , outils , meubles et administration et autres ...Tous cela est le fruit du mélange avec l'autre les arabes avec Les Perses, les Indiens, les Grecs, et les Araméens.

**Mots clés :** -L'emprunt -langue -communication -civilisation -nation Abbasside -l'influence Arabisation -l'intrus -les arabes -les Perses- les indiens -les grecs -les araméens .

## ملخص الرسالة:

تهدف هذه الرسالة - بعنوان: الاقتراض اللغوي في ضوء التواصل الحضاري العصر العباسي الثاني أنموذجا- إلى دراسة ظاهرة لغوية بارزة وهي ظاهرة الاقتراض اللغوي التي تعد نتيجة حتمية لاحتكاك اللغات وتبادل التأثير والتأثير فيما بينها بفعل اتصال الشعوب عن طريق التواصل الحضاري حيث أنّ كلّ الشعوب والأمم تتبادل الأفكار والعادات والنظم، وهذا التبادل أمر ضروري لتقدم الحضارات الإنسانية التي تكونت نتيجة جهود أمم وجماعات مختلفة كثيرة، فالأقتراض اللغوي ظاهرة لغوية طبيعية عرفت بين الشعوب منذ أقدم العصور وهو إحدى وسائل نمو الثروة اللغوية، إذ لا تكاد تخلو لغة من اللغات من ذلك بفعل التأثير و التأثير بين الناطقين بها فتأخذ اللغة المتأثرة ألفاظا أو تراكيبا أو أصواتا من لغة أخرى، ومن ذلك تبادل التأثير بين اللغة العربية وأحوالها الساميات وبين العربية واللغات اليونانية والفارسية والهندية والآرامية، فمن أسباب اقتراض مفردات من لغة أجنبية معينة وجود مفردات جديدة في تلك الأجنبية لم تتمكن اللغة المقترضة أو الآخذة من التعبير عن معاني هذه المفردات الجديدة بمفرداتها القديمة.

التبادل اللغوي أمر بديهي لا يحتاج إلى دليل لوضوح الصلات الثقافية وغير الثقافية بين الأمم تاريخيا، فهذا التبادل سنة من سنن الحياة لا تخرج عليه لغة من اللغات، فالتناس إذاً في مواجهة اللغات أينما كانوا وأينما كانت اللغة الأولى التي سمعوها أو تعلموها، فإنهم يلاقون لغات أخرى في كل يوم يفهمونها أو لا يفهمون ويتعرفون عليها أو لا يتعرفون ويحبونها أو لا يحبون وتحكمهم أو يحكمونها فالعالم متعدد اللغات، تلك حقيقة واقعة، والتاريخ اللغوي الذي هو مظهر من مظاهر تاريخ العالم ليس في جزء كبير منه سوى إدارة لهذا التعدد اللغوي، فاللغة وعاء الثقافة المشتتمل على نتاج مبدعي الأمة وترجمان أفكارها وجهودها المعرفية ولذا كان للعامل الثقافي تأثير كبير على الاقتراض اللغوي فقد انتقل إلى العربية مثلا الكثير من مفردات اللغة الفارسية واليونانية والحبشية والآرامية وغيرها وخاصة المفردات المتعلقة بمظاهر الحياة الحضارية، وما إليها من أمور لم تكن مألوفاً في الحياة العربية.

لاشك أن التّواصل الحضاري يتم دائماً بانتقال البشر من مكان إلى آخر، و احتكاكهم بغيرهم من الشّعوب و الأمم، سواء عن طريق الهجرة أو الحرب و الاحتلال أو طلب العلم و الترجمة أو الانتقال لطلب المال و التّجارة، وهذه كلها عوامل ساعدت العبّاسيين في التّواصل مع الأمم الأخرى فمن المعروف أنّ العصر العبّاسي أزهى العصور العربية الإسلامية والأمر اللّافت فيه أنّ المجتمع العربي بات فيه الغرباء والوافدون، حيث شهد ثقافات وعادات وافدة غريبة، ومن المعروف أنّ الدّولة العبّاسية دولة مترامية الأطراف شغلت حيزاً كبيراً من الزّمن طال عدة قرون، وقد توسعت هذه الدّولة توسعاً كبيراً، وضمت في أرجائها أعراقاً وأجناساً شتى من البشر عاش فيها منذ القدم عناصر أجنبية متباينة في الجنس واللّغة والثّقافة، ومع مرور الوقت أخذت العناصر الأجنبية تتمزج بالعناصر العربية امتزاجاً قويا وتنصهر في ثقافتها وبذلك أصبحت الأمة العربية خليطاً من أجناس.

عمّت مستحدثات الحضارة في العصر العبّاسي الثّاني لتشمل كل ما له علاقة بالإنسان في جميع الأصعدة، لذلك تنوعت الكلمات المقترضة لتشمل الأثاث والمتاع والثّياب وكل ما يباع في المخازن والخوانيت من بضائع ومنسوجات ومصنوعات وعروض و سلع و عقاقير وكل ما يعرض في علوم الطّب والعلاج والهندسة والملاحة وصناعات البناء والحدادة والتّجارة والحياطة وغيرها من الألفاظ، فكانت انعكاساً لمظاهر الحياة في هذا العصر بكل ما دخلها من مظاهر جديدة على العرب، فكما هو معروف أنّ الإنسان ابن بيئته، ولهذا ظهر أثر البيئة في كتب العلماء والمؤلفين ولعله من الطّبيعي أن تتأثر لغتهم بلغة عصرهم إذ كانوا مرآة له، يوظفون الاستخدامات اللّغوية التي كانت سائدة فيه والتي شاعت فيها الصّيغ الغريبة وغير المألوفة التي دخلت العربية بفعل التّواصل الحضاري وسواء كانت هذه الكلمات عرفت في هذا العصر أو كانت مجودة قبله أو اكتسبت دلالة جديدة فهي دليل على الاقتراض اللّغوي في هذا العصر.

ومما سبق كانت إشكالية هذا البحث على النّحو التّالي: ما هي أسباب الاقتراض اللّغوي وما هي آليات التّواصل الحضاري التي تساهم في ظهوره؟ ما هي الطّرق التي استخدمها العرب في تعريب

الألفاظ الأعجمية؟ و ما هي أسباب شيوع اللفظ الدّخيل على حساب اللفظ العربي البديل؟ ما مدى تأثير ظاهرة الاقتراض اللّغوي على اللّغة العربية في العصر العبّاسي الثّاني؟ وهل كان هذا التأثير سببا في زيادة الثّروة اللفظية أم سببا في موت الكلمات الأصليّة؟

اعتمدت هذه الدّراسة على المنهج الوصفي التحليلي لطبيعة الموضوع التي فرضت وصف ظاهرة الاقتراض وتحليلها واستخراج بعض المصطلحات المقترضة بتمثل دلالاتها، وتصنيفها في حقول دلالية وترتيبها بعد ذلك ترتيبا ألفبائيا، فكان البحث في أربعة فصول ومقدمة ومدخل وخاتمة، فبعد المقدمة التي تضمنت أهمية الموضوع ودواعي اختياره والإشكالية المطروحة و الدّراسات السّابقة جاء المدخل الذي تحدث فيه عن علاقة الاقتراض اللّغوي بالتّواصل الحضاري عموما وفي العصر العبّاسي خصوصا.

أمّا الفصل الأول بعنوان: "التّواصل الحضاري" فقد خُصّص للحديث عن جملة من المفاهيم المتعلقة بالحضارة والتّواصل الحضاري وعلاقته باللّغة بالتطرّق لأبرز وأهم نظريات اللّغة والتّواصل، عند دي سوسير وعند أصحاب النّظرية الوظيفية وعند مدرسة براغ وجاكسون، والفرق بين التّواصل ووظيفة اللّغة عند ابن خلدون، ثم الحديث عن المصطلحات التي تشكل الأبنية الأساسية لعملية التّواصل ( المرسل، الشفرة القناة، المرسل إليه)، ثم الكيفية التي يتم بها التّواصل الحضاري بتسليط الضوء على الاتجاهات المختلفة في بيان ذلك، وهي اتجاهات ثلاثة مختلفة، الأول منها يرى أنّ التّواصل بين الحضارات لا يتم إلا بنسف الحضارة القديمة بكل مقوماتها وتراثها، وإحلال الحضارة الحديثة بكل ملامساتها محل الحضارة القديمة، أما الثاني فيقف موقفا سلبيا معارضا للحضارة الجديدة، أما الثّالث فيرى أصحابه أنّ الحضارات الإنسانيّة فيها العناصر المتغيرة القابلة للتطور وفيها عناصر ثابتة هي التي تحدد ماهية الفكر وهوية الأمم لا تتغير.

بعد ذلك كان الحديث عن الأسس والضوابط التي يقوم عليها التّواصل الحضاري كالانفتاح والتّسامح وحرية الاعتقاد والتّعددية الدّينية، والأساس الأخلاقي فكان الحديث عن آليات التّواصل

الحضاري التّاجح كالتّواضع العلمي و إجادة لغة الآخر و المعاشة و التّواصل الحي، وفي الفصل الأول حديث عن مظاهر التّواصل الحضاري ومشكلاته والرؤية النقدية لحضارة الآخر، وحتمية التّواصل الحضاري بين الحضارات المختلفة، ودور التّرجمة في ذلك. ونظرة الحضارة العربية الإسلامية للتّواصل الحضاري وهنا كان لزاما علينا التّطرق لخصائص هذه الحضارة العظيمة كوئها حضارة ربّانية وإنسانية متوازنة وشاملة وخالدة داعية للتّواصل الحضاري الذي يكتسب في هذه الحضارة معنى عميق يدل على قيم ومبادئ هي جزء أساس في التّقافة والحضارة الإسلاميتين.

أمّا الفصل الثّاني بعنوان: "الاقتراض اللّغوي" فقد تناول مفهوم اللّغة ونظريات نشأتها انطلاقاً من نظرية التّوقيف التي ترى أنّ اللّغة وحي من عند الله عزّ وجل، ونظرية الاصطلاح التي ترى أنّ الإنسان هو مصدر اللّغة ونظرية المحاكاة والتقليد التي تذهب إلى أنّ اللّغة ليست مما فطره الله تعالى في الإنسان، وإنّما هي من اكتساب الإنسان لكته لم يصل إليها عن طريق الاصطلاح و المواضعة، بل وصل إليها بالمحاكاة والتقليد لكل ما وقع على سمعه من أصوات الطّبيعة، ونظرية الأصوات التّعجبية العاطفية التي تذهب إلى أنّ اللّغة الإنسانية بدأت في صورة تعجبية عاطفية، صدرت عن الإنسان بصورة غريزية للتّعبير عن انفعالاته. ونظرية الغريزة الكلامية التي يرى أصحابها أنّ اللّغة الإنسانية الأولى نشأت عن ما يسمى بالغريزة الكلامية، حيث خلق الإنسان الأول مزوداً بتلك الغريزة وبواسطتها أصبح قادراً على التّعبير عن المدركات الحسية والمعنوية.

وتطرق هذا الفصل أيضاً للغات السّامية وهي تضم العربية العبرية والأكدية والآرامية والعربية الجنوبية والحبشية وغير ذلك من اللّغات التي شاع استعمالها في منطقة شمال غربي آسيا، ومنطقة القرن الإفريقي، أي في منطقة شبه الجزيرة العربية وما حولها، والمشارك السامي وهو مجموعة الكلمات التي تشترك فيها كل اللّغات السّامية ومن بينها العربية، وما طرأ على هذه الكلمات من تعديلات صوتية أو صرفية بسيطة، اقتضتها ضرورة التّطور اللّغوي.

ثم كان الحديث عن اللّغة العربية وعن أفضليتها على غيرها وتميزها بالخصوصية التي لا تكون لسواها، و الكشف عن أطوار نشأتها الأولى، وخصائصها والعوامل التي زادت من قوتها وساهمت في انتشارها كسعة المفردات فهي أوسع أحواتها السّامية ثروة في أصول الكلمات وفي المفردات، هذا الثّراء اللفظي جاء نتيجة احتكاك لغة قريش باللّهجات الأخرى مما أدى إلى انتقال الكثير من المفردات والصيغ إليها، وخاصية الاشتقاق وهو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها في اللفظ والمعنى، تلك الخاصية التي أتاحت للّغة العربية إنتاج عدد كبير من الكلمات من جذر واحد وخاصية التّخفيف ووفرة مخارج الأصوات فللعربية نحو خمسة عشر مخرجا وهي المخارج الجوفية والحلقية: وعددها أربعة مخارج والمخارج اللّسانية وهي تسعة مخارج، المخارج الشّفوية، وعددها مخرجان وخاصية الإعراب والتّمييز بين المعاني بالحركات وغيرها، ومن أهم خصائص العربية القدم والامتداد عبر آلاف السّنين الأمر الذي منحها قوة وانتشارا وثباتا يندر وجوده في غيرها من اللّغات، و أنّها تتميز بالاطراد والاختصار والمناسبة الشديدة بين اللفظ والمعنى.

انتقل هذا الفصل بعد ذلك للحديث عن مفهوم الاقتراض اللّغوي كونه عملية يتم فيها إدخال عناصر من لغة ما إلى لغة أخرى أو من لهجة أخرى، سواء كانت تلك العناصر كلمات أو أصواتا أو صيغا أو تراكيبا، فهو محاولة نسخ صورة مماثلة لنمط لغوي لإحدى اللّغات أو بصيغة أخرى هو العلمية التي تأخذ فيها إحدى اللّغات بعض العناصر اللّغوية من لغة أخرى. وأهمية دراسة الاقتراض اللّغوي تكمن في معرفة الأصيل والمقترض من اللّغة و بالتالي معرفة المسار التاريخي لتغير اللّغة المقترضة في أطوار نموها.

ثم كان الحديث عن أسباب الاقتراض اللّغوي كالجوار فالتواصل الحضاري بين الأمم المتجاورة يؤدي إلى الاحتكاك اللّغوي، كما تفعل الهجرة ذلك فبهجرة الشّعوب إلى غير أرضها تحتك لغتها بلغة أهل الأرض الجديدة، ومن أسباب الاقتراض أيضا الحاجة فحاجة بعض الشّعوب تدعوها لاقتراض بعض الألفاظ من الشّعوب المجاورة لها أو المحتكة بها لأداء غرض معين لاكتسابها

مصطلحات علم ما من العلوم التي دخلت وشاعت مع حركة الترجمة والتعريب أو ربما لفظ قد اختص به هذا الشعب أو ذاك والحاجة تختلف وتتنوع فمنها الحاجة الاقتصادية والتجارية و السياسية والإدارية والعسكرية والثقافية والدينية ومن الأسباب أيضا ميل أصحاب اللّغة المقترضة إلى التّرف التعبيري والتّفاخر بلغة الآخر.

وضّح الفصل الثّاني بعد ذلك أنواع الاقتراض في اللّغات المختلفة منها الاقتراض الكامل حين تُقتَرَضُ الكلمة كما هي في لغتها دون أي تعديل أو تغيير أو ترجمة، ومنها الاقتراض المعدّل حين تُقتَرَضُ الكلمة ويعدّل نطقها أو ميزانها الصرفي للتسهيل أو للاندماج في اللّغة المقترضة، ومنها الاقتراض المَهَجَّن حين تُقتَرَضُ الكلمة فيترجم جزء منها إلى اللّغة المقترضة ويبقى الجزء الآخر كما هو في لغة المصدر، ومنها الاقتراض مُتَرَجِّم حين تُقتَرَضُ الكلمة عن طريق ترجمتها من لغة المصدر إلى اللّغة المقترضة أي ترجمة حرفية.

تطّرت الدّراسة بعد ذلك وفي الفصل نفسه للاقتراض اللّغوي في اللّغة العربية على وجه الخصوص وعبر العصور والألفاظ الأساسية الدّالة عليه وهي:

1- المعرّب: وهو لفظ وضعه غير العرب لمعنى ما، ثم استعمله العرب، بناء على ذلك الموضع على طريقتهم في اللفظ والنطق، فحافظوا على الأوزان العربية والإيقاع العربي بما يطبعها بطابع عربي ويتم ذلك عبر مستويات :

أ- المستوى الصّوتي: خصّ العرب القدماء الجانب النّطقي من الدّراسات الصّوتية بعناية خاصة وهذا الجانب من التعريب يأتي بمعنى الإبدال الصوتي، أي تغيير بعض الحروف بالإبدال لحاجة صوتية ولغير حاجة، أمّا الإبدال الأول، فهو الإبدال اللّازم، وذلك حين يتكون اللفظ الأعجمي من حروف لا توجد في العربية.

ب- المستوى الصّرفي: لم يخضع العرب الكلمات الأعجمية في تعريبيهم لقواعد الصّوتية فقط بل أخضعوها أيضا لقواعد الصّرف، فقد وضع اللّغويون القدماء بعض القواعد في الصّرف لضبط بعض الكلمات المعربة، فاللفظ المراد تعريبه قد لا تكون فيه علامة أو علامات للدلالة على الوحدات الصّرفية فتضاف له العلامات العربية للدلالة على المعاني المختلفة.

ج - المستوى النّحوي: الألفاظ المقترضة تختلف في نظامها الإعرابي عن الألفاظ العربية فلتعريبيها كان لابد من إخضاعها لأصول الإعراب وقواعده في اللّغة العربية.

د- المستوى الدّلالي: المستويات اللّغوية السّابقة من أصوات وأبنية صرفية وأنساق تركيبية لا بد أن تكون حاملة لمعاني أي دلالات

2- الدّخيل: وهو اللفظ الأجنبي الذي دخل اللّغة العربية فهو عبارة عن الألفاظ الأعجمية التي لا تخضع للأوزان العربية.

3- المولّد: وهو لفظ جاء عن طريق الاشتقاق أو التّعريب أو تغيير في الدلالة فهو اللفظ الذي استعمله المولّدون على غير استعمال العرب.

تناول هذا الفصل أيضا خصائص الألفاظ الأعجمية في اللّغة العربية والقواعد التي تعين في تحديدها و معرفة أصولها كأن تبدأ الكلمة بالنون تتبعها راء أو تنتهي بدال تتبعها زاي، أو أن تجتمع الجيم والصّاد في كلمة واحدة، أو تجتمع القاف مع الجيم أو تكون الكلمة على خمسة حروف أو ستة، وتخلوا من أحد حروف الدّلاقة وهي الباء، الراء، الفاء واللام والميم والنون، ولا تخلو اللّغة العربية إذا كانت خماسية أو سداسية من هذه الحروف وكثيرا ما يكفي الاشتقاق اللّغوي وحده في معرفة أصل اللفظة بشرط ملاحظة مقابلة اللّغات.

كما أشارت الدّراسة لإشكالية وقوع المعرّب و الدّخيل في القرآن الكريم واختلاف المواقف في ذلك وانقسامها إلى ثلاث فرق: الأولى ترى عدم وقوع المعرّب في القرآن الكريم، وعُرف هذا الرأى

برأي اللّغويين، والثانية أقرت بوقوع المعرّب في القرآن الكريم، وعُرف هذا الرأي برأي الفقهاء، والثالثة تجمع بين الرأيين السابقين.

أمّا الفصل الثالث بعنوان "مظاهر الحياة في العصر العبّاسي الثاني" فبدأ ببندة عن الدولة العبّاسية وتاريخ تأسيسها وأسباب ذلك، والتقسيمات المختلفة للعصر العبّاسي، ثم انتقل لمعالجة ظاهرة الأثر الأجنبي في العصر العبّاسي فالدولة العبّاسية اصطبغت بصبغة أجنبية، بعد أن ضعفت العصبية العربية فنتج عن ذلك دخول العناصر الفارسية والتركية والسريانية والرومية والبربرية في تكوين الدولة بتمازجهم بالتزواج والتناسل، ولكل منهم لغته وعاداته وأخلاقه.

ثم تحدّث عن الحياة السّياسية في العصر العبّاسي الثاني وما ميّزها من ضعف بسبب سيطرة الأتراك الذين أصبحوا عنصراً أساسياً في الجيش بعد تولي المعتصم الحكم، والذين زادت سيطرتهم واستثارتهم بالمناصب الكبرى في الدولة بسبب ضعف الخلفاء الذين أصبحوا مجرد أسماء وصور مهمتهم إصدار الأوامر التي يفرضها عليهم القادة الأتراك، وتطرقنا بعد ذلك إلى نظام الحكم والجهاز الإداري في النظام السّياسي الإسلامي المستقل السائد في العصر العبّاسي الثاني فكان حديثنا عن الخلافة التي طبعت بطابع الوهن والضعف لازدياد نفوذ الأتراك وتدخّلهم في شؤون الدولة وتنصيب من يشاءون وعزل من يشاءون أو قتله، والتي تميزت أيضاً بطابع تدخّل النساء في شؤون الدولة، وكثرة تولية الوزراء وعزلهم، وتولية العهد أكثر من واحد، مما أدى إلى قيام المنافسة بين أمراء البيت الواحد فقد تعاقب خلال العصر العبّاسي الثاني خلفاء تمت الإشارة إلى أنسابهم وتواريخ ميلادهم ووفاتهم ونبذة مختصرة عن حياتهم وهم : - المتوكّل على الله - المنتصر بالله - المستعين بالله - المعتز بالله - المهتدي بالله - المعتمد على الله - المعتضد بالله - المكتفي بالله - المقتدر بالله - القاهر بالله - الراضي بالله - المنقي لله - المستكفي بالله - المطيع لله - الطائع لله - القادر بالله - القائم بأمر الله - المقتدي بأمر الله - المستظهر بالله - المسترشد بالله - الرّاشد بالله - المقتفي لأمر الله - المستنجد بالله - المستضيء بأمر الله - الناصر لدين الله.

بعد الخلافة تطرقنا للوزارة التي انقسمت في العصر العباسي إلى قسمين: الأول وزارة التفويض يُفوض إلي الوزير فيها النظر في أمور الدولة دون الرجوع إلى الخليفة ولكن يجب على وزير التفويض اطلاع الخليفة على ما يقرره ويفعله، والثاني وزارة التنفيذ تكون مهمة الوزير فيها تنفيذ أوامر الخليفة وعدم التصرف في شؤون الدولة. وبعدها للحجابة وهي وظيفة إدارية وضعت لحماية الخليفة من القتل والاعتقالات لتكرارها وكثرتها، فاستحدثت وظيفة الحاجب في الدولة الإسلامية فكانت مهمته حراسة الخليفة ومن ثم أصبح يقف على باب الخليفة لترتيب مقابلات الخليفة مراعيًا المركز الاجتماعي لكل من يريد الدخول.

ثم كان حديثنا عن القضاء الذي تطوّر في العصر العباسي الثاني فتأثر بالسياسة، فأصبح الخلفاء يتدخلون في القضاء حتى حملوا القضاة في كثير من الأحيان على السير وفق رغباتهم. ثم عن الولاية التي انقسم فيها الولاة - في هذا العصر - إلى أنواع فهناك الوالي الذي تغلب على الحكم ثم أجازته الخليفة، وهناك الوالي الذي تولى ولاية وسكت عنه الخليفة لم يصرح بإجازته لولايته، وهناك الوالي الذي تغلب وحارب الخليفة واستقل بدولته وسلطانه وأخرج ولاية الخليفة عن سلطان الخلافة.

كما تطرّق هذا الفصل للكتابة والدواوين والبريد، والجيش والشرطة، ثم فترة ظهور منصب أمير الأمراء في خلافة الرّاضي بعد فساد وضع الوزراء وعجزهم، واضطراب أحوال الدولة وكثرة الطّامعين فيها، وازدياد نفوذ كبار القواد وتدخلهم في أمور الدولة، حيث اتّسمت هذه الفترة بالاضطرابات وعدم الهدوء والاستقرار. بعدها تناول الفصل الثّورات التي قامت في العصر العباسي الثّاني كثورة الزّنج وثورة السّلاجقة، والدّول المستقلة عن الدولة العباسية وهي: الدّولة الطّاهرية الدّولة الصفارية - الدّولة السّامانية - الدّولة الطّولونية - الدّولة الإخشيدية - الدّولة الفاطمية - الدّولة الحمدانية - الدّولة البويهية - الدّولة الرّستمية - دولة الأدراسة - دولة الأغالبة - الدّولة السّلاجقية.

تناول الفصل الثالث أيضا الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الثاني وعناصر المجتمع كالعنصر التركي والعنصر الفارسي والعنصر العرب والعنصر الزنجي والرومي وطبقات المجتمع وهي الطبقة العليا التي تمتعت هذه الطبقة بمكانة سياسية واقتصادية رفيعة لان السُلطة كانت بيدها، وتميزت هذه الطبقة بالثراء الكبير، وبناء القصور العظيمة، والطبقة الوسطى التي تضم كثير من العلماء والفقهاء الذين حافظوا على وجودهم في التاريخ الإسلامي وعلى مكانتهم الاجتماعية المرموقة والتميزة، والطبقة الدنيا وهي طبقة الرعية أو العامة والتي تضم كل من دخل في الإسلام من العرب والفرس والروم والأقباط والبربر وغيرهم ممن وصلتهم الفتوحات الإسلامية ودخلوا في الإسلام، وتضم أيضا فئة الرقيق والعبيد والجواري الذين كانوا يباعوا ويشترى في الدولة الإسلامية وغالبيتهم من الذين أُسروا في حروب الفتوحات بين المسلمين والكفار.

انتقلنا بعد ذلك للحديث عن قصور الخلفاء والأمراء والوزراء ودور العامة ومظاهر البذخ والترف واللهو والتسلية الأتعمة والأشربة والملابس والأعياد والمواسم والمواكب والحفلات وبعدها تناولنا الحياة الدينية والحياة الاقتصادية فنطرقنا للصناعة والزراعة والتجارة والنقود، ثم إلى الحركة العلمية والثقافية في العصر العباسي الثاني التي شهدت ازدهارا في مختلف العلوم فبدأنا الحديث عن حركة التأليف وما شهدته من إنتاج علمي غزير حين نشطت في فروع العلم المختلفة نشاطاً ملحوظاً طوال هذه الفترة فقدمت دولة الخلافة المتزامية الأطراف علماء أفذاذاً يعترف لهم العالم كله بالفضل والمكانة واهتم العلماء في هذا العصر بالعلوم الدينية التي تتمثل بعلوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقهاء، ثم سلطنا الضوء على علوم اللغة العربية وآدابها، بدءاً من العلوم اللغوية والأدب شعراً ونثراً مشيرين إلى أبرز المؤلفين والأدباء والشعراء وما تركوه من كتب ومؤلفات نفيسة في هذه الفترة .

كان الحديث بعدها عن العلوم الاجتماعية كعلم التاريخ الذي تنوعت مواضيعه فبعضها كان يدور حول المدينة التي ينتمي إليها المؤرخ، أو ترجمة حياته، أو في السير الشخصية للأعلام وغيرها.

وعلم الجغرافيا الذي عرف وثبة رائعة في هذه المرحلة، فظهر جغرافيون ساهموا في تطوير صناعة الخرائط و العلوم الجغرافية، وساعدهم في ذلك امتداد رقعة الدولة العباسية التي شملت أرجاء واسعة. وتناول الفصل أيضا العلوم البحتة وعلى رأسها علم الفلك الذي تطور في هذا العصر بفعل الحاجات الملحة للمجتمع والواقع أن المسلمين لم ينشئوا هذا العلم من الفراغ وإنما استفدوه من أمم سابقة عليهم وبعد ذلك أثروا هذا العلم بإبداعاتهم، والعلوم الطّبية التي حظيت بنصيب وافر من العناية والدّراسة في هذا العصر الحافل بالعطاء الحضاري، و الفلسفة وعلم الكلام والرياضيات.

ثم كان الحديث عن حركة الترجمة التي عرفت ازدهارا كبيرا في العصر العباسي الثاني خاصة في المنهجية التي اتبعتها المترجمون في عملية النقل، فقد أخذ المترجمون في هذا العصر يعيدون النّظر في كثير من الكتب التي ترجمت في العصر العباسي الأول، فانتقلوا من الترجمة الحرفية إلى الترجمة المعنوية ثم تطرّفنا للحديث عن المؤسسات التعليمية التي تنوعت في أرجاء الخلافة العباسية في هذا العصر وشكلت جانبا من الحركة العلمية والثّقافية، وأبرزها الكتاتيب التي كان لها حضور بارز في العصر العباسي الثاني مثلما كان لها ذلك في العصور السّابقة لتعليم الصّبيان المواد الأساسية كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشّريف واللّغة العربية والقراءة والكتابة، حيث أن عددا من العلماء وفقهاء هذا العصر تلقوا تعليمهم الأول في الكتاتيب، ومنها أيضا المجالس والحلقات في المساجد، فمعظم دروس الفقه والكلام تعطى في المسجد والمستمعون على هيئة حلقة بين يدي المدرس، ومنها أيضا المجالس في قصور الخلفاء والأمراء حيث كان الخلفاء والأمراء يهتمون بالنّاحية الثّقافية والنّشاط العلمي، فكانوا يجمعون في قصورهم مشاهير العلماء في كافة فروع العلم والأدب ويستمعون إلى مناقشاتهم، منها أيضا دكاكين الورّاقين التي كتّن لها دور تعليمي كبير خلال هذه الفترة.

الفصل الرّابع بعنوان "التّواصل الحضاري والاقتراض اللّغوي" تناول التّواصل الحضاري بين العرب والفرس وأشار لاندماج العنصر العربي بالعنصر الفارسي، وانغمار العرب في مدينة الفرس وحضارتهم، وتأثرهم بالعادات والتّقاليد الفارسية، وتأثير ذلك على اللّغة لفظا ومعنا وفي الأدب شعرا

ونثرا، والتواصل الحضاري بين العرب والتّرك ومظاهر الاختلاط بينهما، وبين العرب واليونان وتقبّل العباسيين للتراث اليوناني حين وجدوا فيه ما يناسب حاجاتهم العلمية وتطلعاتهم الفكرية، وبين العرب والآراميين ومساهمة الأدب السّرياني في توصيل التّراث الكلاسيكي إلى الثّقافة الإسلامية، والتّواصل بين العرب والهند عبر تبادل العناصر الاقتصادية و الثّقافية بين الشّعبين ثم انتقل الفصل للحديث عن الاقتراض اللّغوي في العصر العبّاسي الثّاني بالتّطرق لاقتراض اللّغة العربية من اللّغات الأخرى أوّلها الفارسية التي تدفقت كلماتها في اللّغة العربية تدفقا أثار القلق في قلوب بعض المتعصبين للعربية وثانيها التركية التي امتزجت بالعربية العامية لا بالعربية الفصحى، واقتراض اللّغة العربية من اليونانية وهنا يظهر لنا تشابه الكلمات في اللّغتين ولا سيما الألفاظ التي تدل على أصل متشعب في العربية، واقتراض اللّغة العربية من الهندية حين عربت الألفاظ الهندية لما كانت العرب تتاجر مع الهند وتنقل سلعا هندية، فتحمل مع هذه السّلع أسماءها، واقتراض اللّغة العربية من الآرامية فبحكم اتصال العرب بالسّريان دخل اللّغة العربية عدد من الألفاظ السّريانية.

تناول الفصل الرّابع بعد ذلك نماذج من الكلمات المقترضة التي تنوعت لتشمل الأثاث والمتاع والثّياب وكل ما يباع في المخازن والحوانيت من بضائع ومنسوجات ومصنوعات وعروض وسلع و عقاقير وكل ما يعرض في علوم الطّب والعلاج والهندسة والملاحة وصناعات البناء والحدادة والتّجارة والخيطة و غيرها من الألفاظ، ولذلك كان لزاما علينا ترتيب الكلمات المقترضة ترتيبا ألفبائيا ضمن حقول دلالية هي:

### 1- ألفاظ الحياة الاجتماعية:

أ- أصناف المأكولات والمشروبات: بَرِّي - بَهْطَة - جَرْدَق - جَلَنَجِين - جَوَارِشَن - جِيسِرَان - خُرْدَاذِي - خُشْكَار - خَشْكَانَاة - دَسْتَفْشَار - دَكْبِرِيكَة - دُوشَاب - سِكْبَاج - سِكْنَجِين - سَنْبُوسَج - شُبَارِق - شِيرَاز - شِيرَج - طَبَاهِج - فَالُودَج - فَايِنْد - كَامِخ - كُسْب أو كُسْبِج - نشاشتنج - نيمرشت.

- ب- الألبسة والحلي وأدوات الزينة: إبرسيم - بركان بزنگان - بزئون - تاسومة - تالسان - تكة - جزموق - جناع - جوشن - خفتان - دواج - زتار - سبج - قرطق - كلكون - هميان - يزنا.
- ج- المساكن وأدوات البناء: إسفيداج - بادهنج: - بيرم - جس - جوسق - خان - درابات - رستاق أو رزداق - روشن - روزنة - ساباط - شذروان - كندجة - كندوج.
- د- ألفاظ الأثاث وأمتعة المنزل والأدوات والأواني: باري - بزدة - تحت - جام - دست - دقدان - سكرجة - زلية - طنفسة - متراس - هاون.
- ه- الأعياد والمناسبات و الألعاب والآلات الموسيقية: بریط - دوباركة - سرتاي - شادكلي أو شادكلاه - شطرنج - شهروذ - طنبور - مهرجان - نيروز.

## 2- ألفاظ الحياة الاقتصادية:

- أ- ألفاظ المهن والصناعات: بستانبان - بندار - تاني - جهند - زهداري - روزجاري - زراق - شاكري - قهرمانه
- ب- ألفاظ المعاملات المالية والتجارية والأوزان والمكاييل: أوارجة - نعار - سفتجة - طسق - طوسج

## 3- ألفاظ الحياة السياسية والدينية:

- أ- الوظائف الإدارية و العسكرية وأصناف الجنود والأسلحة والدواوين: آين - بوند - خاقان - دهقان - سنور - شاكريه - فرنق - فيج - كستبزوود - مرزيان
- ب- المذاهب والأديان: أحويشا - بؤد - بطريق - جاتليق - دنح - سلاق - شماس - طلسم - مطران - موبد - نسطوريه - هرزد

## 4- ألفاظ الحياة العلمية والفكرية:

- أ- مصطلحات الطب والأدوية والأمراض: أفيون - أنبجة - إهليلج - أيارجة - باونج - بادرنجوية - برسام - بلاذر - بيمارستان - داذي - ذرونج - رازيانج - صغتر - ماززون - موم - نيلوفر - هزارجستان

ب- العلوم وأدوات الكتابة والتدوين: أُسْرُنْج - أُسْكَدَار - أَوْج - أُنْجِيدَج - أُنُولُوطِيْقَا - إِيْسَاعُوجِي - جُوزَهْر - زُنْجَار - زُنْخَفَر - زِيْج - طُومَار - قَاطِيْعُورِيَّاس - قَمْطَرَة - مَرْدَاسِنْج - نُوبَهْر - وَبَال .

بعد هذا الفصل جاءت الخاتمة التي تضمّنت أهم النتائج المتوصل إليها ومنها أنّ التّواصل الحضاري أمر ضروري وحتمي وواقع لا ريب فيه، لتبادل الخبرات المعرفية والفلسفية والتّراكمية للأمم وقد أدرك العرب ذلك فاتصلوا بالحضارات الأجنبية من فارسية وهندية ويونانية وكان لهذا التّواصل أثر في حياتهم بمناحيها المختلفة حين اختلطوا بشعوب هذه الحضارات وترجموا عنهم كتباً في شتى العلوم وهذا دليل على رحابة الصّدر الحضارة العربية الإسلامية إزاء الحضارات الأخرى كونها جزء حي في كتلة الحضارة العالمية، كما أدى الاقتراض اللّغوي في ضوء التّواصل الحضاري بين العرب والأمم الأخرى إلى دخول ألفاظ أعجمية كثيرة إلى اللّغة العربية في مجالات مختلفة، سواء كان ذلك على مستوى التّخاطب الشّفاهي أم على مستوى اللّغة المكتوبة. ولعل الحاجة هي الشّرط الأساسي للاستعارة والاقتراض من اللّغات الأخرى، إضافة إلى عوامل أخرى كالجوار والهجرة والحرب والتّجارة.

أمّا فيما يتعلق بموارد البحث، فقد زاوجت الدّراسة بين التّراث والحداثة واعتمدت على بعض الكتب الحضارية والتّاريخية التي تحدثت عن الحضارة العربية الإسلامية عامة والعبّاسية خاصة ككتاب (سلسلة تاريخ الأدب العربي العصر العبّاسي الثّاني) لشوقي ضيف، وبعض المعاجم من نحو (لسان العرب) لابن منظور، و(القاموس المحيط) للفيروزآبادي، و(مخّطار الصّحاح) للرزّازي، و(الصّحاح) للجوهري، و(مفاتيح العلوم) للخوارزمي، و(تاج العروس) للزّبيدي و(المصباح المنير) وبعض كتب المعربات لتحديد مفاهيم المصطلحات ومنها (المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) للجواليقي، و(شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل) للخفّاجي، وكتاب (الألفاظ الفارسية المعربة) لادي شير، و كتب اللّغة للعلماء الأجلاء ككتاب (البيان والتّبيين) للجاحظ، و(الخصائص) لابن الجني، و(الصّاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) لابن فارس، و(المزهر في علوم اللغة وأنواعها) للسّيوطي و(الكتاب) لسبويه وغيرها، ومن كتب التّراجم مثل (تاريخ الخلفاء) للسّيوطي، و(تاريخ الرّسل والملوك) للطّبري، و(سير أعلام النبلاء) للذّهبي، ومن الدّراسات الحديثة

للفقليين كتاب (فقه اللّغة) لكل من علي عبد الواحد وافي وصبحي الصّالح، و(التّطور التّحوي للغة العربية) لرمضان عبد التّواب، و(فقه اللّغة في الكتب العربية) لعبد الرّاجحي، و كتاب (اللّغة العربية كائن حي) لجرّجي زيدان وغيرها، ومؤلّفات ابراهيم السّامرائي ككتاب (المجموع اللّيف معجم المواد اللّغوية التّاريخية الحضارية) وكتابه (التّكملة للمعاجم العربية من الألفاظ العبّاسية)، ومؤلّفات الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض (اللّغة و التّواصل) وكتاب (مقاربات أولية في علم اللهجات) و (مباحث لغوية في ضوء الفكر اللّساني الحديث) غيرها، ومن الأطروحات الجامعية ذات الأهمية والتي أثرت البحث وساهمت في إنتاجه: (دراسة سانتكسية للهجات العربية القديمة) رسالة دكتوراه في اللّسانيات للأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض جامعة تلمسان.

## Introduction:

Praise to God

Each language expresses psychological and civilizational variations in the life of the individual and the community and reflects the thinking of the community and plays an important role in the preservation of its identity, as it influences and undergoes influences and evolves and changes, and thus symbolizes the tradition of mixing between nations and peoples through the contact of civilizations, the borrowing of language is considered one of the most important and interesting affairs and languages phenomenon resulting from these interchangeable influences. It is one of the means of extending the language and its development, the living language is that which interacts with other languages, it gives and receives and can not do this without inputs by acquiring some of its terms from other close or far languages, and in the absence of these exchanges, it will be regarded as a dead language, that language is not a limited quantity of words; it is rather a living being that develops and evolves just as it is subject to change In its different levels, vocal, conjugal, syntactic and semantic.

And the acquisition of borrowed words in any language is the proof of its tolerance towards other languages, the language of each epoch is called to evolve and to change in all its elements and especially the meaning of its words including the Words introduced because evolution is not the result of chance or the will of the people, it is rather a determinism law that nobody could stop and nobody could freeze the language, from this the role of the researcher is appearing in the " Observation of this evolution and this change, the monitoring of its movements, the search for its forms and the recording of its effects and influences.

The contact of peoples with each other and the exchange of arts of civilization, ideas and opinions is a natural thing which is not specific to a given epoch or to a precise environment, civilizations are like commodities that different nations changes and it spread between them and makes the most recent influences in local societies, that what happened in to Arab society throughout the ages, none of the stages in the history of the Arabs escaped linguistic borrowing, better still, the phenomenon has gained momentum with the amplification of the movement of translation and scientific creation. Thus the Arabic language has borrowed many words of civilization, science, and knowledge from different nations. Borrowing in the language is not limited to the words of the dictionary, it is also a general linguistic phenomenon that also encompasses the systems of sounds, conjugation and grammar, however, the most important aspect in which the influence of the borrowings appears consists of the words of the language, for this reason this study concentrated on the borrowed terminology in its different fields of meaning and the different languages of borrowing.

From this we can formulate the problematic of this study in the following way: what are the causes of the borrowing of languages and what are the mechanisms of civilizational communication that contribute to its appearance? What are the methods used by the Arabs in the Arabization of foreign terms? What are the causes of the spread of foreign words to the detriment of the Arabic words equivalent? What is the influence of the linguistic borrowing on the Arabic language during the second Abbasid era? Has this influence been at the origin of the enrichment of the vocabulary or the cause of the death of the authentic words?

Starting from this problem, this research was divided into four chapters, an introduction, a preamble and a conclusion. Thus, after the introduction which included the importance of the theme, the reasons for its choice, the problematic and the previous studies, the preamble discusses the relationship between linguistic borrowing and the communication of civilizations and especially during the Abbasid period. As for the first chapter, I have devoted it to a collection of concepts relating to civilization and communication between civilizations, its aspects, its foundations, its mechanisms, its orientations and its relationship with language, dealt with the characteristics of Arab-Islamic civilization and its call for communication among civilizations.

As for the second chapter, I have devoted it to language with more detail than in the preamble. I have defined the language and theories about its creation, just as I have spoken of the Semitic languages and what unites them as a common terminology. After that, I switched to the Arabic language, addressing its history, its characteristics, the factors that contributed to its strengthening and expansion, as well as the concept of language borrowing and the importance of its study, its causes and its variants to note those that are related to it in the Arabic language and which is the Arabized, the intruder and the created. I have also discussed in this chapter the properties of foreign words in the Arabic language and the rules that can help them to define and understand their origins, just as I have pointed out the problem of the intrusion of the foreign word into the Holy Quran.

The third chapter saw its interest in the Abbasid state and foreign influence during the Abbasid period, the aspects of political, social, religious and economic life and the scientific and cultural movement of the Abbasid period.

As for the fourth and last chapter, he was interested in communication between civilizations during the second Abbasid period with the Persians; The Turks, the Greeks, the Arameans and the Hindus, and the borrowings of the Arabic language of Persia, Greek, Hindi and Aramaic at that time, so that the chapter ends with the citation of models of words borrowed from the different spheres of social, political, economic, scientific and intellectual life. This study was concluded with a conclusion in which I reviewed the most important consequences that I have been able to achieve.

The importance of the theme of the study lies in the phenomenon of linguistic borrowing, which is one of the most important linguistic phenomena that is capable of contributing to the development of the language and enabling it to find the mechanisms that help to express innovations and to follow the changes in the various civilizations following the communications bridge established with them. Thus, the study of the phenomenon of linguistic borrowing has a great importance at a time when the Arabic language is confronted with a torrent of dumped terms, which provokes in us a pressing need to know how the first Arabs reacted against this category of words so that we can establish the rules of the borrowing.

Given that the second Abbasid period was an ostentatious and most evolved period - in spite of political unrest - for its progress and development in various sciences and knowledge, and this distinguished it by the racial mix Linguists and grammarians were obliged to identify these words

and seek the right mechanisms to interact with them in order to enrich the Arabic language without affecting its properties and landmarks. The importance of the study of borrowing also lies in the knowledge of what is authentic among the words of the Arabic language without any other contribution and what has come down to it and which is not authentic.

The reasons for choosing this theme are objective for some and subjective for others. The objective reasons are an attempt to demonstrate the linguistic reality in the second Abbasid epoch in the light of the civilizational contacts between the Arab civilization and the civilizations of other nations whose causes motivate linguistic borrowing and the knowledge of consequences of the phenomenon and are affecting our language either positively or negatively. As for the subjective reasons they relate to my love for the Arabic language and it is an attempt on my part to know the authenticity of the foreigner in this language, especially in this golden age of The glorious history of our nation. My study of the various and previous works on the subject is a source of inspiration for me which prompted me to study the phenomena of linguistic borrowing and communication between civilizations because it falls within the framework of my scientific preoccupations, and what prompted me the most to move forward in this research the encouragement of my honorable Professor Dr. Abd Aldjalil Mortad, for the theme of the study after advising me to limit this distinguished period of the Abbasid era and for this it deserves my thanks and all my gratitude.

In the old studies, the phenomenon of linguistic borrowing was handled by former linguists such as Al Djaoualiqui, Al Khafadji Ahmed ben Fares, Thaalibi and Souyouti or modernists such as Franz Bob who researched the studies of borrowing and who has published his important book, which prefigures the birth of the comparative science of languages, under the title "The system of conjugation in the Sanskrit language compared to the Greek, Latin, Persian, and Germanic languages." Subsequently, he published another book entitled "Comparative grammar between Sanskrit, Sindi, Armenian, Latin, Lithuanian, Old Slav, Goth and German". And academic theses, we can quote: Arabic and foreign in the Arabic language with verification of the terms borrowed from the book "Al mouarrab" (Arabic) of Al Djaoualiqui (Doctorate thesis) by Abderrahim Sebhane The University of Al Azhar in 1988, the Role of the Arabized and intruder in the making of the linguistic dictionaries of Djalal Mohammed Fayçal Ibrahim (Doctorate thesis) presented at the Institute of Arabic Studies - Cairo 1999.

As for the references of this study, I tried to mix heritage with modernity and I referred to certain books of civilization and history dealing with Arab-Islamic civilization in general, and Abbasid, especially as the "The series of the history of Arabic literature of the second Abbasid period" by Chawki Dif, and some lexicons dictionaries such as Ibn Mandhour's "Lissane Al Arab", Fayrouzabadi's "Vast Dictionary" Qamous Al Mouhit, Excerpt from the Sahih "by Razi," Sahih "by Djouhari," keys to the sciences "by Khawarizmi," Taj Al Arouss "by Zoubeidi," the illuminating torch "by Maqarri," tahdhib Al Lughah " (The refinement of the Language) by Azhari and some books to define the concepts of "Djaoualiqui's Arabic words of foreign words on Arabic characters" and "Chifaa Al ghalil fima fi kalam Al Arab min Dakhil". Khafadji's book, Ady Chir's book (the Persian Arabic words), the language books of the illustrious scholars such as the book "The style and enlightenment (Al Bayane oua Tabyine) of Djahidh," Al KHassa-is " (The particularisms) of Ibn Djinni, "the awakening in the science of language and its problems and the

rules of the Arabs in its language of Ibn Farès," the flourishing in the language sciences and its varieties "of Souyouti, The book of Sibaouih and biographical books such as the history of the Caliphs of Souyouti, the history of the Messengers and the Kings of Tabari, the biography of the famous nobles of Dhahabi and recent studies Scholars like the book "The Science of the Language of Ali Abdelouahad Ouafi and Sobhi Salah," the Evolution of Grammar in the Arabic Language "by Ramadhane Abdettouab," The Science of Language in Arabic Books "by Abdou Radjhi , The book "Arabic language, a living being" by Georges Zidane and others, as well as the works of Samarra-i as the book "the whole enveloping the dictionary of linguistic, historical and civilizational matters", "the complement The Arabic dictionaries of the Abbasid terms, the works of Dr. Abdeldjalil Mortad "language and communication", the book "first approaches in the science of dialects", and "linguistic treatises in the light of modern linguistic thought" Other works.

And among the academic theses that have enriched the research and contributed to its production, I quote "the syntactic study of ancient Arabic dialects", a doctorate theses in linguistics by the Professor Mortad of the University of Tlemcen.

In this study, I adopted the descriptive analytical methodology according to the nature of the subject that was imposed on me, as well as the association and selection which aims to extract certain terms borrowed by the representation of their meaning. Then, I tried to classify them in fields of significance, to order them, subsequently in alphabetical order.

This work has been confronted with a series of difficulties, of which I will cite, especially two things: the first was the difficulty of researching and prospecting foreign terms; the second consisted in the difficulty of acquiring certain Reference works.

In this context, I can only express my praise and gratitude to God Almighty for his benefits which I can not enumerate and for having allowed me to complete this work and perfect it, as I express my thanks, my gratitude, respect and friendship to my honorable Professor Dr. Abdeldjalil Mortad, may God offer him the best of rewards, in recognition of his efforts and counsels, may God keep him in the service of science and knowledge. My deep appreciation goes to the members of the Jury for their willingness to accept debate and for their willingness to support the reading efforts and the wording of the remarks, may God offer them the best rewards. Praise be to God first and last, in appearance and in hiding, and the blessing of Allah and his salvation on our prophet Muhammad, his family and his companions.

**LAMEI Mohammed**

Tlemcen on Moharram, 15<sup>th</sup>, 1438 H/ October, 17<sup>th</sup>, 2016.

## Conclusion

In this study, I arrived at a set of results of which the main ones are:

- Communication between civilizations is necessary, compulsory and unquestionable, for the exchange of experience in the field of knowledge, philosophy and the accumulation of nations. The Arabs quickly understood this and made contact with foreign civilizations: Persian, Hindu, Greek, etc. This communication had effects on their lives in all their aspects as soon as they got mixed up with the peoples of these civilizations and translated their books in the various disciplines, which is evidence of the open-mindedness of the Arab-Islamic civilization with regard to other civilizations being a living part in the block of world civilization.

- The linguistic borrowing from the civilizational communication between the Arabs and the other nations has resulted in the contribution of many foreign terms to the Arabic language in various fields, at the level of the oral interlocution as well at the level of the language written. Necessity was the essential condition for the borrowing of other languages, in addition to other factors such as neighborhood, emigration, war and commerce.

- The linguistic borrowing is one of the natural consequences of the general linguistic evolution and the evolution of the senses, in particular, it is a phenomenon imposed by the evolutions which intervene in the society following the mixture of the peoples and the neighboring tribes. These words were called intruder terms, which were subsequently Arabized for them to be called arabized words. The transfer of a word from one language to another induces some vocal and conjugation modifications like the deletion of certain letters or the addition of other letters. These modifications are intended to conform to Arabic phonetic tissue.

- Many former linguists and modernists have mixed Arabic words, intruder words and created words, and they have not distinguished between these terms, the majority of them considering the Arabized word as a term borrowed from a foreign language transposed into the forms and molds of the borrowing language and the intruder is a term brought to it in its articulation or with a slight distortion in the pronunciation and the foreign word created is a term reached the language by the " Intermediaries of the mixed race, hence the difference between the definitions of these essential terms on which the linguistic borrowing rests.

- The second Abbasid period saw a political downturn due to the domination of the Turkish chiefs and the weak personality of the caliphs to whom the right to act in the affairs of the state was withdrawn, the division of the Abbasid state into several small states, the multiplication of revolts, just as it experienced a regressive economic situation and injustice in the distribution of wealth. The caliphs, princes and ministers had lived in lust and pomp, while subjects suffered from misery, costly living and unemployment, while the scientific movement grew rapidly through the protection of science and scientists by the caliphs. What distinguished this period was the influence of Arab society by foreign cultures and the entry of various peoples' heritages into various fields of political, economic, social, cultural and scientific life.

- Linguistic duality, during the second Abbasid period, resulted in the introduction of new terms and styles in the Arabic language from various languages. Thus the foreign accent has spread in

popular circles as well as in Palatine language and in the residences of princes, ministers and governors and this was due to the crossing of nations and peoples in Arab society during this period.

- Most of the borrowed terms, the Arabic language took them from the Persian language. Thus the Persian terms have had the lion's share among the words borrowed by the Arabic language. The majority of these words are specific to civilization, urbanism and administration, which the Arabs have formulated in different ways. These terms were written as they were formulated in their original language, without change, it is that which is called the intruder. It may happen to him some modification, that is to say the Arabized, like the addition of the "hamza" at the beginning of the borrowed word or the letter "ya" at its end, or the shortening of the word by the elimination of certain of its letters or its composition by two Persian words or one Persian word and another Arabic. The scriptural forms of the borrowed words can vary in two or more forms, several letters can change in a single Persian word which brings it closer to Arabic letters like changing the letter "Kaf" by the qaf or the djim, or the replacement of the "kaf" by the djim, And the djim by the sad, or the "ha" at the end of the word by the djim, the qaf or the closed "T", or the replacement of the P perse by the Arabic F, or the sin by the sad, and the T wet By the emphatic T.

- Most of the terms borrowed by the Arabic language refer to perceptible material things such as food, clothing, dwelling, medicines and drugs, as well as administrative or other terms , to the detriment of moral things like philosophical or religious terminology.

- The borrowed terms are distinguished by the ease of pronunciation and their harmony with the Arabic terms and their concordance with the syntaxes. All this thanks to the efforts of linguists who laid the foundations, methods and modes of Arabization of sounds, conjugation and meaning, however, without ignoring the diversity of these modes and methods and their divergences for reasons such as the diversity of languages from which Arabic has borrowed, as well as the diversity of their characteristics and phonics.

- If linguistic borrowing implies the enrichment of the vocabulary of the national language, it is at the same time one of the causes of the disappearance of some words of the original language. If some borrowed words have spread, because of their repeated use, the use of their equivalent of the words of the original language becomes, then, scarce until they die or are abandoned.

- The death of words does not only concern, the original language, Arabized words are also affected by death and disappearance, just as there are borrowed terms that remain superficial. They are neither digested nor rejected, but still retain their foreign character such as the words of clothes and jewels.

- In spite of the Turkish domination during the second Abbasid period, the influence of the Turkish language on the Arabic language was very limited, in comparison with the influence of other languages. The Turkish words are almost non-existent in the current language, the Arabs having not borrowed the terminology of civilization from Turkish, the role of the Turkish

element during this period was rather military, after the Turks had monopolized command posts in the army.

- The Arabic language, thanks to its characteristics such as derivation, lightening, and variety of sound outputs, was able to assimilate the terms of civilization that came to it, which enabled it to enrich its vocabulary. The borrowing of these words was not due to his inability or negligence to create terminology with the same meaning, but it was rather a proof of his tolerance, for it is not always the need that is the Cause of the borrowing.

- During the second Abbasid period, the Arabic language went through an important stage in its history. Then came what is called median Arabic and mixed Arabic, just as speech in everyday language and dialect has spread. Errors in pronunciation have become widespread as well as phonic deviations; hence the importance of studying the evolution of styles and expressions of the Arabic language during this period in order to study its history, especially that language determines its verbal heritage over several periods, in different ways, the most important of which is linguistic borrowing.

- In spite of everything, the Arabic language was able to interact with precaution and wisdom with the terminology and thanks to what Almighty God granted to him as distinctive characteristics and preferred it to all the languages since it made of it the language of the Qur'an , And thanks to the noble and pertinent work of the linguists in posing the norms and conditions of reception of foreign words, having felt the linguistic responsibility with regard to their language, they considered arabization as a sacred operation and a Civilizational, cultural and religious duty, by their linguistic awareness rooted in the language of the Holy Qur'an and the language of civilization, history, heritage and sciences and their love for it.

- Although it may appear as a distance between the terms of two or more languages, the search for roots leads us to discover close ties, whether at the level of the word or at the level of meaning. The research method to be adopted in order to achieve this link is to plunge into the depths and to go back in time in order to be able to follow the birth of the word and its evolution.

- These are the most important results on which this research was completed. If I have succeeded, it is thanks to God, and if I have failed, such is the nature of men, I pray to God to make an act of piety, to forgive our sins, and errors of our feathers. To us repentance and to Him the acceptance and the mercy .... And praise God the Lord of the worlds.

**LAMRI Mohammed**

Tlemcen on Moharram, 15<sup>th</sup>, 1438 H/ October, 17<sup>th</sup>, 2016.

جامعة لويس علي - البليدة 2 - الجزائر  
كلية الآداب واللغات



Université Blida 2 - Louici Ali - Algérie  
Faculté des Lettres et des Langues

# مجلة الآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية دورية محكمة  
تعنى بقضايا الآداب وعلوم اللغة

العدد التاسع

9

ربيع الأول 1436هـ الموافق لجانفي 2015م  
(عدد خاص بالملتقى الوطني: المصطلح اللساني وتوظيفه في التدريس العلمي الجامعي)  
أبام 09، 10 ديسمبر 2014  
قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، علي لويس علي - الجزائر

رقم ب: 2335-1713  
رقم ا: 2013-5325



# Revue Lettres et Langues

Revue Internationale Académique  
et Scientifique Périodique  
De Littérature et Sciences du langage

Neuvieme Numéro janvier 2015

9

(عدد خاص بالملتقى الوطني: المصطلح اللساني وتوظيفه في التدريس التعليمي الجامعي)  
أبام 09، 10 ديسمبر 2014  
قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، علي لويس علي - الجزائر

رقم ب: 2335-1713  
رقم ا: 2013-5325



دار النشر الطليعة

إشكالية المصطلح اللساني تجرية عبد المالك مرتاض نموذجا  
د / صالح تقايجي جامعة علي لونيبي - البليدة.2.....143.

المصطلح اللساني عند دي سومير قراءة في الخطاطات  
A / إلياس بليح ، جامعة قسنطينة 1.....171.

آفاق المصطلح اللساني بين التوليد و الاقتراض  
حليمة بوالريش - جامعة 20 أوت - 1955 سكيكدة.....183.

المصطلح اللساني في ضوء اللسانيات الحاسوبية  
ابتسام خلاف - جامعة البليدة 2.....197.

المصطلح اللساني بين الوضع والاستعمال - دراسة تحليلية مقارنة-  
كرييط فوزية - جامعة الجزائر 2.....211.

المصطلح اللساني العربي في مرآة الدرس الغربي  
د. صفية بن زينة - جامعة الشلف.....235.

مفهوم المصطلح اللساني وخصوصياته في البحث المصطلحي وإشكالية ضبطه.  
عند لعمرى الكيلاني أبو بكر بلقايد - تلمسان.....259.

مثلث: اللغة، اللسان، الكلام، الأصل والفرع  
مليكة النوي جامعة: الحاج لخضر - باتنة.....277.



مفهوم المصطلح اللساني و خصوصياته في البحث المصطلحي  
إشكالية ضيقة.

محمد اعمرى

طالب في السنة الثالثة دكتوراه دراسات لغوية.

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -



### ملخص البحث:

إذا كان المصطلح لفظاً موضوعياً تواضع واتفق عليه المختصون يقصد أدائه معنى معيناً بدقة ووضوح شديدين، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع لسياق النص بالمواضعة التي هي أساس إنشائه و إذا كانت من مستلزماته وجود علاقة أو ملازمة بين لفظ المصطلح ودلالته فإنه لا وجود لاتفاق عربي حول المصطلحات اللسانية المتداولة حالياً في الكتابات اللسانية العربية. وهكذا تحولت المصطلحات إلى عائق وأصبحت مشكلاً قائم الذات عوضاً عن أن تكون مساعداً يقربنا من هذا العلم الدخيل علينا. نحاول في هذا البحث أن نعالج هذه الإشكالية ، بالتطرق إلى:

- مفهوم المصطلح اللساني و خصوصيته في البحث المصطلحي .
- التعرف على أنماط المصطلحات التي تقوم عليها اللسانيات ( مصطلحات مستحدثة لتعيين موضوعات صيغة داخل نظرية محددة، المصطلحات المؤلفة من كلمات اللغة العادية، المصطلحات التي تعود في الأصل إلى المعجم التقليدي للتحول).
- أسباب اضطراب المصطلح اللساني والخلاف الحاصل بين المختصين في هذا الحقل.
- محاولة إيجاد سبل لتطوير المصطلح اللساني و توحيدده.



الكلمات المفتاحية: المصطلح اللساني، الخطاب اللساني التعليمي، التعريب،  
التوجيه التعليمي اللسانيات، معجم المصطلحات اللسانية

## Résumé:

Si le terme est un mot objectif convenus par des spécialistes et qui donne un sens précis et claire, de sorte qu'il y aura aucune ambiguïté au contexte d'un texte chez le lecteur ou l'auditeur par compréhension, cette dernière est le résultat de l'échéance de la relation entre le terme et son sens car il ne existe aucun accord arabe à propos de la terminologie linguistiques utilisés actuellement dans les écrits linguistique arabe. Ainsi la terminologie est transformé en un obstacle et devenue un problème autonome, plutôt d'être un lien qui nous rapproche de cette nouvelle science. Dans cette recherche, nous essayons de résoudre ce problème, en se adressant au :

- Le concept de la terminologie linguistique et ces propriétés dans la recherche terminologique.
- Reconnaître les différents types de terminologie dont la linguistique se base.
- Les raisons de la confusion terminologique linguistique et le conflit des spécialistes de ce domaine.
- L'essai de trouver les moyens pour développer et unifier la terminologie linguistique.
- **Mots clés:** la terminologie linguistique, le discours linguistique éducatif, l'arabisation, traduction, linguistique éducatives, Glossaire des termes linguistiques.



فهو وكثير من غيره، نظريات اللسانية التي ميزت الثقافة اللسانية خلال أكثر من ثلاثين سنة، وقد جاء المصطلح مواكبا لتحويلات هذه الثقافة ومراعاة لتنوع مصادرها وروافدها، وككل علم حديث في مراحل تأصيله الأولى، فقد أربك الجهاز المفاهيمي للسانيات الحديثة بمدارسها المختلفة سعياً للباحثين في التعامل مع مصطلحاتها المعقدة، كما أبرز مشاكل تلقي هذه المفاهيم على صعيد تمثلها وترجمتها ونقلها وتأصيلها لدى فئة واسعة من اللسانيين العرب، وهو ما انعكس بوضوح الفوضى المصطلحية والتذبذب وغياب التنسيق الذي يطبع الاجتهادات الاصطلاحية، والتعامل التقليدي غير النسقي في وضع المصطلحات، وغياب الوعي بالإشكالات النظرية التي يطرحها موضوع صياغة المصطلحات وتوليدها، وكذا الخلط المنهجي الواضح بين فكر لغوي قديم وآخر حديث، وعدم الوعي بوجوب التحرر من تبعات فكر لغوي تقليدي بمقولاته ومفاهيمه واصطلاحاته وهذا ما انعكس سلباً على عملية توظيف المصطلح اللساني في الدرس التعليمي الجامعي<sup>(1)</sup>.

## 1. مفهوم المصطلح اللساني وخصوصيته في البحث المصطلحي:

تناول كثير من الدارسين المحدثين موضوع تعريف المصطلح، وعلى الرغم مما يبدو من اختلاف ظاهر في الفاظ التعريف إلا أنها كلها تؤدي مدلولاً واحداً، فهي هو ذا أحدهم يجعل لفظ المصطلح محور تعريفه له فيقول: "اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة"<sup>(2)</sup>.

وآخر يجعل التعريف متعلقاً بوضعيه فالمصطلح / أو الاصطلاح في فيعتبره عرفاً خاصاً، و اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء وقد ورد عن العرب استخدام لفظ مصطلح إلى جانب استخدام لفظ اصطلاح<sup>(3)</sup>.



فيلم المصطلح علم معقد، تشترك فيه جملة علوم مثل علم اللغة والنطق  
وعلم اللغويات وعلم المعلوماتية وحقوق التخصص العلمي والأدبي والفني كل على  
علمه. تشترك فيها تارة وبالأشترار فيما بينها تارة أخرى، وكل ذلك الاشتراك يخدم تنظيم  
العلاقة بين المفاهيم العلمية وبين المصطلحات التي تعبر عنها، ويتعبير آخر فإن  
هدف هذا العلم هو البحث في علاقة المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي  
تعبر عنها، ويشتمل هذا العلم فرعين الأول منهما يتكفل بوضع نظرية أو منهجية  
لدراسة مجموعات المصطلحات وتطويرها. فيما يتكفل الآخر بجمع المعلومات  
المصطلحية ومعاملتها معجميا، ويسمي بعضهم هذا الفرع المصطلحية  
التطبيقية<sup>(4)</sup>.

إن مصطلح (Luiguistique) ظهر استعماله أول مرة عام 1833 و قد  
استعمل في 1816 من قبل فرنسوا رينيوار (François Raynouard) في كتابه  
Des troubadour chois des poésie<sup>(5)</sup>.

واستخدمه دي سوسور بشكل ملفت في محاضراته و المقصود  
باللسانيات هنا أو (Luiguistique) هو العلم الذي موضوعه اللغة شرط: إتباع  
المناهج العلمية التجريبية أو المنطقية التجريبية في دراسة ظواهره.

أما مصطلح علم اللسان في الثقافة اللغوية الحديثة هو الدراسة العلمية  
لغة ويقصد بالعلمية هنا دراسة اللغة بواسطة وسائل الفحص و الملاحظة للظواهر  
اللغوية و إمكانية مراقبتها لوسائل المنهج التجريبي في نظام وسائلي لنظرية  
عامة تحدد البنية اللغوية منطلقا لها ومن المعروف أن أول من نقل هذا المصطلح  
إلى الثقافة العربية فهو محمد مندور في كتابه "النقد المنهجي عند العرب و منهج  
البحث في الأدب واللغة"، و قد عرف هذا المصطلح (Luiguistique) عدة  
تسميات في اللغة العربية، تعددت وتنوعت بأثر من ثقافة الباحث وخلفياته



ظهرت مصطلحات، مثل علم اللغة، اللغويات.

علم اللغة، علم اللسانيات...<sup>(16)</sup>

إن مسابقة المصطلحات معقدة وتزداد استعصاء كلما تناولناها في ضوء ثنائية المشرق والمغرب، نظرا لاختلاف البنية الفكرية و العلمية ، ومصطلح اللسان كان له دور كبير في قيام إشكالية بينه وبين غيره من المصطلحات كمصطلح (علم اللغة) السائد في البلاد العربية. وكان المصطلح المتداول في بلاد المغرب العربي الألسنية، وعند علماء اللغة في مصر وغيرها استعمل مصطلح علم اللغة، وكان الجزائريون قد وضعوا مصطلح اللسانيات، وبه سموا المعاهد المختصة، وبه أيضاً أصدروا المجلات المتخصصة، وفي المغرب الأقصى استخدم مصطلح اللسانيات أيضا.

دار حوار دقيق عميق، وانتهى العلماء الأجلاء إلى أن أيسر المصطلحات وأسلسها، وأقربها إلى روح العربية هو اللسانيات بعد أن أقر الرواد الحاضرون بأن التمسك بالعبارة الثنائية (علم اللغة) للدلالة على اختصاص معرفي ليس من الوجهة في شيء، وليس مما جرت به الأعراف، وكانت أول خطوة قطعوها على أنفسهم أنهم أصدروا المجلد الجامع لوقائع الندوة تحت عنوان (اللسانيات واللغة العربية) لا (الألسنية و اللغة العربية) كما قالوا بدءاً.

إن اللسانيين العرب الذين لم يتمكنوا بعد من الاتفاق على تسمية واحدة لمجال تخصصهم لا يمكن أن نتظر منهم الاتفاق على آلاف المصطلحات.

2. أنماط المصطلحات التي تقوم عليها اللسانيات:

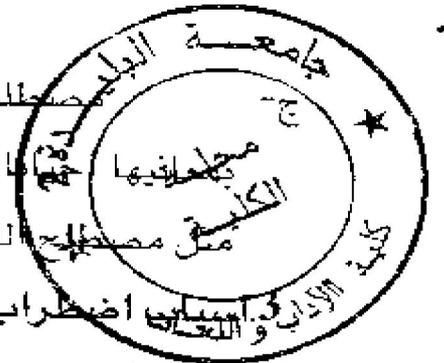
تقوم اللسانيات على توظيف ثلاثة أنماط من المصطلحات:

أ- مصطلحات مستحدثة لتعيين موضوعات صيغت داخل نظرية

محددة مثل مصطلح الفونيم.

ب- مصطلحات مؤلفة من كلمات اللغة العادية، أنيطت بمعنى تقني ضمن

إطار نظرية لسانية معينة مثل مصطلح اللسان.



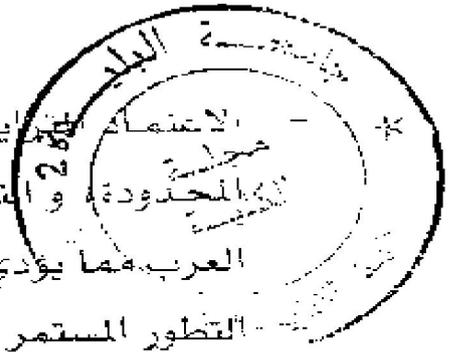
مصطلحات تعود في الأصل إلى المعجم التقليدي للنحو، تستعمل  
أو بمعنى معدلة أحيانا أخرى. وذلك لوصف لسان معين  
مثل مصطلح النعت.

هذا الحقل:  
اضطراب المصطلح اللساني والخلاف الحاصل بين المختصين في

إذا كان المصطلح لفظا موضوعيا تواضع واتفق عليه المختصون بقصد  
أدائه معنى معينا بدقة ووضوح شديدين، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو  
السامع لسياق النص بالمواضعة التي هي أساس إنشائه و إذا كانت من  
مستلزماته وجود علاقة أو ملايسة بين لفظ المصطلح ودلالته، فإنه لا وجود  
لاتفاق عربي حول المصطلحات اللسانية المتداولة حالياً في الكتابات اللسانية  
العربية. وهكذا تحولت المصطلحات إلى عائق و أصبحت مشكلاً قائم الذات،  
عوضاً عن أن تكون مساعداً يقرينا من هذا العلم الدخيل علينا، - كما أشرنا  
سابقاً - وهذا كله راجع لعدة أسباب، ولعرفة الخلل وجب علينا البحث في  
منهجيات وآليات نقل المصطلح في الوطن العربي فلقد وجد العرب أنفسهم مع  
مطلع القرن العشرين أمام كم هائل من التخصصات العلمية الوافدة عليهم من  
الغرب، وفيض المصطلحات المرافقة لها التي كان لزاماً عليهم نقلها وبذلك بدأت  
حركة الترجمة .

لقد أظهرت الدراسة أن هناك خلاف حاصل بين المختصين في مجال  
اللسانيات وفي تفضيلهم لآلية دون أخرى، وميل بعضهم إلى استعمال التعريب  
والتدخيل مما أدى إلى اضطراب المصطلح اللساني وإلى صعوبة تحديد معنى  
دقيق له وبالتالي صعوبة استيعابه وتلقيه في الجامعات العربية عامة والجامعة  
الجزائرية . وهذا كله راجع لعدة أسباب منها :

- الاختلاف الألسني بين المهتمين بنقل المصطلح اللساني واختلاف  
مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب وتوزعهم بين ثقافة  
فرنسية وإنجليزية وألمانية و تشبعهم بهذه اللغات لاعتبارات تاريخية.



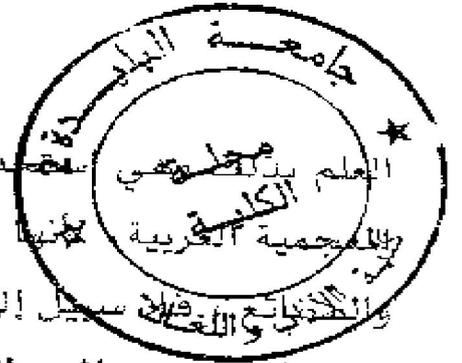
في نقل المصطلح على الجهود الفردية أو الجماعية  
العرب، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى ما يعرف بفوضى المصطلح.  
التطور المستمر للبحث اللساني العالمي وظهور المزيد من المفاهيم وهو  
ما يعني ضرورة توفير مصطلحات لسانية عربية جديدة.

- وجود تراث اصطلاحي نحوي ولغوي عربي يُتُهكّل منه إما لسد حاجيات  
الطلب المتزايد وإما لالتباس الأمور على أصحابها.
- سيادة النزعة الفردية - التي تتحول إلى نزعة قطرية - في وضع  
المصطلح العربي المتخصص وعدم الاكتراث برأي الآخر ولو كان  
صائباً.

#### 4. إشكالية ترجمة المصطلح اللساني وتأثيرها في الدرس اللساني:

إن الدرس اللساني العربي الحديث، رغم الأشواط التي قطعها مازال  
يعاني إشكالية ترجمة المصطلح اللساني، فهو لا زال يعاني الأمرين في هذا  
المجال. إن أهم المشكلات التي تواجه اللسانيين هي مشكلة بناء المصطلح  
والاتفاق على وحدات اصطلاحية عربية، فهناك نماذج كثيرة من المصطلحات  
اللسانية التي مازال يلغها الغموض في الترجمة، الذي تبقى عقبة في وجه الباحث  
اللساني المتخصص فما بالك بالمتدئ فبالتالي لا بد من العمل على توحيد  
المصطلح اللساني العربي، على اعتبار أن توحيد وضبطه خطوة أساسية لتحقيق  
الدقة في الكتابة الحديثة. يبقى إشكال المصطلح اللساني، إشكالا قائماً  
بذاته، ومنه لا بد من توحيد المصطلح عبر جميع الأقطار العربية، تفادياً للبس  
والغموض الاصطلاحي، لا في مجال اللسانيات، بل في جميع المجالات.

وإذا كانت الترجمة وسيلة لتأهيل المصطلح حتى يحدث نوع من التواصل  
بين ماضي الثقافة العربية وحديثها فإنها للأسف وسيلة قاصرة، لا يمكن  
الاعتماد عليها في كل الحالات، لأن معظم ما استحدثت من علوم ومذاهب  
وتيارات فكرية في العصر الحديث لم يكن العرب على علم بها، ومن أتى لهم



تحدثت بعدهم بقرون. ومن ثمة مكان من الضروري تنمية  
لها غير تامة بالنظر إلى ما استحدث بعد العرب من الفنون  
والفنون والعلوم والعلوم سبيل إلى مثل هذه التنمية إلا بالتوليد والتعريب.<sup>(8)</sup>

### إشكالية تعريب المصطلح اللساني وتأثيرها في الدرس اللساني:

أثارت عملية صناعة المصطلحات وبرمجتها والاتفاق عليها إشكاليات  
عدة لدى اللغات الحية كافة، ولذا فمن المتوقع أن تكون أكثر حدة لدى  
العربية وفي العالم العربي بشكل خاص، فقد حملت النهضة العلمية الحديثة  
للعالم العربي طموحات كبيرة وتحديات كثيرة، ولعل من أبرزها تعريب  
المفاهيم والمصطلحات، والمتتبع لمسيرة نقل العلوم والتقنيات إلى اللسان العربي  
يجد أن العاملين في حقل التعريب قد واجهوا متاعب عديدة نتيجة لسرعة تدفق  
العلوم والمعارف، وما تحمل من مفاهيم ومصطلحات وتقنيات، وما تتطلبه من  
معادل لغوي عربي.

إن ارتباط التعريب بالمصطلح عامة والمصطلح اللساني خاصة ارتباط  
حتمي وضروري فرضته الظروف بكل ألوانها وأشكالها، فلا يمكن أن  
نتحدث عن التعريب دون الحديث عن المصطلح.

على هذا الأساس، انشغلت العديد من الجامعات اللغوية والمؤسسات المسؤولة  
على تعريب المصطلحات اللسانية بالنظر إلى أهمية دراسة إشكالية المصطلح  
اللساني في صيغته الحديثة واستخدامه في الدرس اللساني مشيرين أنها نتاج  
علاقة تفاعلية (تواصلية) مع ما ينتجه الآخر في نفس المجال، وخصوصاً أن  
الدراسات اللغوية المقارنة تؤكد أن مساندة الركب اللغوي تتطلب ضبط دقيق  
للمصطلحات حتى يحسن التعامل معها وتوظيفها بما يلزم من الحملات  
الفكرية والثقافية المناسبة، ومن جهة أخرى هي نتاج حركتي التعريب والترجمة  
اللذان كان لهما بعض الآثار السلبية على فكرنا ولغتنا. من منطلق أن عملية  
التثاقف كان لها بالغ الأثر في ذلك، لأنها أنتجت اتجاهها جديداً في معالجة  
الدرس اللساني الذي ابتعد يوماً عن أصول وقواعد اللغة العربية ليرتبط



لغة الثقافة العربية. لذلك اتسم الدرس اللساني بالغموض في التعبير عن ذاته بمفاهيم ومصطلحات يحكمها التقرد والاضطراب، وفي غياب مؤسسات عربية مراقبتة، وللأسف، سادت مجموعة من المصطلحات المتضاربة وغير المتقنة، بل لم تكلف صاحبها سوى عملية استتساخية، الشيء الذي انعكس على معظم اللسانيين الذين لم يسلكوا طريقا واحدا في تعريب المصطلح، ولم يتفقوا على قاعدة واحدة تساعدهم على مقابلة المصطلح باللفظ العربي، فليس غريبا أن تشمل أزمة المصطلح كل الجوانب المرتبطة بالدرس اللساني.

### إشكالية توليد المصطلح اللساني:

ارتقى الباحث العربي في مجال البحث اللساني إلى وضع إستراتيجية دقيقة ومنهجية علمية تخضع لمقاييس لغوية مستقاة من المخزون المعرفي والثقافي الذي يزخر به التراث العربي، وبذلك يكون الباحث اللغوي قد أسهم في تقدم البحث العلمي بطرق مختلفة، تنحصر جلها في الإتيان بالجديد، بيد أن العمل الفردي لا يكفي وحده في تأسيس نظرية توليد المصطلح اللساني، بل نحتاج إلى تضافر الجهود بين المؤسسات الخاصة بالبحوث اللسانية، إن الطرق التي تتولد بها المصطلحات اللسانية لا تختلف كثيرا عن الطرائق المعروفة في اللغة العامة، فيمكننا القول أن التوليد هو تولد ألفاظ اللغة بعضها عن بعض هو يتعلق بإعطاء قيمة دلالية جديدة لبعض الوحدات المعجمية تسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق فيها من قبل<sup>(8)</sup>.

### 5. مشكلات المصطلح اللساني في الأوساط الجامعية :

يعاني المصطلح اللساني من عدم الاتفاق على منهجية محددة حين وضع المصطلح مع كثرة الاقتراحات المتداولة في هذا الصدد، وغياب فعالية جهات التنسيق العربية كمكتب تنسيق التعريب ومجامع اللغة العربية مع ما تبدله من جهود وتكابده من صعوبات، وتعدد مصادر العلوم المقترضة ولغاتها الأصلية،



وهي صعبة من حيث المصطلحات في اقطار العروبة بسبب تجزئة والقيود المفروضة على المصطلحات المتداولة، و اضطراب دلالاتها بسبب الترخص في استعمالها وعدم مراعاة حدودها العلمية، واتساع المجالات العلمية والثقافية التي تنتمي إليها المصطلحات اللسانية، وغموض الكثير من المصطلحات في مصادره الأصلية بسبب جدّة هذا العلم لدى الأجانب أنفسهم ومعاناتهم من اتساع مجالاته وتعدد مدارسه، وحدائق الكثير من المصطلحات اللسانية ولا سيما في المجالات التطبيقية واتصالها بعلوم أخرى<sup>(10)</sup>.

امتدت جوانب الدرس اللساني في السبعينيات وما تلاه لتشمل أكثر اقطار العروبة بعد أن كانت مقتصرة على مصر تقريبا، كما اتسع الدرس اللساني ليشمل الدراسات النقدية والبلاغية، وهكذا بدأت المرحلة الأخرى التي شهدت بروز اختصاص اللسانيات أو علوم اللغة الأخرى كالنحو والصرف، وشهدت كذلك الإقبال الشديد على موضوعات اللسانيات في الصحف والمجلات، وانخراط عدد من الدارسين مختصين في الدرس اللساني، وتوسع هذا الدرس ليدخل مجالات علمية مختلفة، وقد مهد ذلك لبروز المدارس الحديثة كالبنوية والتفكيكية والأسلوبية وعلم النص والتناسخ وغير ذلك مما انبثق من اللسانيات أصلا.

لكن بالرغم من أن الدرس اللساني الجامعي استقر وترسخت مبادئه مع عقد السبعينات على يد مجموعة من الأساتذة، ومع ظهور مجموعة من معاجم المصطلحات اللسانية التي أغنت هذا الدرس ووفرت أدواته السليمة لا يزال يواجه صعوبة في تدريس فروعه المعرفية والمنهجية، والمحاضرات التي يتلقاها الطالب أثناء فترة التكوين الجامعي فلا بد من إيجاد سبل لتطوير المصطلح اللساني و توحيدده في البحث العلمي و في تعليم اللسانيات، وهذه الحلول يجب أن تكون جذرية سنحاول أن نصل إلى بعضها .

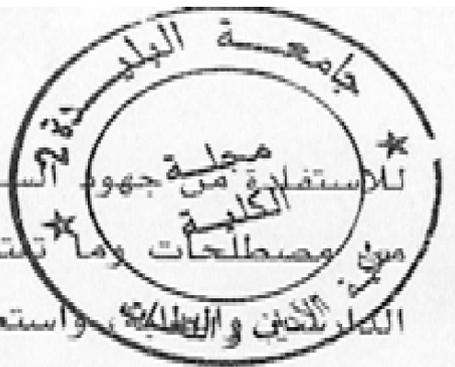


كاستراتيجية لتطوير المصطلح اللساني و توحيدده لنجاح تعليمية اللسانيات

وذلك بغية حيوية للممارسة العلمية ذاتها فليس هناك علم بدون مصطلح ولهذا السبب يجب أن نحظى بعناية فائقة باعتباره مفتاح لهذا العلم. وبهذا المعنى فإن مسألة وضع المصطلح لا تخص كل مجال معرفي على حدة وكل عالم في مجال تخصصه بل هي أيضاً موضوع علم المصطلح من حيث هو علم مشترك بين اللسانيات والمنطق وعلم الوجود وعلم المعرفة والتوثيق وحقول التخصص العلمي .

فلمعالجة المشاكل التي يعاني منها المصطلح اللساني و لنجاح تعليمية اللسانيات في الجامعات العربية بصفة عامة والجامعات الجزائرية بصفة خاصة لا بد أن نقدم بعض الاقتراحات لضبط هذا المصطلح، كإنشاء مراكز ومخابر للمصطلحات اللسانية في الجامعات الجزائرية، وتأسيس جمعيات علمية تعنى بها فالحلول لا بد أن تكون جماعية، لأن الزمن زمن المؤسسات والمراكز، لذلك ينبغي أن تتجه الأنظار إلى إنشاء تلك الجمعيات لوضع الحلول العامة بعد مؤازرة الباحثين من أهل الاختصاص، وسيكون الانطلاق مما هو كائن من جهود الباحثين، من جهات التأليف والترجمة والوضع المصطلحي والتأليف المعجمي، وتنظيمها حاسوبياً ووضعها بين أيدي الراغبين، ثم الاعتماد على طرق مجربة لوضع المصطلحات وضبطها وختنها، ثم إيجاد آليات النشر والإشهار وإقامة جسور التواصل بين الباحثين على اختلاف أقطارهم وتعدد مدارسهم واتجاهاتهم ومصادر معارفهم، فلا بد من إعادة النظر في أسس تعليمية اللسانيات من حيث المنهج، والمصطلح، والمسائل الدراسية، والغايات المعرفية، والجوانب التطبيقية، مع السعي لتكثيف المعطيات اللسانية ووضعها بإزاء الدرس العربي من غير نفور أو تناقض أو تناقض<sup>(11)</sup>

لا بد من الاهتمام بتدريس علم المصطلح ضمن الدراسات اللسانية وتوظيفه في توحيد الجهود وتنسيق المصطلحات الشائعة، والكف عن محاولات التسابق على وضع المصطلحات، والرجوع إلى تاريخ الدرس اللساني في العربية



للاستفادة من جهود السابقين الرواد، وقبول ما يصدر عن مجامع اللغة العربية من مصطلحات وما تستمدد الجامعات والمؤسسات القومية ووضعه بين أيدي العلماء الذين والطلاب، واستعمال ما ورد في المعاجم اللسانية الحديثة.

ولابد أيضا من إعداد خطط دراسية محكمة في تعليمية اللسانيات في الجامعات الجزائرية، والخطة الدراسية هي التصور الذي بمقتضاه يكون الإعداد العلمي. وينبغي أن يتوافر في كل خطة عدد من المبادئ الأساسية التي تجعل طالب الدراسات العليا بخاصة، قادراً على فهم أظهر هذه المبادئ. وحتى يتمكن من إعداد الخريجين إعداداً علمياً في العلوم اللسانية ينبغي أن تكون الخطة شاملة للفروع اللسانية المختلفة، بحيث يكون الطلاب قادرين على تناول القضايا الأساسية في فروع التخصص، ومناقشتها والتعمق فيها. وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت اللسانيات فرعاً مستقلاً، وأقسام اللغة العربية أكثر تجاهلاً للسانيات، لأن كثيرين من أساتذة هذه الأقسام، ما زالوا يتساءلون: ما اللسانيات؟ وما الذي فعله أهل اللسانيات للعربية؟ وما الشيء الذي لم يكن معروفاً في الدرس النحوي واللفوي العربي، فوقف عليه اللسانيون؟ كما ينبغي أن تركز الخطة على النظرية والتطبيق معاً. وإذا كان هذا ضرورياً في العلوم كلها، فإن ضرورته في اللسانيات، لا تقل عن ضرورته في العلوم التطبيقية، بسبب حاجة الجامعات الجزائرية إلى علماء قادرين على سد الثغرة الكبيرة، بين الدرس اللساني في الجامعات الجزائرية والعربية، والدرس اللساني في الجامعات الغربية الراقية. ولا يكفي تناول الجوانب النظرية، والخوض فيها، بل لا بد من التطبيق، وتدريب المتعلمين على التطبيق.

يشمل التطبيق جانبين أساسيين، في العلوم اللسانية، أولهما: التطبيق على العربية. فمن المسلم به الآن أن العلوم اللسانية المعاصرة أصبحت متطورة جداً، وكل يوم تصدر عشرات الدراسات في العلوم اللسانية، في كل بلد غربي. ومن سمات البحث الغربي في اللسانيات، أنه بمجرد أن يصدر تصور نظري جديد، في أي فرع من فروع العلوم اللسانية، يبدأ تطبيق المفاهيم النظرية على

واللغات الأجنبية. وفي ضوء هذا التطبيق، تظهر مشكلات يستعصى حلها  
بمقتضى المفاهيم التفصيلية للنظرية، فتكتب البحوث والدراسات التي  
تستقصى هذه المشكلات فيلجأ صاحب النظرية، أو تلامذته، إلى تعديلها بما  
يتلاءم مع ما يقتضيه التطبيق

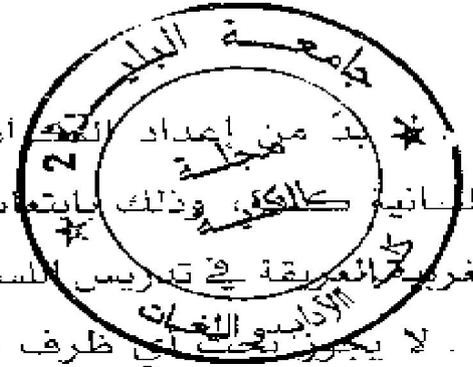
وثانيهما: الدراسات المخبرية، في علم الأصوات بخاصة. وما جعلت  
المختبرات الصوتية إلا من أجل دراسة الأصوات دراسة تطبيقية. فلا يكفي أن  
نتمسك ببعض المفاهيم العامة، وأن نزعم أن أجدادنا وصلوا في الأصوات إلى ما  
لم يصل إليه علماء الأصوات المعاصرون. إن دراسة أصوات العربية في مختبرات  
الأصوات باستخدام أحدث الأجهزة الصوتية وأدقها، يمكن أن يساعدنا في  
الوصول إلى اكتشافات لم يصل إليها أحد. بل إن كل صغيرة وكبيرة في  
العربية، قابلة لأن تكون نافذة على الاكتشافات العلمية، وبإبنا مُشروعاً من  
طبيعته أن يظل كذلك، وألا يوصد يوماً في وجه التقدم العلمي.

ينبغي أن تكون الخطط التي توضع لتدريس العلوم اللسانية قابلة  
للتحديث والتطوير. ومن المؤسف أن مثل هذا غير كائن حتى الآن بالصورة  
المطلوبة. فالعلوم اللسانية متطورة باستمرار، وينبغي أن تكون درجة التخصص  
فيها، بخاصة في الدراسات العليا، على أعلى درجات التطوير والتحديث.

ينبغي أن تكون خطط العلوم اللسانية متكاملة مع خطط تدريس النحو  
والصرف، فالصرف مثلاً، لا يمكن تدريسه تدریساً ناجحاً، بمعزل عن علم  
الأصوات، ولا ينبغي أن يُدرس الصرف قبل الأصوات، بل العكس هو الصحيح.

#### 7. الدرس اللساني في البرامج التعليمية والتأهيلية في الجامعة الجزائرية:

من المعلوم أن الإدارات التعليمية هدفها خدمة التعليم، وتطويره وتحديثه،  
وهذا ينطبق دون شك، على الإدارات الجامعية. ولذلك فإن من المطلوب من هذه  
الإدارات أن تستدرك على ما كان، وأن تجعل ما هو آت خيراً مما فات، وأن  
تضع البرامج التي تصلح التعليم الجامعي، ويعنيها من ذلك في هذا المقام،  
تحديث تدريس اللسانيات. وهذه أهم المعالم التي يمكن أن يستتار بها:



1 . لا بدّ من إمداد الإدار العلمية، المؤهلة تأهيلاً تخصصياً، في الفروع اللسانية كاللغة العربية، وذلك بابتعاث المتميزين من طلبة اللغة العربية، إلى الجامعات الغربية بطريقة في تدريس اللسانيات.

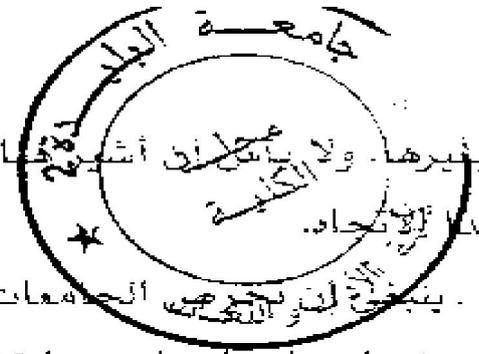
2 . لا يجوز بحث أي ظرف من الظروف، أن يُعهد تدريس أي فرع من العلوم اللسانية، إلى غير المتخصصين في هذه العلوم، بحجة أن الحاصلين على مؤهل علمي في اللغة العربية، قادرون على تدريس ما تقدمه أقسام اللغة العربية، من مساقات في مختلف مراحل اندراسة الجامعية.

3 . لا بدّ أن يكون في الساحة الأكاديمية الجزائرية مجلة علمية محكمة متخصصة، في العلوم اللسانية، ولا يكفي أن يكون في المجلات المتخصصة بعلم اللغة العربية وآدابها، وجود ضعيف للبحث اللساني. وإذا كان مثل هذا الوجود محكوماً بظروف آنية، يُملّحها ضعف الوجود اللساني في جامعاتنا الجزائرية، فإن التخلص من هذا الضعف ضرورة علمية، مثلما أنها ضرورة وطنية.

4 . لا بدّ أن تكون لدينا استراتيجية أكاديمية، نعمل بمقتضاها على مواكبة التطور والتقدم العلميين، في اختيار أكثر الموضوعات أهمية، لدراستها في رسائل الماجستير والدكتوراه. فلا يجوز أن نسترسل في دراسة الموضوعات التي استهلكت، ولم يعد لها قيمة في حياتنا المعاصرة، أو أن البحث فيها لا يوصل إلى نتيجة، والموضوعات التي قُتلت بحثاً.

وهذا ينطبق على الأبحاث التي يكتبها أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، لأغراض الترقية. فلا يجوز أن تكون موضوعاتها، مما أكل عليه الدهر وشرب، ومما لا طائل من الخوض فيه.

ينبغي أن نحرص على الموضوعات ذات القيمة العلمية العملية، كاللسانيات الحاسوبية التي تهدف إلى جعل الحاسوب مطواعاً للعربية، بحيث نتمكن من خدمة العربية بدراستها حاسوبياً، واستنباط قواعد لغوية حاسوبية تمكّنتنا من فهم أسرار العربية بصورة أجلي وأبهي، وتمكّنتنا من تعليم العربية للناطقين بها



وبغيرها. ولا ينبغي أن أشير فيها، إلى أن ثمة محاولات موفقة بفضل الله تعالى، في

هذا الاتجاه.

5. ينبغي لتدريس اللغات الأجنبية في الجامعات الجزائرية على تشجيع الإبداع في العلوم اللسانية،

وأن تعمل على إجراء مسابقات علمية في هذه العلوم، وأن تعمل على طباعة

رسائل الماجستير والدكتوراه التي يتوصل فيها أصحابها إلى اكتشافات علمية.

وإلا فمما قيمة أن توضع هذه الرسائل على رفوف المكتبات، دون أن تُوظف في

تطوير البحث اللساني والإسهام في تحديث وجهته ومضمونه؟

6. من الضروري ترجمة البحوث والكتب والدراسات اللسانية، من اللغات

الأجنبية إلى العربية، وأن تتبنى مراكز البحوث في الجامعات الجزائرية، هذا

الاتجاه بكل جدٍ وحرص.

7. لا بدّ من تعاون أقسام اللغة العربية مع الأقسام الأخرى التي لها صلة

باللسانيات، كأقسام اللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية.

8. لا بدّ من استقطاب الأساتذة المتميزين في المجالات اللسانية للتدريس في

الجامعات الجزائرية، إما عبر استدعائهم لقضاء سنوات التفرغ في الجامعات

الجزائرية، وإما للتدريس فيها مدة محدودة، وإما بإلقاء المحاضرات في

موضوعات لسانية حديثة.

9. لا بدّ من التركيز على تدريس مجموعة من العلوم اللسانية، في مجموعات

متتالية من المساقات، بحيث تكون هذه المساقات متدرجة في المستوى، ومن أهم

هذه العلوم: الدلالة، علم المصطلح، اللسانيات التداولية، السيميائيات، اللسانيات

التواصلية. فالعلوم اللسانية علوم تراكمية. ومن شأن العلوم التراكمية أنها

تكون متدرجة في المستوى.

10. لا بدّ أن تحرص الجامعات الجزائرية والعربية، على ابتكار نظرية لسانية

عربية، تجمع بين التراث والمعاصرة بحيث لا تجعل التراث وراءها ظهرياً، ولا

تتأبى النظر اللساني الغربي الحديث، ولا شك أننا إذا أخذنا بما وضحته من سبل



قادرين بإذن الله تعالى على الوصول إلى ما ينبغي

11 في تدريس العربية للناطقين بها والناطقين بغيرها، فلا يظل هذا المجال محل ارتجال وتخبط، أو محل اجتهاد بعض الأفراد غير المعدّين لمثل هذا الاجتهاد. فيعملون بمعزل عن النظريات اللسانية الغربية التي أثبتت جدواها في ذلك.

وحيث يترك الأمر للأفراد يعملون ما يشاؤون، فسيظل الارتجال والتخبط على النحو الذي نراه، وسيظل ادعاء العوضف عن المجهول الذي لم يعرفه احد، وإماطة اللثام عما هو غائب ومنسي، ديدن من لم يدخل للعلم ساحة، فظن أنه لا ساحة للعلم إلا ما تقف عليه قدماه.

#### الهوامش والإحالات:

- (1) - عبد القادر القاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، (إنجليزي، فرنسي، عربي)، دار الكتاب الجديد بيروت، 2009، ص5.
- (2) - عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام القاهرة، 1986م، ص121.
- (3) - نفسه، ص 119 - 121.
- (4) - عبد الخالق رشيد، إشكالية ضبط المصطلح في الوطن العربي، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، العدد 8، ص138.
- (5) - George mounini : histoire de linguistique des origines au xx<sup>e</sup> Siècle<sup>(1)</sup> 1<sup>ère</sup> edition 1967 press.universitaire de France(pdf) ;p 68.
- (6) - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في الأدب و اللغة، دخل، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، 2004، ص429.
- (7) - Marie Nöelle Gary-Prieur, *Les termes clés de la linguistique*, Paris éd. Seuil, 1996.p5
- (8) - عبد الخالق رشيد، إشكالية ضبط المصطلح في الوطن العربي، ص142.

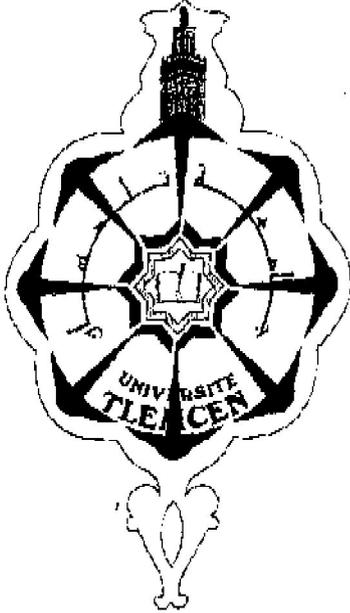


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان  
مجلة تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية



EL MUSTALAH

Numéro: 10

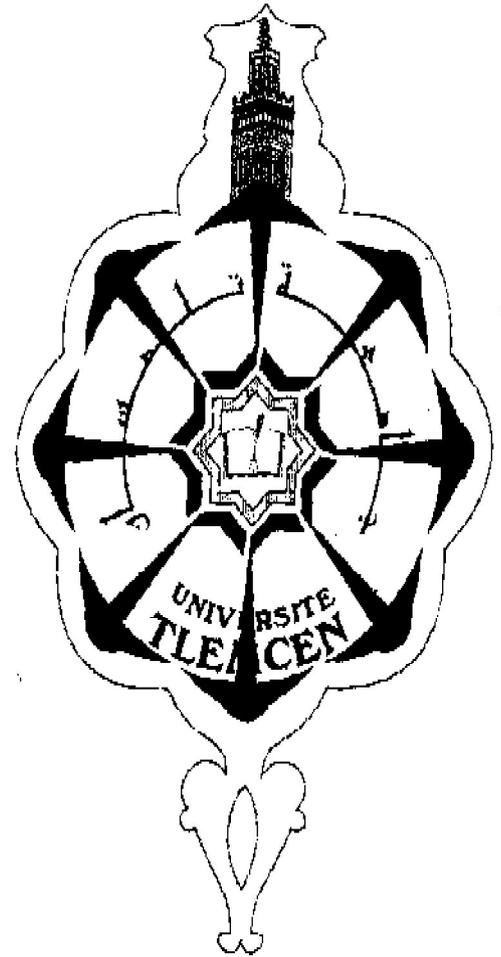


# المصطلح

مجلة علمية أكاديمية محكمة تعنى بالتحليلية صناعة المصطلح وتعميره وترجمته  
إتراء اللغة العربية المعاصرة تحضر عن محور "تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية"



ردمك: 1112-3923  
الإيحاء التقني: 1206-2006



ISSN: 1112-3923  
Dépôt légal: 1206-2009

فهرس

01	الروافد التقنية لتحليل الخطاب أ د عبد الجليل مرتاض - جامعة تلمسان-
20	قراءة في دلالة النفي في القرآن الكريم (مخاذاج من القرآن الكريم) د. بلقاسم عيسى - جامعة ابن خلدون - تيارت-
26	كيف تعزف اللغويون العرب على فردينان دو سوسير أ: الخنجر داودي - المركز الجامعي ميلة -
41	التحليل النيوي لجماليات الخطاب المروري الشفوي أ: عزوز فوزية - جامعة برج بوعريريج -
53	التكرار الصوتي في سورة يوسف و أثره في الدلالة أ: بن عيسى مهدية - جامعة تلمسان-
60	العربية لغة علم متميزة من منظور العرب د. حاج محمد الحبيب
65	الألفاظ الفلاحية عند العرب في ضوء الإسلام أ: صابري مامة - جامعة تلمسان-
73	اللغة في ضوء التواصل الحضاري أ. العمري محمد - جامعة تلمسان-
82	طرائق التدريس واستراتيجياتها في العملية التربوية. إسماعيل ونوغي - جامعة المسيلة -
93	مصطلح الملتقى الضمني وتجليات الإبداع أ: مكناسي صفية - جامعة ابن خلدون - تيارت-

## اللغة في ضوء التواصل الحضاري

أ. العمري محمد

- جامعة تلمسان -

الأصل في علاقات الشعوب والأمم هو التعارف والتحاور كما قال الخالق سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾<sup>1</sup>

فالحضارات البشرية سلسلة متصلة الحلقات، تأخذ كل واحدة منها بعضد الأخرى، ولا يمكن أن تنفصل هذه الحلقات، وإلا لوقف العلم وانتهى إلى حيث ينتهي الاتصال بينها. "فالحضارة التي استقلت عنفومها استقلالاً تاماً ولم تعتمد على غيرها أو تتفاعل مع الحضارات السابقة لها واللاحقة عليها، هذه الحضارة لم تولد بعد، لأنه قد ثبت أن جميع الحضارات التي عرفها الإنسان استفادت من الحضارات الأخرى وأفادت تلك الحضارات".<sup>2</sup>

إن عملية التواصل الحضاري بين الشعوب ضرورية ومهمة وتزداد أهمية حينما يكون الأخذ والعطاء أو الإفادة المتبادلة مبنية على أسس علمية فمن المؤكد بان العلوم والمعارف بأنواعها ليست من صنع أمة واحدة ولا شعب معين وكذلك ليست وليدة عصر واحد، وأن الازدهار الذي يجده في مختلف الميادين إنما هو محصلة حضارات متعاقبة على مر العصور وأعمال أمم تعاقبت في البحث عن حقائق الأمور ودراسة علومها جيلاً بعد جيل.

فالتواصل الحضاري عبارة عن تفاعل أفكار الشعوب بعضها البعض وتجارها الحضارية، بحيث تكمن قوة الحضارة بمدى تأثيرها وتأثرها بالحضارات الأخرى. وبدل على ذلك الأساليب الفعالة التي اتخذتها في إيصال حضارتها إلى الحضارات الأخرى وهيأت المناخ المناسب في المجتمعات الإنسانية لتقبلها.

فشرط ازدهار أي حضارة يرتبط أساساً بمدى قدرتها على التفاعل مع معطيات الحضارات الأخرى ومكوناتها، وبالتالي الاعتراف بهذه الحضارات ومعاورتها وقبول تعددية الثقافات وتفهم مفاهيم وتقاليد الآخرين واعتبار الحضارة الإنسانية تلاحاً لتلاح وتفاعل هذه الحضارات لا صراعها فيما بينها أو استعلاء بعضها على البعض الآخر. فالحضارة الإسلامية -مثلاً- منذ نشوئها وتكونها لم تخرج عن هذا الإطار التواقي إلى التفاعل مع

الحضارات الأخرى أخذاً وعطاءً، تأثيراً وتأثيراً، فنظّمنا كانت الدعوة إلى الحوار بين الحضارات دعوة حكيمة عاقبة ومنهجاً رشيداً في السلوك الإنساني ومستوى رفيعاً من التعامل على صعيد العلاقات الدولية.

احتضنت مواقف الباحثين في بيان كيفية التواصل الحضاري؛ فمنهم من يرى أن التواصل لا يتم إلا بنسب التقدم كنية وإحلال الحديد محلّه، ومنهم من وقف موقفاً سلبياً حامداً خائفاً من الحديد؛ أي كان نوعه، مع محاولة الاحتفاظ بالتقدم كنية وإحلال الحديد محلّه، ومنهم من وقف موقفاً سلبياً حامداً خائفاً من الحديد؛ أي كان نوعه مع محاولة الاحتفاظ بالتقدم على ما هو عليه، ومنهم معتدلون وقفوا من الحضارة الجديدة موقفاً متوازياً، بحيث يأخذون منها ما لا يتعارض مع هوية الأمة ومكوناتها الذاتية.<sup>3</sup>

لا بد أن يقوم التواصل الحضاري - إذا أريد له النجاح والإنجاز - على منهج علمي، يراعي عدداً من الأسس والضوابط كالانفتاح والتسامح وحرية الاعتقاد والتعددية الدينية: وهذا لقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرْزُقُكَ مَخْتَلِفِينَ (118)﴾ **إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** <sup>4</sup>. والمؤكد على وحدة الأصل قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا <sup>5</sup> والمبينة للحكمة الربانية من وحدة الأصل إلى التعدد والتنوع، وهي التقارب والتواصل والتعارف: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ <sup>6</sup>. والنافية لمشاعر الكره للآخر وعدم الاعتراف به ثقافياً، والداعية كذلك وفي نفس الوقت إلى أهمية التمسك الواعي بهوية الذات، دونما تجاه أو ذوبان في الآخر وثقافته.

وهنا تشير إلى ضرورة الالتزام الصارم بالأسس الأخلاقية من موضوعية وإنصاف وحياد وأمانة علمية ونحر للدقة في دراسة حضارة الآخر والتواصل معها والكتابة عن مكوناتها الدينية والثقافية والعلمية و إلى أهمية الصدق والأمانة والالتزام في الحديث عن ثقافة الآخر زيادة على الموضوعية والإنصاف، ولاشك أن التمسك بهما ضرورة من ضروريات نجاح التواصل الحضاري القائم على أساس علمي متواضع، ويقصد بالتواضع العلمي عدم تضخيم عنصر الأنا الحضاري، وهو أمر وجوده له أهميته الشديدة في حقل العلم بوجه عام وفي قراءة ثقافة الآخر وفهمها والانفتاح عليها بوجه خاص. فلعل نقيضه قد يثنيه عن إنجاز مهمته أو يجعله متجاوزاً لمقتضيات البحث العلمي.

وكمثال على الدعوة إلى التواضع العلمي - مثلاً - ما تراه في موقف العالم البيروني من تواضع حم وصادق من عالم مثله في التواصل الحضاري مع الهنود حيث كان يقف من منحهم (علماء الفلك الهنود) مقام التلميذ

من الأستناد لعجمته فيما بينهم وقصود عما هم فيه من مواضعكم، ويشير البيروني في نفس الموضوع، إلى استعلاء الهنود وتضخم الذات الثقافية والحضارية لديهم، وهذا في نظره ما يساعد على العزلة وقتل كل محاولة لتواصلهم واحتكاكهم بالحضارات الأخرى.<sup>7</sup>

لا بد أن يكون التواصل الحضاري توأصلا حيا لا أن يكون مجرد قراءة في كتب التاريخ والفكر عن الحضارات الأخرى، فالاطلاع على ما هو مدون عن الحضارات الأخرى-أيا كانت لغة التدوين- وهو الأكثر شيوعا وإتاحة لا يغنينا عن المعيشة الحقيقية للثقافات والحضارات الأخرى عكس ما يقوم به التواصل المباشر بثقافتهم ومعارفهم العلمية والفلسفية ومناهج تفكيرهم وعاداتهم، عن طريق المخالطة، فالواصل الحضاري ليس مجرد الأخذ والتلقي عن الآخر أو مجرد الانفتاح عليه فحسب، بل لابد من التحليل والنقد والمقارنة والتقييم للثقافة الذات والآخر معا، وذلك تكمن حيويته وفاعليته، ثم استمرار وضمان خصوصية كل ثقافة فيها، وتمثل بوضوح فائدة هذا الموقف "فالنقد الواعي يشكل سياحا ثقافيا قويا، للحفاظ على الهوية الحضارية من جهة ولا يجعلها منعزلة عن عصرها وواقعها العالمي من جهة أخرى، بل مشاركة وفاعلة فيه، كما يمثل ضمانا للتفاعل الحضاري المؤسس على منهجية علمية"<sup>8</sup>.

ساهم التواصل عبر التاريخ في الكشف عن أسرار الماضي و الحاضر والمستقبل عبر حلقة الوصل بين منتعلي جلابب التواصل، لأن المرسل لم يكن فردا أو أنا مرسله لرسالة معينة؛ بل هو مجتمع وتاريخ وحضارة سابقة عنا تتواصل معنا بوسائل اتصال هي تلك المخلفات الأدبية والأثرية والشفهية والترسنة اللغوية والمرجعية تترك لنا ذلك الركام الذي على أساسه نبنى السنن المشتركة بيننا، لفهم فحوى الرسالة وغايتها ومرماها، والأمر هنا أن عملية التواصل ساهمت في بناء حضارات ومجتمعات متقدمة ومتحضرة بسبب خلق تواصل مع ذاتها وماضيها ومستقبلها، لترسم معالم التنمية في شتى جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمعرفية، هذا العمل التواصلي الذي فيه الاحتكاك ضرورة بين أبنية عديدة، منها بنية العمق الداخلي الذي يلعب فيه العقل الدور الأكبر، والعالم الخارجي الذي تنعكس فيه كل الأشكال والعلاقات الاجتماعية المتشاركة في التواصل.

فالتواصل خاصة مرافقة للإنسان منذ ولادته، وهو عملية آلية يقوم بها كل الأفراد ويخفقون له أشكالا وأساليب. أما الوعي به فهو خاصة ثقافية مرتبطة بتطور الفكر الفلسفي والنقدي الذي يساهم في تطوير

تقنياته وتمازجه. لكن دون أن يعي كين الناس هذا التطور مهم يستفيدون منه ويخوضون فيه باعتبار حاجتهم اليولوجية إليه.

لتواصل الحضاري الواعي، ميزات أو مظاهر عديدة منها تبادل الخبرات المعرفية والفلسفية والتراكمية للأمم، بما من شأنه تجديد الحياة الفكرية والعنمية وازدهارها، أو كما يطلق عليه بتلافح العقول سواء على مستوى المجتمعي الواسع، أو على مستوى الفرد نفسه المنفتح على حضارة الآخر وإشباع الفضول المعرفي الخالص عنده ويتم ذلك عبر الترجمة العنمية المنصبة، التي يمكن من خلالها أو بواسطتها، تحقيق الميزات المذكورة جميعا فالترجمة تمثل حاجة أصلية للمجتمع البشري وسببلا من أهم السبل لنقل الخبرة والمعرفة في صورها المختلفة من حضارة إلى أخرى، فالمجتمع الإنساني أسرة واحدة، رغم اختلافاته وتناقضاته يسعى نحو فهم الوجود وبناء الذات وصنع الحضارة والمحافظة على التراث الإنساني، وهنا تنتقل الخبرة بين الحضارات، بتطهر ومسالك متعددة، فتأتي الترجمة في مقدمتها، لامتداد نطقها وعمق تأثيرها وآثار نتائجها، لا سيما لو قامت على وضوح رؤية ودقة تخطيط وحسن اختيار، وقد شعلت حركة الترجمة مساحة غير قليلة في مسيرة تاريخ الفكر الإسلامي، كما هو معروف ولا شك أن للترجمة صعوبات بسبب عدم وجود سوابق يسند إليها من حيث البحث عن معادل للمصطلح المترجم أو الاعتماد على النحت أو الاستفاد أو الإبقاء على المصطلح مع إعطائه صورة لغة المراد الترجمة إليها.<sup>9</sup>

أي نشاط إنساني قد يواجه بعض الصعوبات وبما أن عملية التواصل الحضاري نشاط يقوم به الإنسان فهو يواجه بعضا من العقاب والمشاكل، ويتوقف هذا على طبيعة الحضارة التواصل معها، حسب نسقها الداخلي، القابل للافتتاح عليها، أو المغلق على ذاته، خصوصا إذا كان هذا التواصل حيا ومباشرا، ولم يكن عبر وسائط وميولات مؤرخة للتفكير والثقافة. فإذا كان النسق الداخلي للثقافة أو حضارة ما يفرض على أتباعها انغلاقا أو عزز لديهم الشعور بتضخم الأنا الحضارية، فهذا يشكل صعوبة بالغة في التواصل معها، وربما ينتهي به الحال إلى الفشل.<sup>10</sup> من أبرز الصعوبات التي تعيق عملية التواصل الحضاري هي: الديانة والانغلاق بموجب الدين والثقافة معا وجملة من العادات والتقاليد، ونظرة الأفراد والمجتمعات لذواتهم الحضارية واللغوية فاللغة هي إحدى أسباب اختلاف الأمم لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِيفَتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَالَمِينَ﴾<sup>11</sup> فهل تعتبر اللغة عائقا أمام نجاح عملية التواصل الحضاري بين الشعوب؟ وما تأثير هذه العملية على لغات العالم المختلفة؟

كل لغات البشر تؤدي وظيفة التعبير عما في ذهن المتكلم من معان، واستيعاب المستمع لمعاني ما يتلقى من كلام يتوقف على معرفته بهذا الكلام. وقد تميز لغات كثيرة بميزات تعبيرية مختلفة ومتفاوتة فيما بينها، ويتحسس أهل اللغة كل للغة. فاللغة عنصر أساسي في الحياة الاجتماعية مهسا كانت ابتدائية فهي لم تقتصر على أن تكون أداة نقل وتسجيل للحياة والأفكار بل إنها ساعدت على نمو الفكر ورفي الحياة.

لقد اختلف العلماء في تعريف اللغة و مفهومها، وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة و يرجع سبب كثرة التعريفات و تعددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم أهمها علم النفس، علم الاجتماع، علم المنطق الفلسفة والبيولوجيا فكان كل عالم ينظر إلى اللغة من زاوية العلم الذي يعمل في ميدانه، فنظر فريق من الباحثين إلى اللغة من الزاوية الفلسفية المنطقية، ونظر إليها فريق آخر من الناحية العقلية النفسية كما عالجها فريق ثالث من زاوية وظيفتها في المجتمع. ولكل فريق آرائه الخاصة في تعريفها ولعل أشمل تعريفاتها، ألتعريف القائل:

اللغة ظاهرة بيولوجية اجتماعية ثقافية، مكتسبة، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق الاختيار، معاني مقررة في الذهن، وهذا النظام الرمزي الصوتي نستطيع جماعة ما أن تفاهم وتتفاعل.<sup>12</sup>

عرّف أبو الفتح عثمان بن الجني (ت 392 هـ) اللغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>13</sup> وهو تعريف دقيق، ويتفق إلى حد كبير مع عناصر تعريف اللغة عند الباحثين المعاصرين. فاللغة هي نسق من الإشارات والرموز، يشكل أداة من أدوات المعرفة، وتعتبر اللغة أهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة. وبدون اللغة يتعذر نشاط الناس المعرفي. وترتبط اللغة بالتفكير ارتباطاً وثيقاً، فأفكار الإنسان تصاغ دوماً في قالب لغوي، حتى في حال تفكيره الباطني. ومن خلال اللغة فقط تحصل الفكرة على وجودها الواقعي. ومن هنا يمكننا الحديث عن نظريات اللغة و التواصل:

**1- دي سوسير والتواصل:** يربط دي سوسير عملية التواصل بثلاث عناصر هي: العنصر النفسي، والضرورة الفيزيائية ثم الضرورة العضوية، فقد ميز دي سوسير بين الدراسة الوصفية للغة في بعدها الداخلي و

بين الدراسة التاريخية واعتبر لغة نظام من الإشارات (systeme de signes) التي تشير لمتصود بنية التبيين والتخاطب و التواصل. و فرقي بين اللغة والكلام (langue/ parole) ف اللغة تسبق الكلام - حسب دوسوسير- ما دامت نظاما يتسبب في إيجاد الخطابات الممكن وضعها... والنسان نظام ترتبط فيه جميع أجزائها بعضها ببعض<sup>14</sup>.

2- النظرية الوظيفية: تنطلق هذه النظرية من خلال اعتبار أن "دراسة اللغة هي البحث عن الوظائف التي تؤديها في المجتمع أثناء تواصل الأفراد"<sup>15</sup>. فالنظرية الوظيفية تعتمد على جوهرين اثنين هما المعنى والوظيفة، ومنه تتفصل كل النظريات الوظيفية في التواصل من بدايتها إلى تطورها مع المدارس العديدة، والتي ساهمت أساسا في تطور هذه النظرية وأسست لثورة داخل التواصل والفهم الوظيفي لها.

3- مدرسة براغ: أغراض التواصل والتي يقوم بها الفرد الناطق، تحمل خطابا موجه إلى المستمع تحاملا معها تركيبة من الحقائق وتنقل معها مشاعر المتكلم تجاه تلك الحقائق، وهذا يبرز أيضا طبيعة المتكلم المنتمي إلى مجتمع معين كلامه متضمن هذه التركيبة وعند إرساله للخطاب فإنه يغلفه بمشاعره تجاه الخطاب نفسه مما يفتح المجال أمام مدرسة براغ "ربط محتوى الكلمة بالحقائق الخارجية يمثل وظيفة اللغة في المجتمع"<sup>16</sup>. إن تفصلات اللغة عند هذه المدرسة تشمل قراءة ثلاثية من مستويات هي النحوي، والدلالي، والكلامي. لتبين أن اللغة في مضمونها "تستخدم كوسيلة تعبيرية تأثيرية. وهي ليست شيئا مجردا عن الواقع الذي توجد فيه، بل أن وظيفتها هي التفاعل مع هذا الواقع"<sup>17</sup>.

4- نظرية جاكسون: تحدث جاكسون عن عناصر التواصل وهي تلك "العوامل المكونة لكل سيورة لسانية ولكل فعل تواصلي لفظي- إن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة، فإنها تقتضي، بادئ ذي بدء، سياقًا تحيل عليه (وهو ما يدعى أيضا "مرجعًا" باصطلاح غامض نسيًا)، سياقًا قابلاً لأن يدركه المرسل إليه، وهو إما أن يكون لفظياً أو قابلاً لأن يكون كذلك؛ وتقتضي الرسالة بعد ذلك، سنناً مشتركة، كئياً أو جزئياً بين المرسل والمرسل إليه (أو بعبارة أخرى بين المرسل ومفكك سنن الرسالة) وتقتضي الرسالة أحياناً، اتصالاً، أي قناة فيزيقية وربطاً نفسياً بين المرسل والمرسل إليه اتصالاً يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه"<sup>18</sup>.

و"الحدث عن التواصل في شق واحد كأن يكون كتابياً فقط أو شفويًا ليس غير مغامرة فاشنة قبل بداية هذا الحدث نفسه.... لكل لغة من اللغتين معا تقليدها المستقل"<sup>19</sup>.

كل لغة من لغات العالم تخضع لمجموعة من النظم وهذه النظم هي النظام الصرفي والصوتي والنحوي والدلالي والتي تجعل اللغات تمايز فيما بينها فتحصل لكل واحدة منها خصائص تميزها عن الأخرى فلا يمكن أن تتفق أكثر من لغة في كل النظم السابقة؛ ونحن أهم إرث جماعي مشترك بين حضارات الأمم والشعوب، هو اللغة؛ فلا يمكن أن تؤسس حضارة معرول عن الآخرين، مقتصرة على لسانها الخاص، إذ لا نكاد نعتز على معجم متكامل يخلو رصيده المفرداتي من مظاهر الاقتراض والتطور والتغير، بما يتضمنه من أثيل ودخيل ومولد ومحدث؛ " ولذلك يمكن التأريخ لعلاقات الشعوب من خلال مقارنة معجم ألسنتهم".<sup>20</sup>

كما أن تعلم لغة الآخر وإجادتها، أمر ضروري للتواصل معه وقراءة ثقافته في لغتها، أوفي وعائها الأصلي خصوصا أن لترجمة رغم أهميتها الشديدة مشكلات عديدة، تتعلق بمدى دقتها وكونها ناقلة لمعنى أو الفكرة التي يحملها النص نقلا سليما ومدى ثقافة القائم بها وطبيعة تكوينه العنسي....<sup>21</sup> و إلى أهمية تعلم اللغات الأخرى في التحقيق العلمي والتغلب على المشكلات العلمية والمنهجية الناشئة عن الترجمات من جهة أخرى وحب للعالم أن يكون متقنا لعلمه ميرزا فيه لا بد أن يجيد اللغة المدون بها أكثر المادة العنسية الدقيقة في حقل تخصصه.

لا شك أن أي لغة متقدمة متطورة عاشت فترة من عمرها في حضارة زاهرة وأدب رفيع لا يمكن أن تنجو من تأثير اللغات الأخرى أو تأثيرها في اللغات الأخرى. "واللغة بقدر ما هي متساوية مع نفسها فهي متباينة أو متقلصة مع استعمالاتها أصحابها لها ، مما قد يضطر مستعملها إلى الاقتراض والاستعارة من لغات أكثر منها استعمالا، لأن المسألة اللسانية لا تتعلق إطلاقا بوجود لغة أكثر تطورا من نظيراتها"<sup>22</sup>

"وأية لغة لا تقتبس منظومة لسانية غريبة عنها فما يسمى الدخيل ونحوه لا يتعدى كلمات قاموسية وهي الكلمات التي كانت تنعدم فيها لانعدام عناصر ثقافية وحضارية فيها".<sup>23</sup>

يؤثر احتكاك الشعوب وتواصلها حضاريا على اللغات التي تتكلمها فتتسرب الكلمات من لغة إلى أخرى ويتناسب حجم ما يتسرب من لغة إلى غيرها من اللغات تناسباً طردياً مع تأثير الشعب الذي يتكلم تلك اللغة على غيره من الشعوب التي تتواصل معه و بالتالي فإن اللغات يأخذ بعضها من بعض، فظاهرة التبادل اللغوي هي أبرز ظواهر التأثير والتأثر بين اللغات أي ظاهرة الأخذ والعطاء، فكما توجد في أي لسان كلمات تشكل اللسان القومي، وترجع إلى قرون حضارية في القدم، توجد كلمات دخيلة أو مقترضة ترجع إلى ألسن أخرى فالظروف التي تطرأ في حياة الأمم تؤدي حتما إلى هذا الاتصال والاحتكاك الحضاري الذي يؤدي إلى

الاحتكاك اللغوي ودخول كلمات جديدة إلى لغة من غيرها، وقد اصطلح علماء اللغة على هذه الظاهرة الأخيرة بالاقتران اللغوي "Borrowing Language".<sup>13</sup> سواء كان هذا الاقتران بسبب الحوار أو الحضرة أو لتطور اللغوي أو لثاجة الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية أو الثقافية أو دينية أو حتى لميل أصحاب اللغة المقترضة إلى الترفيع التعبيري والتفاخر بلغة أخرى. وسواء كان هذا الاقتران اقتراناً كاملاً أي حين تُقترَضُ الكلمة كما هي في لغتها دون أي تعديل أو تغيير أو ترجمة، أو كان اقتراناً مُعدّلاً حين تُقترَضُ الكلمة ويعدل نطقها أو ميزاتها الصرفية لتسهيل أو للاندماج في اللغة المقترضة، أو اقتراناً مُهجنًا حين تُقترَضُ الكلمة فيترجم جزء منها إلى اللغة المقترضة ويبقى الجزء الآخر كما هو في لغة المصدر، أو اقتراناً مُترجماً حين تُقترَضُ الكلمة عن طريق ترجمتها من لغة المصدر إلى اللغة المقترضة أي الترجمة الحرفية، يساهم لا محالة في اتساع محل اللغة وتطورها فتزداد حيويتها وتلك سنة اللغات حين التعايش والاحتكاك.

للتواصل الحضاري تأثير كبير على الحضارة وعلى اللغة المستعملة لذلك فالحضارة تؤثر وتتأثر والشأن نفسه بالنسبة للغة؛ فالتبادل اللغوي أمر بديهي لا يحتاج إلى دليل لوضوح الصلات الثقافية وغير الثقافية بين الأمم تاريخياً فهذا التبادل اللغوي الحضاري سنة من سنن الحياة لا تخرج عليه لغة من اللغات ولا حضارة من الحضارات. فالتناس إذاً في مواجهة اللغات، أينما كانوا وأينما كانت اللغة الأولى التي سمعوها أو تعلموها، فإنهم يلاقون لغات أخرى في كل يوم يفهمونها أو لا يفهمون ويتعرفون عليها أو لا يتعرفون ويحبونها أو لا يحبون، وتحكمهم أو يحكمونها، فالعالم متعدد اللغات؛ تلك حقيقة واقعة، والتاريخ اللغوي الذي هو مظهر من مظاهر تاريخ العالم ليس في جزء كبير منه سوى إدارة لهذا التعدد اللغوي.

#### المراجع:

1. الحجرات: 13.
2. المدينة الإسلامية وأثرها في الحضارات الأوربية، سعيد عاشور، مكتبة المنتبي، ط1، 2012، ص19.
3. ينظر التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، سعد الدين السيد صالح، ط1، دار الصحوة، القاهرة 1994، ص11.
4. هود: 118، 119.
5. النساء: 01.
6. الحجرات: 13.
7. ينظر اللجنة الأردنية للدراسات الإسلامية، التواصل الحضاري في الفكر الإسلامي دراسة تحليلية لمهبح البروني، حمدي الشرفاوي، المجلد 2، العدد 2، 2006، ص182.

8. الإسلام في عصر العودة، محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية، سلسلة قضايا إسلامية، عدد 53، 1999 م، ص 14.
9. نظر بواكير حركة الترجمة في الإسلام، عبد الحميد مذكور، دار الثقافة العربية، 1995 م، ص 115.
10. ينظر التواصل الحضاري في الفكر الإسلامي دراسة تحليلية لمجيع العروبي، تراجع نساني، ص 185.
11. الروم: 22.
12. فقه اللغة العربية وخصائصها، راميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت لبنان، ص 13.
13. الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن الجني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العنبرية، ج 1، ص 33.
14. ينظر محاضرات في اللسانيات المعاصرة، شفيقة العلوي، أبحاث الترجمة و النشر و التوزيع، ط 1، بيروت لبنان 2004، ص 9.
15. المرجع نفسه ص 16.
16. الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة، يحي أحمد، مجلة عالم الفكر، المجلد 20، العدد 3، مطبعة حكومة الكويت أكتوبر/نوفمبر/ديسمبر 1989، ص 75.
17. ينظر المرجع نفسه ص 76.
18. قضايا الشعرية، رومان ياكسون، ترو: محمد الوحي و مبارك حنوز، دار توبقال للنشر، ط 1، الدار البيضاء المغرب 1988، ص 27.
19. اللغة والتواصل، اقتراعات لسانية لتواصلين الشفهي والكتابي، عبد الحليل مرتاض، دار هومة، الجزائر، ص 37.
20. بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم العربي التاريخي. مجلة للمعجمية. الكورس الطيب، العدد 5، بيت الحكمة، تونس 1990 م، ص 385.
21. ينظر في الفكر الإسلامي، مقدمات وقضايا، عبد الحميد مذكور، دار الثقافة العربية، 1993 م، ص 82-89.
22. في رحاب اللغة العربية، عبد الحليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص 39.
23. نفسه ص 39.
24. ينظر محاضرة في علم اللغة الاجتماعية، محمد عفيف الدين، سوريا، دار العلوم اللغوية، 2010 م، ص 184-185.